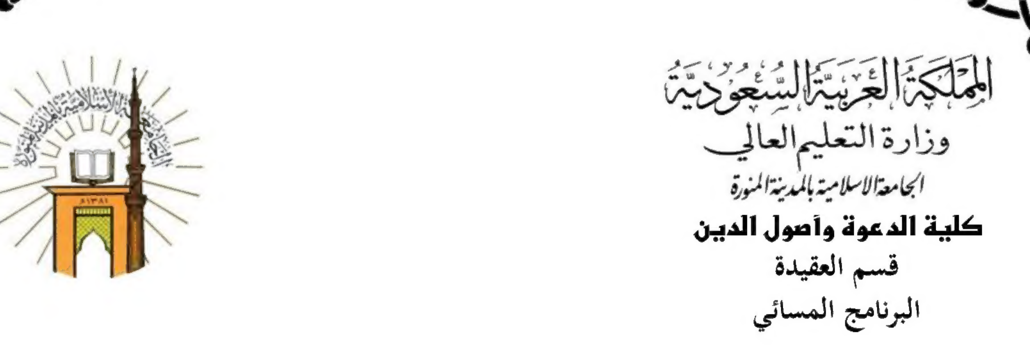


المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

البرنامج المسائي

المنتقى
من
منهاج الاعتدال
في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال

للإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

من بداية الكتاب إلى نهاية قوله: (فقد قنت النبي ﷺ يدعو لقوم ويلعن آخرين بأسمائهم)

دراسة وتحقيقا

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (ماجستير)

إعداد الطالب:

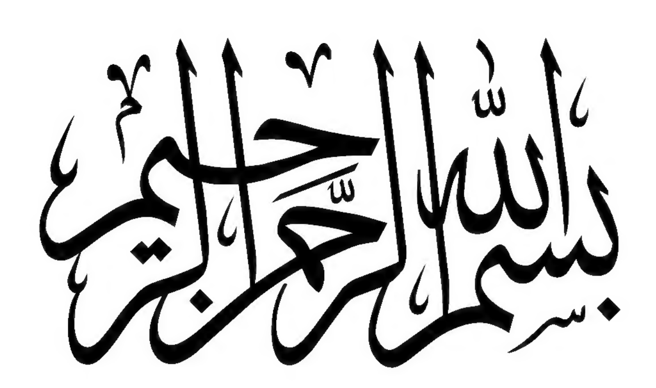
آراز بن هاشم بن صاي خان

إشراف:

أ. د.محمد باكريم بن محمد با عبد الله

-حفظه الله-

العام الجامعي: ١٤٣٤-١٤٣٥هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمدَ لله نحمَدُهُ ونستَعِينُهُ ونستغفِرُهُ، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب].

أما بعد:

(فإن أصدقَ الحديثِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور محدَثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.)[1].

قال رسول الله ﷺ:(لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان يلقيها النبي ﷺ بين يدي حاجته، وقد رواها أبو داود في سننه برقم (٢١١١)، والترمذي في الجامع الكبير برقم (١١٠٥)، والنسائي في سننه برقم (١٤٠٣)، وابن ماجة في سننه برقم (١٨٩٢)عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأخرج طرفاً منها مسلم في صحيحه برقم (٨٦٨) عن ابن عباس، وقد جمع الشيخ الألباني طرقها وخرجها في رسالته «خطبة الحاجة»، وانظر تصحيحه لها (ص١٤).

خالفهم حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون على الناس).[١]

فإن من المنن العظيمة التي منَّ الله – تعالى– بها على أمة الإسلام بعد منةِ التوحيد والسنة، أن قيّض لهذه الأمة، طائفةً مرحومةً منصورةً ظاهرةً على الحق إلى قيام الساعة، تقوم بواجب النُّصح للأمة وبيانِ الحق لها، وتوضيحِ الدين واظهارِ ما اندَثَر من معالمه، وكشفِ الشبهات والأباطيلِ التي تَبثُّها طوائفُ الضلال من أهل الرّفض والاعتزال في كل حين وآن، شاهرين بعقيدتهم الشوهاء، وبأفكارهم العوجاء، مكفّرين خيرَ القرون من الصحابة الكرام ﷺ ومن تبعهم بإحسان، ناصبين لهم العداءَ والبغضاء، بل تعدّاه إلى الطعنِ في عرض النبي ﷺ وأزواجه أمهاتِ المؤمنين – رضي الله عنهن – ولمزِهن بأشنع الألفاظ وأسمج العبارات، غيرَ مكتفين بتِلكُمُ الشتائمِ والطعون، بل تعدّى الأمرُ إلى الحُكمِ عليهم بأنّهم أهلُ النارِ وفي قعر جهنم –والعياذ بالله– مبارزين بذلك الله ورسولَه ﷺ، ومكذبين بآياته متآلين عليه – سبحانه وتعالى – حتى حكموا على أطهر وأفضل عباد الله بعد الأنبياء بالكفر والزندقة –عياذاً بالله–.

بل إنهم صوروا للناس أنّ أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا إخواناً في الله، ولم يكونوا رحماءَ بينهم، وانما كانوا أعداءً يلعنُ بعضُهم بعضًا، ويمكُر بعضُهم ببعض، ويُنافق بعضُهم بعضا، ويتآمر بعضُهم على بعض بغياً وعدواناً واتباعاً للهوى.

ولعمر الله كذبوا وجاؤوا بإفك عظيم وبهتان مبين.

ولقد حَظِيتْ حقبةُ تأريخِ الصّحابةِ ﷺ بكم وافر من التدليس والكذب والتزوير، والذي تولى كبرَ هذا الكيدِ هم الروافضُ واليهودُ أخزاهم الله تعالى.

كما لا يخفى أنّ الشيعة من أكذب الفرق التي ظهرت على مرّ التاريخ، حيث إنّهم اتخذوا شعارَ مُوالاةِ أهل البيت – ستاراً لهم ليحقّقوا أغراضَهم في تحريف وتشويه عقيدةِ الإسلام وهدمِه وإزالتِه من الداخل.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: لاتزال طائفة.، حديث رقم ٤٩٢٧.

وللأسف راجت أكاذيبُ وأباطيلُ الروافض بين الناس، وانتشرت بين العامة والخاصة، وقاموا بحمْلات في الدعوة إلى مذهبهم، واللعِب بعواطف البُسَطاء والمغمورين من عامة الناس، حتى صار لمذهبهم صولةٌ وجولةٌ في العالَم، اغتر وانخدع بها كثيرٌ من الناس، والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله.

بهذا كلِّه يتأكد وجوبُ بيانِ كيدِهم وزيغِهم، ودحضِ شُبُهاتهم، وبيانِ عقيدتِهم، وجهلِهم وكشفِ عوارهم، وإبطالِ ما هم عليه من الانحراف والضلال، معذرةً إلى الله سبحانه وتعالى، وبياناً للناس، وإقامةً للحجّة والبرهان، ليهلِكَ من هلك عن بينة، ويحيى من حيي عن بينة.

ثم (الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترةً من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويَصْبرون منهم على الأذى، يُحيُون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرُون بنور الله أهلَ العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيَوْه، وكم من ضالٍّ تائه قد هَدَوْه، فما أحسنَ أثرَهم على الناس، وأقبحَ أثرَ الناس عليهم.ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمِعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يُشَبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين)[1].

ومن هؤلاء الأئمة الذين انبروا للذّب عن حياض صحابة النّبيّ الكريم ﷺ وأزواجهِ أمهاتِ المؤمنين – رضي الله عنهم- أجمعين –

الإمام الهُمام شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – رحمه الله وغفر له– فكتب الكتب وألف الرسائل والردود، وعقد المناظرات،كل ذلك جهاداً ودفاعاً منه – رحمه الله تعالى – عن العقيدة الإسلامية وتصدياً لأعدائها.

---

(١) من مقدمة الرد على الزنادقة و الجهمية لإمام أحمد بن حنبل ١٧٠-١٧٤.

ومن الكتب التي ألفها في الدفاع عن عقيدة أهل السنة كتابُه:

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية:-

بين فيه رحمه الله العقيدةَ الصحيحةَ التي يجب اعتقادُها من خلال ردّه على الرّافضة القدرية، فأصبح الكتاب من أهمّ المراجع لأهل العلم في هذا الباب.

ولأهمية هذا السِّفر العظيم قام تلميذُه البارُّ مؤرِّخُ الإسلام الحافظ:

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – رحمه الله تعالى –باختصار الكتاب وتهذيبه وأسماه:

(المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال).

ولعدم وجود نسخةٍ للمختصر محققةٍ تحقيقاً علمياً، قمت باستشارة مرشدي الموقر وبعض الأساتذة الفضلاء في تحقيق هذا المختصر، فرحبوا بذلك جزاهم الله خيراً، راجياً من الله عز وجل المثوبةَ أولاً في نشر العلم، ثم نيلَ درجةِ العالِميةِ الماجستير في هذه الجامعة المباركة ولتكون تحت عنوان: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال

للإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

من بداية الكتاب إلى نهاية قوله: فقد قنت النبي –صلى الله عليه وسلم – يدعو لقوم ويلعن آخرين بأسمائهم.

دراسةً وتحقيقاً.

أسباب إختيار الموضوع

حصل اختيار تحقيق هذا السفرِ المبارك ودراستُه في أطروحة الماجستير للأسباب الآتية.:

١- إن المنتقى من منهاج الاعتدال اختصره الإمام الذهبي الذي كان تلميذاً لشيخ الاسلام مؤلف الاصل، فهو خبير بعلم شيخه وردوده فهو لا يختصر إلا ما يراه مناسباً

دون الإخلال بمقصود شيخه،واختصاره — رحمه الله تعالى- كان لما التمسه من عظيم الفائدة في الاختصار،وإلا لكان عمله عبثاً،وهذا بعيد جداً عن هؤلاء الأئمة الذين كانوا يعرفون للوقت أهميتَه،وللعلم قيمتَه.

٢- ممايعزز أهميةَ دراسةِ الكتاب دراسة جديدة،كون الإمامِ الذهبي —رحمه الله تعالى — شافعيَّ المذهب، وشيخ الإسلام —رحمه الله —كان حنبلياً،فهذا أدعى لقبول المختصر في أوساط الشافعية وغيرها.

٣- إنه من الكتب التي تعين على بيان المنهج الصحيح في أصول الدين عند أهل السنة والجماعة،كما إنه يتضمن الردَّ على بدع الفرق الضالة بقوة علمية عرفت عن شيخ الإسلام تتمثل في: الدقة والعدل والأمانة والإنصاف.

٤- إن في إختصار كتاب المنهاج لشيخ الإسلام تيسيراً على طلاب العلم والدعاة إلى الله تعالى في سرعة رد الشبهة التي يبثها الروافض،حيث إن الأصل يقع في تسعة مجلدات كبار، والمختصر يقع في مُجلّد واحد يغني في الرد على الشبه التي يتعلق بها الروافض.

٥- إن للرافضة مساعٍ قويةً في نشر مذهبهم وأباطيلهم في شتى بقاع الأرض، فهم يسعون في كل وقت وفي كل حين لإضلال الناس بتأليف المؤلفات والكتب، بل استفحل خطرهم — في عصرنا الحاضر — حتى سيطروا على كثير من القنوات الفضائية والشبكات العنكبوتية، مما يَزيد الأمرَ أهميةً في إخراج هذا الكتاب تبصيرا لدعاة الحق وإعانةً لهم في رد شبهات هؤلاء المبتدعة.

٦- إن الروافض ينتسبون إلى الإسلام، ويُظهِرون أنفسَهم على خلاف ما يُبطنون تقيةً كما هم بذلك يَدينون، مع ما ينطوي عليه مذهبُهم من الانحراف والزندقة والضلال، فهذا الكتاب يكشف عوارهم ويبينُ عقائدَهم، ويفضحُ مخططاتِهم ونواياهم الخبيثة، حيث يُلقي الضوءَ الساطعَ على هذه الفرقة ويكشِفُها على حقيقَتِها.

٧- لو لم يكن سوى أن الإمام الذهبي هو الذي اختصر الكتاب بغض النظر عن

الفائدة المرجوة من التحقيق والدراسة، لكان كافياً في استحقاق هذا المختصر أن يعاد نشرُه.

فإظهار هذا الكنز الثمين، وإخراج تلكم المفاهيم والعلوم النافعة أمر في غاية الأهمية، والكتابُ يعتبر من أجود وأحسن ما ألف في الرد على الرافضة، وبيانِ حقيقتهِم وحقيقةِ مذهبهِم ومؤلفاتِهم.

فإخراجُ هذا السّفر يُعدُّ خدمةً عظيمةً لمنهج أهل السنة في صدِّ المدِّ الرافضيِّ وفي نقض شبهاته.

خطّةُ البحث:

اشتملت الخطةُ على مقدِّمةٍ وقسمين: قسمِ الدراسةِ، وقسمِ التحقيق.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسبابُ اختياره وبيانُ أهميةِ الكتاب الذي تمت دراستُه وتحقيقُه، وخطةُ البحث.

القسم الأول: الدراسة: وفيها تمهيد وفصلان:

التمهيد: وفيه التعريف بشيخ الإسلام ابنِ تيميَّةَ وبكتابه منهاجِ السنة النبوية وفيه مبحثان:

ثم الفصل الأول: دراسةُ المؤلف (الإمام الذهبي) وفيه مبحثان:

الفصل الثاني: دراسة الكتاب (المنتقى من منهاج الاعتدال) وفيه سبعةُ مباحث:

القسم الثاني: النصُّ المُحقَّق:

(من بداية الكتاب إلى نهاية قوله: فقد قَنَتَ النبيُّ ﷺ يدعُو لقوم ويَلْعَنُ آخَرِينَ بأسمائِهم).

شكرٌ وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه، وأشكره على إعانته على إتمام هذا العمل، فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يُحب ويرضى، وكما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ثم أثني بشكري الجزيل لمن قرن الله حقَّهُما بحقِّه، وهما الوالدان حفظهما الله تعالى، فأسأل الله تعالى أن يحفظَهُما، وأن يُبارك فيهما، وأن يَعفُوَ عن تقصيري في حقِّهما.

كما أنَّ من الواجب المحتَّم عليّ_ في هذه المناسَبَة_ تخصيصَ مَزِيدِ شُكْرٍ وتقديرٍ لحكومة المملكة العربية السعودية، وعلى رأسها: خادمُ الحرمين الشّريفين -حفظهُ الله وأسبغَ عليه ثوبَ الصحةِ والعافية-، والتي أتاحت لي _ بفضل الله تعالى_ فرصةَ مواصلةِ الدراسةِ في الجامعةِ الإسلامية المباركة، ناهلاً من منابعها الصافية، إلى أن وفَّقني الله تعالى لمتابعة الدراسات العليا فيها، سائلاً الله -سبحانه وتعالى-، أن يوفق القائِمين عليها في تسيير أمورها دائماً نحو الأفضل، وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء.

كما أتقدم بشكري للجامعة الإسلامية، ممثلةً في مديرها معالي الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله السند.

كما أشكر كليةَ الدعوةِ وأصولِ الدين، ممثلةً في عميدها ووكيليها ورئيس قسم العقيدة، على ما أبدوه من عناية بالعلم وطلابه، سائلاً الله عز وجل أن يُثيبهم أحسن الإثابة ويجزيهم خير الجزاء.

كما أنه من الواجب علي أن أتقدم بفائق التقدير والاحترام، وشكري إلى فضيلة شيخي وأستاذي، الوالد الدكتور محمد باكريم بن محمد باعبدِالله_ حفظه الله تعالى_ الذي غمرني برعايته الكريمة، وأعطاني من وقته الثمين، ونوّرني بتوجيهاته القويمة، وسددني بملحوظاته الدقيقة، وأفادني_ قبل علمه_ بحِلمه، وقبل توجيههِ بخُلُقه وتربيته وسمته، فأسأل المولى أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يبارك في علْمه، وألَّا يَحرِمَنا في المستقْبَل من مزيدِ إرشاده وتوجيهه، وأن يجعله مباركاً أينما كان.

واختِمُ وختامه مسكٌ بشكري وتقديري واحترامي الكبير لصاحبي الفضيلة مناقِشَيْ هذه الرسالة: فضيلةُ الشيخ الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليمان الغفيلي، وفضيلةُ الشيخِ الأستاذ الدكتور سليمان بن سالم السحيمي، على قَبولهما مناقشةِ الرسالة، وإثرائها بملحوظاتهما القيمةِ النافعةِ، فالله أسال أن يحفظهما وذريتهما من كل وسوء ومكروه.

وشكري موصول لكل من أعان بقليل أو كثير في هذا البحث. وصلى الله على نبينا محمد وعلى ءاله وصحبه أجمعين ..

أهم الملحوظات على طبعة الشيخ محب الدين الخطيب:

١. أضاف كثيرا من النصوص التي قام بحذفها الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى – وإليكم الأمثلة على بعضها لا كل:

- أصاف عشرين صفحة (١٨٧) إلى (٢٠٦).
- أضاف صفحة كامله (٨٢).
- أضاف صفحتين صفحة (١٢٠-١٢١-١٢٩).
- أضاف صفحتين صفحة (١٥٨-١٦٠) وقال عنها:)مهم).
- أضاف ست صفحات صفحة(٢١٠).

-صفحة(٢٠٢) تصرف.

٢. اعتماده على نسخه خطيه واحده.

٣. عدم توثيق النقول الواردة في المختصر من مصدرها.

٤. ندرة التراجم للأعلام، وعدم ذكره لمصادر من ترجم لهم.

٥. لم يعرف بالفرق والمذاهب الواردة في الكتاب إلا نادرا.

٦. عدم التعليق على كثير من المسائل العقدية الواردة في الكتاب.

٧. عدم توثيق إحالات شيخ الإسلام على بعض كتبه للتوسع في بعض المسائل العلمية.

٨. عدم تعقبه لبعض الأخبار الواردة والمرويات المنسوبة لبعض الصحابة، والتي تعتمد عليها الرافضة في الطعن في الصحابة.

٩. الكتاب يحتاج إلى خدمة من النواحي العلمية والمنهجية.

١٠. الشيخ محب الدين الخطيب – رحمة الله تعالى – لم يذكر مصادر الرافضة والفرق المخالفة لتوثيق أقوالهم و معتقداتهم الباطلة الواردة عنهم، والتي ذكرها شيخ الإسلام ورد عليها.

١١. أكثر من (٤٦٠) إحالة في طبعة بولاق ما بين (تصحيح، وتصحيف،

وسقط، وإضافة، وزيادة، وبيان، واستدراك وتكملة وتبديل.)

١٢. لم يترجم لا لشيخ الإسلام ولا للإمام الذهبي – رحمهما الله تعالى – ولم يقدم أي دراسة عن الكتاب وتوثيقه.

١٣. خلو الكتاب من الفهارس العلمية خلا فهرس الموضوعات.

١٤. عدم عزو جملهمن الآيات والأحاديث والآثار وعدم الحكم علياالأحاديث والآثار.

١٥. عدم ذكره للمنهج الذي سار عليه في تحقيق الكتاب ولم يبن منهج الإمام الذهبي في الإختصار.

النسخ الخطية والمطبوعة للكتاب.

وقفت على نسختين خطية للكتاب حتى الآن وفي مايلي ذكرها:

١- النسخة العثمانية. وهي الآن ضمن مكتبة الأسد بدمشق.

- عدد لوحات هذه النسخة ١٥٥ لوحه.

تاريخ النسخ: جمادى الأول ٧٢٤

الناسخ: يوسف الشافعي

نوع الخط: نسخي

القياس: ١٨/٢٨سم

عليها قيد تملك محمد بن الحسن الشافعي.

رؤوس الفقرات مكتوبة بالأحمر.

عليها آثار الرطوبة.

ورمزت لها بحرف «ح». واعتمدتها أصلاً.

٢- نسخة محمد حامد الفقي، وهي في مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت.

عدد اللوحات: ١٧٢ق

القياس: ٢٥X ١٦سم.

تاريخ النسخ: ١٢٠٥هـ.

كتبت بخط النسخ الجيد الواضح.

وفيها سقط وتحريف.

٣- نسخة بخط الشيخ سليمان بن سُحمان - رحمه الله تعالى - موجودة في مكتبة خاصة بمدينة حائل وهي - مكتبة الشيخ صالح آل بنيان - رحمه الله تعالى - تحت رقم ٩/٨

. عدد الصفحات ٧٢٦ صفحة بخط كبير.

. تاريخ النسخ ربيع الأول ١٣١٣ هـ

الناسخ: العلامة سليمان بن سُحمان.

عدد الأسطر: ١٦ سطر.

لم نتمكن من حصول عليها، وذلك أن صاحبها رفض ذلك.

طبعات الكتاب (المختصر):

١. طبعة المطبعة السلفية - القاهرة - بتعليق الشيخ محب الدين الخطيب ٠رحمه الله تعالى).

٢. طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، - الرياض، - ١٤١٨، وهي عن الطبعة السابقة.

٣. .طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد، سنة ١٤١٣هـ.

النسخ المطبوعة لمنهاج السنة الذي هو أصل كتاب المنتقى، وذكر أهم الملحوظات عليها.

١. طبعة المطبعة الأميرية (بولاق) سنة ١٣٢٢ هجرية.

٢. طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم، الرياض ١٤٢٤ هجرية.

الفرق بين عملي في المختصر (المنتقى) وبين عمل الشيخ الدكتور محمد رشاد سالم – رحمه الله – في تحقيقه للأصل (منهاج السنة):

١. إن عمل الشيخ محمد رشاد سالم –رحمه الله – كان على أصل الكتاب، ولم يكن دراسة أكاديمية، ويقع في ثمانية مجلدات، والتاسع فهارس.

٢. لم يعّرف – رحمه الله تعالى –بالفرق إلا نادرا، وإن وجد فباختصار شديد.

٣. عدم الترجمة لكثير من الأعلام، مع اختصاره لتراجم من ترجم لهم.

٤. عدم تعريفه بكتب الطوائف الواردة في الكتاب.

٥. عدم توضيحه لكثير من المصطلحات العقدية.

٦. عدم بيانه درجة جملة من الأحاديث والآثار التي يحتاج الى معرفة درجتها.

خطة البحث:

اشتملت الخطة على مقدمة وقسمين: قسم الدراسة، وقسم التحقيق.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وبيان أهمية الكتاب الذي ستتم دراسته وتحقيقه، وخطة البحث،العمل في الكتاب.

القسم الأول: الدراسة: وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد: وفيه التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية وبكتابه منهاج السنة النبوية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، وولادته وأسرته.

المطلب الثاني: صفاته ونشأته العلمية ورحلاته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بأصل الكتاب (منهاج السنة) وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المطلب الثاني: موضوعات الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب وموارده.

المطلب الرابع: قيمته العلمية.

الفصل الأول: دراسة المؤلف (الإمام الذهبي) وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر المؤلف وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة الدينية.

المبحث الثاني: حياة المؤلف (الإمام الذهبي) وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: ودلاته وأسرته.

المطلب الثالث: صفاته.

المطلب الرابع: نشأته العلمية ورحلاته.

المطلب الخامس: شيوخه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: جهوده العلمية.

المطلب الثامن: عقيدته

المطلب التاسع: ثناء العلماء عليه.

المطلب العاشر: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب (المنتقى من منهاج الاعتدال) وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: موضوعات الكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: مصادر الكتاب وموارده.(في القسم المحقق)

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس: المآخذ على الكتاب.

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية للكتاب ونماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق:

(من بداية الكتاب إلى نهاية قوله: فقد قنت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لقوم ويلعن آخرين بأسمائهم) ويقع في (٧٨) لوحة).

الفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكلمات الغريبة.

- فهرس المصطلحات العقدية.
- فهرس اللدان والأماكن.
- فهرس الفرق والأديان والطوائف.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهجي وعملي في التحقيق:

١- نسخ الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة.

٢- اعتماد النسخة العثمانية أصلا لتحقيق الكتاب، والمقابلة بين النسخ الخطية وإثبات الفروق في الحاشية.

٣- إذا اختلفت النسخ وكان الصواب في أحدها فإني أثبته في المتن وأضعه بين معقوفتين وأشير في الحاشية إلى ما ورد في النسخ الأخرى.

٤- إذا اتفقت النسخ على خطأ فإني أثبت ما في نسخة الأصل وأضعه بين معقوفتين وأشير في الحاشية إلى ما في النسخ الأخرى، وما أراه صواباً مع بيان وجه التصويب.

٥- إذا اتفقت جميع النسخ على طمس أو بياض فإنني أجتهد في اثبات معنى مناسب مسترشداً في ذلك بكتاب منهاج السنة وغيره، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٦- الإشارة إلى نهاية كل لوحة في المخطوط وبوضع خط مائل هكذا / مع كتابة رقم اللوحة في الهامش الجانبي الأيسر هكذا (٢٣ / أ) لليمين و (٢٣ / ب) لليسار.

٧- التعليق على المسائل العقدية الهامة وتجليتها بما يخدم القضية التي من أجلها ألف الكتاب.

٨- عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

٩- تخريج الأحاديث والأثار إلى مصادرها من كتب السنة، مع نقل كلام أهل العلم

المختصين في الحكم على ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

١٠- الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في الكتاب.

١١- التعريف الموجز بالفرق والمذاهب والطوائف والأديان.

١٢- شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية.

١٣- التعريف الموجز بالأماكن والبلدان وكل ما يحتاج إلى تعريف.

١٤- الإلتزام بعلامات الترقيم حسب قواعد الإملاء الحديثة وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٥- النظر في زيادات الشيخ محب الدين حسب الأهمية والضرورة بحيث أضعها في الحاشية وأشير إلى ذلك.

١٦- وضع الفهارس العلمية على النحو المبين في الخطة.

هذا والله تعالى أسأل أن يوفقني للعلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه آجمعين.



القسم الأول:

الدراسة



التمهيد:

التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية وبكتابه منهاج السنة النبوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية.

المبحث الثاني: التعريف بأصل الكتاب (منهاج السنة النبوية).

المبحث الأول:
التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية

يعتبر هذا العَلَم من أبرز الشخصيات التي حظيت بالدراسة والخدمة، فأفردت ترجمته بكتب مستقلة وبحوث مفردة في القديم والحديث تصل إلى أكثر من خمسين، ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة[١].

بل إن هناك الندوات التي جمعت العلماء والمفكرين من أنحاء العالم لدراسة بعض جوانب حياته العلمية[٢].

ولهذا آثرت الاختصار في هذه الترجمة، وسأشير عبر هذه الصفحات بإيجاز للملامح العامة لحياته لتكون مدخلاً للرسالة.

وفيه سبعة مطالب كالتالي:

---

(١) ذكر جملة من ذلك محمد بن إبراهيم الشيباني فيما جمعه في كتاب (أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) (ص١٨٨ – ٢٠٠).

(٢) ومن ذلك: الندوة العلمية العالمية التي قامت بها: (الجامعة السلفية في بنارس الهند) من ٢٩ ربيع الأول إلى ٢ ربيع الآخرة، سنة ١٤٠٨هـ، وقدّم في هذه الندوة عدة بحوث تصل إلى خمس وثلاثين بحثا، وقد خرجت الندوة بعدة توصيات وقرارات. انظر تفصيل هذه الندوة في المصدر السابق (ص٢٠٨ – ى٢١٢).

ومؤتمر القاهرة سنة ١٩٨٤م برعاية وزارة الأوقاف المصرية، وطبعت أبحاثه في مجلدين كبيرين.



المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته وأسرته.

المطلب الثاني: صفاته ونشأته العلمية ورحلاته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الأول:
اسمه ونسبه وولادته وأسرته

اسمه ونسبه:

هوالإمام المجتهد المجاهد الزاهد أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية النميري الحراني الدمشقي الحنبلي السلفي(١).

وكنيته: أبو العباس.

ولقبه: تقي الدين.

واشتهر بشيخ الإسلام.

مولده وأسرته:

ولد شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية في يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، سنة ستمائة وإحدى وستين من الهجرة النبوية في مدينة حرّان — وهي مهد الفلاسفة والصابئة قبل الإسلام —(٢).

أما لقب العائلة بآل تيمية فقد ذكر مترجموه ثلاثة أقوالٍ هي:

(١) أن تيمية لقب لجده الأعلى(٣).

(٢) أنه اسم والدة جده (محمد بن الخضر) واسمها (تيمية)، وكانت واعظة فنُسب إليها، وعُرف بها(٤).

---

(١) انظر: العقود الدرية (ص١٨)، والبداية والنهاية (١٤/١٣٥).

(٢) انظر: العقود الدرية (ص١٨)، والبداية والنهاية (١٤/١٣٥).

(٣) انظر: ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام (ص٢٢)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٧/١١)، وفي أوعيان العصر وأعوان النصر (١/٢٣٤).

(٤) ذكره وما بعده ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص١٨).

(٣) أنه اسم بنت جده (محمد بن الخضر) حيث حج على درب تيماء، فرأى هناك طفلة قد خرجت من خبائها، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً له تُشبه الطفلة التي رآها في تَيْماء فقال: يا تيمية! ! يا تيمية! ! فلُقِّب بذلك.

أما قبيلة العائلة التي يرجعون إليها فإن أكثر من ترجم لشيخ الإسلام ابن تيمية يذكرون مولده في (حرّان)، وأما القبيلة فلم ينص عليها إلا بعض المؤرخين، ولذا التبس على بعضهم مرجع قبيلة شيخ الإسلام، حتى عدوه من غير العرب، وهذا غلط منهم، وإلا فقبيلته متفقٌ عليها عند المؤرخين، ومن خالف فخلافه شاذٌ لا عبرة به، وقبيلة الشيخ هي (بنو نُمير) العربية، والتي يرجع نسبها إلى (قيس عيلان بن مضر)، القبلية العربية الكبيرة المشهورة[١].

وقد اختلف في (حران) هل هي بأرض (تركيا)[٢] أم بأرض الشام (سوريا)[٣]؛ لأن في كليهما يوجد أرضٌ تسمى حرّان.

قد عاش شيخ الإسلام في حرّان منذ عام ٦٦١هـ إلى غزو التتار بلاد المسلمين عام ٦٦٧هـ ست سنين من عمره، ثم هاجر والده بأسرته إلى الشام، فساروا بالليل، ومعهم الكتب الثمينة على آلة ذات عجلات، لعدم وجود الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت بهم العجلة، فابتهلوا إلى الله، واستغاثوا به، فنجوا من كَرْبهم، وسلموا بأمر ربهم[٤].

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٧١/١)، والأعلام للزركلي (١٤٤/١).
وهذه القبيلة عربية كما قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (٤٨٢/٢)، ووافقه السمعاني في الأنساب (٥٢٧/٥)، وابن الأثير في الألباب في تهذيب الأنساب (٣٢٧/٣).

(٢) كما رجح ذلك الأستاذ محمد بهجة البيطار في كتابه شيخ الإسلام ابن تيمية (ص٨)، والأستاذ زهير الشاويش في تحقيقه للأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للإمام البزار (ص١٦)، والدكتور محمد العجلان في تحقيق: التسعينية (٢٥/١) وغيرهم.

(٣) كما رجح ذلك الدكتور يحيى الهنيدي في تحقيق: التحفة العراقية (ص٣٣).

(٤) انظر: العقود الدرية (ص١٨).

انتقل الشيخ مع أبيه وإخوته إلى دمشق، وهناك ترعرع ونشأ في كنف أسرته المباركة، والمكونة من:

(١) والده عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية[١].

(٢) والدته (ست المنعم بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحراني)[٢].

(٣) أخوه (عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية)[٣].

(٤) أخوه (عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية)[٤].

(٥) أخوه من أمه (محمد بن خالد بن إبراهيم الحراني)[٥].

وذكر المؤرخون عنه أنه لم يتزوج أبداً؛ لانشغاله بالعلم والجهاد، وكثرة تردده على السجون، ومكوثه فيها، والله أعلم[٦].

---

(١) ولد بحران سنة ٦٢٧هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٢هـ، وعمر شيخ الإسلام آنذاك واحد وعشرون عاما تقريبا، انظر: البداية والنهاية (٣٠٣/١٣)، والذيل على طبقات الحنابلة (١٦٧/٣).

(٢) رُزقت بتسعة أبناء ولم ترزق بنتاً قط، وتوفيت بدمشق سنة ٧١٦هـ، وعمر شيخ الإسلام آنذاك خمسة وخمسون عاما تقريباً، وقد جاء في بعض النسخ أن اسمها (ستُ المنعم)، كما في البداية والنهاية (٩٠/١٤).

(٣) ولد بحران سنة ٦٦٦هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٢٧هـ، وعمر شيخ الإسلام آنذاك ستة وستون عاما تقريباً، انظر: شذرات الذهب (٧٦/٦)، والذيل على طبقات الحنابلة (٣٨٢/٢).

(٤) ولد بحران سنة ٦٦٣هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٤٧هـ، بعد شيخ الإسلام بتسعة عشر عاماً تقريباً، انظر: البداية والنهاية (٤٣٧/١٤)، والدرر الكامنة (٤٣٧/٢).

(٥) ولد بحرّان سنة ٦٥٠هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧١٧هـ، وعمر شيخ الإسلام آنذاك ستة وخمسون عاماً تقريباً، انظر: شذرات الذهب (٤٥/٦ — ٤٦).

(٦) ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٥٠٨/٤).

المطلب الثاني:
صفاته ونشأته العلمية ورحلاته

أ - صفاته الخَلقية:

أما صفة شيخ الإسلام الخَلقية فقد أوردها الذهبي بالتفصيل حين قال: (وكان أبيضٌ، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأنٌ عينيه لسانان ناطقان، رَبعَة من الرجال، بعيدٌ ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيح اللسان، سريع القراءة، تعتريه حدّة ثم يقهرها بحلم وصفح)[١].

ب - صفاته الخُلقية:

١) سريع الحفظ:

قال البزار: "وقلَّ كتابٌ من فنون العلم إلا وقف عليه، كأن الله قد خصه بسرعة الحفظ، وإبطاء النسيان، لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء - غالباً - إلا ويبقى على خاطره، إما بلفظه أو معناه، وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره، فإنه لم يكن مستعاراً، بل كان له شعاراً ودثاراً، ولم يزل آباؤه أهل الدراية التامة والنقد، والقدم الراسخة في الفضل، لكن جمع الله له ما خرق بمثله العادة، ووفقه في جميع عمره لأعلام السعادة، وجعل مآثره لإمامته أكبر شهادة"[٢].

٢) قوي الفهم والحجة مع سرعة البديهة:

قال البزار: "وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية، وإبراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه وإيضاح المخصص للعام، والمقيد للمطلق، والناسخ للمنسوخ، وتبيين ضوابطها، ولوازمها

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي (٣٧٦/٢)، ووفيات الأعيان للكتبي (٧٥/١)، والدرر الكامنة لابن حجر (١٦١/١) والبدر الطالع للشوكاني (٦٤/١).

(٢) الأعلام العلية (ص٢٢).

وملزوماتها، وما يترتب عليها، وما يحتاج فيه إليها، حتى إذا ذكر آية أو حديثاً، وبين معانيه، وما أريد فيه، يعجب العالم الفطن من حسن استنباطه، ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه"(١).

٣) زهده وتواضعه:

مع ما منح الله شيخ الإسلام من سعة العلم، وقوة الشخصية وعلو المكانة، مع هذا كله فقد كان في غاية التواضع، والإزراء على النفس، كان زاهداً قانعاً بما في يده، لم يتطلع في يوم من الأيام إلى منصب أو جاه، ولم تكن الدنيا في عينه تساوي شيئاً، وقد رضي منها بالقليل، واكتفى بما يغنيه عن الناس، ويسد حاجته، وربما اكتفى بشيء يسير من الخبز يأكله في الصباح والمساء، حتى قال عنه زين الدين الواسطي وقد أقام مع الشيخ: "وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل، حتى أني كنت في نفسي أتوجع له من قلة أكله. "(٢).

وقال الحافظ البزاز: "وأما تواضعه فما رأيت ولا سمعت بأحد من أهل عصره مثله في ذلك، كان يتواضع للكبير والصغير، والجليل والحقير، والغني الصالح والفقير، وكان يدني الفقير الصالح ويكرمه ويؤنسه ويباسطه بحديثه المستحلى زيادة على مثله من الأغنياء، حتى إنه ربما خدمه بنفسه، وأعانه بحمل حاجته جبراً لقلبه، وتقربا بذلك إلى ربه. " ثم ذكر أنه لا يسأم ممن يسأله ويستفتيهمهما كان(٣).

وقال أيضاً في وصف الشيخ: "ولقد اتفق كل من رآه، خصوصاً من أطال ملازمته، أنه ما رأى مثله في زهده في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهوراً بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها، بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيد من الشيخ: من كان أزهد أهل هذا العصر، وأكملهم في رفض فضول الدنيا،

---

(١) الأعلام العلية (ص٣١ – ٣٢).

(٢) الأعلام العلية (ص٤٨).

(٣) المصدر السابق (ص٤٨ – ٤٩).

وأحرصهم على طلب الآخرة؟ لقال: ما سمعت بمثل ابن تيمية. "[١].

وكان لا يسأم ممن يستفتيه أو يسأله بل يقبل عليه ببشاشة وجه، ولين عريكة، ويقف معه حتى يكون هو الذي يفارقه، كبيراً كان أو صغيراً، رجلاً أو امرأة، حراً أو عبداً، عالماً أو عامياً، حاضراً أو بادياً، ويجيبه ويفهمه، ويعرفه الخطأ من الصواب بلطف وانبساط، وكان يلزم التواضع في حضوره من الناس ومغيبه عنهم في قيامه وقعوده، ومشيه، ومجلسه، ومجلس غيره.

وكان هذا حاله في التواضع التنازل والإكرام لكل من يرد عليه، أو يصحبه أو يلقاه، حتى أن كل من لقيه يحكي عنه من المبالغة في التواضع نحواً مما حكيته، وأكثر من ذلك فسبحان من وفقه وأعطاه، وأجراه على خلال الخير وحَباه"[٢].

٤) ذكاؤه:

قال ابن عبد الهادي عنه في صغره: "سمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته: معجم الطبراني الكبير، وعني بالحديث وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو بعدُ ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه"[٣].

٥) كرمه:

كان رحمه الله سخيا جواداً، لا يرد سائلاً قط، ويجود بكل ما يستطيع، حتى ولو يشاطره بعض لباسه الذي عليه.

---

(١) المصدر السابق (ص٤٤ — ٤٥).

(٢) الأعلام العلية (ص٥٢).

(٣) العقود الدرية (ص٢٠).

ومن طريف ما يروى في ذلك ما ذكره البزار قال: حدثني الشيخ العالم الفاضل المقرئ أبو محمد عبد الله بن الشيخ الصالح المقرئ أحمد بن سعيد قال: كنت يوماً جالساً بحضرة شيخ الإسلام ابن تيمية فجاء إنسانٌ فسلم عليه، فرآه الشيخ محتاجاً إلى ما يعتم به، فنزع الشيخ عمامته من غير أن يسأله الرجل ذلك، فقطعها نصفين، وأعتم بنصفها ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل، ولم يحتشم للحاضرين عنده.

قلت: وربما توهم بعض من يحتاج إلى التفهيم أن هذا الفعل من الشيخ فيه إضاعة المال، أو نوع من التبذل الذي يشين المروءة، وليس الأمر كذلك، فإنه لم يكن عنده حينئذ معلوم غير ثيابه، ورأى أن قطع غير العمامة من بقية لباسه مما يفسده، ولا يحصل به المقصود، ولم يكن عليه ولا عنده حينئذ ثوبٌ صحيح لا يحتاج إليه حتى يدفعه إليه، فسارع إلى قطع ما يستغنى ببعضه عن كله فيما وضع له وهو العمامة، فنفع أخاه المسلم، وسد حاجته حينئذ ببعضها، واستغنى هو بباقيها، وهذا هو أكمل التصرف الصالح، والرشد التام"[١].

وقال أيضاً: "وحدثني من أثق به أن الشيخ كان مارّا يوماً في بعض الأزقة، فدعا له بعض الفقراء، وعرف الشيخ حاجته، ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه فنزع ثوباً على جلده ودفعه إليه، وقال: بعه بما تيسر، وأنفقه، واعتذر إليه من كونه لم يحضر عنده شيء من النفقة.

وهذا أيضاً من المبالغة في عدم اكتراثه في غير ما يقرب إلى الله تعالى، وجُوده بالميسور كائناً ما كان، وهذا أبلغ إخلاص العمل لله عز وجل، فسبحان الموفق من شاء لما شاء[٢].

وقال الذهبي: "هذا كله مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط"[٣].

---

(١) الأعلام العلية (ص٥٩).

(٢) الأعلام العلية (ص٦٠).

(٣) انظر: الوافي بالوفيات (١١/٧).

وما يروى عنه في هذا الباب كثير مما يدل على كمال مروءته وسخاء نفسه.

٦) قوته وشجاعته:

لقد ضرب شيخ الإسلام أروع الأمثار في ميدان القوة والشجاعة، ففي ميدان الجهاد بطل مغوار لا يشق له غبار، يتبين هذا جلياً من خلال ما فعله ضد التتار، إضافة إلى أنه كان ذا شخصية قوية، ونفس لا تهاب الصعاب، كان يقف أمام السلاطين والظلمة ينصحهم ويخوفهم ويحذرهم برباطة جأش ويهابه كل من حضر، لا يخاف في الله لومة لائم.

من موافقه المشهورة التي تترجم قوة شخصيته وتنبئ عن شجاعته: موقفه من (قازان) سلطان التتار – مع ما اشتهر عنهم من التسلط والظلم والبربرية – فقد ذهب إليه شيخ الإسلام مع مجموعة من تلامذته، وكلّمه بشدة، ومما قال له: "أنت تزعم أنك مسلم، ومعك مؤذن وقاضي وإمام وشيخ، على ما بلغنا فغزوتنا وغزوت بلادنا على ماذا؟. إلى أن قال: وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت"، ولما قربوا الطعام فأكلوا إلا شيخ الإسلام، فقيل له: ألا تأكل؟ فقال: كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس.

ووقعت له معه أمور تبين مقدار ما يتمتع به شيخ الإسلام من قوة وشجاعة يعجز عنها الوصف(١).

قال البزار: "وأخبرني من لا أتهمه أن الشيخ حين وشِي به إلى السلطان المعظّم الملك الناصر محمد، فأحضره بين يديه: قال فكان من جملة كلامه: (إنني أُخبرت أنك أطاعك الناس، وأن في نفسك أخذ الملك) فلم يكترث به! ! بل قال له بنفس مطمئنة، وقلب ثابت، وصوت عالٍ سمعه كثيرٌ ممن حضر: "أنا أفعل ذلك! ! والله إن مُلكك وملك المغُل لا يساوي عندي فِلسين"، فتبسم السلطان لذلك، وأجابه – في مقابلته بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة –: (إنك والله لصادق، وإن الذي وشى بك إليّ

(١) انظر تفصيل ذلك في: البداية والنهاية (١٤/٨٩).

كاذبٌ)، واستقر له في قلبه من المحبة الدينية ما لولاه لكان قد فتك به منذ دهر طويل، من كثرة ما يلقى إليه في حقه من الأقاويل الزور والبهتان ..."[١].

ومن مواقفه البطولية التي خلدها التاريخ عندما سار جيش التتار إلى الشام، ابتدر شيخ الإسلام وذهب مع البريد إلى مصر ودخل على السلطان، وخاطبه بقوة قائلاً له: "إن تخليتم عن الشام ونصرة أهله، والذبّ عنهم." وهدده بأن أهل الشام سيقيمون لهم من يحميهم ويقوم بأمرهم، فأجابه السلطان إلى ما أراد[٢].

ويذكر ابن القيم ما منحه الله من قوة القلب وانشراح الصدر وسرور النفس مع أنه كان محبوسا في القلعة ويقول: "وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقينا وطمأنينة. "[٣].

ويقول خادمه إبراهيم بن أحمد الغياني:. ثم بعد أيام جاء عند الشيخ – يعني ابن تيمية – شمس الدين بن سعد الدين الحراني وأخبره أنهم يُسفّرونه إلى الإسكندرية، وجاءت المشايخ التدامرة وأخبروه بذلك، وقالوا له: كل هذا يعملونه حتى توافقهم، وهم عاملون على قتلك أو نفيك أو حبسك، فقال لهم: "أنا إن قتلت كانت لي شهادة، وإن نفوني كانت لي هجرة، ولو نفوني إلى قبرص لدعوت أهلها إلى الله وأجابوني، وإن حبسوني كان لي معبدا، وأنا مثل الغنمة كيفما تقلبت على صوف" فيئسوا منه وانصرفوا. ثم ذكر أنه لما ركب مع نائب السلطان متوجها إلى الأسكندرية فقال له إنسان: " يا سيدي هذا مقام الصبر" فقال له: "بل هذا مقام الحمد والشكر، والله إنه نازل على قلبي مع الفرح والسرور شيء لو قسم على أهل الشام ومصر فضل عنهم، ولو أن معي في

---

(١) الأعلام العلية (ص٢٩).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٣٩٥/٤ – ٣٩٦)، وشذرات الذهب (٤٥٥/٥).

(٣) الوابل الصيب (ص٤٥).

هذا الموضع ذهبا وأنفقته ما أديت عشر هذه النعمة التي أنا فيها" اهـ[١].

وقال الذهبي: "هذا كله مع ما كان عليه من. الشجاعة المفرطة التي يضرب بها المثل"[٢].

وقال كذلك: "وأما شجاعته فيها تضرب الأمثال، وببعضها يتشبه أكابر الأبطال، فلقد أقامه الله في نوبة غازان، والتقى أعباء الأمر بنفسه، وقام، وقعد، وطلع، وخرج، واجتمع بالملك مرتين، وله حدة قوية تعتريه في البحث حتى كأنه ليثٌ حَرِب"[٣].

فقد كان شيخ الإسلام جامعا لفضائل الأخلاق.

قال ابن عبد الهادي: "ثم لم يبرح شيخنا رحمه الله في ازدياد من العلوم وملازمة الاشتغال والإشغال، وبث العلم ونشره، والاجتهاد في سبل الخير حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والزهد والورع، والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم والإنابة، والجلالة والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر أنواع الجهاد مع الصدق والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، والابتهال إلى الله وكثرة الخوف منه، وكثرة المراقبة له وشدة التمسك بالأثر، والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق، ونفع الخلق، والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه، والصفح عنه، والدعاء له، وسائر أنواع الخير"[٤].

ج - نشأته العلمية ورحلاته:

نشأ شيخ الإسلام في بيت علم ودين، فقد كان جده الشيخ مجد الدين أبو البركات من كبار علماء الحنابلة وفقهاء العصر، تفقه على يد عمه فخر الدين الخطيب.

قال عنه الذهبي: "تفقه وبرع واشتغل، وصنف التصانيف، وانتهت إليه الإمامة في

---

(١) ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لإبراهيم بن أحمد الغياني (ص٣٠ – ٣٢).

(٢) ثلاث تراجم نفيسة للأئمة أعلام (ص٢٣).

(٣) انظر: العقود الدرية (ص١٣٤)، والشهادة الزكية (ص٤٢).

(٤) العقود الدرية (ص٢٣).

الفقه. "[(١)].

أما والده شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام فقد سمع من والده مجد الدين أبي البركات، ورحل في صغره إلى حلب وسمع هناك من عدد من المشايخ، قال عنه الذهبي: "قرأ المذهب حتى أتقنه على والده، ودرس وأفتى وصنف، وصار شيخ البلد بعد أبيه وخطيبه وحاكمه، وكان إماماً محققاً لما ينقله، كثير الفوائد، جيد المشاركة في العلوم، له يد طولى في الفرائض. " وقال عنه البرازلي: "كان من أعيان الحنابلة، عنده فضائل وفنون، وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقضاعيين وبها كان يسكن، وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه" اهـ[(٢)].

وممن اشتهر بالعلم والعبادة والزهد من هذه الأسرة إخوة الشيخ الثلاثة وهم:

١- شرف الدين عبد الله.

٢- وزين الدين عبد الرحمن.

٣- وأخوه لأمه: بدر الدين محمد.

لقد عُرِف آل تيمية بفرط الذكاء، وقوة الحفظ، وكثرة التعبد، فنشأ شيخ الإسلام بين هذه الكوكبة إذ كان جده ووالده وبعض أعمامه من كبار العلماء في زمانهم، وإليهم المنتهى في الجِد والاجتهاد، فكأن الله أراد بشيخ الإسلام خيراً إذ المرء يلتمس من له الخير والفضل، فتضلع من الجِدّ والسمت، ونبل الأخلاق وعلو الهمة، ومع ذلك فكُلمن يعرف شيخ الإسلام حقيقة يجزم بأن الله اصطفاه وحباه، وفتح عليه من العلوم والفنون ما لم يُفتح على أحدٍ من أهل زمانه، وإن صدره الذي أُشرب من تلك العلوم قد ثقُل من الاتساع، وإن لسانه الذي يلهج بها ليُقرّ بأنها من الفتاح الوهاب.

وذلك لما انتقل الشيخ رحمه الله مع أسرته إلى الشام هرباً من التتار، تفرّغ حينئذ

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٣/١٨٥)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٢٤٩)، وشذرات الذهب (٥/٢٥٧).

(٢) انظر: العبر للذهبي (٣/٣٤٩)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٣١٠).

للطلب فسمع الحديث من كبار علماء أهله، وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية وضبطها، ثم تملك قلبه بعلم التفسير حتى حاز فيه قصب السبق، هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة! ! [١].

وكان الشيخ رحمه الله لا يفتر عن قول: "يا معلم آدم وإبراهيم علمني"، ولربما ذهب لبعض المساجد المهجورة فمرَّغ وجهه في التراب، وهو يدعو بالعلم والفهم[٢]، حتى قال بعض أحبابه وأقرانه: "لا تكاد نفسه تشبع من العلم فلا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث، وقلّ أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حُذّاق أهله، مقصوده الكتاب والسنة، ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: (إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تُشكل عليّ فأستغفر الله تعالى ألف مرّة أو أكثر أو أقلّ حتى ينشرح الصدر، وينحل إشكال ما أشكل)"[٣].

ذكر ابن عبد الهادي أن أحد علماء حلب قدم دمشق وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له: أحمد ابن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلي أراه، فقال له خياط: هذه طريق كتّابه، وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا، الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتّاب، فجلس الشيخ الحلبي قليلاً فمر صبيان، فقال الخياط للحلبي: هذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فناداه الشيخ فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح، فنظر فيه، ثم قال: يا ولدي امسح هذا حتى أملي عليك شيئاً تكتبه ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر حديثاً، وقال له: اقرأ هذا فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه ثم دفعه إليه، وقال: اسمعه عليَّ فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع،

---

(١) العقود الدرية (ص١٩).

(٢) انظر: العقود الدرية (ص٤٢).

(٣) العقود الدرية (ص٢١ – ٢٢).

فقال له: يا ولدي امسح هذا ففعل فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه كما فعل أول مرة فقام الشيخ وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله، أو كما قال" اهـ[(١)].

حفظ القرآن في سن مبكرة ثم أكب على طلب العلم، فدرس على والده، وبعض مشايخ عصره، ولم يتجه إلى فن معين بل درس الحديث وسمع المسانيد، والكتب الستة، وبعض المعاجم وأقبل على التفسير، وعلم الفقه والأصول، إضافة إلى علم اللغة.

وقد جلس للإفتاء وعمره تسع عشرة سنة، وخلف والده في التدريس بدار الحديث السكرية وعمره اثنتان وعشرون سنة بعد أن توفي والده سنة ٦٨٢هـ، وجلس الشيخ للتدريس في الثاني من شهر الله المحرم سنة ٦٨٣هـ، وقد حضر درسه الأول كبار علماء دمشق، يقول ابن كثير واصفاً هذا الدرس: ". وحضر عند قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي، والشيخ تاج الدين الفزاري بخطه لكثرة فوائده، وكثرة ما استحسنه الحاضرون، ولقد أطنب الحاضرون في شكره على حداثة سنه وصغره، فإنه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وسنتين. "[(٢)].

وأيضاً في اليوم العاشر من شهر صفر من هذه السنة جلس للتفسير في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة، وقد استمر هذا الدرس سنين طويلة، وكان يحضره الجم الغفير من الناس.

وقال الإمام الذهبي: "نشأ – يعني الشيخ تقي الدين – رحمه الله في تصون تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكبّ على الاشتغال، ومات والده – وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم –وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبَعُدَ

---

(١) العقود الدرية (ص٢٠).

(٢) البداية والنهاية (٣٠٣/١٣).

صيته في العالم. "[١].

هكذا بدأ شيخ الإسلام تقي الدين حياته العلمية حتى أصبح آية من آيات الله في الفهم وسعة الاطلاع، وقوة الحجة، وسرعة البديهة.

(١) العقود الدرية (ص٢٠ - ٢١).

المطلب الثالث:

شيوخه وتلاميذه

أ - شيوخه:

تتلمذ الشيخ على كبار شيوخ زمانه، وقد لا يحصيهم مُحصي لكثرتهم حتى قال ابن عبد الهادي: "وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ"[١].

ومن أشهرهم:

١- الإمام أحمد بن عبد الدائم المقدسي الحنبلي (ت٦٦٨هـ).

٢- الإمام محمد بن إسماعيل ابن عساكر الشافعي (ت٦٦٩هـ).

٣- الإمام إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر التنوخي (ت٦٧٢هـ).

٤- الإمام عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي (ت٦٧٣هـ).

٥- الإمام محمد بن علي الصابوني (٦٨٠هـ).

٦- الإمام إبراهيم بن إسماعيل القرشي الحنفي (ت٦٨١هـ).

٧- والده الإمام عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحنبلي (ت٦٨٢هـ).

٨- الإمام عبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (ت٦٨٢هـ).

٩- الإمام علي بن أحمد الصالحي الحنبلي (ت٦٩٠هـ).

١٠- الإمام أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي (ت٦٩٤هـ).

١١- الإمام المُنجِّي بن عثمان التنوخي الحنبلي (ت٦٩٥هـ).

١٢- الإمام محمد بن عبد القوي المرداوي (ت٦٩٩هـ).

وغيرهم[٢].

---

(١) العقود الدرية (ص١٩).

(٢) انظر: العقود الدرية (ص١٩)، والبداية والنهاية (١٤/١٣٦ - ١٣٧)، ومعجم الشيوخ للذهبي (١/٥٦)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٣٨٧)، وشذرات الذهب (٦/٨٠).

ب - تلاميذه:

بلغ شيخ الإسلام القمة، وتنافس عليه الطلاب بهمة، فتكاثروا عليه حتى بلغوا الآلاف، ولم يعد يسعهم مكتوب حتى خطَّت يَرَاعُ بعضهم بقوله: "لعل الجيل الذي عاش فيه ابن تيمية لم يعرف شيخاً كثُرَ تلاميذه ومُريدوه كما كَثُر تلاميذ الشيخ تقي الدين"[(١)].

ومن أشهرهم:

١- الإمام أحمد بن إبراهيم الحزامي الحنبلي (ت٧١١هـ).

٢- الشيخ سعد الله بن عبد الأحد بن نجيح الحراني (ت٧٢٣هـ).

٣- الإمام محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الشافعي (ت٧٣٤هـ).

٤- الإمام القاسم بن محمد البرزالي الشافعي (ت٧٣٩هـ).

٥- الإمام يوسف بن عبد الرحمن المزي الشافعي (ت٧٤٢هـ).

٦- الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي (ت٧٤٤هـ).

٧- الإمام محمد بن أحمد الذهبي الشافعي (ت٧٤٨هـ).

٨- الإمام عمر بن علي البزار الحنبلي (ت٧٤٩هـ).

٩- الشيخ محمد بن عبد الله بن رُشيّق المغربي —كاتبه — (ت٧٤٩هـ).

١٠- الإمام محمد بن أبي بكر الزرَعي — ابن قيم الجوزية — (ت٧٥١هـ).

١١- الإمام محمد بن مُفلح المقدسي الحنبيل (ت٧٦٣هـ).

١٢- الإمام أحمد بن الحسن المقدسي الحنبلي (ت٧٧١هـ).

١٣- الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي (ت٧٧٤هـ).

١٤- الإمام محمد بن عبد الله السعدي المقدسي الحنبلي (ت٧٨٨هـ).

وغيرهم[(٢)].

---

(١) ابن تيمية حياته وعصره للشيخ محمد أبو زهرة (ص٤١٨).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٣٨/١٤)، ومعجم الشيوخ للذهبي (٥٧/١)، وذيل طبقات الحنابلة (٣٨٧/٤)، وشذرات الذهب (٨٠/٦).

المطلب الرابع: عقيدته

كتب شيخ الإسلام في شتى الفنون العلمية، إلا أن العقيدة والرد على الفرق والمذاهب الباطلة كانت هي السمة البارزة والغالبة في مؤلفاته. و عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية مرجعها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عليه سلف الأمة، وقد لخصها في كتبه المشهورة التي من بينها العقيدة الواسطية، والتدمرية، ومنهاج السنة النبوية، وشرح حديث النزول،ودرء تعارض العقل والنقل، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، والأصفهانية، والنبوات وغيرها.

وقد تميزت أغلب كتبه ببيان معتقد وعقيدة السلف الصالح، وتقريرها وشرحها، والرد على من خالفهم، من متكلمين، وفلاسفة، وباطنية، ورافضة، وغيرهم من أهل الأهواء والبدع.

وقد ناقش ورد على هذه الفرق في أباطيلهم، ونقض معتقداتهم، ومن خلال هذه الردود والمناقشات كان يبرز وينصر معتقد سلف الأمة، ويعرضه بدلائله النقلية والعقلية، بأقوى رد، وأفحم حجة.

ولا شك أن شيخ الإسلام من العلماء الذين نصروا معتقد السلف الصالح، وممن له النصيب الأوفر في الرد على المخالفين من الفرق الباطنية، والفلاسفة، والملاحدة، والفرق الكلامية كالمعتزلة، والأشعرية، والكرامية وغيرهم، وعلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

فقد أوضح معتقده في مقدمة كتابه الواسطية حيث قال: (فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره

الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتاب هو من الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه و سلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو

السميع البصير.فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياتهولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند لهولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى فإنه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه. ثم رسله صادقون مصدوقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ولهذا قال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب. وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون. فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين). (١)

وقال الإمام ابن شيخ الحزاميين الواسطي: (كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذي أنزله من السماء وارتضاه لعباده. ما رأينا في عصرنا هذا من تُستجلي النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، بحيث يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة). (٢)

وقال البزار: (وَلَقَد اكثر رَضِي الله عَنهُ التصنيف فِي الاصول فضلا عَن غَيره من بَقِيَّة الْعُلُوم فَسَأَلته عَن سَبَب ذَلِك والتمست مِنْهُ تأليف نَص فِي الْفِقْه يجمع اختياراته وترجيحاته ليَكُون عُمْدَة فِي الافتاء فَقَالَ لي مَا مَعْنَاهُ الْفُرُوع امرها قريب وَمن قلد الْمُسلم فِيهَا أُحْدُ الْعلمَاء المقلدين جَازَ لَهُ الْعَمَل بقوله مَا لم يتَيَقَّن خطأه واما الاصول فَإِنِّي رايت اهل الْبدع والضلالات والاهواء كالمتفلسفة والباطنية والملاحدة والقائلين بوحدة الْوُجُود والدهرية والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة والمجسمة والمشبهة

(١) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية(٩١-٩٣).

(٢) العقود الدرية (ص٣٢٧ – ٣٢٨)

والراوندية والكلابية والسليمية وَغَيرهم من اهل الْبدع

قد تجاذبوا فِيهَا بأزمة الضلال وَبَان لي ان كثيرا مِنْهُم انما قصد ابطال الشَّرِيعَة المقدسة المحمدية الظَّاهِرَة الْعلية على كل دين وان جمهورهم اوقع النَّاس فِي التشكيك فِي اصول دينهم وَلِهَذَا قل ان سَمِعت اَوْ رَأَيْت معرضًا عَن الْكتاب وَالسّنة مُقبلا على مقالاتهم الا وَقد تزندق اَوْ صَار على غير يَقِين فِي دينه واعتقاده فَلَمَّا رَأَيْت الامر على ذَلِك بَان لي انه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم واباطيلهم وَقطع حجتهم واضاليلهم ان يبْذل جهده ليكشف رذائلهم ويزيف دلائلهم ذبا عَن الْملَّة الحنيفية وَالسّنة الصَّحِيحَة الجلية وَلَا وَالله مَا رَأَيْت فيهم احدا مِمَّن صنف فِي هَذَا الشَّأْن وَادّعى عُلُوم الْمقَام الا وَقد ساعد بمضمون كَلَامه فِي هدم قَوَاعِد دين الاسلام وَسبب ذَلِك اعراضه عَن الْحق الْوَاضِح الْمُبين وَعَن مَا جَاءَت بِهِ الرُّسُل الْكِرَام عَن رب الْعَالمين واتباعه طرق الفلسفة فِي الاصطلاحات الَّتِي سَموهَا بزعمهم حكميات وعقليات وانما هِيَ جهالات وضلالات وَكَونه التزمها معرضًا عَن غَيرهَا اصلا ورأسا فَغلبَتْ عَلَيْهِ حَتَّى غطت على عقله السَّلِيم فتخبط حَتَّى خبط فِيهَا عشوا وَلم يفرق بَين الْحق وَالْبَاطِل والا فَالله اعظم لطفا بعباده ان لَا يَجْعَل لَهُم عقلا يقبل الْحق ويثبته وَيبْطل الْبَاطِل وينفيه لَكِن عدم التَّوْفِيق وَغَلَبَة الْهوى اوقع من اوقع فِي الضلال وَقد جعل الله تَعَالَى الْعقل السَّلِيم من الشوائب ميزانا يزن بِهِ العَبْد الواردات فَيُفَرق بِهِ بَين مَا هُوَ من قبيل الْحقوَمَا هُوَ من قبيل الْبَاطِل وَلم يبْعَث الله الرُّسُل الا الى ذَوي الْعقل وَلم يَقع التَّكْلِيف الا مَعَ وجوده فَكيف يُقَال انه مُخَالف لبَعض مَا جَاءَت بِهِ الرُّسُل الْكِرَام عَن الله تَعَالَى هَذَا بَاطِل قطعا يشْهد لَهُ كل عقل سليم لَكِن {وَمن لم يَجْعَل الله لَهُ نورا فَمَا لَهُ من نور}قَالَ الشَّيْخ الامام قدس الله روحه فَهَذَا وَنَحْوه هُوَ الَّذِي اوجب اني صرفت جلّ همي الى الاصول والزمني ان اوردت مقالاتهم واجبت عَنْهَا بِمَا انْعمْ الله تَعَالَى بِهِ من الاجوبة

النقلية والعقلية.

قلت وَقد ابان بِحَمْد الله تَعَالَى فِيمَا الف فِيهَا لكل بَصِير الْحق من الْبَاطِل واعانة بتوفيقه حَتَّى رد عَلَيْهِم بدعهم وآراءهم وخدعهم واهواءهم مَعَ الدَّلَائِل النقلية بالطريقة الْعَقْلِيَّة حَتَّى يُجيب عَن كل شُبْهَة من شبههم بعدة اجوبة جلية وَاضِحَة يَعْقِلهَا كل ذِي عقل صَحِيح وَيشْهد لصحتها كل عَاقل رجيح.). [١]

(١) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٥-٣٧.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه

تبوأ الشيخ مكانة علمية واسعة، فقد فاق أقرانه إذ هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، وهو البحر من أي جهة أتيته، لا تكدره الدلاء.

إمام وأي إمام طبق اسمه الدنيا، وبلغت مؤلفاته ما بلغ الليل والنهار، وأصبح علم المذهب السلفي، فكل من التزم المذهب الحق في باب العقائد، قيل: هو على مذهب ابن تيمية، فهو إذا مدرسة الأجيال تخرج منها فطاحل العلماء، والأئمة العظماء.

فإذا كان عصره يعج بالتيارات الفكرية المتباينة، ممثلاً في مذاهب عقدية منحرفة من جهمية، ومعتزلة، وأشاعرة. إلخ، إضافة إلى صوفية خيمت على العالم الإسلامي بسلوكياتها وأصولها الفاسدة، أضف إلى بضاعة الفلاسفة والمناطقة رائجة، وسلعتهم نافقة، هذا مع ما كان المسلمون يتلقونه من حرب فكرية عاتية من الصليبية الحاقدة لا تقل خطراً عن حروبهم العسكرية الشرسة.

وقد تصدى الشيخ لكل هؤلاء، وانبرى للرد عليهم، وتفنيد أقوالهم، وكان يعمل على جميع الجبهات، فلم يشغل مناقشة هؤلاء عن الرد على أولئك.

ونريد أن نقدم بعض ما قاله تلاميذه، وأقرانه الذين رأوه وعاشروه وعرفوا فيه كمال العلم والعبادة، ثم نذكر بعض أقوال المعجبين به، والمنصفين له، ممن جاءوا بعده، وأفتوا في كثير من المسائل بفتواه، والذين شهدوا له بالصدق والصبر، والعلم والجهاد، والزهد والعبادة.

منهم الإمام ابن قيِّم الجوزية حيث قال: "شيخ الإسلام والمسلمين، القائم ببيان الحق، ونصرة الدين، الداعي إلى الله ورسوله، المجاهد في سبيله، الذي أضحك الله به من الدين ما كان عابساً، وأحيى من السنة ما كان دارساً، والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات، فكشف به غياهب الظلمات، وفتح به من القلوب مقفلها، وأزاح به عن النفوس عللها، فقمع به زيغ الزائغين، وشك الشاكين، وانتحال المبطلين، وصدقت به

بشارة رسول رب العالمين يقول: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)، وبقوله: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين) وهو الشيخ، الإمام، العلامة، الزاهد، العابد، الخاشع، الناسك، الحافظ، المتبع، تقي الدين أبو العباس"(١).

ومنهم الإمام الذهبي قال: "ابن تيمية: الشيخ، الإمام، العالم، المفسر، الفقيه، المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط"(٢).

وقال فيه كذلك: "وهو أكبر من أن يُنَبه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم"(٣).

وقال الحافظ ابن كثير – من تلاميذه -: "وقد أُفردت له تراجم كثيرة، وصنّف في ذلك جماعة من الفضلاء وغيرهم، وسألخص من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه، وفضائله، وشجاعته، وكرمه، ونصحه، وزهادته، وعبادته، وعلومه المتنوعة الكثيرة المجوّدة، وصفاته الكبار والصغار، التي احتوت على غالب العلوم ومفرداته في الاختيارات التي نصرها بالكتاب والسنة وأفتى بها، وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء، وممن يخطئ ويصيب، ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي، وخطأه أيضاً مغفور له كما في صحيح البخاري: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) فهو مأجور"(٤).

وقال الإمام عبد الهادي -: "هو الشيخ الإمام الرباني، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، وقريع الدهر، شيخ

(١) الرد الوافر (ص٦٧)، والشهادة الزكية (ص٣٤).

(٢) ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام (ص٢٢).

(٣) العقود الدرية (ص١٣٤)، والرد الوافر (ص٣٥)، والشهادة الزكية (ص٤٢).

(٤) البداية والنهاية (١٤/١٦٠)، والرد الوافر (ص٩٥)، والشهادة الزكية (ص٦٤).

الإسلام، بركة الأنام، وعلامة الزمان، وترجمان القرآن، علَم الزهاد، وأوحد العباد، قامع المبتدعين، وآخر المجتهدين. وصاحب التصانيف التي لم يُسبق بمثلها"(١).

وقال الإمام المزي "ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه"(٢).

وقال الإمام ابن شيخ الحزاميين الواسطي -: "كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذي أنزله من السماء وارتضاه لعباده. ما رأينا في عصرنا هذا من تُستجلي النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، بحيث يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة"(٣).

وقال العلامة أبو المعالي ابن الزملكاني – من أقرانه -: "كان إذا سُئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم سواء أكان من علوم الشرع أم غيرها إلا فاق فيه أهله، والمنسوبين إليه، وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة، والترتيب والتقسيم والتبيين"(٤).

وقال الإمام ابن دقيق العيد – من أقرانه -: "لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد، ويدع ما يريد"(٥).

وقال الإمام أبو البقاء السبكي – من أقرانه -: "والله يا فلان: ما يُبغضُ ابن تيمية إلا جاهل، أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصدُه هواه

---

(١) العقود الدرية (ص١٨).

(٢) العقود الدرية (ص٢٣).

(٣) العقود الدرية (ص٣٢٧ – ٣٢٨).

(٤) العقود الدرية (ص٢٣ – ٢٤)، والرد الوافر (ص٥٨)، والشهادة الزكية (ص٣٦ – ٣٧).

(٥) الرد الوافر (ص٥٩ – ٦٠)، والشهادة الزكية (ص٢٩).

عن الحق بعد معرفته به"[١].

وقال الإمام محمد بن الحريري قاضي قضاة الحنفية — من أقرانه -: "إنه من ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثله"[٢].

وقال الحافظ ابن رجب : "الإمام الفقيه المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد، تقي الدين أبو العباس، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، وشهرته تغني عن الإطناب عن ذكره، والإسهاب في أمره"[٣].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله — من المتأخرين المعجبين به -: "وشهرة إمامة الشيخ تقي الدين أشهر من الشمس، وتلقيبه بشيخ الإسلام في عصره باق إلى الآن على الألسنة الزكية، ويستمر غداً كما كان بالأمس، ولا ينكر ذلك إلا من جَهِل مقداره، وتجنب الإنصاف، فما أغلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره،. ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه، وكثرة ورعه وزهده، ووصفه بالسخاء والشجاعة، وغير ذلك، وقيامه في نصر الإسلام، والدعاء إلى الله تعالى في السر والعلانية، إنه شيخ الإسلام لا ريب"[٤].

وقال الحافظ السيوطي — من المتأخرين المعجبين به -: "ابن تيمية الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، الفقيه، المجتهد، المفسر، البارع، شيخ الإسلام، علم الزهاد، نادرة العصر، أحد الأعلام،. كان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين والزهاد والأفراد"[٥].

وقال الإمام الشوكاني — من المتأخرين المعجبين به -: "إمام الأئمة، المجتهد المطلق. لا أعلم بعد ابن حزم مثله، وما أظنه سمَح الزمان ما بين عصر الرجلين بمن شابههما أو

---

(١) الرد الوافر (ص٢٤)، والشهادة الزكية (ص٢٤).

(٢) الدرر الكامنة (ص١٧٢)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (١١٧/٣٢).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٣/٤)، والرد الوافر (ص١٠٦)، والشهادة الزكية (ص٥١).

(٤) الشهادة الزكية (ص٧٢).

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٢٠).

يقاربهما"[١].

هذه لمحات يسيرة من ثناء الأئمة على الشيخ، من خلالها يمكن للقارئ معرفة ما ميّز الله هذا الرجل من وفرة العلم وسعة الاطلاع، وما ذكرناه ما هو إلا قطرة من بحر، وذرة من رمل، وشيء يسير جداً، ومن أراد التوسع فليراجع بعض الكتب التي أفردت لهذا الشأن.

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٦٤).

المطلب السادس: مؤلفاته

كما سبق أن عرفنا فقد كان الشيخ أشبه ما يكون بموسوعة، له في كل فن نصيب، كان قلمه سيالا تميز بسرعة الكتابة – ولولا ذلك والله أعلم لما خلّف هذا التراث الضخم.

ومؤلفات الشيخ كثيرة، يصعب إحصاؤها، وعلى كثرتها فهي لم توجد في بلد معين في زمانه إنما كانت مبثوثة بين الأقطار، حتى قال ابن عبد الهادي: "لا أعلم أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريباً من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثير منها صنفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب"(١).

ولذلك اعتذر البزار عن تعددها فقال: "وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد؛ لأنها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً، أو هي منشورة في البلدان فقل بلدٌ نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه"(٢).

ويقول ابن عبد الهادي: (ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم في الأصول والفروع والتفسير وغير ذلك فإن وجد من نقله من خطه وإلا لم يشتهر ولم يعرف وربما أخذه بعض أصحابه فلا يقدر على نقله ولا يرده إليه فيذهب، وكان كثيرا ما يقول قد كتبت في كذا وفي كذا، ويسئل عن الشيء فيقول قد كتبت في هذا فلا يدري أين هو فيلتفت إلى اصحابه ويقول ردوا خطي وأظهروه لينقل فمن حرصهم عليه لا يردونه ومن عجزهم لا ينقلونه فيذهب ولا يعرف اسمه.

فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وما صنفه، وما كفى هذا إلا أنه لما

---

(١) العقود الدرية (ص٤٢).

(٢) الأعلام العلية (ص٢٣).

حبس تفرق أتباعه وتفرقت كتبه وخوفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه ذهب كل أحد بما عنده وأخفاه ولم يظهروا كتبه فبقي هذا يهرب بما عنده وهذا يبيعه أو يهبه وهذا يخفيه ويودعه حتى إن منهم من تسرق كتبه أو تجحد، فلا يستطيع أن يطلبها ولا يقدر على تخليصها فبدون هذا تتمزق الكتب والتصانيف ولولا أن الله تعالى لطف وأعان ومن وأنعم وجرت العادة في حفظ أعيان كتبه وتصانيفه لما أمكن لأحد أن يجمعها، ولقد رأيت من خرق العادة في حفظ كتبه وجمعها وإصلاح ما فسد منها ورد ما ذهب منها ما لو ذكرته لكان عجبا يعلم به كل منصف أن لله عناية به وبكلامه لأنه يذب عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) [(١)].

وقال الذهبي: (جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية فوجدته ألف مصنف، ثم رأيت له أيضاً مصنفات أخر)[(٢)].

وسأذكر هنا نموذجاً لبعض مؤلفاته الكبار، وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة، والذي سبق أن طبع، فمنها:

١- الإخنائية، وقد حققه الشيخ أحمد بن مونس العنزي، طبع بدار الخرّاز (رسالة ماجستير).

٢- الاستقامة، حققه الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم بدار الفضيلة.

٣- الاستغاثة في الرد على البكري، وقد حققه الشيخ عبد الله بن دجين السهلي، طبع بدار الوطن (رسالة ماجستير).

٤- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، حققه الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، طبع بدار الرشد (رسالة دكتوراه).

٥- أقوم ما قيل في المشيئة والحكمة والقضاء والقدر والتعليل، جمعه الشيخ ابن

---

(١) العقود الدرية (ص٨١ – ٨٢).

(٢) الرد الوافر (ص٣٥).

قاسم، ضمن الجامع.

٦- الإيمان الأوسط (شرح حديث جبريل)، حققه الدكتور علي بن بخيت الزهراني، طبع بدار ابن الجوزي (رسالة دكتوراه).

٧- الإيمان الكبير، حققه الدكتور محمد سعيد إبراهيم (رسالة دكتوراه).

٨- بغية المرتاد في الرد المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد، حققه الدكتور موسى الدويش، طبع بمكتبة العلوم والحكم (رسالة دكتوراه).

٩- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، حققه الدكتور يحي الهندي، والدكتور رشيد حسن، والدكتور أحمد معاذ حقي، والدكتور محمد اللاحم، وشيخنا الدكتور سليمان الغفيض، والدكتور عبد الرحمن اليحيى، والدكتور محمد البريدي، والدكتور راشد الطيار، طبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف (رسالة دكتوراه).

١٠- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، حققه الدكتور يحي الهندي، طبع بمكتبة الرشد (رسالة دكتوراه).

١١- التدمرية، حققه الدكتور محمد بن عودة السعوي، طبع بمكتبة العبيكان (رسالة ماجستير).

١٢- التسعينية، حققه الدكتور محمد العجلان، طبع بمكتبة المعارف (رسالة دكتوراه).

١٣- جواب الاعتراضات المصرية على الفُتيا الحموية، حققه الشيخ محمد عُزير شمس، طبع بدار عالم الفوائد (قطعة منه)، وهو كبيرٌ في حجمه كما ذكره مَن وصفه من المؤرخين، وأكثره في عِداد المفقود.

١٤- جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من أن {قل هو الله أحد} تعدل ثلث القرآن، حققه الدكتور سليمان الغفيض (رسالة ماجستير).

١٥- الجواب الباهر في زوار المقابر، حققه الشيخان سليمان الصنيع وعبد الرحمن

المعلمي، وطبع بمطابع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، وحققه الدكتور إبراهيم بن خالد المخلف، طبع بدار المنهاج (رسالة ماجستير).

١٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، حققه الدكتور علي الألمعي، والدكتور عبد العزيز العسكر، والدكتور حمدان الحمدان، طبع بدار الفضيلة (رسالة دكتوراه).

١٧- الحموية الكبرى، حققه الدكتور حمد التويجري، طبع بمكتبة دار المنهاج (رسالة ماجستير).

١٨- الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية، جمعه الشيخ ابن قاسم ضمن مجموع الفتاوى.

١٩- درء تعارض العقل والنقل، حققه الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ثم طبع بدار الفضيلة.

٢٠- الرد الأقوم على ما في كتاب فصوص الحِكم، حققه الشيخ ابن قاسم ضمن مجموع الفتاوى.

٢١- الرد على أبي الحسن الشاذلي في حزبه، حققته الدكتورة سمية علي أحمد.

٢٢- الرد على المنطقيين، حققه الشيخ عبد الصمد الكتبي، طبع بدار الريان، وحققه الدكتور عبد الله بن ظافر الشهري (رسالة دكتوراه).

٢٣- الرسالة البعلبكية، حققته مريم الصاعدي، طبع بدار الفضيلة (رسالة ماجستير).

٢٤- الرسالة المدنية في الأسماء والصفات، حققه الدكتور الوليد الفريّان، طبع بدار طيبة.

٢٥- رسالة في المعية والنزول وإثبات الصفات، حققه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد.

٢٦- شرح حديث النزول، حققه الدكتور محمد الخميس، طبع بدار العاصمة

(رسالة ماجستير).

٢٧- شرح العقيدة الأصفهانية، حققه الشيخ مصطفى عبد الهادي، طبع بمكتبة ابن تيمية.

٢٨- الصارم المسلول على شاتم الرسول، حققه الشيخان محمد الحلواني ومحمد كبير شودري، طبع بدار مادي (رسالة ماجستير).

٢٩- الصفدية، حققه الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم طبع بدار الفضيلة.

٣٠- العبودية، حققه الشيخ محمد حامد الفقي، طبع بمطبعة أنصار السنة.

٣١- فُتيا في الزيارة الشرعية والبدعية، حققه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد.

٣٢- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه الدكتور عبد الرحمن اليحيى، طبع بدار الفضيلة (رسالة ماجستير).

٣٣- الفرقان بين الحق والبطلان، حققه الدكتور حمد بن أحمد العصلاني، طبع بمركز ابن تيمية للنشر والتوزيع.

٣٤- قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، حققه الدكتور عبد الله البصيري، طبع بدار العاصمة.

٣٥- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، حققه الدكتور ربيع بن هادي المدخلي، طبع بدار لينة.

٣٦- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، حققه الشيخ سليمان الغصن، طبع بدار العاصمة.

٣٧- قاعدة في الرد على الغزالي في التوكل، حققه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد.

٣٨- قاعدة في الرد على من قال بفناء النار، حققه الدكتور محمد السمهري، طبع

بدار بلنسية.

٣٩- قاعدة في المحبة، حققه الدكتور محمّد رشاد سالم، طبع بدار المدني ضمن جامع الرسائل.

٤٠- القاعدة المراكشية، حققه الشيخ دغش العجمي، طبع بدار ابن حزم.

٤١- قاعدة في الوسيلة، حققه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد.

٤٢- اللمعة في الأجوبة السبعة، حققه الشيخ سليمان الغصن، طبع بدار الصميعي.

٤٣- الماتريدية، ذكره ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص٧١)، وهو في عداد المفقود.

٤٤- مسألة في الكنائس، حققه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد.

٤٥- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، حققه الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم طبع بدار الفضيلة.

٤٦- النبوات، حققه الدكتور عبد العزيز الطويان، طبع بدار أضواء السلف (رسالة دكتوراه).

٤٧- الواسطة بين الحق والخلق، جمعه الشيخ ابن قاسم ضمن مجموع الفتاوى.

٤٨- الواسطية، حققه الشيخ عبد الرحمن بن صالح السديس ضمن عنايته بكتاب (توضيح مقاصد شرح الواسطية) للشيخ عبد الرحمن البراك، طبع بدار التدمرية.

٤٩- الوصية الكبرى، جمعه الشيخ ابن قاسم ضمن مجموع الفتاوى، واعتنى به مفردا الشيخان محمد النمر وعثمان ضميرية، طبع بدار الصديق.

وله من الكتب والرسائل والفتاوى الكثير جداً مما طبع بعضه في المجاميع أو مستقلاً، والكثير منه ما زال مخطوطاً، ومنها الموجود في المكتبات العامة أو الخاصة، ومنه ما عُد في عداد المفقود.

المطلب السابع: وفاته

مكث الشيخ سجيناً في سجن القلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً، ألف فيها رسائل عدة من أهمها: (الفرقان بين الحق والبطلان)، وراسل أمه وإخوانه وتلاميذه برسائل تكتب بماء الذهب، لما فيها من رقة وألفة ومحبة ووداع، فلما كان قبل وفاته بأشهر مُنع الدواة والقلم، وصُودرت كتبه، ومنع من التأليف، فأثّر ذلك في نفسه، وتكدر خاطره، وإن كان يعلم أن ذلك من أمر الله وقدره، ولكن أثر ذلك تأثيراً شديداً على بدنه، فأصبح عليلاً، وكانت مُدة مرضه سبعة وستين يوماً، بعد أن أتم الله له من العمر سبع وستون عاماً، وقد كان أكثر الناس ما علموا بمرضه، فلم يفجأ الخلق إلا نعْيه، فاشتد التأسف عليه، وكثر البكاء والحزن، ودخل إليه أقاربه وأصحابه، وازدحم الخلق على باب القلعة والطرقات، وامتلأ جامع دمشق بخلق لا يحصيهم إلا الله.

وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً لا يُنسى، إنه يوم الاثنين لعشرين من شهر ذي القعدة من سنة ٧٢٨هـ.

وقد شارك في غُسْله جماعة من كبار العلماء والصالحين الأخيار، منهم الحافظ أبو الحجاج المزي[١].

---

(١) انظر: العقود الدرية (ص٣٧١)، والبداية والنهاية (١٣٨/١٤).



المبحث الثاني:
التعريف بأصل الكتاب (منهاج السنة النبوية)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المطلب الثاني: موضوعات الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب وموارده.

المطلب الرابع: قيمته العلمية.

المطلب الأول:

تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

منهاج السنة من أهم كتب شيخ الإسلام وأكبرها، وقد ورد ذكره في أكثر الكتب التي تحدثت عن مؤلفات ابن تيمية:

ففي العقود الدرية يقول ابن عبد الهادي: "ومنها كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، في ثلاث مجلدات، وبعض النسخ في أربع مجلدات، رد فيه على ابن المطهر الرافضي، وبين جهل الرافضة وضلالتهم وكذبهم وافتراءهم"[(١)].

وذكره ابن قيم الجوزية في رسالة أسماء مؤلفات ابن تيمية، وقال ابن رجب الحنبلي في الذيل على طبقات الحنابلة ما يلي: "كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أربع مجلدات"[(٢)].

أما الصفدي في الوافي بالوفيات فذكره باسم: " الرد على الروافض في الإمامة على ابن مطهر"[(٣)].

وقال ابن شاكر قريباً من ذلك: "الرد على الروافض والإمامية وعلى ابن مطهر، أربع مجلدات"[(٤)].

ونقل مرعى بن يوسف الكرمي الحنبلي في الكواكب الدرية في مناقب الإمام المجتهد شيخ الإسلام ابن تيمية عن البزار في كتابه الأعلام العلية: "وما يبلغ أربع مجلدات ككتاب الرد على طوائف الشيعة والقدرية، والرد على ابن المطهرالرافضي، وبيّن جهل

---

(١) العقود الدرية (ص٤٤).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٥٢٢/٤).

(٣) الوافي بالوفيات (١٧/٧).

(٤) فوات الوفيات (٧٧/١).

الرافضة وضلالتهم وكذبهم"[١].

وذكر ابن ناصر الدين في (الرد الوافر) أنه كان يمتلك نسخة من (مصنف الشيخ في الرد على الرافضي في ست مجلدات)[٢].

وذكر حاجي خليفة كتاب ابن المطهر ورد ابن تيمية عليه فقال: "منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة" لشيخ الرافضة أبي منصور حسن بن يوسف ابن مطهر الحلي الشيعي المتوفى سنة ٧٢٦هـ، قال ابن كثير: وقد خبط في المعقول والمنقول ولم يدر كيف يتوجه إذ خرج عن الاستقامة، وقد انتدب للرد عليه في ذلك الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية في مجلدات أتى فيها بأشياء حسنة وهو كتاب حافل سمّاه "منهاج السنة"[٣].

وفي ذيل كشف الظنون: "منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لابن تيمية"[٤].

ومن كل ما تقدم نلاحظ الاختلاف في تحديد عنوان الكتاب وعدد مجلداته، أما الاختلاف في عدد المجلدات فتفسيره ظاهر إذ تختلف النسخ بحسب قطع الورق وعدد السطور، وعدد كلمات كل سطر.

أما الاختلاف في عنوان الكتاب فقد تكرر ذلك في مؤلفات ابن تيمية رحمه الله، وقد أشار ابن تيمية نفسه إلى ذلك، فمن كلامه في الرسالة التسعينية: ". كما قد أوضحنا في (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) ويسمى أيضاً (تلخيص التلبيس من كتاب التأسيس) الذي وضعه أبو عبد الله الرازي في نفي الصفات

---

(١) الكواكب الدرية في مناقب الإمام المجتهد شيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٥٣)، وسقط هذا الكتاب من مخطوطة الأعلام العلية.

(٢) انظر: الرد الوافر (ص٦٦)، وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٩/٢٦٧): أنه كان في أربعة مجلدات.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (٦/١٩٩ – ٢٠٠).

(٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/٥٨٥).

الخبرية"[١].

وكذلك الأمر فيما يتعلق بكتاب (الجواب الصحيح) يقول ابن تيمية في رسالة (معارج الوصول): "وقد ذكرت في (الرد على النصارى) من مخالفتهم للأنبياء كلهم. ولهذا قيل فيه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)[٢].

وأيضاً كتاب (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) يسمى أحياناً بكتاب (درء تعارض العقل والنقل)[٣]، ويسمى أحياناً: (درء تعارض الشرع والعقل) ويسمى أحياناً بغير ذلك[٤].

ونلاحظ الاختلاف في عنوان (منهاج السنة).

ويبدو أن مؤلف (الذيل على كشف الظنون) اطلع على نسخة عليها نفس العنوان الذي ذكره الذهبي عند اختصاره للكتاب فقد سماه (المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال).

وذكر ابن ناصر الدين في (الرد الوافر) نقلاً عن المحدث أبي الخير سعيد الذهلي أن الشيخ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن مسعود البغدادي الحنبلي (المتوفى سنة ٧٣٩هـ): (اختصر الكتاب الذي ألفه شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية في الرد على ابن المطهر ووسمه بكتاب (المطالب العوال لتقرير منهاج الاستقامة والاعتدال)[٥].

---

(١) (ص٧٢) مطبوعة ضمن المجلد الخامس من فتاوى ابن تيمية.

(٢) رسالة معارج الوصول إلى معرفة أن أصول الدين وفروعه قد بينا الرسول (ص١٨)، وتفسير سورة الإخلاص (ص٤٢).

(٣) انظر: كتاب الرد على المنطقيين (ص٢٥٣)، ومنهاج السنة (١٠٦/٣)، والنبوات (ص٥٢).

(٤) الرد على المنطقيين (ص٣٢٤)، وفي الجواب الصحيح (٢٥١/٣) يسمى الكتاب (درء تعارض العقل والشرع).

(٥) الرد الوافر (ص١٠٩).

المطلب الثاني:
موضوعات الكتاب ومنهج المؤلف فيه

أولا الموضوعات:

كل من أراد أن يكتب في موضوع أو بحث ما، فإنه يلتمس له عنواناً مناسباً يدل على مضمون كتابه، ومن عادة شيخ الإسلام ابن تيمية أنه نادراً مايضع عنواناً لمصنفاته، ولكن في كتابه هذا وضع عنواناً يدل على مضمونه بشكل علمي دقيق ويدل على منهجه فيه الذي سار عليه.

فكتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية»، يدل بوضح تام وبمنطوقه على موضوعه وهو الرد على الرافضة ونقض ماهم عليه، ودلت كلمة (نقض)، على انه رد على كتاب مؤلف في هذا الجانب، فهو ينقضه، وفق المنهج الذي سار عليه الا وهو منهج السنة النبوية. وكذلك ذكر في مقدمة كتابه عن أسباب ودواعي هذا الرد.

وقد تضمن الكتاب موضوعات ومسائل عدة منها:

المسألة الأولى: مسألة الإمامة، وأهميتها والخلاف الحاصل فيها، وتعتبر مدخلاً لموضوعات أخرى تندرج تحت هذه المسألة؛ فهي تعتبر أم المسائل الخلافية بين أهل السنة وبين أهل الزيغ والضلالة والزندقة من الروافض ومن شابهم.

وضمن هذا المطلب تطرق شيخ الإسلام في أثناء رده على ابن المطهر، إلى قضايا كلامية نحو من الكلام في القدر والحكمة والتعليل، تسلسل الحوادث ومناقشة الفلاسفة والرد عليهم في مسألة قدم العالم،واستطرد في الرد على المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة والكرامية والكلابية، ثم عرض تاريخي لنشأة البدع والمذاهب الكلامية. وكذلك مسألة التحسين والتقبيح ومايتعلق بها من فعل الأصلح والإيجاب على الله، وعصمة الأنبياءوغيرها من المسائل التي ذكرها ابن المطهر واتهم بها أهل السنة، فنقضها شيخ

الإسلام واحدة تلو أخرى، وسخر قلمه السيال، وخر عليهم السقف من فوقهم.

المسألة الثانية: بطلان مزاعم الرافضي عن بيعة أبي بكر، واتهامه الصحابة بالهوى والجبن وشراء الذمم، فكان اسلوب شيخ الإسلام فريداً في بابه، فقد امتاز بقوة الحجة والبرهان؛ فقد عكس على الرافضي دليله، وذلك أن ابن المطهر يعيب على أبي بكر والصحابة ويتهمهم بشتى التهم، ويجردهم من الفضائل والمناقب، ولبيان عوار وفساد ما يستدل به الرافضي من نصوص، لإلصاق التهم بالخلفاء الثلاثة وبالصحابة عموماً، كان يستعمل اسلوباً امتاز به شيخ الإسلام حتى في رده على أهل الكتاب، وهو أسلوب الإلزام ـ لبيان فساد دليل المناظر ـ فحين يتهم ابن المطهر الحلي أبا بكر أو احد من الصحابة بعيب ما بناء على تصرف ما، ويريد شيخ الإسلام بيان فساده، يقول إن الفعل الذي أسس عليه الرافضي اتهامه لو ثبت صدوره منهم فلا يقدح فيهم، وإلا لزم أن يرجع القدح من باب أولى على علي ، لانه صدر منه ما هو من جنس ذلك الفعل ، بل أشد وأكثر وقوعاً، فكما لاتقدح هذه الأمور في علي فكذا بقية الصحابة. فهي من باب الإلزام لا من باب الإلتزم. وهي من الأساليب التي أمتاز بها الإمام الهمام. وبين فيها اتفاق المسلمين.

المسألة الثالثة: نقض مزاعم ابن المطهر ان مذهب الإمامية واجب الاتباع وتطرق إلى مقالة أهل السنة في الصفات، وأنقسام النفاة إلى ثلاث طوائف، وإلى مقالة الكرامية في الصفات، وكذا عرج شيخ الإسلام على بيان معاني الألفاظ كالجوهر والجسم والمركب والجزء وغير ذلك، ومناقشة الفلاسفة وبيان عوارهم، وفساد مسالك ابن المطهر في وجوب إتباع مذهب الإماميةو ثم تتطرق إلى مسألة الحوادث وخلق أفعال العباد، ومعنى الظلم، وإلى مسألة الرؤية، والعلو وكلام الله تعالى، والعصمة والنبوة، وإلى الإجتهاد والقياس والاستحسان، ورد مزاعم ابن المطهر في مذهب أهل السنة في الصفات، ثم القدرة والقدر وتكليف مالا يطاق، وعلى مسائل القدر عموماً.

المسألة الرابعة: في الأدلة على إمامة علي، ورد شيخ الإسلام عليه وتفنيد اباطيله

وشبهاته.

المسألة الخامسة: بطلان شبهات الرافضة في الصحابة وأمهات المؤمنين و وتفنيدها.

المسألة السادسة: مسالك الرافضي في أحقية إمامة علي بن أبي الطالب في زعمه، وهي مناقب علي بن أبي الطالب وفضائله.

المسألة السابعة: بطلان مزاعم الرافضي بشأن إمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم.

ثانيا: منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية».

في الكتابة عن منهج أي مؤلف في أي كتاب من كتبه فيه نوع من المشقة؛ إذ الأمر يستلزم القراءة المتأنية، والفحص الدقيق، والاستقراء التام.

فما ظنك إن كانت الكتابة عن منهج شيخ الإسلام الفريد في كتاباته، والمتعمق في تأليفاته، صاحب الكتب التي لا زالت كلماتها نابضة، تجدد – بإذن الله – من الدين ما اندثر، وتظهر – بعون الله – منه ما انطمر، وتحيي من السنن ما أماته أهل الزيغ والبدع.

فشيخ الإسلام – رحمه الله – فريد في تأليفاته، فريد في منهجه، جاء في وقت اندثرت فيه السنة، واشرأبت أعناق أهل البدعة، وباض فيه أهل الأهواء وفرخوا، فقام بنصر دين الله، وجاهد لإعلاء كلمة الله، وكافح من أجل توحيد الله، وإفراده بالعبادة وحده دون سواه.

وهذا جهد المقل، أتحدث فيه عن منهج شيخ الإسلام – رحمه الله – في كتابه (منهاج السنة النبوية)، مجملا ذلك في النقاط التالية:

١– يذكر شيخ الإسلام – رحمه الله – في كتابه أقوال ومذاهب المخالفين من فلاسفة ومتكلمين، ويردها إلى أصولها.

فيوضح الأصول البدعية التي قامت عليها، ويبين مخالفتها لأصول الرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكر اللوازم التي التزمها أصحابها لأجلها، ثم ينقضها، ويرد عليها، وينبه إلى أقوال من طعن فيها أو رد عليها.

ويجتث هذه الأصول من جذورها، فتنهار الأقوال بأصحابها مع الأسس التي بنوا عليها، وتسوى بهم الأرض، فلا ترى لهم بناء مشيدا.

٢- يكثر - رحمه الله - من الاستطرادات، وبسط الكلام في سرد أدلة الخصم، وذكر حججه.

ولكن ليس ذلك حشوا، بل هو شديد العلاقة بأصل الكلام، حتى إن المنصف يدرك أن ما بسط من الكلام هذا موضعه، ولو ترك ذلك لقلت فائدة من يراجعه.

٣- أما عن طريقته - رحمه الله - في الرد على الخصوم، أو عرض مذهب أهل السنة في المسألة: فإنه قد يوجز تارة، ويحيل على مؤلفاته الأخرى، بقوله: كما قد بسط في غير هذا الموضع، أو: قد بسطناه في موضع آخر، أو: وبسط هذا له موضع آخر. وهكذا. أو يطيل النفس في الرد.

وينصر في رده المذهب الحق والقول الصحيح الذي يعتمد على الكتاب والسنة، مدللا له بكلام الله، أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أقوال الصحابة والتابعين؛ من أئمة سلف هذه الأمة المهديين.

٤- يكثر - رحمه الله - من تعضيد كلامه بأقوال العلماء، ليدلل على صحة ما ذهب إليه.

فإذا ذكر مسألة ما، استشهد لها بأقوال العلماء، والمختصين من أهل الفنون؛ فإن كانت في التفسير، ذكر بعض أقوال المفسرين، وإن كانت لغوية أورد كلام علماء اللغة والنحويين. وهكذا.

٥- ومن منهجه - رحمه الله - في تفسير الآيات:

أن يفسر القرآن الكريم بالقرآن، والأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال الصحابة

والتابعين – فهو تفسير بالمأثور – أو أقوال المفسرين المعروفين.

وهو – رحمه الله – يهتم باللغة العربية، فيجمع شواردها، ويسوق شواهدها، ويعتبرها مصدرا من مصادر تفسير القرآن الكريم.

فتراه يناقش علماء التفسير، وأصحاب المعاجم اللغوية في جوانب كثيرة من تفسيراتهم لبعض الآيات، فيوجه أقوالهم إن أمكن الجمع بينها، ويذكر جوانب الاتفاق، وأطراف الاختلاف.

٦- يورد أدلة الخصوم، ويناقشها بما يجانسها.

٧- يذكر أقوال الناس في المسألة، ويختم بما يراه راجحا، كقوله: والتحقيق:. ويعضد ذلك بالأدلة العقلية، والسمعية، وأقوال العلماء، والتعليل.

٨- يسلك في الكلام مسلكا منهجيا يقرب فيه المعلومات إلى الفهوم؛ كتقسيم الكلام إلى فصول، أو أنواع، أو أقسام، أو مراتب؛ كي يقرب المعلومة إلى ذهن القارئ فيفهمها.

٩- إذا ذكر أقوال الخصوم، نسب كل قول إلى قائله؛ سواء كان فرقة، أو طائفة، أو شخصا.

١٠- يكثر الاستشهاد على المسألة اللغوية من القرآن الكريم.

١١- في حال نقده لقول ما: يسوقه بنصه، أو يذكره مختصرا.

١٢- يذكر شبه المخالفين، وأدلتهم، وحججهم، والدوافع التي أفضت بهم إلى مقولتهم، ثم يكر عليهم بالرد بكلام داحض لحججهم، كاشف عن عوارهم.

١٣- أثناء مناقشة الخصوم: كثيرا ما يشير إلى القواعد الكلية العقلية؛ إذ هي بديهية مسلم بها، وتلزم الخصم، وتفحمه.

١٤- قد ينقل – رحمه الله – كلام ابن المطهر بنصه من كتابه (منهاج الكرامة)، أو يعرضه باختصار، أو يذكر خلاصة القول الذي يريد أن يرد عليه.

١٥- إذا انتقد شخصية ما، فإنه يورد خلاصة ما قيل في معتقده، ويعرج على ذكر

بعض مخالفاته التي وقع فيها، ويذكر مقدار قربه أو بعده من مذهب أهل السنة والجماعة.

١٦- تحرى الدقة، والأمانة العلمية في النقل؛ فيورد أقوال المخالفين من كتبهم، ويستحضرها عن ظهر قلب؛ فيذكر ما يريد نقله، ويذر ما لا يريد، فيأخذ حاجته من الكلام لا يزيد فيه ولا ينقص، معزوا إلى المخالفين، أو بعض كتبهم. والإنصاف شعاره - رحمه الله - مع المخالفين. وهذا قد شهد به أعداؤه.

١٧- التأصيل ووحدة المنهج في مصنفات شيخ الإسلام - رحمه الله - فيفسر بعضها بعضا، فلا يختلف كلامه، مع كثرة مؤلفاته وتنوع مباحثها، مع تباعد أزمنة تأليفها

المطلب الثالث:

مصادر الكتاب وموارده

تعددت مصادر شيخ الإسلام ابن تيمية وموارده في كتبه بصفه عامة، وفي هذا الكتاب بصفة خاصة لكونه من الردود التي شملت أكثر الفرق والطوائف والفلاسفة، وعلى الرافضة بشكل خاص، وهذا يتطلب عدداً من المصادر والمراجع تفي بهذا الكتاب وبهذا المطلب. ومن مصادره وموارده بعد اعتماده على كتاب الله تعالى بشكل أساسي، وأمهات كتب السنة ودواوين الإسلام.

ومن أهم الكتب التي صرح بالرجوع إليها ونقل منها في رده على الرافضي وبقية الفرق:-

١- الإبانة الكبرى لابن بطة، عبدالله محمد بن حمدان.

٢- الإبانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري.

٣- إبطال التأويل للقاضي أبي يعلى الفراء.

٤- الإستيعاب لابن عبد البر القرطبي.

٥- أصول السنة لأبي عمر الطلمنكي.

٦- خلق أفعال العباد للبخاري.

٧- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام.

٨- ذم الكلام للهروي.

٩- الرد على الجهمية لمحمد بن عبدالله الكوفي.

١٠- الرد على الزنادقة والجهمية للإمام احمد بن حنبل.

١١- رسالة إلى أهل الثغر للأشعري.

١٢- رسالة عبدوس العطار للإمام احمد بن حنبل.

١٣- كتاب الزهد للإمام احمد بن حنبل.

١٤- كتاب الزهد لعبدالله بن المبارك.

١٥- السنة للإمام الآجري.

١٦- السنة لابن بطة العكبري.

١٧- السنة لأبي حفص بن شاهين.

١٨- السنة لأبي ذر الهروي.

١٩- السنة لأبي الشيخ الأصبهاني.

٢٠- السنة لابي القاسم الطبراني.

٢١- السنة للخلال.

٢٢- السنة لعبدالله بن احمد بن حنبل.

٢٣- شرح أصول السنة لأبي القاسم الطبري.

٢٤- شرح اصول السنة لأبي القاسم اللالكائي.

٢٥- شرح معاني الآثار للطحاوي.

٢٦- الشفا للقاضي عياض.

٢٧- صفوة الصفوة لابن الجوزي.

٢٨- كتاب الضعفاء للعقيلي.

٢٩- طبقات الكبرى لابن سعد.

٣٠- طبقات النساك لأبي سعيد بن الأعرابي.

٣١- الفتوحات المكية لابن عربي الطائي.

٣٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي.

٣٣- الفردوس للديلمي.

٣٤- فصوص الحكم لابن عربي الطائي.

٣٥- فضائل الحسن البصري لابن الجوزي.

٣٦- فضائل الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني.

٣٧- فضائل الصحابة للإمام احمد بن حنبل.

٣٨- فضائل علي والحسن والحسين للإمام أحمد بن حنبل.

٣٩- الشريعة لأبي بكر الآجري.

٤٠- المباحث المشرقية للرازي.

٤١- المجسطي لبطليموس الروماني.

٤٢- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين لفخر الرازي.

٤٣- مرآة الزمان لأبن الجوزي.

٤٤- مشكاة الأنوار للغزالي

المطلب الرابع: قيمته العلمية

كان ابن المطهر الحلي يجمع بين الرفض والاعتزال، ومن هنا كان رد ابن تيمية عليه هو في الحقيقة رد على (الشيعة القدرية) وعلى الرغم من أن أوائل الشيعة – مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي – كانو مجسمة مشبهة[١]، إلا أن أكثر من جاء بعدهم من الشيعة جنحوا ناحية الاعتزال فقالوا بنفي الصفات وإنكار القدر، وهذا هو ما يقرره الأشعري في (مقالات الإسلاميين) حيث يقول: "وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج، وهؤلا قوم من متأخريهم، فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه"[٢].

وقد ظلت آراء المعتزلة تعيش في كتب متأخري الشيعة الإمامية إلى يومنا هذا، ولذلك فإنه من الخطأ البين الظن بأن مذهب المعتزلة قد مات أو أصبح مذهباً تاريخياً فقط"[٣].

وقد قامت جماعة تقول بوجوب التقريب بين المذاهب الإسلامية وعدم جواز التعرض للخلافات بين الفرق الإسلامية المختلفة، حتى نحافظ بذلك على وحدة الصف بين جميع المسلمين وعلى هذا الرأي يكون نشر كتاب مثل (منهاج السنة) فيه نقد لمذهب الشيعة والمعتزلة مما يزيد الخلاف ويشيع الفرقة، وهو مما يجب أن نعمل على تلافيه وتجنبه.

ولا ريب أن اتحاد المسلمين واجتماع كلمتهم هو ما يجب أن يسعى إليه جاهداً كل مسلم غيور على دينه مخلص لعقيدته، على أن هذا الاتحاد يجب أن يكون على الحق لا

---

(١) انظر: الكلام على المجسمة والمشبهة فيما بعد (٧/١).

(٢) مقالات الإسلاميين (١٠٥/١)، وانظر ما يذكره بعد ذلك من أقوال الرافضة في القرآن وفي إرادة الله أعمال العبادة والاستقامة والتولد (١٠٩/١ – ١١٤).

(٣) انظر: ضحى الإسلام لأحمد أمين (٢٦٧/٣ – ٢٦٨).

على الباطل، وعلى أساس التمسك بالكتاب والسنة، كما أمرنا الله تعالى بذلك في قوله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾(١)، وحبل الله هو كتاب الله(٢).

وكما قال صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع: "إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه"(٣).

وعلى الرغم من هذا الأمر فإن طوائف المسلمين أبت إلا أن تفعل فعل اليهود والنصارى من قبل، فتخرج على الجماعة وتشق عصا الطاعة، وهم الذين حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وحذرنا منهم، وأمرنا بمخالفتهم كما في حديث معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة"(٤).

وإذا بحثنا أسباب الخلاف بيننا – معشر أهل السنة والجماعة – وبين الشيعة، وجدنا أننا نعظم عليا رضي الله عنه ونحب أهل البيت ونقول: إن عليا من أفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين المهديين، ونحن إلى جانب ذلك نحب كل صحابة رسول الله ونترضى عليهم ونلتمس العذر للمخطئ منهم.

أما الشيعة فهم يرفعون عليا والأئمة إلى مرتبة أعلى من مرتبة الأنبياء فيقولون بعصمتهم ويغلون فيهم غلواً شديداً، كما هو المشهور عند الإمامية في زيارة قبر علي رضي الله عنه: روى الإمام جعفر الصادق أنه قال: "من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر".

ومن أصول الشيعة الهامة القول بالتقية، ومعناها: أن يظهر الشيعي إذا اجتمع

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٣).

(٢) انظر: وجوه تفسير الآية في: تفسير الطبري (٧/٧٠ – ٧٦).

(٣) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/١٤٤): رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٤) رواه أبو داود في سننه (٤/٢٧٦).

بمخالفيه غير ما يبطن، وأن يتظاهر بموافقتهم حتى يتمكن من كتمان أمره عنهم وانقاء شرهم. وقد أصبحت التقية عند الشيعة صفة مميزة لهم وخلقاً من أخلاقهم، ووسيلة لتفسير كل أحداث التاريخ، فسكوت عليّ على أبي بكر وعمر وعثمان كان تقية، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية كان تقية، وبعض أئمة الشيعة إنما يختفون ويتسترون تقية.

ومن الأمور التي يؤمن بها الشيعة الإمامية الاعتقاد بالرجعة فهم يزعمون أنه في اليوم الذي سيظهر فيه المهدي سيرجع إلى الدنيا كل من أخلص في الإيمان وكل من أمعن في الكفر، والقصد من هذه الرجعة كما قال المجلسي أن ينتقم المهدي من أعدائه الذين يشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم.

وسيرجع مثلاً الحسين بن علي ومن استشهد معه كما سيرجع يزيد بن معاوية وأنصاره فينتقم منهم الحسين وجيشه انتقاماً مريعاً وسيرجع علي رضي الله عنه ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فيلتقي بأصحابه قرب الكوفة ثم يذهب معهم لقتال الشيطان وجميع أتباعه الذين تمكن من إغوائهم، ويستمر القتال بين الجيشين حتى يأتي محمد صلى الله عليه وسلم على رأس الملائكة فيقتل الشيطان ويفنى جيشه[(١)].

والشيعة الإمامية يجيزون سب أكثر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل يتقربون إلى الله بلعنهم، وينصون على ضرورة تكفير خيرة الصحابة مثل أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

ولا عجب بعد ذلك أن نقبل ما يرويه لنا شاه عبد العزيز الدهلوي من أن الإمامية يجعلون اليوم الذي قتل فيه أبو لؤلؤة المجوسي ويسمونه (بابا شجاع الدين) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أيام أعيادهم ويسمونه يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ويوم التبجيل. الخ[(٢)].

فكيف نتحد – معشر أهل السنة – مع من يكفر الصديق والفاروق وأم المؤمنين

---

(١) انظر: عقيدة الشيعة (ص٢٣٨ – ٢٤٠). وحق اليقين (ص١٦٠).

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، اختصار السيد محمود شكري الألوسي (ص٤٩).

وأحب نسائه إليه وطلحة والزبير وغيرهم من أجلة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عن سبهم؟

وكيف تتم الوحدة مع من يغلون في دينهم وأئمتهم غلواً شديداً ويحرفون الكلم عن مواضعه ويحدثون في شريعة الله ما لم يأذن به الله؟

إن مناقشة الشيعة ونقد أصولهم وآرائهم نقداً علمياً هو الكفيل بتصحيح الأوهام وتقويم الانحرافات ورد الصف إلى الالتئام والاجتماع، وإذا كان الخلاف يراد به البحث عن الحقيقة والتماس الصواب بدون عصبية أو حدق، فهو ولا شك أفضل من كل وحدة زائفة تخفى، وكل ضغينة وعداوة وتظاهراً بما لا تنطوي عليه القلوب.



الفصل الأول:

دراسة المؤلف (الإمام الذهبي)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر المؤلف

المبحث الثاني: حياة المؤلف (الإمام الذهبي)



المبحث الأول: عصر المؤلف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة الدينية.

المطلب الأول: الحالة السياسية

كان الأيوبيون في أواخر حكمهم قد اتخذوا مماليك من الأتراك، فلما تولى الملك الصالح أيوب سنة سبع و ثلاثين و ستمائة استكثر منهم، حتى كانوا معظم جنده و حرسه و خدمه، ثمّ أسكنهم في روضة بحر النيل ومن أجل ذلك سموا "المماليك البحرية"(١).

و مات الملك الصالح سنة سبع و أربعين و ستمائة، فخلفه ابنه توران شاه، و لكن توران هذا أغضب المماليك فقتلوه في أوائل سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، و اتفقوا على أن يقيموا مكانه شجرة الدر زوجة الملك الصالح في المملكة و استدعوا من بينهم الأمير عز الدين أيبك التركماني، ليكون هو قائد العسكر، ثمّ إن كبراء الدولة رأوا أنه إذا استقر أمر المملكة في امرأة على ما هو عليه الحال فسدت الأمور، فأقاموا عز الدين أيبك عليهم، و بايعوه بالملك، فكان أول سلاطين المماليك البحرية الذين ورثوا عن الأيوبين حكم مصر، و الشام، و الحجاز(٢)، و قد تولى على عرش المماليك البحرية أحد عشر سلطانا أشهرهم الظاهر بَيبَرس، و المنصور قلاوون، و الأشرف خليل.

و عندما استولى التتار سنة ثمان وخمسين و ستمائة على حلب، ثمّ دمشق، تصدى لهم المماليك في معركة عين جالوت(٣)، و ردوا خطرهم عن الشام، و عن العالم الإسلامي، و كذلك طهروا البلاد من جميع جيوش الإفرنج، و عادت الشام إلى الحكم الإسلامي(٤).

---

(١) انظر: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور (ص١٥١)، والسلاطين في المشرق العربي المماليك للدكتور عصام (ص٧).

(٢) انظر: المختصر في أخبار البشر (٢/٢٨٧)، والبداية والنهاية (١٣/٢٠٩).

(٣) انظر تفصيل ذلك في المختصر في أخبار البشر (٢/٣٠٨)، والبداية والنهاية (١٣/٢٥٦).

(٤) انظر: البداية والنهاية (٣/٣٨٤).

و قد امتد حكم دولة المماليك البحرية إلى سنة أربع و ثمانين و سبعمائة[1].

هذا ما يتعلق بمصر و الشام و الحجاز و حالتها السياسية، و هي البيئة التي كانت محضن رحلات الإمام الذهبي و تنقلاته.

(١) النجوم الزاهرة (١١/١٨١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٩/١٦).

المطلب الثاني:الحالة الاجتماعية

إن عصر المماليك امتد زمنا طويلا، تبدّلت فيه الحياة تبديلاً كبيراً، خصوصا بما لحق الحياة العربية من الضعف منذ أيام الحروب الصليبية، و من الملفت في الحياة الاجتماعية كثرة الكوارث، كثرة ظاهر من انقضاض الصواعق التي كانت تسبب الحريق، و من الفيضانات، و من القحط و الغلاء، و من الأمراض خاصة الطاعون الذي تكرر عدة مرات، ثمّ كان الطاعون العام الذي أهلك الألوف المؤلفة من البشر سنة تسع و أربعين و سبعمائة.

وقد كان المماليك شديدي الحفاظ على مظاهر الحياة الإسلامية و الأخلاق العامة، فكثيراً ما كانوا يصدرون الأوامر بإبطال الملاهي، و إغلاق أماكن الخمر، و حبس الزواني، ثمّ ينفذون ذلك بشيء من الشدة بين المسلمين و النصارى على السواء[1].

ومع حرص المماليك الشديد على الحفاظ على مظاهر الحياة الإسلامية، فقد كان للبدع و الخرافات سوق نافقة لديهم، و كان التصوف على أشده فيها، و انتشر تعظيم القبور إلى الحال التي حذر منها الشارع الحكيم[2].

---

(١) انظر: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك (ص٢٦٩)، وتاريخ الأدب العربي (٦٠٥/٣).

(٢) انظر: كتاب الذهبي ومنهجه في كتابه (تاريخ الإسلام) للدكتور بشار عواد (ص٧٥).

المطلب الثالث: الحالة الدينية

كان للحروب الصليبية وللغزو المغولي على العالم الإسلامي، الأثر الكبير في إيقاظ الأمة من غفلتها، فأعلنت راية الجهاد التي استطاعت أن ترد كيد الكافرين، وتبقى دولة الإسلام مرهوبة الجانب، تحمي الدين وأهله.

وكان لازدهار النهضة العلمية في هذا العصر، الأثر الكبير أيضاً في بيان الحق والرد على أهل الظلال والبدع.

ولكن رغم ذلك كله، فقد بدت تدب في أوساط المسلمين عدة أوهام وانحرافات تخالف ما كان عليه السلف، وانتشرت حتى عمت وطمت، مما كان سبب اضطراب النواحي الفكرية والاعتقادية في هذا العصر.

ولعل من أبرز الأسباب لهذا الاضطراب ما يلي:

١- وجود الفرق الباطنية الخبيثة في أوساط المسلمين، وما كانت تقوم به من نشاط فكري تنشر من خلاله معتقداتها الفاسدة.

٢- وجود الكثير من علماء الصوفية، الذين كان لهم دور بارز في انتشار التصوف.

٣- دخول التتار إلى العالم الإسلامي، واختلاطهم بالمسلمين مع ما كانوا عليه من عادات وأنظمة فاسدة، وكان لها الأثر على المسلمين.

٤- الجهل الذي بسببه ظهرت الشركيات، وسهل إقناع الكثير من الناس بالباطل.

أما مظاهر هذا الاضطراب فيمكن إجمالها فيما يلي:

أ- انتشار الشركيات التي من أبرزها بناء المشاهد على القبور، وبناء المساجد عليها، والاستغاثة بمن فيها من الأموات معتقدين فيها النفع والضر من دون الله.

وقد كان بعض السلاطين يعين على هذه الضلالات، فيبنون لأنفسهم ولأقاربهم الأضرحة، ويعظمون القباب إلى حد أن السلطان إذا أمّر أحداً من أمراء الشام أو مصر، فإن الأمير الجديد ينزل من قلعة الجبل إلى قبة المنصورية التي فيها قبر المنصور قلاوون، ثم

يحلف عند القبر المذكور، ويحضر تحليفه صاحب الحجاب[١].

وكان من مظاهر الشرك أيضاً، انتشار السحر والشعوذة والأحوال الشيطانية الأخرى، التي يُدَجّل بها على عوام الناس.

ب- ظهور التصوف وتفشيه في الأمة حتى أصبح له مدارس يقوم بعض السلاطين ببنائها، والانفاق عليها.

ومن أبرز مظاهر التصوف:

١- كثرة الخوانق والربط والزوايا، التي يسكنها الصوفية ويتعبدون فيها والتي من أشهرها خانقاه سعيد السعداء، وخانقاه ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وخانقاه شنجو، ورباط البغدادية، ورباط التركيني، ومن الزوايا: الزاوية الحريرية، والزاوية الداودية[٢].

٢- كثرة علماء الصوفية المشهورين، والذين كان لهم أتباع ومريدون[٣].

ت- ظهور التحاكم إلى غير شرع الله:

لأول مرة في تاريخ المسلمين يظهر التحاكم لغير شرع الله، والسبب في ظهور هذا الأمر هم التتار، الذين هجموا على العالم الإسلامي، واستوطنوا في بلاد المسلمين، وأعلنوا دخولهم في الإسلام، ولكنهم بقوا متأثرين بالقانون الذين كان يحكمهم، المسمى (بالياسا) أو (الياسق)، فقد أعلن زعيمهم قازان الإسلام، ودخل عدد كبير منهم فيه، وبقوا على أمور مخالفة لهذا الدين، ومن أظهرها: تعظيم قانونهم (الياسق)، والتحاكم إليه في بعض أمورهم، كما ذكرعنهم المقريزي فقال: (وكانوا - أي التتار - إنما ربوا بدار الإسلام، ولقنوا القرآن، وعرفوا أحكام الملة المحمدية، فجمعوا بين الحق والباطل، وضموا الجيد إلى الرديء، وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية، وجعلوا له النظر في الأقضية الشرعية، كتداعي الزوجين وأرباب الديون، واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى

---

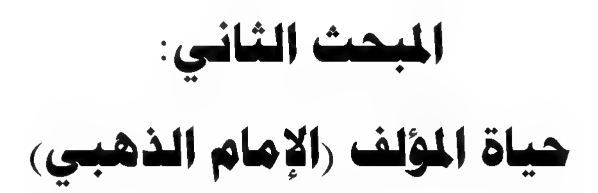
(١) انظر: الخطط للمقريزي (٢/٣٨٠ - ٣٨١).

(٢) انظر: ابن قيم الجوزية، عصره ومنهجه (ص٥٣ - ٥٥)، ومنادمة الأطلال (٢٧٢).

(٣) انظر: حسن المحاضرة (١/٢٤٧ - ٢٥٣).

الرجوع لجنكيز خان والاقتداء بحكم السياسة، فلذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عاداتهم، والأخذ على يد قويهم والإنصاف على وفق السياسة)[1].

(١) الخطط للمقريزي (٢/٢٢٢١)، وانظر: رسالة الدكتور عبد الرحمن المحمود (موقف ابن تيمية من الأشاعرة) (١/١٢٦-١٣١).



المبحث الثاني:

حياة المؤلف (الإمام الذهبي)

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: ولادته وأسرته.

المطلب الثالث: صفاته.

المطلب الرابع: نشأته العلمية ورحلاته.

المطلب الخامس: شيوخه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: جهوده العلمية.

المطلب الثامن: عقيدته.

المطلب التاسع: ثناء العلماء عليه.

المطلب العاشر: وفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو الإمام العلامة، الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام، و شيخ المحدثين، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد عثمان بن قايماز ابن عبدالله التركماني الفارقي، ثم الدمشقي الذهبي[(١)]. والذهبي نسبة إلى صناعة الذهب ، فقد كان والده شهاب الدين أحمد يمتهن صناعة الذهب المدقوق وقد برع بها وتميز، فعُرف بالذهبي. [(٢)]

(١) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٦٣/٢)، وطبقات الشافعية لابن السبكي (١٠٠/٩)، والنجوم الزاهرة (٧٤٨/١٠)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣٥٢٧/٣).

(٢) انظر: معجم الشيوخ (٧٥/١).

المطلب الثاني: ولادته وأسرته

تتفق جميع المصادر التي ترجمت للذهبي على مكان و تاريخ ولادته، فقد ولد بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ.

وكانت نشأة الإمام الذهبي في بيت علم و دين، كان له الأثر الكبير في حبه للعلم و شغفه به، فقدكان في صباه يرى أباه يصنع الذهب، و يطلب العلم، و يقوم من الليل، و يعتق الرقاب[١].

و كانت مرضعته و عمته ست الأهل بنت عثمان بن قايماز الذهبي، على قدر من العلم، فقد حصلت على الإجازة من بعض أهل العلم، و سمعت من آخرين وروى الذهبي عنها، وكان جده عثمان يقوّم لسانه بالنطق بالراء.

---

(١) انظر: معجم الشيوخ (٧٥/١).

المطلب الثالث: صفاته

اتصف الذهبي رحمه الله بصفات عظيمة، تتجلى فيها مكانته الأخلاقية، بالإضافة الى مكانته العلمية، و ليس هذا غريباً على علم من أعلام الأمة، الذين اهتدوا بهدى القرآن، و اقتدوا بخير الأنام ما يلي:

الزهد و التواضع:

يتضح تواضع الذهبي وزهده، من كلامه عن نفسه وممن تكلم عنه، فنجده في مقدمة معجم شيوخه يقول: (فهذا معجم العبد المسكين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبد الله التركماني الفارقي ثم الدمشقي، ابن الذهبي)[1].

قوة الحفظ و الذكاء و سعة الاطلاع:

ويدلل على هذا المعنى كلام تلميذه تاج الدين السبكي الذي وصفه بقوله: (أما أستاذنا أبو عبد الله، فبحر لا نظير له، ... إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنى ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد، فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها.)[2].

العدل و الانصاف:

قد سار الذهبي رحمه الله كما هو واضح في مؤلفاته وأقواله، على منهج العدل والاعتدال كما هو واضح في مؤلفاته وأقواله على هذا المنهج فهذا ميزان الاعتدال في نقد الرجال اسم على مسمى، تطابق فيه العنوان على المضمون، حيث وزن الرجال فيه وأنصف، وقبل الحق ممن جاء به فهاهو يقول في ترجمته لأبان بن تغلب الكوفي: (شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته)[3].

---

(١) معجم الشيوخ (٢١/١).

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠١/٩).

(٣) ميزان الاعتدال (٥/١).

ومما يؤكد هذا المعنى أيضاً أقواله المتفرقة في الميزان وغيره، حيث نجده يقول في السير: (غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن)[1].

(١) السير (٢٠/٤٥ – ٤٦).

المطلب الرابع: نشأته العلمية ورحلاته

ولد الذهبي رحمه الله في أسرة على جانب من العلم والصلاح، فأبوه ممن سمع صحيح البخاري على بعض علماء وقته، كان يقوم من الليل، وأعتق من ماله عدداً من الرقاب، قرأ عليه ابنه المترجم وروى عنه أحاديث[١]، ولم يكن والده وحده المتميز بالخير والصلاح في تلك الأسرة، بل كان عدد غير قليل من أقاربه بتلك المنزلة وأعظم[٢].

وكان لهذه البيئة أثرها الطيب في نشأة الإمام الذهبي، فتوجه بعناية أهله إلى أحد المؤدبين، وهو علاء الدين علي بن محمد الحلبي، فلبث عنده أربع سنين، ثم بعد ذلك بدأ يتردد على بعض خلق العلم الموجودة في بلده دمشق وعمره إذ ذاك عشر سنين، لكنه لم يلتزم ذلك بصورة منتظمة وجادة حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره[٣]، ثم رحل في طلب العلم ابتداء من البلاد الشامية حيث تنقل بين حواضرها، ثم بعد ذلك قصد مصر فرحل إليها مرتين، وقد سمع في الطريق إليها عدداً من المشايخ، وكانت رحلته الثالثة نحو الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، فسمع بالمدن، والأماكن المقدسة، وبعدد من البلدان التي مر بها من مجموعة من الشيوخ[٤].

وكانت عنايته في بداية تحصيله العلم مركزة على القراءات والحديث[٥]، ولكنه عنى بعد ذلك ببقية الفنون، كالنحو واللغة والأدب والتاريخ، كالسيرة، والمغازي، ومعاجم الشيوخ، وكتب التراجم، وغيرها[٦].

---

(١) المعجم المختص (ص١٨٨).

(٢) الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام لعبد الستار الشيخ (ص٣١).

(٣) الطبقات الكبرى لابن السبكي (٩/١٠٢).

(٤) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (ص٨٧).

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ (ص٣٦)، وطبقات الشافعية (٩/١٠٢).

(٦) انظر: الحافظ الذهبي (ص٩٣).

وقد أثر في حياته ومنهجه العلمي وتحصيله الفكري صحبته ثلاثة شيوخ من أكبر مشايخ عصره[١]، وهم شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليمم ابن تيمية، وأبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي، ترافق معهم طيلة حياتهم، فكان بعضهم يفيد بعضاً[٢].

لقد كان لنشأة الذهبي الطيبة وبنيته الصالحة، وطلبه الجاد في تحصيل العلم، والرحلات العلمية المتتابعة، وهذه الرفقة من العلماء أن كونت هذا الإمام العظيم الذي ورث ثروة عظيمة من المؤلفات في علوم شتى، عدا ما كان ينشره في حياته، في المدارس التي تولاها ولم تكن إلا لمثله اجتمع عليه فيها الجم الغفير من الطلاب الذين لهجوا بعلمه وفضله، فسطروا كثيراً من أخباره وآثاره.

قال تلميذه تاج الدين السبكي في وصفه:

شيخنا وأستاذنا، الإمام الحافظ، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي، محدث العصر. بحر لا نظير له، ... إمام الوجود حفظاً وذهب العصر معنى ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها. وما زال يخدم في هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه، وتعب الليل والنهار، وما تعب لسانه وقلمه، وضربت باسمه الأمثال. وأقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد، وتناديه السؤالات من كل ناد[٣].

أما عما قام به في هذه الرحلات فيمكن إيجازه فيما يلي:

رحل إلى بلاد الشام وكانت أول رحلة له بعد أن بلغ العشرين من عمره إلى بعلبك سنة ٦٩٣هـ، وقرأ فيها القرآن على الموفق النصيبي، وأخذ كثيراً عن المحدث الإمام تاج

---

(١) المعجم المختص (ص٢٥).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٩).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٩/١٠٠).

الدين أبي محمد المغربي، وسمع فيها عن عدد من المشايخ في تلك البلاد[١].

ورحل إلى حلب، وأكثر فيها عن علاء الدين أبي سعيد سنقر بن عبد الله الأرمني وغيره[٢].

وذكر الصفدي أنه (ارتحل وسمع بدمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب وطرابلس ونابلس والرملة.)[٣].

وقام برحلة إلى بلاد مصر في سنة ٦٩٥هـ، ولم يطل الرحلة، بل عاد في نفس السنة؛ لأنه وعد أباه ألا يقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر[٤]، وقد سمع في هذه الرحلة على عدد من العلماء من أبرزهم شيخه جمال الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الظاهري، وسمع من تاج الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد المحسن الواسطي وغيره[٥].

ورحل بعد وفاة والده للحج سنة ٦٩٨هـ وكان معه في تلك الرحلة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن المعروف بابن الخراط، وسمع منه كتاب (الفرج بعد الشدة) وسمع بمكة من التوزري وغيره[٦].

وسمع بالمدينة النبوية وبتبوك، من محمد بن عبد الولي بن خولان وغيره[٧].

ورحل إلى الأسكندرية، وسمع من شيخه أبي الحجاج يوسف بن الحسين التميمي، وقرأ مع جماعة من أهل العلم[٨].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/١٠٢).

(٢) معجم الشيوخ (١/٢٧٦)، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/١٠٢).

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي (٢/١٦٤ – ١٦٥).

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/٦٩٨).

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/١٠٢).

(٦) المصدر نفسه (٩/١٠٢).

(٧) انظر: معجم الشيوخ (٢/٢٢٧) والمعجم المختص (ص٢٤٢).

(٨) انظر: معرفة القراء الكبار (٢/٦٩٨).

المطلب الخامس: شيوخه

تتلمذ الشيخ الذهبي رحمه الله على عدد كبير من الشيوخ في ذلك العصر، كما هو واضح في معاجم شيوخه، التي ترجم فيها لما يزيد عن الألف شيخ ممن اتصل بهم، وأخذ عنهم، أو أجازوا له.

وسوف أذكر أبرز الشيوخ الذين تأثر بهم، وأكثر عنهم، ولعل من المناسب أن نبدأ بذكر أبرز ثلاثة منهم الذين كان لهم الأثر الكبير في بناء شخصيته وتكوينه العلمي، لما كان له من اتصال وثيق معهم، ثم أذكر البقية مرتبين على سني الوفاة:

١- جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي الشافعي (٦٥٤ – ٧٤٢هـ)[١]، قال عنه الذهبي: (شيخنا الإمام الحبر الحافظ الأوحد، أستاذ الجماعة)[٢]، وقال في موضع آخر: (كان خاتمة الحفاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا وموضع مشكلاتنا.)[٣].

٢- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، المعروف بابن تيمية الحراني (٦٦١ – ٧٢٨هـ)[٤]، قال عنه الذهبي: (شيخنا الإمام تقي الدين أبو العباس الحراني، فريد العصر علماً ومعرفة وذكاء وحفظا وكرما وزهداً، وفرط شجاعة وكثرة تآليف.)[٥]، وقال في موضع آخر بعد أن مدحه: (وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين

---

(١) انظر ترجمته في: معجم الشيوخ للذهبي (٣٨٩/٢)، والمعجم المختص (ص٢٩٩)، وتذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤)، والبداية والنهاية (٢٠٣/١٤).

(٢) تذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤).

(٣) الدرر (٤٦٠/٤).

(٤) معجم الشيوخ (٥٦/١)، وتذكرة الحفاظ (١٤٩٦/٤).

(٥) معجم الشيوخ (٥٦/١).

الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت عيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم)[١].

٣- علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد يوسف البرزالي (٦٦٥ - ٧٣٩هـ)[٢] قال عنه الذهبي (وهو الذي حبب إلي طلب الحديث، فإنه رأى خطي فقال: خطك يشبه خط المحدثين، فأثر قوله فيّ وسمعت منه، وتخرجت به في أشياء)[٣].

٤- جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلاني، المعروف بالفاضلي (٦٢٢ - ٦٩٢هـ)، قال الذهبي: (شيخنا جمال الدين أبو إسحاق العسقلاني، شيخ القراء شرعت في الجمع عليه فانتهيت إلى أواخر (القصص) وأجاز لي مروياته. وسمعت منه بعض شرح الشاطبية.)[٤].

٥- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الدمياطي (٦٢٠ - ٦٩٣هـ)[٥]، قال الذهبي: (شيخنا الإمام المقرئ المجود. أكملت عليه القراءات. وكان حسن الأخلاق طويل الروح)[٦].

٦- موفق الدين أبو عبد الله محمد بن أبي العلاء النصيبي البعلبكي (٦١٧ - ٦٩٥هـ)[٧]، يقول الذهبي: (الإمام المقرئ المجود، بقية السلف. شيخ الصوفية والقراء ببعلبك. جمعت عليه الختمة، وسمعت منه (الحاجية) في النحو)[٨].

٧- جمال الدين أبو العباس ؛ أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الظاهري

---

(١) الرد الوافر لابن ناصر الدين (ص٣٥).

(٢) انظر: معجم الشيوخ للذهبي (٢/٢١٥ - ٢١٦)، والبداية والنهاية (٤/١٧٦ - ١٩٧).

(٣) الدرر (٣/٢٣٨ - ٢١٥).

(٤) معجم الشيوخ (١/١٣٥)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٧٠٣ - ٧٠٤).

(٥) معجم الشيوخ (٢/٢١٨)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٧٠٧ - ٧٠٩)، وشذرات الذهب (٥/٤٢٤).

(٦) معجم الشيوخ (٢/٢١٨).

(٧) معجم الشيوخ (٢/٣٢٣ - ٣٢٤)، وشذرات الذهب (٥/٤٣٣).

(٨) معجم الشيوخ (٢/٣٢٣ - ٣٢٤).

(٦٢٦-٦٩٦هـ)[1]، سمع منه الذهبي في رحلته إلى مصر وقال عنه: (قل من رأيت مثله، ما اشتغل بغير الحديث إلى أن مات. أكثرت عنه وانتفعت بأجزائه أحسن الله إليه)[2].

٨- تاج الدين أبو محمد عبد الخالق بن عبد السلام بن علوان البعلبكي (٦٠٣ - ٦٩٦هـ)[3]، قال الذهبي: (قرأ الحديث، وأملى علي، وخرج لنفسه، وله عناية بالنظم والنثر، وكان من خيار الشيوخ وأدينهم، وقرأت عليه الكثير ببعلبك، ونعم الشيخ كان)[4].

٩- ناصر الدين أبو القاسم عمر بن عبد المنعم بن عمر، ابن القواس (٦٠٥ - ٦٩٨هـ)[5]، قال الذهبي: (قرأت عليه المنهج في القراءات السبعة لابن مجاهد، والكفاية في القراءات الست، وسمعت منه نحواً من ثمانين جزءاً. ونعم الشيخ كان، ديناً وتواضعاً ولطفاً وحسن أخلاق ومحبة للحديث.)[6].

١٠-أمين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الولي ابن خولان البعلي (٦٤٤ - ٧٠١هـ)[7]، قال عنه الذهبي: (سمعت منه ببعلبك وبالمدينة وبتبوك، وكان من خيار الناس وعلمائهم)[8].

١١-تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد القشيري

---

(١) معجم الشيوخ (٩٣/١)، وتذكرة الحفاظ (١٤٧٩/٤ - ١٤٨٠)، والغاية للجزري (٢٢/١).

(٢) تذكرة الحفاظ (١٤٨٠/٤).

(٣) معجم الشيوخ (٣٥١/١ - ٣٥٢)، والمعجم المختص (١٣٤)، وشذرات الذهب (٤٣٥/٥).

(٤) المعجم المختص (ص١٣٤).

(٥) معجم الشيوخ ٧٤/٢ - ٧٥)، والمعين في طبقات المحدثين للذهبي (ص٢٢٣)، وشذرات الذهب (٤٤٢/٥).

(٦) معجم الشيوخ (٧٥/٢).

(٧) المعجم المختص (ص٢٤٢)، ومعجم الشيوخ (٢٢٧ - ٢٢٨)، وشذرات الذهب (٣/٦).

(٨) المعجم المختص (ص٢٤٢).

(٦٢٥ -٧٠٢هـ)[١] سمع منه الذهبي بمصر، وقال عنه: (الإمام الفقيه المجتهد الحافظ العلامة، شيخ الإسلام تقي الدين. قل أن ترى العيون مثله، سمعت من لفظه عشرين حديثاً، وأملى علينا حديثاً، وله يد طولى في الأصول والمعقول، وخبرة بعلل المنقول، ولي قضاء الديار المصرية سنوات إلى أن مات.)[٢].

١٢- شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (٦١٣ – ٧٠٥هـ)[٣]، قال عنه الذهبي: (شيخنا الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين. سمعت منه عدة أجزاء)[٤].

١٣- مسند الشام علاء الدين أبو سعيد سنقر بن عبد الله الأرمني الزيني، مات سنة (٧٠٦هـ)[٥]، يقول الذهبي: (رحلت إليه إلى حلب وأكثرت عنه ونعم الشيخ كان ديناً ومروءة وعقلاً وتعففاً)[٦].

١٤- جمال الدين إبراهيم بن غالي بن شاور البدري (٦٥٠ – ٧٠٨هـ)[٧]، قال الذهبي: (لازمت حلقته، وشرعت عليه في الجمع الكبير، في سنة إحدى وتسعين، وكان حسن التعليم أخذ عنه جماعة)[٨].

١٥- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلبكي (٦٤٥ – ٧٠٩هـ)[٩]،

---

(١) معجم الشيوخ (٢/٢٤٩)، والمعجم المختص (ص٢٥٠ – ٢٥١).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/١٤٢٨).

(٣) معجم الشيوخ (١/٤٢٤)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٩ – ١٤٨١).

(٤) تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٩ – ١٤٨٠)، والدرر (٢/٤١٧ – ٤١٨).

(٥) معجم الشيوخ (١/٢٧٦)، المعين في طبقات المحدثين (ص٢٢٧)، وشذرات الذهب (٦/١٤).

(٦) معجم الشيوخ (١/٢٧٦).

(٧) معجم الشيوخ (١/١٤٩)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٧٢٠ – ٧٢١)، والدرر (١/٥٣).

(٨) معجم الشيوخ (١/١٤٩).

(٩) نيل العبر (٤/٢١)، الدرر الكامنة (٤/١٤٠ – ١٤١)، شذرات الذهب (٦/٢٠).

قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة المحدث، بقية السلف، شيخ النحاة. سمعت منه بدمشق وببعلبك وطرابلس وصحبته مدة.)[١].

١٦–المقرئ الصالح مسعود بن عبد الله الأغزازي (٦٤٦ – ٧٢٠هـ)[٢]، قال الذهبي: (لقنني جميع القرآن، ثم جردت عليه نحواً من أربعين ختمة. وكان متواضعاً، لقن خلقاً، وكان إمام مسجد بالشاغور)[٣].

١٧–علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار (٦٥٤ – ٧٢٤هـ)[٤]، قال عنه الذهبي: (صنف أشياء مفيدة خرجت له في مجلد، مرض زماناً بالفالج. انتفعت به وأحسن إليّ باستجازته لي كبار المشيخة)[٥].

١٨–جمال الدين أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني (٦٦٧ – ٧٢٧هـ)[٦]، قال عنه الذهبي: (قاضي القضاة جمال الإسلام علم السنة شيخنا جمال الدين. سمعت منه في الأنصاري والأربعين العالية له، وحدثت عنه بحضرته وكان ذكياً مجتهداً من أئمة السنة)[٧].

١٩–أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن، ابن الخراط (٦٣٨ – ٧٢٨هـ)[٨]، قال

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٧٢ – ٢٧٣).

(٢) معجم الشيوخ (٢/٣٣٩)، والدرر (٤/٣٤٩).

(٣) معجم الشيوخ (٢/٣٣٩).

(٤) معجم الشيوخ (٢/٧)، والمعجم المختص (ص١٥٦ – ١٥٧)، وطبقات الشافعية (٢/٢٧٠ – ٢٧١).

(٥) المعجم المختص (ص١٥٧).

(٦) معجم الشيوخ (٢/٢٤٤)، والمعجم المختص (ص٢٤٦)، والدرر (٤/٧٤ – ٧٦)، وشذرات الذهب (٦/٧٨ – ٧٩).

(٧) معجم الشيوخ (٢/٢٤٤).

(٨) معجم الشيوخ (٢/٢٢٥ – ٢٢٦)، والعبر (٤/٨٣)، والدرر (٤/١٤٦)، وشذرات الذهب (٦/٨٨).

الذهبي: (رافقنا في الحج فسمعت منه. ومعان كتاب الفرج بعد الشدة)[1].

٢٠-فخر الدين أبو محمد عثمان بن يوسف النويري المالكي (٦٧٣ - ٧٥٦هـ)[2]، قال عنه الذهبي: (أخي وحبيبي وشيخي ووادي، أحسن الله جزاءه. قل من رأيت في صلاحه مثله، وهو خير مني وأشد حباً لي في الله)[3].

---

(١) معجم الشيوخ (٢/٢٢٦).

(٢) معجم الشيوخ (١/٤٤٠)، والمعجم المختص (ص١٥٦)، والوفيات (٢/١٨٩)، والدرر (٢/٤٥٣).

(٣) المعجم المختص (ص١٥٦).

المطلب السادس: تلاميذه

استقر مقام الذهبي بدمشق بعد أن طار صيته وسارت الركبان بتآليفه، فرحل إليه من سائر البلاد، و حمل عنه الكتاب و السنة خلائق[(١)].

ومن أشهر من أخذ عنه:

١) أحمد بن محمد بن أحمد العلائي الحنبلي، من أعيان أهل مذهبه فيه دين وتقوى و إقبال على العلم، سمع الكثير و طلب الحديث، توفي سنة خمس و ستين و سبعمائة[(٢)]

٢) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن بدر الدين محمد بن جماعة، لازم المزي و الذهبي و أكثر عنهما، و حصل الإجزاء، و طاف على الشيوخ، و لم يتمهر في الفن كان محبباً إلى النّاس، وإليه انتهت رياسة العلماء في زمانه، مات سنة تسعين و سبعمائة[(٣)].

٣) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، صاحب التفسير.

الإمام الفقيه المحدث الأوحد البارع، فقيه متفنن، و محدث متقن، ومفسر نقاد، وله تصانيف مفيدة يدري الفقه، و يفهم العربية و الأصول، يحفظ جملة صالحة من المتون، و التفسير، و الرجال، وأحوالهم[(٤)]، مات سنة أربع و سبعين و سبعمائة[(٥)].

٤) محمد بن علي بن الحسن الحسيني، أبو المحاسن، كان رضى النفس حسن

---

(١) " طبقات الشافعية" ١٠٠/٩، و "ذيل تذكرة الحفاظ " للحسيني ص ٢٣٦، و "الدار الكامنة "٢٠٤/٣.

(٢) "المعجم المختص" ص ٣٢ (ترجمة رقم ٣٦)، و "ذيل تذكرة الحفاظ " لتقي الدين محمد بن فهد المكي ص ١٤٩.

(٣)"الدرر الكامنة" ٢٨/١ (ترجمة رقم ٩٥).

(٤) "المعجم المختص" ص ٥٦ (ترجمة رقم ٨٦).

(٥) "شذرات الذهب" ٣٩٧/٨.

الأخلاق من الثقات الأثبات إماما مؤرخا حافظا له قدر كبير، طلب بنفسه فقرأ وبرع وتميز وحفظ له مؤلفات حسنة مبسوطة و مختصرة، مات سنة خمس وستين و سبعمائة[١].

٥) عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي:

قال شهاب الدين بن حجي: حصل فنونا من العلم من الفقه و الأصول، و كان ماهرا فيه، و الحديث و الأدب، وبرع وشارك في العربية، و كان له يد في النظم و النثر جيد البديهة، و إبلاغه و طلاقة لسانه وجراءة جنان، مات سنة إحدى وسبعين و سبعمائة[٢].

٦) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الإمام العالم الأديب البليغ الأكمل طلب العلم، وشارك في الفضائل، وساد في علم الرسائل، وقرأ الحديث وجمع وصنف[٣]، مات سنة أربع وستين وسبعمائة[٤].

---

(١) "ذيل تذكرة الحفاظ" لابن فهد المكي ص ١٥٠.

(٢): "شذرات الذهب " لابن العماد ٨/٣٧٨.

(٣): "المعجم المختص" ص ٦٧ (ترجمة رقم ١٠٦).

(٤): "شذرات الذهب" لابن العماد ٨/٣٤٣.

المطلب السابع: جهوده العلمية

من خير ما يصور مكانة الذهبي العلمية وجهوده ما أسند إليه من مناصب تدريسية، كان لها المكانة في عصره، حيث تولى كبريات دور الحديث بدمشق، والتي لا تسند إلا لكبار العلماء، كما سيتبين فيما يلي:

١) تولى الذهبي الخطابة بمسجد (كفر بطنا)، وهي قرية بغوطة دمشق لمدة خمسة عشر عاماً تقريباً، من سنة ٧٠٣هـ إلى سنة ٧١٨هـ[١]، يقول ابن كثير رحمه الله: (وفي شهر صفر تولى الشيخ شمس الدين الذهبي خطابة (كفر بطنا) وأقام بها).

٢) تولى مشيخة دار الحديث بتربة أم الصالح، والتي هي من كبريات دور الحديث بدمشق آنذاك، وقد كان شيخ هذه الدار وكيل بيت المال، كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن الشريشي الوائلي[٢].

٣) والذي بقي فيها ثلاثاً وثلاثين سنة، حتى توفي سنة ٧١٨هـ، يقول ابن كثير رحمه الله: (وفي يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة، باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ بتربة أم الصالح عوضاً عن كمال الدين ابن الشريشي، والذي كان له في مشيختها ثلاث وثلاثون سنة، وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة)[٣].

٤) وتولى الذهبي دار الحديث الظاهرية سنة ٧٢٩هـ بعد الشيخ شهاب الدين أ؛ مد بن جهبل، ونزل عن خطابة (بطنا)[٤].

٥) وتولى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامتها، بعد وفاة الشيخ علم الدين

---

(١) البداية والنهاية (١٤/٣٠)، وانظر: ذيل العبر للحسيني (ص١٤٨).

(٢) انظر ترجمته في: معجم الشيوخ (١/٨٤ – ٨٥)، والبداية والنهاية (١٤/٩٤).

(٣) البداية والنهاية (١٤/٩١)، وكتاب الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (ص١٠٧).

(٤) البداية والنهاية (١٤/١٤٩).

البرزالي شيخه ورفيقه، وذلك سنة ٧٣٩هـ[١].

٦) وتولى مشيخة الحديث في دار الحديث والقرآن التنكرية بعد تمام تعميرها سنة ٧٣٩هـ[٢].

٧) وتولى دار الحديث الفاضلية التي أسسها القاضي الفاضل وزير صلاح الدين، المتوفى سنة ٥٩٦هـ[٣].

(١) الوافي بالوفيات (٢/١٦٦)، والذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (ص١٠٧).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٩٥).

(٣) تنبيه الدارس للنعيمي (١/٩٤)، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (ص١٠٩).

المطلب الثامن: عقيدته

الذهبي سلفي العقيدة، على عقيدة أهل السنة و الجماعة، وقد أثرت فيه صحبته لشيخ الإسلام ابن تيمية[(١)]، وكم من الكلمات يتعقب بها بعض أصحاب المذاهب العقدية الأخرى عندما يترجم لأصحابها، أو يتعرض كلمة مخالفة لنهج السلف، وأحيانا يتعقب بالتأييد والتوضيح والتفسير[(٢)]، وله كتاب مشهور "العلو للعلي الغفار"[(٣)].

عُرف الذهبي رحمه الله بمواقفه التي تدعو إلى التمسك بعقيدة السلف الصالح علماً واعتقاداً وعملاً ودعوة وتعليماً، ويظهر ذلك جلياً لمن اطلع على مصنفاته سواء ما يتعلق منها بمسائل الاعتقاد مثل كتاب "العلو"، وكتاب "العرش"، وكتاب "الأربعين في صفات رب العالمين"، ورسالة "التمسك بالسنن والتحذير من البدع وغيرها"، أو كتبه الأخرى في علوم الحديث وغيرها.

فقد خط الذهبي بقلمه السيال معتقد السلف وأثبته في تلك الكتب، وجاهد ودافع عن عقيدة السلف الصالح وأثنى على أهلها بما يستحقونه من الأوصاف، كما أبرز جهودهم العلمية والعملية في نشر السنة ونصرتها، وفي الوقت ذاته سلط قلمه على أهل البدع والأهواء، فما يمر على صاحب بدعة إلا ويشير إلى بدعته، ويبين وجه انحرافه، وقول أهل السنة فيه وفي بدعته، وإن كان في بعض الأحيان يوجد في كلامه بعض التساهل مع بعض لمبتدعة لكنه قليل ومحدود.

أن الذهبي قام رحمه الله على ثغرة عظيمة، هي علم الرجال والتراجم، فاعتنى بها

---

(١): ذكر هذه الصحبة وتأثيرها ابن السبكي ونقمها، لأنه كان على مذهب الأشاعرة "طبقات الشافعية" ١٠/٤٠.

(٢): ينظر: "سير أعلام النبلاء " ٧/٤٥٥، ٨/٦٢، ١٠٥، ٤٠٢، ١٠/١١٤، ٥٠٦، ٦١٠، ١١/٧٠، ٣٦٣، ٣٧٦، وغيره من المواضع في السير وغيره.

(٣): طبع مختصره لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

واهتم بأمرها اهتماماً كبيراً، حتى أصبحتأساس كثير من كتبه، فقام بخدمة هذا الجانب خير قيام، وذلك وفق منهج أهل السنة والجماعة، على منوال ما فعل شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية في خدمة مسائل الاعتقاد والرد على أصحاب المقالات.

تصدى الذهبي رحمه الله تعالى للجانب التاريخي فوضع الأمور في نصابها وأوضح بجلاء سير أعلام السنة على وجهها الصحيح وحلاها بأجمل الحلل وكساها أبهى العبارات.

وقام في الوقت ذاته بفضح أهل البدع والأهواء وكشف باطلهم، الأمر الذي أثار حفيظة أهل البدع والأهواء ونقمتهم على كتب الإمام الذهبي لما لها من ثقل ووزن في فنها، فهي تعد غصة في حلوق أهل الكلام والمتصوفة والرافضة ومن على شاكلتهم، لكونها كشفت عورات زعمائهم وأظهرت بطلان عقائدهم.

لمبتدعة لكنه قليل ومحدود.

وكان الذهبي معروفاً في حياته بمواقفه الصلبة من العقائد المنحرفة وأهلها، كما اشتهر عنه صلته الوثيقة وموافقته لشيخ الإسلام ابن تيمية في نصرة السنة ومحاربة البدعة، الأمر الذي جعل الأشاعرة من الشافعية بدمشق يمانعون في توليه لمشيخة أكبر دار للحديث بدمشق حينذاك، وهي دار الحديث الأشرفية، التي شغرت مشيختها بعد وفاة رفيقه المزي سنة (٧٤٢هـ)، رغم ترشيح قاضي القضاة علي بن عبد الكافي السبكي أن يعين الذهبي لها، وكان السبب في رفضهم كون الذهبي ليس بأشعري.

ومعلوم أن الصراع كان على أشده في ذلك الحين بدمشق بين أنصار المنهج السلفي وخصومهم من أهل الكلام والمتصوفة.

المطلب التاسع: ثناء العلماء عليه

وهذه بعض أقوال العلماء فيه، توضح لنا مكانته العلمية، من أصدق شهود عرفوه في حياته، أو من خلال كتبه بعد وفاته.

قال **السبكي** عنه: (شيخنا، وأستاذنا، الإمام الحافظ، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي، محدث العصر، اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص: المزي، والبرزالي، والذهبي، والشيخ الإمام الوالد، لا خامس لهؤلاء في عصرهم)[١].

وقال عنه أيضاً: (أما أستاذنا أبو عبد الله، فبحرٌ لا نظير له، وكنزٌ وهو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها، وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة، جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وجعل حظه من عرفات الجنان موفر الأجزاء)[٢].

وقال تلميذه المؤرخ **صلاح الدين الصفدي**: (الإمام، العلامة، الحافظ،، شمس الدين الذهبي، حافظ لا يجارى ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مشونة التطويل في التأليف. اجتمعت به، وأخذت به، وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه، ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٩/١٠٠).

(٢) المصدر السابق (٩/١٠١).

ظلام إسناد، أو طعن في رواة، وهذا لم أر غيره يعاني هذه الفائدة فيما يورده)[١].

وقال **ابن حجر**: (مهر في فن الحديث، وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً. ورغب الناس في تواليفه، ورحلوا إليه بسببها، وتداولوها قراءة ونسخاً وسماعاً. قرأت بخط البدر النابلسي في مشيخته: كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم، حديد الفهم، ثاقب الذهن وشهرته تغني عن الأطناب فيه)[٢].

كما ترجم **ابن ناصر الدين الدمشقي** له وقال: (الإمام، الحافظ، الهمام، مفيد الشام ومؤرخ الإسلام، ناقد المحدثين، وإمام المعدلين والمجرحين. وكان آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل، عالماً بالتفريغ والتأصيل، إمامًا في القراءات، فقيها في النظريات، له دراية بمذاهب الأئمة والأرباب المقالات، قائماً بين الخلف، بنشر السنة ومذهب السلف،. وله المؤلفات المفيدة، والمختصرات الحسنة، والمصنفات السديدة)[٣].

وقال **الشوكاني**: (الحافظ الكبير، المؤرخ، صاحب التصانيف السائرةفي الأقطار وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها، وله فيها تعبيرات رائعة، وألفاظ رشيقة غالباً، لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره، ولا من قبلهم، ولا من بعدهم، وبالجملة فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه، ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه، ولا حرر كتحريره)[٤].

ومن أجمل ما قيل في الإمام **الذهبي** شعراً، ما قال الإمام العلامة شمس الدين أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلي:

---

(١) الوافي بالوفيات (١٦٣/٢)، ونكت الهميان (ص٢٤١ – ٢٤٢).

(٢) الدرر الكامنة (٣٣٧/٣ – ٣٣٨).

(٣) الرد الوافر (ص٣١).

(٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١١٠/٢ – ١١١).

ما زلت بالسمع أهواكم وما ذُكرت أخبـاركم قـط، إلا ملـت مـن طـرب
وليس من عجب إن ملت نحوكم فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب[1]

(١) انظر: الرد الوافر (ص٣٢)، وفهرس الفهارس (١/٤٢٠).

المطلب العاشر: وفاته

أضر الذهبي قبل موته بأربع سنين تقريباً، و مات رحمه الله ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ، و كانت وفاته بتربة أم الصالح، و كان دفنه بمقابر المغير[1]، و صلى عليه جمع من أهل العلم، كان ن من بينهم تاج الدين السبكي، الذي رثاه بقصيدة أولها: -

من للحديث و للسارين في الطلب — من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي

من للرواية و الأخبار ينشرها — بين البرية من عجم و من عرب

من للدراية و الآثار يحفظها — بالنقد من وضع أهل الغي و الكذب

من للصناعة يدري حل معضلها — حتى يريك جلاء الشك و الريب[2]

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات (١٦٥/٢)، وانظر: الدرر (٤٢٧/٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٠٥/٩).

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص٣٤٩).



الفصل الثاني:

دراسة الكتاب (المنتقى من منهاج الاعتدال)

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: موضوعات الكتاب.

المبحث الثالث منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: مصادر الكتاب وموارده (في القسم المحقق).

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس: المآخذ على الكتاب.

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية للكتاب ونماذج منها.

المبحث الأول:

تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

أولاً: ما هو مثبت على غُلاف المخطوطة ما نصه: (كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الناقد الجهبذ شيخ الحفاظ أبي عبداللهمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى.).

فمن هذا تبين أن اسم الكتاب هو (المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال). وأن مؤلفه ومختصره هو: الحافظ الذهبي.

ثانياً: قوله في المقدمة: (تأليف شيخنا الإمام.) وفي مواضع متعددة تجد قوله:(قال شيخنا.إلى ان قال شيخنا. قال الذهبي. قال شيخنا ابن تيمية.). كل هذا يدل دلالة واضحة على أن مختصره هو الإمام الذهبي.

وذكر ابن العماد في كتابه شذرات الذهب: (واختصر الرد على الرافضي لابن تيمية في مجلد)[1].

وقد طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ، بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب.

وهذا المنتقى للحافظ الذهبي هو مختصر لمنهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، والذي طبع باسم "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية" عدة طبعات، آخرها وأجودها طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

---

(١) شذرات الذهب (٨/٢٦٧).

والمنتقى كما نص عليه الذهبي: عبارة عن فوائد ونفائس مختارة، انتقاها من منهاج السنة، أو كما سماه هو من "منهاج الاعتدال"، ولم يذكر الذهبي في مقدمته للكتاب منهجه في الانتقاء والاختيار، وقد ألمح في آخر الكتاب بأن سبب اختصاره للكتاب ضعف همم الناس، وأنه أراد تسهيل الأصل لهم، فقال: (وهذا المنتقى فيه الكفاية بحسب همم الناس، والأصل فبحسب همة الشيخ تغمده الله برحمته آمين)[1].

(١) المنتقى (ص٥٦٢).

المبحث الثاني: موضوعات الكتاب

سار الإمام الذهبي في كتابه (المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال) على حسب ترتيب الأصل، فنجد أنه قسم الكتاب إلى ستة فصول، هي الفصول التي جاءت في كتاب منهاج السنة، وهي الفصول الستة التي وضعها الرافضي المبتدع ابن المطهر في كتابه منهاج الكرامة، وهي:

الفصل الأول: في نقل المذاهب في هذه المسألة[1].

الفصل الثاني: في المذهب الواجب الاتباع.

الفصل الثالث: في إمامة علي رضي الله عنه.

الفصل الرابع: في إمامة باقي الاثني عشر.

الفصل الخامس: تخرصات الشيعة في إمامة الصديق والفاروق وذي النورين.

الفصل السادس: في الحجج على إمامة أبي بكر.

---

(١) يريد بالمسألة مسألة الإمامة.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

نص الإمام الذهبي أن المنتقى: عبارة عن فوائد ونفائس مختارة، انتقاها من منهاج السنة، أو كما سماه هو من "منهاج الاعتدال"، ولم يذكر الذهبي في مقدمته للكتاب منهجه في الانتقاء والاختيار، وقد ألمح في آخر الكتاب بأن سبب اختصاره للكتاب ضعف همم الناس، وأنه أراد تسهيل الأصل لهم، فقال: (وهذا المنتقى فيه الكفاية بحسب همم الناس، والأصل فبحسب همة الشيخ تغمده الله برحمته آمين)[١].

وكان من منهج شيخ الإسلام ابن تيمية: أن يسوق قطعاً من مقالة الرافضي في "منهاج الكرامة" ثم يعقب عليها بقوله: والجواب على ذلك من وجوه، ثم يسوق عدة أوجه في نقضها.

ولكن الذهبي ينتقي من تلك الأوجه ما يراه مناسباً ويترك بعضها، ولا يرقم لها في الغالب كما يفعل ابن تيمية.

(١) المنتقى (ص٥٦٢).

المبحث الرابع: مصادر الكتاب وموارده (في القسم المحقق)

لقد استفاد الشيخ الذهبي في كتابه من عدة مصادر، وهي تدل على سعة اطلاعه وقوة حفظه، وفي مقدمة هذه المصادر القرآن الكريم والسنة المطهرة. إلا ان الحافظ الذهبي لم يذكر الكتب التي استفاد منها في كتابه هذا، ولكن من خلال ما أورده الذهبي من الأحاديثوالآثار والأقوال عن أئمة السنة يتبين بعض موارده فمنها:

١- الإبانة الكبرى، لأبن بطة.

٢- شرح أصول اعتقاد السنة والجماعة ، للإمام اللالكائي.

٣- المسند، لإمام أحمد بم حنبل.

٤- السنن الكبرى، للبيهقي

٥- صحيح البخاري، للبخاري.

٦- صحيح مسلم. لمسلم.

٧- السنن، لأبي داود.

٨- السنن، لأبن ماجه.

٩- السنن، للترمذي.

١٠- السنن، للنسائي.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية:

يعتبر كتاب المنتقى من الكتب المهمة في الرد على الرافضة وبيان انحرافهم عن معتقد السلف الصالح وجماعة المسلمين، وكذلك بيان عقيدة السلف الصالح في مسائل عدة منها:

١- الإمامة وما يتعلق بها.

٢- منزلة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة.

٣- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته واثبات ما اثبته الله ورسوله من غير تحريف ولا تكيف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل.

٤- الرد على من طعن في خلافة الخلفاء الراشدين، وتنقص منهم وكفرهم.

٥- تفنيد شبهات الرافضة في الإمامة والصحابة ومسائل أخرى، بأسلوب علمي نقلي وعقلي.

٦- إبراز معتقد السلف الصالح مدعماً بالأدلة والبراهين القوية.

ولأهمية هذه المسائل في عقيدة المسلم، كان لزاماً أن يقوم علماء السلف والأئمة بالكتابة والتأليف في هذا الموضوع الهام، ليبينوا للمسلمين منهج القرآن والسنة في هذه المسألة، وليوضحوا لهم الأدلة الصحيحة الصريحة في ذلك.

ويتأكد هذا الأمر وتشتد الحاجة إليه مع اتساع رقعة الخلاف، وتشعب الأقوال، وتعدد الشبه، وازدياد أعوان المخالفين وأنصارهم في هذا الأمر، فكان لزاماً الرد على كل أولئك المخالفين وتفنيد مزاعمهم، وإبطال شبههم وافتراءاتهم حفاظاً على عقيدة المسلمين من الانحراف، إذ أي خلل في مسألة الصحابة وغيرها قد يقلب كثيراً من الأمور الاعتقادية، ويميل بها عن جانب الصواب ولاشك أن المخرج من دوامة الضياع ومزالق الضلال، يكون بتوضيح عقيدة أهل السنة والجماعة المستندة إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

المبحث السادس: المآخذ على الكتاب

لا يخلو كتاب من نقد أو مأخذ او غير ذلك حاشا كتاب الله من ذلك. وكتاب المنتقى من الكتب الهامة والقيمة في الردود على المخالفين لعقيدة السلف الأمة، وهو مختصر لكتاب من أهم الكتب في الرد على الرافضة ونقض بنيانهم، وتفنيد شبهاتهم. وقد أختصره الحافظ الذهبي وحذف ما رآه غير مناسب بأنتقاء بعض المسائل المهمة مراعاة لفهم الناس وتقبلهم، وأقتصر على مااعتقد أهميته، وكان ما عليه بعض مآخذ:

١- حذفه لمسائل مهمة جداً رآها غير مناسبة أو غير مهمة في عصره.
٢- أختصار لمسائل تعتبر جوهرية بيننا وبين الرافضة، كالعصمة مثلا.
٣- لم يبين منهجه في الاختصار، وكيف تصرف في النص؟، وماذا حذف ولماذا؟.
٤- إضافة الجمل والعبارات ليست من كلام شيخ الإسلام ولم يشر إلى ذلك.
٥- تصرف في عبارات شيخ الإسلام وصياغتها بأسلوبه وعباراته في مواضع كثيرة.

المبحث السابع:
وصف النسخ الخطية للكتاب ونماذج منها

وصف النسخ الخطية للكتاب ونماذج منها.

الأولى: مخطوطة مكتبة الأسد الوطنية بدمشق. ورمزت لها ب«ح»، وهي نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق برقم (١٥٣٣٠). مكتوب على الصفحة الأولى منها (كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال، تأليف الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الناقد الجهبذ شيخ الحفاظ ابي عبدالله محمد احمد بن عثمان الذهبي، رحمه الله تعالى آمين).

وعلى الصفحة الأولى يوجد ختم كتُب فيه (من كتب الذي وقفه الفقير عثمان. غفرالله له ولوالديهما). ومنسوخة سنة ٨٢٤هـ، وفي آخر المخطوطةمكتوب (فرغ منه مؤلفه ومنتقيه من كتاب شيخ الإسلام أبي العباس احمد بن تيمية اسكنه الله الجنة واجزل له المنة في نصر ائمة السنة في الرد على ابن المطهر البغدادي الشيعي، والأصل نحو تسعين كراسةوهذا المنتقى بحسب همم الناس والأصل فبحسب همة الشيخ تغمده الله برحمته آمين) وكتب الناسخ (وكان الفراغ من هذه النسخة وتحريرها على يد فقير عفو الله تعالى يوسف الشافعي عفا الله عنه في سلخ جمادى الاول عام اربع وعشرين وثمانمئة، والحمدلله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده وحسبنا الله ونعم الوكيل). ومكتوب على جانب الأيمن (ملكه بالابتياع الشرعي من فضل الى الله.محمد الحسن الشافعي).

- اسم المخطوطة: كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال

- اسم المؤلف: تأليف الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الناقد الجهبذ شيخ

الحفاظ ابي عبدالله محمد احمد بن عثمان الذهبي

- رقم المخطوطة: ١٥٣٣٠
- عدد اللوحات: ١٥٥ق
- عدد الأسطر: ٢١
- الناسخ: محمد يوسف الشافعي
- نوع الخط: النسخ
- تاريخ النسخ: ٨٢٤هـ
- القياس: ٢٨×١٨سم
- ملا حظات: نسخة عادية، عليها قيد تملك محمد الحسن الشافعي، وقيود تملك أخرى، مفروطة الأوراق، عليها آثار الرطوبة الشديدة، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

وقد يسر الله تعالى لناصورة ب(الميكروفيلم) من سوريا قُبيل الأحداث الجارية، وقد جعلتها الأصل المعتمد (الأم)للآتي:

١- إن السقط والطمس فيها قليل جداً.
٢- ليس فيها أضافات من الناسخ.
٣- ندرة الأخطاء الإملائية والنحوية، بخلاف غيرها.
٤- إنها نسخة قريبة جداً من عصر المؤلف، وهي أقدم نسخة.
٥- فيها تصويبات على هوامش المخطوطة.

الثانية: - مخطوطة مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، ورمزها ب«ك»، وهي نسخة محفوظة في مركز المخطوطات والتراث برقم «٩/٢»، الصفحة الأولى تبدأ بمقدمة الحافظ الذهبي، وفي آخر المخطوطة مكتوب: (قد فرغت من تحريره وتنميقه يوم الأربعاء اليوم الحادي من شهر رجب الأصم احدى شهور السنة الخامس بعد المئتين والالف من الهجرة من له الشرف صلى الله عليه وسلم حسب الطاقة والإمكان، وليعلم القاريء فيه أن الأصل كثير الغلط والسهو والكلام الناقص فبذلت الجد والجهد في

تصحيحه وتنقيحه حسبما امكن وصلى الله على محمد وآله غرة رجب سنة ١٢٠٥).

- اسم المخطوطة: مختصر منهاج الاعتدال
- اسم المؤلف: ؟
- رقم المخطوطة: ٢/٩
- عدد اللوحات: ١٧٢ق
- عدد الأسطر: ٢٢
- الناسخ:
- نوع الخط: النسخ
- تاريخ النسخ: ١٢٠٥هـ
- القياس: ٢٥×١٦سم
- ملاحظات: كتبت بالمداد الأزرق، وترك الناسخ ورقتين لم يكتب عليها شيئاً لنقص الأصل.
- أهم الملاحظات:
- كثيرة السقط والتحريف.
- الأخطاء الإملائية والنحوية.
- فيها دمج وتقديم الجمل والعبارات على بعضها.
- سقطت منها لوحتان من اماكن متفرقة.

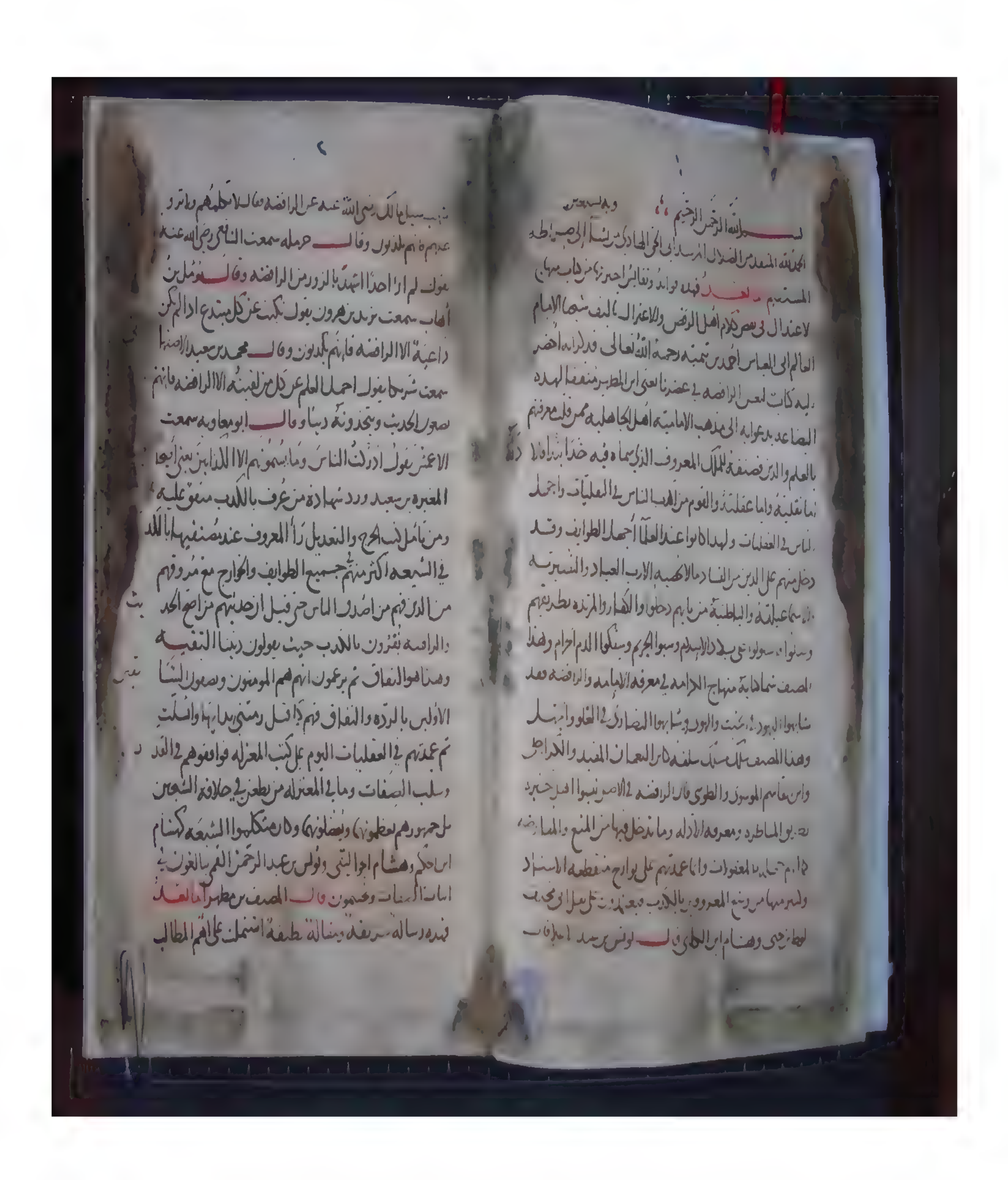


نماذج مصورة
من النسختين

أولا: نماذج من نسخة مكتبة الأسد الوطنية:


كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال
في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال
للشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الناقد
الجهبذ شيخ الحفاظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
رحمه الله تعالى
آمين

اللوحة الأولى من نسخة مكتبة الأسد الوطنية



اللوحة الأولى من القسم المحقق من مكتبة الأسد الوطنية



اللوحة الأخيرة من القسم المحقق من نسخة مكتبة الأسد الوطنية

ثانيا: نماذج مصورة من مركز التراث



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه توكل
الحمد لله المنقذ من الضلال المرشد الى الحق الهادي من يشاء الى
صراط مستقيم اما بعد فهذه فوائد ونفائس اخترتها
من كتاب منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال
تأليف شيخنا العالم الامام العامل ابي العباس احمد بن تيمية
فذكر انه احضر اليه كتاب لبعض الرافضة في عصرنا يعني ابن المطهر
منفقا لهذه البضاعة يدعوا الى مذهب الامامية اهل الجاهلية ممن
قلت معرفتهم بالعلم والدين صنفه للملك المعروف الذي سماه
خدابندا ...

اللوحة الأولى من مركز التراث



اللوحة الأولى من القسم المحقق من نسخة مركز التراث



اللوحة الاخيرة من القسم المحقق من نسخة مركز التراث



القسم الثاني:

النصّ المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[(١)]

الحمد لله المنقذ من الضّلال، المرشد إلى الحقّ، الهادي من يشاء إلى صراطه المستقيم، أمّا بعد:

فهذه فوائد ونفائس اخترتها من كتاب: "**منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرّفض والاعتزال** "تأليف شيخنا الإمام[(٢)] العالم[(٣)] أبي العبّاس أحمد بن تيميّة -رحمه الله تعالى-، فذكر أنّه أُحضر إليه كتاب لبعض الرّافضة [(٤)] في عصرنا يعني ابن المطهّر منفقًا لهذه البضاعة، يدعو به إلى مذهب الإماميّة[(٥)] أهل الجاهليّة ممن قلّت معرفتهم بالعلم والدّين.

---

(١) في «ك»: وبه أستعين وعليه أتوكل.

(٢) في «ك»: العالم الإمام.

(٣) في «ك»: زيادة: العامل.

(٤) ظهرت هذه التسمية لفرقة الرافضة، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبدالملك، واتبعه الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فتولا هما وترحم عليهما، فرفضه قوم؛ فقال: رفضتموني، رفضتموني؛ فسموا من ذلك الحين بالرافضة. وقيل سموا بذلك، لرفضهم إمامة الشيخين رضي الله عنهما. وقيل لرفضهم الدين بالكلية؛ فقد كفروا الصحابة، وقالوا بتحريف القرآن الكريم، وأنكروا السنة النبوية. وتفرقت إلى فرق كثيرة منها: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة. ثم تفرقت هذه الفرق إلى مايقارباكثر من سبعين فرقة. انظر: الملل والنحل (ص:١٨١-١٨٢)، مقالات الإسلاميين (ص:١/٣٣)، والتبصرة في الدين (ص:١٨٥)، واعتقادات فِرق المسلمين والمشركين (ص:٥٩)، الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة (١/٢٠١).

(٥) سموا بالإمامية لقولهم: بأن الإمامة من أصول الدين، وأن النبي ﷺ. قد نص على استخلاف علي بن أبي طالب من بعده، وأن الامام يعتمد في تنصيبه على النص والتعين لا على البيعة والاختيار. ومن جملة عقائدهم: القول بعصمة الائمة، وأنهم يعلمون الغيب مطلقاً، وأنهم افضل من جميع الانبياء، وعلى النبي ﷺ في احد قولي عندهم، انظر أوائل المقالات للمفيد (ص: ٧٠)، وكفروا أكثر الصحابة لأنهم عدلوا عن النص. وقالوا بتحريف القرآن العظيم. ويؤمنون =

فصنّفه للملك المعروف الّذي سمّاه فيه "خدا بنده"[(١)]، فالأدلّة إمّا نقلية وإمّا عقلية، والقوم من أكذبِ النّاس في النقليّاتِ، وأجهل النّاس في العقليّات[(٢)].

ولهذا كانوا عند العلماء أجهلَ الطوائف، وقد دخل منهم على الدّين من الفساد ما لا يحصيه إلا ربّ العباد، والنصيرية[(٣)] والإسماعيليّة[(٤)]

= بالرجعة لأئمتهم لإقامة الحد والصلب لبعض الصحابة في الدنيا. ومن مذاهبهم: الأصولية، والإخبارية، وقد تفرقوا الى فرق كثيرة. انظر: الملل والنحل (ص: ١٨١). أوائل المقالاتللمفيد،(ص: ٤٤) ، واعتقاد فِرق المسلمين والمشركين (ص: ٦٣). مقالات الاسلاميين (١/٣٣-٥٠). فِرق الشيعة للنوبختي (ص: ٩٠). البرهان في عقائد أهل الأديان، للسكسكي،(ص: ٦٨). أصول وتأريخ الفرق الإسلامية (ص: ١٩٩)

(١) هو: محمد بن أرغون بن أبغا بن هلاكو بن تولي بن جنكيز خان المغُلي؛ المعروف بخدابندا؛ أي عبد الله؛ ملك العراق وخراسان وأذربيجان، وقيل رجع عن الرفض وأظهر شعار السنة. توفي سنة ٧١٦. انظر: البداية والنهاية (١٤/٨٨).

(٢) العقليات: هي التي يضبطها العقل؛ لأنه الحَكَم عندهم على النص، بأعتباره قطعي، والسمعيات محكومة بأعتبارها ظنية.

(٣) فرقة من فرق الرافضة الغلاة، اتباع محمد بن نصير النميري ولاءً، (٢٧٠هـ). يقولون بألوهية علي بن ابي طالب، ويؤمنون بتناسخ الأرواح، ويستحلون نكاح المحارم، وينكرون البعث، والعقاب، والثواب، قال شيخ الاسلام عنهم: «هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارى، وأكفر من كثير من المشركين. وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم».مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩). انظر: الملل والنحل (ص: ٢٠٤). المسالك في بيان الفرقة الناجية من الهالكة (ص: ٥٩٩). عقائد الثلاث والسبعين فرقة (٢/١٥-١٦). مذاهب الإسلاميين (ص: ١١٦٩)

(٤) من فرق الرافضة الغلاة الباطنية، قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وبموته انقسمت الى فرقتين: فرقة قالوا: بأنه لم يمت وأظهر الموت تقية. وفرقة قالوا: بموته وساقوا الإمامة الى ابنه محمد المكني بـ(المكتوم). وتفرقت الإسماعيلية الى فرق منها: الاغاخانية او النزارية، والسليمانية ويقال عنهم المكارمة او الداوودية، والبهرة او المستعلية، والدروز، والنصيرية، والقرامطة. ومن عقائدهم: أن الإمامة متقدمة على النبوة والرسالة. وأن الامام معصوم، وتنصيبه بالنص لا بالاختيار، ويقولون بتناسخ الأرواح، ونكاح المحارم، وغيرها من ضلالاتهم. انظر: الملل والنحل (ص: ١٨٦-٢٠٩). والفرق بين الفرق =

والباطنيّة[١] من بابهم دخلوا.

والكفّار والمرتدّة بطريقهم وصلوا، فاستولَوا على بلاد الإسلام، وسبَوا الحريم، وسفكوا الدّم الحرام.

وهذا المصنّف[٢] سّمى كتابه "منهاج الكرامة في معرفة الإمامة".

والرافضة فقد شابهوا اليهود[٣] في الخبث[٤] والهوى، وشابهوا النصارى[٥] في الغلو

= (ص: ٨٨-٨٩). والتبصرة (ص: ٢٠٣). وعقائد الثلاث والسبعين (٢/١٦-١٧). ومذاهب الاسلاميين (ص: ٨٣١) وموسوعة الفرق والمذاهب (ص: ٣٩)

(١) الباطنية: لايطلق وصف الباطنية على فرقة واحدة، وإنما هي وصف مشترك لكل من اعتقد أن للنصوص ظاهراً وباطناً، وأن ظواهر النصوص لعوام الناس، وهي في الحقيقة وفي علم الباطن رموزٌ وإشارات الى حقائق لايعلمها الا الخواص. وأن لكل تنزيل تأويلاً باطنياً، وحقيقة مذهبهم ترجع الى: الفلاسفة والملاحدة من أهل فارس، وهم فرق وعقائد شتى لمذاهب عدة تندرج تحتها الطوائف منها: الإسماعيلية، والقرامطة، والخُرَمية، والبابية، والبهائية، وغيرهم. ومن جملة عقائدهم: ضرورة إمام معصوم من نسل آل البيت. القول بالتناسخ الأرواح، وأنكروا المعجزات والكرامات، ونزول الملائكة، واباحوا نكاح المحارم وشرب الخمر. انظر: الفرق بين الفرق (٣١٣-٣١٥). والتبصرة (ص: ٣٥٣). الباطنية للغزالي (ص: ٢١)، وما بعدها،والمسالك في ذكر الناجي من الفرق الهالك (ص:٢٥٦-٢٦٥). كيد الشيطان (ص:١٠٤-١٠٥)، وفرق المعاصرة تنتسب إلى الإسلام، الدكتور غالب بن علي عواجي(٢/٥١٩)، الغلو والفرق الغالية بين الإسلاميين في ضوء عقيدة السلف، الدكتور. صابر طعيمة، (ص:٦٨٥).

(٢) هو الحسن بن يوسف بن علي بن مُطَهَّر الحلي، أبو منصور، جمال الدين الأسدي الشيعي المعتزلي، الرافضي، كان رأس الشيعة في زمانه، وفقيهاً من فقهاء الإمامية، مات سنة (٧٢٦هـ)، من كتبه: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، وكتاب نهاية المرام في علم الكلام، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. ردّ عليه شيخ الإسلام في الكتاب المشار إليه. انظر: لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني (٢/٣١٧)، والوافي والوفيات لصلاح الدّين بن أيبك الصفديّ (١٣/٥٤).

(٣) هم الذين يزعمون أنهم من أتباع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام، وكتابهم المنزل التوراة، ويؤمنون بالتلمود وهو القانون أو الشريعة الشفهية الخاصة بحاخامات الفريسين. انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف (ص:٤٧_١٣٢).

(٤) في«ك»: الرفض.

(٥) ينتسبون إلى دين نبي الله عيسى عليه السلام، ورسالته من الرسالات السماوية، وكتابه المنزل =

والجهل[١]، وهذا المصنف سلك مسلك سلفه -كابن النّعمان المفيد[٢]، والكراجكي[٣]، وأبي القاسم الموسوي[٤]، والطّوسي[٥].

= الإنجيل، خاص ببني إسرائيل. إلا ان النصارى حرفوا وبدلوا الإنجيل وتعاليم نبي الله كعادة أسلافهم اليهود، ودينهم المحرف عبارة عن تعاليم وقرارات المجامع الكنسية التي أقرتها البابوات والقياصرة على مر التاريخ. يعتقدون بالتثليث وبألوهية المسيح عليه السلام، وأنه ابن لله -تعالى عن ذلك- ولا يؤمنون برسول الله ﷺ، وبعضهم يقرون بنبوته ولكن للعرب. وهم فرق منها: النسطورية، واليعقوبية، والملكانية وتفرقت الى فرق وهي: الكاثوليك، والأرذثوكس، والبروستانت أو الأنجيليين. انظر: الملل والنحل (ص:٢٤١)، الموسوعة الميسرة (٥٦٤/٢)، دراسات في الأديان (ص:٣٧٠)، الموسوعة (٣٦٩/٢).

(١) وهذا ظاهر جدًّا لمن تأمّل حالهم، وسبر أخبارهم من حيث مكرُهم واختلاقُهم الكذب، واتّباعُهم للهوى، مع بيان الحقّ ووضوحه، ومن شاء الوقوفَ على ماشابه فيه هؤلاء الضّلال اليهودَ، فليرجع إلى كتاب "بذل المجهول في إثبات مشابهة الرّافضة لليهود" للدّكتور:عبدالله الجميلي.

(٢) هو: محمد بن محمد بن النعمان بن الحارثي، العكبري البغدادي، المعروف بابن المعلم والملقب بالمفيد، ويطلق عليه فخر الشيعة، من متكلمي الإمامية، محقق، انتهت إليه رئاسة الرافضة في زمانه. كفَّر الصحابة، وخاصة الخلفاء الثلاثة، قال الذهبي عنه (أكثر من الطعن في السلف). من كتبه: أوائل المقالات، والاعتقادات، وتصحيح الاعتقادات، الارشاد، وكتاب المزار مناسك المزار، هلك سنة ٣١٣هـ. انظر: سير الأعلام النبلاء (١٧/ ٣٤٤)، شذرات الذهب (٧٢/٥)، رجال النجاشي (ص٣٨١)، حاوي الأقوال (٢/ ٢٦٦)، رجال الكشي (ص٢٨٣)، الأعلام للزركلي (٢١/٧).

(٣) هو: محمد بن علي بن عثمان الطرابلسي، ابو الفتح الكراجكي البغدادي، احد أئمة الرفض، ومن مشايخهم الكبار، متكلم، فلكي، طبيب، لغوي، منجم، مات سنة ٤٤٩، من كتبه: كنز الفوائد، النوادر شذرات الذهب (٢١٤/٥)، السير (١٢١/١٨)، فلاسفة الشيعة (ص٤٩٦)، الأعلام للزركلي (٢٧٦/٦).

(٤) هو: علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى، ابو القاسم الموسوي، الملقب علم الهدى المرتضى، إمامي، متكلم، شاعر، من أعيان الإمامية، نقيب الطالبيين، فيه اعتزال، قال عنه الذهبي (هو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة) مات سنة ٤٣٦هـ. من كتبه: الشافي في الإمامة، المقنع في الغيبة، الذريعة. انظر: ميزان الاعتدال (١٥٢/٥)، رجال النجاشي (ص٢٥٩)، حاوي الأقوال (٢٢/٢)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٧٨).

(٥) هو: محمد بن الحسن بن علي الطوسي، ابو جعفر، يلقب بشيخ الطائفة، من شيوخ الرافضة، =

فإنّ الرّافضة في الأصل ليسوا أهلَ خبرة بطريق المناظرة ومعرفة الأدلّة، وما تدخل[(١)] فيها من المنع والمعارضة، كما أنّهم جهلةٌ بالمعقولات[(٢)]، وإنما عمدتهم على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب، فيعتمدون على نقل أبي مخنف لوط بن يحيى[(٣)]، وهشام بن الكلبيّ[(٤)].

قال يونس بن عبد الأعلى[(٥)] قال/ أشهب[(٦)]: سئل مالك - رضي الله عنه[(٧)] - (١/أ)

= واحد أعيانهم، مفسر، كتابه تهذيب الأحكام احد كتبهم الأربعة المعتمدة، ومن أصول مصادرهم، وكذا كتابه الاستبصار، مات سنة ٣٨٥. من مؤلفاته: تلخيص الشافي في الإمامة، التبيان في تفسير القرآن. انظر: الأعلام للزركلي (٨٤/٦)، رجال النجاشي (ص٣٨٥)، حاوي الأقوال (٢١٠/٢).

(١) في «ك»: يدخل.

(٢) في «ك»: (بالمنقولات)، وهو الصواب لموافقته للمنهاج.

(٣) هو: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي، الكوفي، من غلاة الرافضة، إخباري تالف، متروك كذاب، إلا أنه عند الرافضة من أعاظم مؤرخي الشيعة، تركه جمع من أهل الحديث. مات سنة ١٥٧هـ. من كتبه: السقيفة!، والردة!، والمغازي، ومولد أمير المؤمنين!. انظر: ميزان الإعتدال في نقد الرجال ٤١٣/٧، سير الأعلام ٣٠١/٧، رجال النجاشي ٣٠٦، معجم أسامي الرواة ٤٨٩/٣، الجامع في الجرح والتعديل ٤١٢/٢، أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري.

(٤) هو: هشام بن الحكم الكلبيّ، أبو محمد، الشيباني ولاءً، الكوفي، متكلم مجسم، شيخ الرافضة، مغال في التجسيم والتشبيه، وإليه تنتسب الفرقة الهشامية، هلك سنة ١٩٠هـ، من كتبه: الجبر والقدر، كتاب التوحيد، الإمامة. انظر: فهرست ابن النديم ٣٠٧، مقالات الإسلاميين (٣١)، الأعلام للزركلي ٨٥/٨، رجال النجاشي ٤١٥.

(٥) هو: يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي، أبو موسى البصري، ثقة، من صغار العاشرة، مات سنة (٢٦٤هـ)، وله ست وتسعون سنة. التقريب (ص١٠٩٨)، السير (٣٤٨/١٢).

(٦) هو:أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي أبو عمر، فقيه الديار المصرية في عصره. كان صاحب الإمام مالك، مات سنة ٢٠٤. الأعلام ٣٣٥/١، تهذيب التهذيب ١٨٢/١.

(٧) ساقط من «ك». عبارة (رضي الله عنه) هي صيغة إخبار ودعاء؛ أي يجوز القول بها كإخبار لمن ثبت بالنص أنه من أهل الرضى يوم القيامة، كالصحابة. ويجوز أن تقال كدعاء وطلب لمن =

عن الرافضة فقال: «لا تكلمهم، ولا تروِ عنهم، فإنهم يكذبون»[١].

وقال حرملةُ[٢]: سمعت الشّافعيّ – رضي الله عنه – يقول: «لم أر أحدا أشهد بالزور[٣] من الرّافضة»[٤].

= عُرف بالتقوى والصلاح. وقد شاع في الكتب وعلى ألسنة العلماء الترضي على الصحابة والترحم على العلماء، وينبغي ألا يكون هناك أقل من الترضي على الصحابة –رضوان الله عليهم–، ولكنه لا بأس بأن يترضى على العلماء الآخرين من غير الصحابة، وهذا شائع أيضًا في كتب التراث، وعلى ألسنة كبار العلماء.قال النووي في المجموع: (يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمة الله عليه، أو رحمه الله ونحو ذلك. وأما ما قاله بعض العلماء: إن قول رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فقط، فليس كما قال ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر). المجموع شرح المهذب، للنووي، ٩٤/٦. قال العلامة ابن عثيمين: (.من جهة الإصطلاح خاصة بجيل الصحابة، فإذا استعملها إنسان في غير الصحابي فربما يظن السامع أنه صحابي وهو غير ذلك في واقع الأمر، أما إذا كان المقصود الدعاء فلا بأس من استعمالها كما شهدت النصوص بذلك) شرح اقتضاء الصراط المستقيم، للعلامة ابن عثيمين ( ).

(١) ذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة (٥٩/١) عن أبي حاتم الرازي عن يونس بن عبد اللأعلى، وأورده الذهبي في الميزان (٢٧/١)، ولم أقف عليه مسنداً.

(٢) هو: حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي المصري صاحب الشافعي، أحد الحفاظ المشاهير. مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومائتين وكان مولده سنة ستين. انظر: طبقات الشافعية، للقاضي ابن شهبة ٦١/١.

(٣) الزُور: بالضم، الكذب؛ لكونه قولاً مائلاً عن الحق، وقيل: الباطل وشهادة الباطل والكذب ومجلس اللهو أو الغناء انظر: تاج العروس (٤٦١/١١)، المعجم الوسيط (١/ ٤٠٦)، ولسان العرب (٣٣٦/٤).

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (٥٤٥/٢)،، وانظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص١٢٠)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٤٥٧/٧) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، وأخرجه أبو بكر الحسين البيهقي في السنن الكبرى في كتاب: (الشهادات، باب: ما ترد به شهادة أهل الأهواء، ٢٠٨/١٠، رقم: ٢١٤٣٣).

وقال مؤمّلُ بن إهاب[١][٢]: سمعت يزيدَ[٣] بن هارون[٤] يقول: «يكتب عن كلّ مبتدع إذا لم يكن داعية إلا الرّافضة، فإنّهم يكذِبون»[٥].

وقال محمّد بن سعيد الأصفهاني[٦]: سمعت شريكًا يقول: «احمِلِ العلمَ عن كلّ من لقيتَه إلا الرّافضة، فإنّهم يضعون الحديث ويتّخذونه دينًا»[٧].

وقال أبو معاوية[٨]: سمعت الأعمش[٩] يقول: «أدركت النّاس وما يسمونهم إلا الكذّابين»[١٠]، يعني أصحابَ المغيرة بن سعيد[١١]، وردُّ شهادةِ من

(١) في «ك»: يهاب، وهو خطأ.

(٢) هو: مؤمّلُ بن إهاب الربعي العجلي أبو عبد الرحمن الكوفي نزيل الرملة أصله من كرمان صدوق له أوهام من الحادية عشرة مات سنة أربع وخمسين ومائتين. انظر: التقريب (ص ٩٨٧).

(٣) ساقط من «ك».

(٤) هو: يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، مولى بني سليم الواسطي، قدم بغداد، وكان فقيهاً عابداً، ثقة متقنًا، ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وتوفي سنة ست ومائتين. وقد أخرج له الجماعة. انظر: تقريب التهذيب (١٠٨٤).

(٥) نقله في المطبوعة من شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (١/٦٠)، وعزاه إلى ابن بطة في الإبانة، ولكنني لم أجده في الإبانة ولعله في النسخة المخطوطة.

(٦) هو: محمد بن سعيد بن سليمان الكوفي أبو جعفر الأصبهاني يلقب حمدان ثقة ثبت من العاشرة مات سنة عشرين ومائتين. انظر: تقريب التهذيب (٨٤٨).

(٧) انظر منهاج السنة (١/٦٠)، ولم أقف عليه مسنداً.

(٨) هو: محمد بن خازم -بمعجمتين- الضرير الكوفي [لقبه فافاه] عمي وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره من كبار التاسعة مات سنة خمس وتسعين ومائة وله اثنتان وثمانون سنة (التقريب ٨٤٠).

(٩) هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش "ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان ومائة وكان مولده أول سنة إحدى وستين أخرج له الجماعة (التقريب ٤١٤).

(١٠) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ٧٢) بسنده إلى أبي معاوية.

(١١) هو: المغيرة بن سعيد العجلي، أبو عبدالله الكوفي، الرافضي الكذاب، ادعى النبوة لنفسه، =

عُرِفَ بالكذبمتفقّعليهِ.

ومن تأمّل كتب الجرح والتعديل، رأى المعروف عند مصنّفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف.

والخوارج(١) مع مروقهم من الدّين فهم من أصدق النّاس حتى قيل: «إنّ حديثهم من أصح الحديث».

والرافضة يقرّون بالكذب، حيث يقولون: «دينُنا التقيّة(٢)»، وهذا هو النّفاق، ثم

= وانه يعلم الاسم الاعظم، مجسم مشبه، متكلم، دجال، إليه تنتسب المغيرية، قتله الأمير خالد بن عبدالله القسري، وصلبه. سنة ١٢٠هـ. انظر: مقالات الاسلاميين ١/٢٦، ميزان الاعتدال ٤/٣٦٦-٣٦٨، الفَرق بين الفِرق (ص ٢٦٩).

(١) سمو الخوارج: لخروجهم عن طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، بعد قضية التحكيم، اعترضوا على التحكيم والحكمين، ورفعوا شعار: لاحكم إلا لله، وكفروا علياً وأصحاب الجمل والحكمين، وكفروا عثمان بن عفان. والخوارج عامة يطلق على: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الائمة الراشدين، أو من بعدهم في كل زمان، وكفروا مرتكب الكبيرة. وللخوارج ألقاب (المحكمة، الحرورية، أهل النهروان، الشراة، المارقة). ومن أشهر فرقهم. (الأزارقة، النجدات، الصفرية، الإباضية، العجاردة). وغيرها من الفرق. انظر: مقالات الإسلاميين، (١/٨٤)؛ الملل والنحل، (ص ١٣٣)؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (ص٤٩)؛ الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، (٣/١٢٤)؛ التبصرة في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، (ص ٢١٣)؛ المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالكين، (٣٠٧)؛ الخوارج، الدكتور سليمان بن صالح الغصن، (ص٦١).

(٢) **التقية**: لغةً:اتقيتُ الشيء، وتقيته أتقيته وأتقيته تقى وتقية وتقاء: حَذِرته. لسان العرب مادة: (وقى). وهي إظهار خلاف مافي الباطن. وقال ابن حجر العسقلاني: (وهي الحذر من إظهار مافي النفس من معتقد وغيره للغير). فتح الباري (٢٢/٢٨٥). والتقية رخصة لا يلجأ إليها إلا في حال الاضطرار، والأخذ بالعزيمة أفضل، «أجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرا عند الله ممن اختار الرخصة، وأما غير الكفر فان أكره على أكل الخنزير وشرب الخمر مثلا فالفعل أولى).). فتح الباري (٢٢/٢٩١). =

يزعمون أنهم هم المؤمنون، ويصفون السّابقين الأوّلين بالرّدة والنّفاق[(١)]، فهم كما قيل:

= وعند الإمامية: والتقية من دين الشيعة، يتسترون بها ليخفوا بها ما يبطنون من الضلال، وينسبونها إلى أئمتهم، كزعمهم أن جعفر الصادق قال: "التقية ديني ودين آبائي"، وقد فسروا بها موقف علي رضي الله عنه مع الخلفاء قبله، وكذلك موقف الحسن مع معاوية رضي الله عنهم، انظر: كتاب دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد الجلي (ص٢١٧).

وقد عرفه المفيد النعماني: (التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا). شرح عقائد الصدوق ٢٦١، نقلاً من كتاب أصول وتاريخ الفرق الإسلامية(ص ٢٧٧). وقال ايضاً: (اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة). الاعتقادات (ص١٠٧). وانظر: تهذيب الأحكام للطوسي ٥٧/٣. وهي ليست خاصة بزمن دون الاخر، أو وقت دون الآخر، حيث يقول: (والتقية واجبة لايجوز رفعها إلى أن يخرج القائم- عليه السلام- فمن تركها قبل الخروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والائمة). الاعتقادات ١٠٨. وانظر: الكشكول ليوسف البحراني (٣٤١/٢). ورووا في التقية عن جعفر الصادق، والائمة الشيء الكثير؛ فمنها: قال ابو جعفر: (التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له). الأصول من الكافي ٢١٩/٢، وبداية المعارف في شرح عقائد الإمامية محمد رضا المظفري (١٧٩/٢) والكشكول ليوسف البحراني ٣٤١/١، والتقية مرتضى الأنصاري ٤١. وعن أبي عبدالله قال: (. والله ماعبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، قلت: ومالخبء قال: التقية). الأصول من الكافي ٢١٩/٢. وعن الصادق أنه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له). الكافي، للكليني (٢١٧/٢)، وبداية المعارف الإلهية، ١٧٩/٢.

(١) كتب السيد إبراهيم الراوي (من علماء أهل السنة) إلى محمد مهدي السبزاوري (من مجتهدي الشيعة) رسالة تاريخها ١٤ صفر ١٣٤٧ يشكو له قول بهاء الدين العامي الشيعي في حاشيته على تفسير البيضاوي عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى { يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم}: أنها نزلت في أبي بكر وعمر والصحابة. ومما قاله السيد إبراهيم الراوي: (لو أن أبا بكر وعمر وباقي الصحابة الذين يزيدون عند وفاة النبي ﷺ على مائة ألف كانوا - إلا خمسة أو ستة أو سبعة —كفاراً أو منا فقين أو مرتدين كما ارتدت الأعراب لأعلنوا دين الجاهلية ولم يقاتلوا أهل الردة، وهذا النبي ﷺ مدة ٢٣ سنة يصحبه أصحاب كفار، ومدة طويلة أيضاً تصحبه زوجة كافرة لا يعلمهم ! وقد علمه الله علم الأولين =

«رمتني بدائها وانسلّت»، [(١)] ثم عمدتهم في العقليات اليوم[(٢)] على كتب المعتزلة[(٣)]، فوافقوهم في القدر وسلب الصّفات، وما في المعتزلة من يطعن في خلافة الشّيخين؛ بل

= والآخرين ؟). فأجابه السبزاوري بجواب تاريخه رابع ربيع الآخر: (قلتم أدام الله ظلكم: وإذا صدق قول الشيعة في ارتداد الصحابة كلهم الذين يتجاوز عددهم مائة ألف — إلا خمسة أو ستة أو سبعة (والصواب ثلاثة) — فلم يقاتل أبو بكر أهل الردة ويردهم إلى الإسلام ؟ وكفره كفر حكمي لا كفر واقعي كعبادة الوثن والصنم، ولم يعتقد الشيعة كفر الصحابة وعائشة في حياة النبي، وإنما قالوا إنهم ارتدوا بعد النبي). وعلى هذا فالبهاء العاملي كذاب في أن الآية نزلت في أبي بكر وعمر والصحابة، وإن كان البهاء العاملي والسبزواري متفقين مع أهل ملتهما في أن الصحابة — بعد وفاة النبي ﷺ على الأقل —كانوا كفاراً ونحن نسلم بأن الصحابة كانوا كفاراً ولكن بكل ما تخالف به الشيعة رسالة الإسلام التي بعث بها خاتم رسله وآخر المعصومين من عباده. وأنظر تفصل مراسلة الراوي والسبزواري في مجلة (الفتح) جزء جمادى الآخرة ١٣٦٦.(الخطيب)

(١) هذا المثل يُضرب لمن يُعَيِّر صاحبه عيباً هو فيه. انظر مجمع الأمثال للميداني، ٢/٣٣.

(٢) في «ك»: زيادة كلمة: (اليوم) بعد: (ثم عمدتهم).

(٣) اتباع واصل بن عطاء الغزال، (ت ١٣١)، وعمرو بن عبيد(ت ١٤٣). وفي سبب هذه التسمية، أقوال أهمها: سموا بذلك؛ لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري، لما قالوا بالمنزلة بين المنزلتين لمرتكب الكبيرة،. وقيل: سموا معتزلة لأعتزالهم عن الحق. وقيل: لأعتزال أقوال المسلمين، وغير ذلك والأول اصح. وللمعتزلة أصول خمسة: التوحيد: ومقصودهم، نفي الصفات ، والعدل: ومرادهم، نفي القدر، وأن العبد خالق لفعله، والوعد والوعيد: أي: أن الله يجب أن ينفذ وعده للمطيعين بالثواب، وأن المكلف مستحق لذلك لا عن طريق التفضل، وخلود مرتكب الكبيرة في النار، ونفي الشفاعة لأهل الكبار يوم القيامة. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وجوب الخروج بالسيف على ائمة الجور. المنزلة بين المنزلتين: والمقصود به: أن مرتكب الكبيرة من أهل الملة، بين منزلة الإسلام والكفر، وحكمه في الآخرة، مع الكفار في النار. انظر: مقالات الأسلاميين، (١/١٣٠-١٣٥)؛ والملل والنحل، (٧٣)؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (٣٤)؛ وأصول الدين للبغدادي، (٣٣٥)؛ ومذاهب الإسلاميين، ٤٧-٤٨، والمعتزلة بين القديم والحديث، محمد العبده و طارق عبدالحليم، (٤٦).

جمهورهم يعظّمونهما ويفضّلونهما، وكان متكلموا الشيعة كهشام ابن الحكم[١]، وهشام الجواليقي[٢]، ويونس بن عبد الرحمن القمي[٣]، يبالغون في إثبات الصّفات ويجسّمون.

قال المصنّف/ ابن المطهّر: «أما بعد: فهذه رسالةٌ شريفةٌ ومقالةٌ لطيفةٌاشتملت على أهمّ المطالب في أحكام الدّين وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة[٤] التي (١/ب)

---

(١) هو: هشام بن الحكم الكلبي، ابو محمد، الشيباني ولاءً، الكوفي، متكلم مجسم، شيخ الرافضة، مغال في التجسيم والتشبيه، وأليه تنتسب الفرقة الهشامية، هلك سنة ١٩٠هـ، من كتبه: الجبر والقدر، كتاب التوحيد، الإمامة. أنظر: فهرست ابن النديم ٣٠٧،مقالات الإسلاميين (٤٤/١)، الأعلام للزركلي ٨٥/٨، رجال النجاشي ٤١٥.

(٢) هو: هشام بن سالم الجواليقي، أبو محمد الجعفي، مولى بشير بن مروان، من شيوخ الرافضة، مجسم مشبه، وإليه تنتسب الفرقة الهشامية الجواليقية، (١٩٩)هـ، من كتبه: الإمامة، نقض الإمامة على ابي علي الجبائي، من الثقات عند الرافضة. انظر: الملل والنحل ٢٠٠، التبصرة ٣٢٣، فهرست ابن النديم ٣١٠، مقالات الإسلاميين ٤٦/١، رجال النجاشي ٤١٦.

(٣) هو:يونس بن عبد الرحمن القمي، أبو محمد مولى آل يقطين، متكلم رافضي، إليه تنتسب الفرقة اليونسية، من المشبهة الرافضة، وأحد أئمتهم، وعلى مذهب القطعية؛ الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر. من كتبه: كتاب البداء، وجامع الأخبار. مات سنة: ٢٠٨هـ. انظر: فهرست ابن النديم ٣٠٦، معجم الأعلام ٩٧٤، مقالات الإسلاميين ٣٥، رجال النجاشي ٤٢٧، حاوي الأقوال ٣٥٠/٢، رجال الكشي ٣١١.

(٤) الإمامة: يعتقد الإمامية أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله على لسان رسوله، ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام معصوم مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه. وأن الرسول قد نص على الأئمة من بعدهم، وعينهم بأسمائهم، وهم اثنا عشر إماماً لايقلون ولا يكثرون. وهي أصل من أصول الدين يكفر جاحدها ويخلد في النار. يقول الصدوق: (واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده_ عليهم السلام_ أنه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم). الاعتقادات للصدوق ١٠٤. يقول العالم الشيعي محمد رضا المظفر: (نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها). عقائد الإمامية، ص ٥٤. وانظر: الأصول من الكافي للكليني، كتاب الحجة ١٦٨/١ وما =

يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة(١)، وهي أحد أركان الإيمان المستحقّ بسببه الخلود في الجنان، فقد قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»(٢). خدمتُ به خزانة السّلطان الأعظم ملك ملوك طوائف العرب والعجم

= بعدها، وبحار الأنوار للمجلسي، ١٠١/٢٧. يقول الخميني: (فأن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا ان لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل) الحكومة الإسلامية ٧٥. ومن صفات أئمتهم: أن الإمام كالنبي، وأن الأئمة أفضل من أولي العزم، وانه معصوم ومفروض الطاعة كالنبي لا فرق بينهما، وأنهم يعلمون الغيب ولا يخفى عليهم الشيء مطلقاً، ومتى يموتون وأنهم لا يموتون الا باختيارهم، وأن الأعمال أمة محمد ﷺ تعرض عليهم، ولديهم جميع الكتب المنزلة ويعرفونها على اختلاف ألسنتها، وأن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل، و أنهم أعلم من الأنبياء، وأنهم لا يحجب عنهم علم السماء والارض، والجنة والنار. وأنهم عرض عليهم ملكوت السماوات والارض، ويعلمون علم ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة، وأن لهم الولاية التكوينية، وأن جميع ذرات الكون خاضعة لهم. إلى غير ذلك من الكفريات. انظر: الأصول من الكافي ١٧٤/١ وما بعدها، وبحار الأنوار ٢٦/ ٢٤٨ وما بعدها.

(١) الكرامة: أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي، تأييدا له، أو إعانة، أو تثبيتا، أو نصرا للدين. وفوائد الكرامة: ١- بيان قدرة الله تعالى. ٢- إنها معجزة للرسول الذي تمسك الولي بدينه لأنها كالشهادة للولي بأنه على حق. ٣- من البشرى للولي. ٤- نصرة الدين أو تكريم للولي. انظر: النبوات، لشيخ الإسلام، ١/ ١٣٨ وما بعدها، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ١٠٥، ومعجم ألفاظ العقيدة، ٣٤٧.

(٢) ذكره الكليني في كتابه: أصول الكافي (٤٣٩/١)، ضبطه وصححه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين، ونصه في الكافي: "أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن الفضيل، عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية؟ قال: نعم، قلت: جاهلية جهلاء أو جاهليا لا يعرف إمامه؟ قال: جاهلية كفر ونفاق وضلال". يقصدون بأبي عبد الله: الحسين بن علي رضي الله عنهما، لكن الفضيل هذا هو الأعور أورده الطوسي الشيعي في " الفهرست " (ص١٢٦) وأبو جعفر السروي في "معالم العلماء" (ص ١٢٦)، ولم يذكرا في ترجمته غير أن له كتابا! وأما محمد =

"شاهنشاه"[(١)] غياث الملّة والدّين خدا بنده، ورتبتُها على فصولٍ:

الأول: في نقل المذاهب في هذه المسألة.

الثاني: أنّ مذهب الإمامية واجب الاتباع.

الثالث: في الأدلة على إمامة عليّ.

الرّابع: في الاثنى عشر.

الخامس: في إبطال خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

= بن عبد الجبار فلم يورداه مطلقا، وكذلك ليس له ذكر في شيء من كتبنا، هذا حال هذا الإسناد الوارد في كتابهم " الكافي " الذي هو أحسن كتبهم. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، للعلامة المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني، ٥/٨٧-٨٨.

(١) كلمة فارسية معناها (ملك الملوك). قال العلامة ابن قيم الجوزية: «اسم " شاهان شاه " أي: ملك الملوك وسلطان السلاطين، فإن ذلك ليس لأحد غير الله فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل، والله لا يحب الباطل.وقد ألحق بعض أهل العلم بهذا " قاضي القضاة "، وقال: ليس قاضي القضاة إلا من يقضي الحق، وهو خير الفاصلين الذي إذا قضى أمرا فإنما يقول له: كن فيكون. ويلي هذا الاسم في الكراهة والقبح والكذب سيد الناس، وسيد الكل، وليس ذلك إلا لرسول الله ﷺ خاصة كما قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» فلا يجوز ولما كان الملك الحق لله وحده، ولا ملك على الحقيقة سواه كان أخنع اسم، وأوضعه عند الله، وأغضبه له لأحد قط أن يقول عن غيره: إنه سيد الناس، وسيد الكل، كما لا يجوز أن يقول: إنه سيد ولد آدم». زاد المعاد في هدي خير العباد، ٢/ ٣٣١٠-٣١١،

فـ«كلُّ اسمٍ فيه دعوى ما ليس للمسمَّى، فيحْمِل مِن الدَّعوى والتزكيةِ والكذب ما لا يُقبلُ بحالٍ.ومنهُ ما ثبت في الحديث أن النبيَّ - ﷺ - قال: «إن أخنع اسمٍ عند اللهِ رجلٌ تسمَّى ملك الأملاكِ.» الحديث، متفق عليه.ومثلُه قياساً على ما حرَّمه اللهُ ورسولُه: سُلطانُ السَّلاطينِ، حاكِمُ الحكَّامِ، شاهِنْشاه، قاضي القُضاةِ.وكذلك تحريمُ التسميةِ بمثل: سيِّدِ النَّاسِ، سيِّدِ الكُلِّ، سيِّدِ السَّاداتِ، ستِّ النسّاءِ.ويحرُمُ إطلاقُ (سِّيدِ ولدِ آدم) على غيرِ رسولِ الله - ﷺ -. انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد،العلامة سليمان بن عبد الله ابن العلامة محمد بن عبد الوهاب، ١/١٢١٠-١٢١٧، ومعجم المناهي اللفظية، للعلامة بكر أبو زيد ٥٢٦-٥٢٧.

فيقال: الكلام على هذا من وجوه:

فقوله: «إنّ مسألة الإمامة أهمّ المطالب»كذب بالإجماع؛ إذ الإيمان أهمّ، فمن المعلوم بالضرورة أنّ الكفار على عهد النبي ﷺ كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم تذكر لهم الإمامة بحال، فكيف تكون أهمَّ المطالب، أم كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن الحسن المنتظر(١) من أربعمائة ونيف وستين سنة؛ ليخرج من سرداب

(١) قال العلامة الذهبي: «المنتظر أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري الشريف، أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بنمحمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني، خاتمة الاثني عشر سيدا، الذين تدعي الإمامية عصمتهم – ولا عصمة إلا لنبي – ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا.فوددنا ذلك –والله– وهم في انتظاره من أربع مائة وسبعين سنة، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل؟! والإنصاف عزيز – فنعوذ بالله من الجهل والهوى؛فمولانا الإمام علي: من الخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة –رضي الله عنه– نحبه أشد الحب، ولا ندعي عصمته، ولا عصمة أبي بكر الصديق، وابناه الحسن والحسين: فسبطا رسول الله –ﷺ– وسيدا شباب أهل الجنة، لو استخلفا لكانا أهلا لذلك.وزين العابدين: كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيره أكثر فتوى منه، وأكثر رواية.وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر. سيد، إمام، فقيه، يصلح للخلافة.كذا ولده جعفر الصادق.كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالأمر من أبي جعفرالمنصور.وكان ولده موسى: كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل. وابنه علي بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس، صيره المأمون ولي عهده لجلالته، فتوفي سنة ثلاث ومائتين.وابنه محمد الجواد: من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه.وكذلك ولده الملقب بالهادي: شريفجليل.وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري – رحمهم الله تعالى –.فأما محمد بن الحسن هذا: فنقل أبو محمد بن حزم، أن الحسن مات عن غير عقب.قال: وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابنا أخفاه.وقيل: بل ولد له بعد موته، من أمة اسمها: نرجس، أو سوسن، والأظهر عندهم أنها صقيل، وادعت الحمل بعد سيدها، فأوقف ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي، =

سامراء[١] أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه.

ويقال للرافضة: إن كان ما بأيديكم كافيا في الدين فلا حاجة إلى المنتظر، وإن لم يكن كافيا فقد أقررتم بالنقص والشقاء، حيث كانت سعادتكم موقوفة على أمر آمر[٢] لا[٣]تعلمون بماذا أمر.

وكان ابن العود الحلي[٤] يقول: «إذا اختلفت الإمامية على قولين: أحدهما يعرف قائله، والآخر لا يعرف قائله، فالقول الذي لا يعرف قائله هو الحق/؛ لأن المنتظر المعصوم في تلك الطائفة»[٥]. (٢/أ)

= فتعصب لها جماعة، وله آخرون، ثم انفش ذلك الحمل، وبطل، فأخذ ميراث الحسن أخوه جعفر، وأخ له». سير أعلام النبلاء، ١٣/١١٩-١٢٢، وانظر: والمهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، لعبد الحليم البستوي،٦٠، وما بعدها، و المهدي المنتظر، لعداب محمود الحمش،٤١١، وما بعدها.

(١) سامراء، ويقال لها: سر من رأى: مدينة بين بغداد وتكريت شرقي دجلة وعلى مسافة ١٣٠ كيلومترا شمال بغداد، وكانت مقر عاصمة الدولة العباسية الإسلامية والتي بسطت نفوذها على الأرض الممتدة من تونس إلى وسط آسيا. تمتد المدينة بطول ٤١ كيلومترا ونصف الكيلومتر من الشمال إلى الجنوب، أما عرضها فيتراوح بين ٤ و٨ كيلومترات. وتحتوي على معالم أثرية هندسية وفنية طوّرت محلياً قبل أن تنقل إلى أقاليم العالم الإسلامي وأبعد من ذلك. ومن بين الآثار العديدة والبارزة الموجودة في الموقع المسجد الجامع ومئذنته الملويةوقال حمزة: كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١٧٣/٣ — ١٧٤).

(٢) في «ك»: (آخر). والصواب ما اثبت.

(٣) في«ك»: زيادة: (و).

(٤) هو: أبو القاسم الحسين بن العود نجيب الدين الأسدي الحلي الجزيني، شيخ الشيعة وإمامهم وعالمهم في أنفسهم، توفي في رمضان سنة سبع وسبعين وست مائة، عن ست وتسعين سنة. انظر: البداية والنهاية (٣٣٥/١٣)، توضيح المشتبه (٤١٧/٣).

(٥) انظر: معارج الأصول الحلي – من علماء الشيعة – (ص٧٤) كتبه أبو القاسم ابن علي أكبر الجيلاني في طهران، ومعالم الدين وملاذ المجتهدين لابن الشهيد الثاني — من علماء الشيعة — =

فانظر إلى هذا الجهل، فإنه بتقدير وجود المنتظر لا يعلم أنه قال ذلك القول، ولم ينقله عنه أحد، فمن أين نجزم بأنه قوله؟ فأصل دين هؤلاء مبنى على مجهول ومعدوم.

فالمقصود من الإمام طاعة أمره، ولا سبيل إلى معرفة أمره، فلا فائدة فيه أصلا لا بعقل[(١)] ولا بنقل[(٢)]، فأوجبوا وجود المنتظر وعصمته، قالوا: لأن مصلحة الدين والدنيا لا يحصل[(٣)] إلا به، وهم فما حصلت لهم بالمنتظر مصلحة قط، والذين أنكروه لم يفتهم مصلحة في الدين ولا في الدنيا ولله الحمد[(٤)].

فإن قلتم: إيماننا[(٥)] به كإيمان كثير من الصالحين والزهاد بإلياس والخضر[(٦)]، والغوث

= (ص١٧٩)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – إيران.

(١) في «ك»: (لايعقل).

(٢) في «ك»: (لاينقل).

(٣) في «ك»: (لا تحصل). وهو المناسب للسياق.

(٤) في «ك»: (والحمدلله).

(٥) من هنا يبدأ السقط في «ك».

(٦) للخضر أهمية كبيرة في الفكر الصوفي بشكل خاص، وشغلت أذهانهم في القديم والحديث، حتى أدعى بعض الطرق الصوفية أن لكل زمان خضراً. ولهم فيه حكايات وأساطير مسطورة في كتبهم. وعند الصوفية: (هو عالم أهل الارض، وهو رئيس الأبدال، وأنه صاحب شريعة وعلم باطني، يختلف عن علوم الشريعة الظاهرة). انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ص٣٢٤)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (٧٤٦/١)، والطريقة الشاذلية، الدكتور خالد بن ناصر العُتيبي، (٦٢٣/٢)، وقد اختلف في اسمه، وهل الخضر ولي؟ ام نبي؟ او ملك من الملائكة؟ وبقائه. وأشهر الاقوال في اسمه: بليان بن ملكان، أبو العباس، ولقبه: الخَضِر. وهو صاحب موسى بن عمران. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، (١٧٦/١)، والإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٣/ ٢٢٨)،. وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١٠/١٤١). وهل هو ملك أم ولي أم نبي؟. اختلف المفسرون، على ثلاثة أقوال مشهورة:

القول الأول: أنه نبي، من الانبياء. وعلى هذا الرأي، جمهور أهل العلم من المفسرين والمحققين، قال القرطبي: (الخضر نبي عند الجمهور، والآية تشهد بذلك)، تفسير القرطبي، (١٦/١١)، =

= قال ابن حجر العسقلاني: «وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تحل من الزندقة، اعتقاد كون الخضر نبياً، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي، إلى أن الولي أفضل من النبي، كما قال قائلهم: مقام النبوة في برزخ. فويق الرسول ودون الولي». الزهر النضر في حال الخضر، ابن حجر العسقلاني، (ص٩٦) ومال إلى القول بنبوته. وعزا الفخر الرازي القول بنبوتهللأكثرين، التفسير الكبير، (١٣٥/٢١). وكذا الثعلبي في البحر المحيط، حيث قال: (هو نبي في جميع الأقوال). (١٤٧/٦). وذكر الآلوسي في روح المعاني نبوته وعزاه الى الجمهور، ثم قال: (والمنصور ما عليه الجمهور، وشواهده من الآيات والأخبار كثيرة، وبمجموعها يحصل اليقين). (٤٣٦/١٥). انظر:فتح الباري (١٤٢/١٠)، الإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٢٣٣/٣)، شذا العطر في أخبار سيدي أبو العباس الخضر، رمضان بن محمد الصفناوي، ص٣٧.

القول الثاني: إنه ولي من أولياء الله تعالى، وإليه ذهب جمهور الصوفية وغيرهم، وقال به أبو علي بن موسى من الحنابلة، وأبو بكر الأنباري، وأبو القاسم القشيري. انظر: الزهر النضر في حال الخضر، (ص٩٨)، فتح الباري (١٤٢/١٠).

القول الثالث: إنه مَلَكٌ من الملائكة، يتصور في صورة بني آدم، قال النووي: «هذا غريب باطل». شرح صحيح مسلم، النووي، (١٣٤/١٥)، وقال ابن كثير: «فقولٌ غريب جداً». البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، (١٣٤/١). وذكر الحافظ ابن حجر عن أبي الخطاب بن دحية، قوله: «لاندري هو: ملك، أم نبي، أو عبد صالح»، انظر: الإصابة، ابن حجر العسقلاني، (٢٣٣/٣). وأما كونه حياً أم ميتاً، فأقوال لأهل العلم،وقد رجح المحققون من أصحاب الحديث والعلماء الآخرين أن الخضر مات، كما مات غيره من الانبياء والصالحين، قال شيخ الإسلام: سئل – رحمهالله –:عن الخضر و إلياس: هل هما معمران؟ بينوا لنا رحمكم الله تعالى.

فأجاب: (إنهما ليسا في الأحياء؛ ولا معمران؛ وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس وأنهما باقيان يريان ويروى عنهما فقال الإمام أحمد: من أحال على غائب لم ينصف منه؛ وما ألقى هذا إلا شيطان. وسئل " البخاري " عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ(لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد)؟ وقال أبو الفرج ابن الجوزي: قوله تعالى {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد} وليس هما في الأحياء والله أعلم.) مجموع الفتاوى ٤/ ٣٣٧، وانظر: الزهر النظر في حال الخضر، ابن حجر العسقلاني ١٢١.

والقطب[1] ممن لا يعرف وجودهم ولا أمرهم ولا نهيهم.

---

(١) **الغوث**: من الإغاثة، وهي الإغاثة والنصرة عند الشدة. انظر مقايس اللغة، ابن فارس، (ص ٧٠٢ مادة غوث). والمقصود به عند المتصوفة: هو القطب، حينما يلتجىء إليه من دون الله تعالى، ويستغيثون به. انظر: التعريفات للجرجاني، (ص ٢٤١)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (١١٥٦/٢). قال شيخ الإسلام ابن تيمية، (وأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله تعالى فهو غياث المستغيثين لا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب، ولا نبي مرسل، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم، ونزول الرحمة بهم، إلى الثلاثمائة والثلاثمائة إلى السبعين، والسبعين إلى الأربعين والأربعين إلى السبعة والسبعة إلى الأربعة والأربعة إلى الغوث فهو كاذب ضال مشرك فقد كان المشركون كما أخبر الله عنهم بقوله: " وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه " وقال: " أمن يجيب المضطر إذا دعاه " فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليه حوائجهم بعدة وسائط من الحجاب وهو القائل تعالى: " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون..). مجموع الرسائل والمسائل، شيخ الإسلام، (٤٨/١).

القطب: في اللغة: ما عليه مدار الشيء. وسيدهم الذي يلوذون به. انظر: مقاييس اللغة، (ص ٧٨١ مادة قطب)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (ص ٩٤٩ مادة قطب). وفي اصطلاح الصوفية: (هو صاحب أعلى الدرجات في الطريقة. والقطبية لا يبلغها أساتذة الطريقة إلا بجهد جهيد؛ ويسمونه السلطان، والمهدي. ويقول التيجاني: إن الله يُكرمه بعلم ما قبل وجود الكون، وبعلم ماوراءه، و ما لا نهاية له، ويعلمه جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات، ويخصصه بأسرار دائرة الإحاطة.)، الموسوعة الصوفية، الدكتور عبد المنعم الحفني، (ص ١٢٠٤)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي، (١٣٢٧/٢)، ومعجم المصطلحات الصوفية، الدكتور أنور فؤاد أبي خُزام، (١٤١)، وقيل: (الغوث عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل). موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، الدكتور رفيق العجم، (ص٧٥٩)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي، (١٣٢٧/٢)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية، ((**وَأَمَّا سُؤَالُ** السَّائِلِ عَنْ " الْقُطْبِ الْغَوْثِ الْفَرْدِ الْجَامِعِ ". فَهَذَا قَدْ يَقُولُهُ طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ وَيُفَسِّرُونَهُ بِأُمُورٍ بَاطِلَةٍ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ: مِثْلُ =

قلنا: ليس الإيمان بوجودهم واجبا عند أحد من العلماء، فمن أوجب الإيمان بوجودهم كان قوله مردودا كقولكم، وغاية ما يقوله الزهاد في أولئك: أن المصدق بوجودهم أكمل وأفضل ممن ينكر وجودهم، ومعلوم بالاضطرار من الدين أن نبي الله ﷺ - لم يشرع لأمته التصديق بوجود هؤلاء.

فأما من زعم أن القطب أو الغوث هو الذي يمد أهل الأرض في هداهم ونصرهم ورزقهم، وأن هذه الأمور لا تصل إلى أحد من أهل الأرض إلا بواسطته، فهذا ضال يشبه قوله قول النصارى في الباب، وهذا كما قال بعض الجهلة في النبي ﷺ وفي شيوخهم أن علم أحدهم ينطبق على علم الله وقدرته، فيعلم ما يعلمه الله، ويقدر ما يقدره الله، ثم الذي عليه المحققون أن الخضر وإلياس ماتا.

ولقد خلا بي بعض الإمامية وطلب أن أتكلم معه، فقررت له قولهم/ من أن الله (٢/ب) تعالى أمر العباد ونهاهم، فيجب أن يفعل بهم اللطف، والإمام لطف؛ لأن الناس إذا كان لهم إمام يأمرهم بالواجب وينهاهم عن القبيح كانوا أقرب إلى فعل المأمور، فيجب أن يكون لهم إمام، ولا بد أن يكون معصوما؛ ليحصل المقصود به.

ولم تدع العصمة[1] لأحد بعد الرسول - عليه السلام - إلا لعلي، فتعين أن يكون

= تَفْسِيرِ بَعْضِهِمْ: أَنَّ " الْغَوْثَ " هُوَ الَّذِي يَكُونُ مَدَدُ الْخَلَائِقِ بِوَاسِطَتِهِ فِي نَصْرِهِمْ وَرِزْقِهِمْ حَتَّى يَقُولَ: إنَّ مَدَدَ الْمَلَائِكَةِ وَحِيتَانِ الْبَحْرِ بِوَاسِطَتِهِ. فَهَذَا مِنْ جِنْسِ قَوْلِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْغَالِيَةِ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ يُسْتَتَابُ مِنْهُ صَاحِبُهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ لَا مَلَكٌ وَلَا بَشَرٌ يَكُونُ إمْدَادُ الْخَلَائِقِ بِوَاسِطَتِهِ وَلِهَذَا كَانَ مَا يَقُولُهُ الْفَلَاسِفَةُ فِي " الْعُقُولِ الْعَشْرَةِ " الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ وَمَا يَقُولُهُ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ.) مجموع الفتاوى، (٢٧/ ٩٦).

القطب والغوث بمعنى واحد. انظر: مصرع التصوف لإبراهيم بن عمر البقاعي (١/ ٣٢)، والتصوف (المنشأ والمصدر) لإحسان إلهي ظهير (ص٢٣١).

(١) **العصمة**: تدور معانيها في اللغة على؛ المنع، والملازمة، وإمساك، والحفظ، والامتناع، قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ص٦٧٧: (عصم): العين والصاد والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ =

= يدلُّ على إمساكٍ ومنْع وملازمة. والمعنى في ذلك كلِّه معنىً واحد. من ذلك العِصْمة: أن يعصم اللهُ تعالى عَبْدَه من سوءٍ يقع فيه. واعتصم العبدُ بالله تعالى، إذا امتنع. واستَعْصَم: التجأ. وتقول العربُ: أعْصَمتُ فلاناً، أي هيّأتُ له شيئاً يعتصم بما نالته يدُه أي يلتجئ ويتمسَّك به.). وفي القاموس المحيط ص ١١٤٩: (واعْتَصَمَ بالله: امْتَنَعَ بلُطْفِه من المَعْصِيَةِ). وانظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١١٨٣/٢. وشرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٧/٤ـ١١، والتعريفات، علي بن محمد بن الشريف الجرجاني، ص٢٢٨، وكتاب التعريفات الاعتقادية، سعد بن محمد بن علي آل عبداللطيف، (٢٣٥).

وفي الاصطلاح: العصمة عند الشيعة تختلف بحسب أطوار التشيع وتغيراته على أيدي علمائهم، وقد استقر معناها على ما قرره شيخ الشيعة في زمنه المجلسي، المتوفى سنة (١١١١هـ) . في قوله: «إعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة . عليهم السلام . من الذنوب . صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله»، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (٢١١/١٥)

قال المفيد: (العصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما.). النكت الاعتقادية، ابن النعمان المفيد، ص٣٧، تحقيق، رضا المختاري،وقال أيضاً: (العصمة من الله لحججه هي التوفيق واللطف والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى، والعصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته.). تصحيح الاعتقادات الإمامية، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، ص١٢٨. ويفصل ابن بابويه القمي، الملقب بالصدوق: (أعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لايذنبون ذنباً، لا صغيراً ولا كبيراً، ولايعصون الله ماأمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم. واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل امورهم إلى أواخرها، لايوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل.). الاعتقادات، ابن بابويه القمي، ص ٩٦،، وشرح نهج البلاغة، ١١/٤. رسالة عدم سهو النبي، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، ١٩،. وشرح توحيد الصدوق، محمد بن محمد مفيد القمي، صححه الدكتور نجفقلي حبيبي. ٥١٦/١. والتشيع نشأته معالمه، هاشم الموسوي، ١٤٢،. وقد استدلوا على عصمة أئمتهم بأدلةٍ ليس فيها ذكر للأئمتهم ولا عصمتهم، وروايات عنهم تبطل مزاعم =

= القوم وتفندها، وهي صحيحة عندهم؛ بل هي من جملة أدعيتهم ومناجاتهم.
بل إن هذه العقيدة ، وهي العصمة من الذنب والخطأ والسهو والنسيان لم تكن عند الشيعة أنفسهم حيث قيل للإمام الرضا وهو الإمام الثامن من الأئمة المعصومين عند الشيعة(: إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا – لعنهم الله – إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو). بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٥٠.
بعض الروايات تنفي العصمة عن الأئمة:
١-يقول علي بن ابي طالب رضى الله عنه:
(لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست آمن أن أخطئ).
كتاب الكافي ٢٥٦/٨، وكتاب بحار الانوار ٢٥٣/٢٧
٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: صلى علي عليه السلام بالناس على غير طهر وكانت الظهر ثم دخل، فخرج مناديه، أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى على غير طهر فأعيدوا فليبلغ الشاهد الغائب. تهذيب الأحكام ٤٣/٣-٤٤. فقرة (١٤٠)، و كتاب وسائل الشيعة ج٨ /٣٧٣
٣- قال أبو عبد الله – رحمه الله (إنَّا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متاباً)، بحار الأنوار للمجلسي: (٢٠٧/٢٥).
والواقع العملي للأئمة يتنافى مع هذه العصمة، فإن ظاهرة الإختلاف في أعمال الأئمة كانت سبباً مباشراً لخروج بعض الشيعة من نطاق التشيع حيث رابهم أمر هذا التناقض.
ومن أمثلة ذلك ما يذكره القمي والنوبختي (من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه، وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن والحسين؛ لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم؛ فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصاره وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قُتل وقُتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب؛ لأن الحسين كان أعذر في القعود من محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام). فرق الشيعة للنوبختي ص (٢٥-٢٦).
وهناك روايات وأدعية كثيرة عن ائمتهم تناقض ما عليها الإمامية من عقيدة العصمة وغيرها.

إياه للإجماع على أن غيره ليس بمعصوم، وعلي قبض على الحسن والحسين - رضي الله عنهم - إلى أن انتهت النوبة إلى محمد بن الحسن المنتظر، فاعترف بأن هذا تقرير جيد.

قلت: فأنا وأنت طالبان للعلم والحق والهدى، وهم يقولون: من لم يؤمن بالمنتظر فهو كافر، فهل رأيته؟ أو رأيت من رآه؟ أو سمعت له بخبر؟ أو تعرف شيئا من كلامه؟ قال: لا.

قلت: فأي فائدة في إيماننا بهذا؟ وأي لطف حصل لنا به؟ وكيف يكلفنا الله تعالى بطاعة شخص لا نعلم ما يأمر به، ولا ما ينهى عنه، ولا طريق لنا إلى معرفة ذلك أصلا؟ وهم من أشد الناس إنكارا لتكليف ما لا يطاق، فهل في تكليف ما لا يطاق أبلغ من هذا؟

فقال: إثبات هذا مبني على تلك المقدمات، قلت: لكن المقصود منها لنا هو ما يتعلق بنا نحن وإلا فما علينا مما مضى إذا لم يتعلق بنا منه أمر ولا نهي.

وإذا كان كلامنا في تلك المقدمات لا يحصل لنا فائدة، ولا لطفا، علم أن الإيمان بالمنتظر من باب الجهل، لا من باب اللطف والمصلحة.

والذي عند الإمامية من النقل عن آبائه إن كان حقا محصلا للسعادة فلا حاجة إلى المنتظر، وإن لم يكن محصلا للنجاة والسعادة فما نفعهم المنتظر/، ثم مجرد معرفة الإنسان إمام وقته أو رؤيته لا يستحق به الكرامة إن لم يوافق أمره ونهيه، فما هو بأبلغ من الرسول - عليه السلام-. (٣/أ)

فكيف بمن عرف الإمام وهو مضيع للفرائض معتد متعد للحدود؟

وهم يقولون: حب علي - رضي الله عنه - حسنة، لا يضر معها سيئة[1]، فإن

---

(١) فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب للحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي (٢/٢٢٧)، ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر العسقلاني، يقول ابن تيمية رحمه الله بعد ذكر هذا الحديث: "إن كتاب الفردوس فيه من الأحاديث الموضوعات ما شاء الله، ومصنفه شيرويه بن شهردار الديلمي وإن كان من طلبة الحديث ورواته، فإن هذه الأحاديث التي جمعها وحذف أسانيدها، نقلها من غير اعتبار لصحيحها وضعيفها وموضوعها ؛ فلهذا =

كانت السيئات لا تضر مع حب علي فلا حاجة إلى الإمام المعصوم.

وقولك: إن الإمامة أحد أركان الإيمان جهل وبهتان، فإن النبي ﷺ فسر الإيمان وشعبه ولم يذكر الإمامة في أركانه، ولا جاء ذلك في القرآن، بل قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢]. إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[الأنفال: ٢ – ٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[الحجرات: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ ﴾إلى قوله:﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٧٧]، إلى غير ذلك من الآيات، ولم يذكر الإمامة، ولا أنها من أركان الإسلام.

وأما قولك في الحديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[(١)].

فنقول: من روى هذا؟ وأين إسناده؟ بل والله ما قاله الرسولﷺهكذا.

وإنما المعروف ما روى مسلم أن ابن عمر جاء إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة[(٢)] ما كان، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يدا من طاعة/ لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات (٣/ب)

= كان فيه من الموضوعات أحاديث كثيرة جدا)، منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥/ ٧٣)، ورواه البدخشي في مفتاح النجا في مناقب آل العباس(٦١)، وعلي الهمداني في مودة القربى (٦٤) نقلاً عن حب علي بن أبي طالب وآثاره الدنيوية والأخروية، الحاج سعيد أبو معاش (٨٧).

(١) قد سبق تخريجه (ص ١٣٢).

(٢) المراد بالحرة حرة واقم وهي في شرق المدينة وكان أهل المدينة رفضوا بيعة يزيد وأظهروا عيبه وبايعوا عبد الله بن الزبير، فأرسل يزيد جيشا بقيادة مسلم بن عقبة، فخرج أهل المدينة لمحاربته فانهزموا وقتلوا مقتلة عظيمة وكان ذلك سنة ٦٣هـ، انظر نسب قريش (ص٣٧١)، و المنمق في أخبار قريش (ص٣١٦).

ميتة جاهلية»[١].

وهذا حدث به ابن عمر لما خلعوا أمير وقتهم يزيد مع ما كان عليه من الظلم، فدل الحديث على أن من لم يكن مطيعا لولاة الأمر، أو خرج عليهم بالسيف، مات ميتة جاهلية.

وهذا[٢] ضد حال الرافضة، فإنهم أبعد الناس عن طاعة الأمراء[٣] إلا كرها.

ثم مات ميتة جاهلية لم يكن كافرا.

وفي صحيح[٤] مسلم عن جندب البجلي مرفوعا: «من قتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»[٥].

وفي مسلم عن أبي هريرة: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات مات ميتة جاهلية»[٦]. فطالما خرجت الرافضة عن الطاعة وفارقت الجماعة.

وفي[٧] الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبرا[٨]فمات إلا مات ميتة جاهلية»[٩].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم [١٨٥١] (٣/١٤٧٨).

(٢) هنا ينتهي السقط في «ك».

(٣) في «ك»: (الامر). والصواب ما اثبت.

(٤) ساقط من«ك».

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم [١٨٥٠] (٣/١٤٧٨).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم [١٨٤٨] (٣/١٤٧٦).

(٧) في «ك»: (ففي).

(٨) الشبر: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر بالتفريج المعتاد، انظر: القاموس المحيط (ص٤١٢)، وتاج العروس (١٢/١٢٤).

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم =

ثم لو صح الحديث الذي أوردته لكان عليكم، فمن منكم يعرف إمام الزمان، أو رآه، أو رأى من رآه، أو حفظ عنه مسألة، بل تدعون إلى صبي ابن ثلاث[١] أو خمس سنين[٢] دخل سردابا من[٣] أربعمائة وستين[٤] عاما[٥]، ولم ير له عين ولا أثر، ولا سمع له حس ولا خبر.

وإنما أمرنا بطاعة أئمة موجودين معلومين لهم سلطان، وأن نطيعهم في المعروف دون المنكر.

ولمسلم عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم/ (٤/أ) ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم». قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم[٦]عند ذلك؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة»[٧].

وفي الباب أحاديث عدة تدل على أن الأئمة ليسوا بمعصومين.

ثم الإمامية يسلمون أن مقصود الإمامة إنما هو في الفروع أما الأصول فلا يحتاج فيها إلى الإمام، وهي أهم وأشرف.

= [٧١٤٣] (٩/٦٢ – ٦٣)،. ورواه مسلم في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم [١٨٤٩] (٣/١٤٧٧).

(١) في «ك»: زيادة (سنين).

(٢) ساقط من«ك».

(٣) ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (وستة)، وهو خطأ.

(٥) هذا إلى زمن شيخ الإسلام، وإلى عصرنا ١١٧٥ سنة!!!

(٦) نبذت الشيء أنبذه إذا ألقيته من يدك، انظر: الصحاح (٢/٥٧١)، ولسان العرب (٣/٥١١).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم [١٨٥٥] (٣/١٤٨٢).

وإمام الزمان، فاعترفوا بأنه ما حصلت به بعد مصلحة أصلاً، فأي سعي أضل من سعي من يتعب التعب الطويل، ويكثر القال والقيل، ويفارق جماعة المسلمين، ويلعن السابقين، ويعين الكفار والمنافقين، ويحتال بأنواع الحيل، ويسلك أوعر[(١)] السبل، ويعتضد بشهود الزور، ويدلي[(٢)] أتباعه بحبل الغرور، ومقصوده بذلك أن يكون له إمام يدله على أحكام الله تعالى، وما حصل له من جهته منفعة ولا مصلحة، إلا ذهاب نفسه حسرات، وارتكب الأخطاء، وطول الأسفار، وأدمن الانتظار، وعادى أمة محمد ﷺ الداخل في سرداب لا عمل له ولا خطاب.

ولو كان متيقن الوجود لما حصل لهم به منفعة، فكيف وعقلاء العلماء يعلمون أنه ليس معهم إلا الإفلاس[(٣)]؟ وأن الحسن بن علي العسكري - رضي الله عنه - لم يعقب كما ذكره محمد بن جرير الطبري[(٤)]، وعبد الباقي بن قانع[(٥)] وغيرهما من النسابين[(٦)(٧)].

---

(١) الوعر: الواو والعين والراء كلمة تدل على صلابة وخشونة، ويقال للمكان الحزْن ذو الوعورة ضد السهل. انظر: مقاييس اللغة (٦/١٢٥)، ولسان العرب (٥/٢٨٥).

(٢) دلي: أرسله إلى أسفل، دلَّى الدلو: أرسلها في البئر لتمتلئ، انظر: المعجم الوسيط (١/٣٩٥)، ولسان العرب (١٤/٢٦٦).

(٣) الإفلاس هو ذهاب المال، انظر: لسان العرب (٨/٢٠٦). والأصل أنّ المفلس في العرف هو الذي لا مال له ولا ما يدفع به حاجته، والمقصود هنا؛ أي لاحجة ولابرهان فيما يدعونه.

(٤) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الطبري، شيخ المفسرين، الإمام المؤرخ، المجتهد، كان إماماً في فنون عدة منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، صاحب المصنفات الكثيرة، منها: تفسيره المشهور، وكتاب تاريخ الأمم والملوك، وتهذيب الأثار. ولد بأمل بطبرستان سنة: ٢٢٤هـ. وتوفي ببغداد سنة: ٣١٠هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، (١/٨٢)، سير الأعلام، ١٤/٢٦٧، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبي، (٧/١٦٠)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ٢/٦٣٩.

(٥) عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، أبو الحسن، الحافظ، المحدث، قاض، توفي سنة ٣٥١هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغدادي، ١٢/٢٧٢، وشذرات الذهب، ٤/٢٧٠-٢٧١. والأعلام للزركلي، ٣/٢٧٢.

(٦) النساب: هو العالم بالأنساب، انظر: المعجم الوسيط (٢/٩١٦).

(٧) ذكر ابن جرير الطبري في حوادث سنة ٣٠٢ أن دعياً احتال حتى توصل إلى الخلفية المقتدر فادعى أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر، فأمر الخليفة بإحضار مشايخ آل أبي =

ثم يقولون دخل السرداب[١] وله سنتان، وإما ثلاث، وإما خمس، وهذا يتيم بنص القرآن تجب حضانته، وحفظ ماله، فإذا صار له سبع سنين/ أمر بالصلاة، فمن لا توضأ (٤/ب) ولا صلى وهو تحت الحجر إن لو كان موجودا فكيف يكون إمام أهل الأرض؟ وكيف تضيع مصلحة الإمامة[٢] مع طول الدهور؟.

= طالب وعلى رأسهم نقيب الطالبين أحمد بن عبد الصمد المعروف بابن طومار، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن، وضج بنو هاشم وقالوا: يجب أن يشهر هذا بين الناس ويعاقب أشد عقوبة، فحمل على جمل وشهر في الجانبين يوم التروية ويوم عرفة، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي. والشاهد من الخبر الذي رواه الطبري قول نقيب الطالبين أن الحسن العسكري لم يعقب، والقائلون بأن الحسن العسكري لم يعقب أقوى حجة من الذين يدعون أن نرجس مملوكة الحسن وضعت له ولداً في حياته أو بعد موته، وأقرب الناس إلى الحسن العسكري أخوه جعفر بن علي بن موسى، فإنه بعد وفاة أخيه حاز تركته باعتبار أنه لا وراث له غيره، وحجز جواريه إلى أن تبين له وللناس أنه ليس بإحداهن حمل، والتاريخ – بقواعده وتمحيصاته – لا يعرف شخصية لولد ينسب للحسن العسكري، أما الدعاوى الطائفية والأهواء المذهبية التي تنتهي بهذه الشخصية إلى أنها لا تزال على قيد الحياة إلى الآن فلا يبعد أن نصيب بدايتها من الحقيقة كنصيب هذه النهاية من ذلك، وسبحان واهب العقول.(الخطيب)

(١) السرداب معناه: بناء تحت الأرض للصيف، وهي كلمة معربة من (سردآب)، ويعتقد الرافضة بأن المهدي دخل في السرداب، ويخرج في آخر الزمان. انظر: القاموس المحيط (ص٩٧)، وتاج العروس (٣/٥٦)، والمعجم الوسيط (١/٤٢٦).

(٢) في «ك»: (الأمة).

الفصل الأول

قال المؤلف[١] الرافضي: ذهبت الإمامية إلى أن الله عدل حكيم لا يفعل قبيحا، ولا يظلم، وأنه رءوف بالعباد يفعل لهم[٢] ما هو الأصلح لهم، إلى أن قال: ثم أردف الرسالة بعد موت الرسول بالإمامة فنصب أولياء معصومين ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم، ولئلا يخلي الله العالم من لطفه ورحمته، وأنه لما بعث محمدا ﷺ قام بنقل الرسالة ونص على أن الخليفة[٣] من بعده علي، ثم من بعد علي ولده الحسن، ثم على ولده الحسين، ثم علي بن الحسين[٤]، ثم على محمد[٥] ثم على جعفر[٦]، ثم على

(١) في «ك»: (المصنف).

(٢) في «ك»: (بهم).

(٣) في «ك»: (الخلافة).

(٤) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين، المشتهر بزين العابدين، الملقب بالسجاد، الهاشمي، القرشي، من سادات التابعين، السيد الإمام، ويطلق علية ايضاً: علي الأصغر، كثير الحديث عالماً، توفي سنة: ٩٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، (٣٨٦/٤)؛. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، (٣٧٤/١). والأئمة الاثناعشر، محمد بن طولون الدمشقي (ص٥٧)،. وأنساب الطالبيين، أبي عبدالله حسين بن عبدالله الحسيني السمرقندي، (ص٧٥). وموسوعة آل بيت النبي، الدكتور مجدي بن محمد باسلوم و الأستاذة السيدة سميرة بنت جميل مسكي، (٣٩١/٢).

(٥) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو جعفر الباقر، الهاشمي، الفاطمي، لقب بالباقر، مِن: بَقَرَ العلم، الإمام، المجتهد، فقيه، تالياً لكتاب الله، توفي سنة: ١١٤هـ. بالمدينة المنورة، انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٠١/٤)، وفيات الأعيان، ٣١٧/٢، أنساب الطالبيين، ص٧٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبي سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد بن زبر الربعي الدمشقي، (٢٦٨/١). والأعلام، خير الدين الزركلي، ٢٧/٦. موسوعة آل بيت النبي، ٤٣٩/٣.

(٦) **هو**: جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من سادات أهل البيت النبوي في زمانه، أبو عبدالله، لقب بالصادق؛ لصدقه، وهو القائل: ما ارجو من شفاعة علي رضي الله عنه شيئاً، ألا وأنا ارجو من شفاعة أبي بكر رضي الله عنه =

موسى بن جعفر[(١)]،ثم على علي بن موسى[(٢)]، ثم على محمد بن علي الجواد[(٣)]، ثم على علي بن محمد الهادي[(٤)]، ثم على الحسن بن عليالعسكري[(٥)]، ثم على الحجة محمد بن الحسن[(٦)]، وأن النبي ﷺ لم يمت إلا عن وصية بالإمامة.

= مثله، لقد ولدني مرتين. ومناقبه أشهر من أن يذكر، توفي سنة، ١٤٨هـ. انظر: سير اعلام النبلاء ٦/٢٥٥، ووفيات الأعيان ١/١٦٨، وشذرات الذهب ١٠/ ٣٢٦، والتبيان لبديعة الزمان ١/٣٦٣، وأنساب الطالبيين ٧٨، والأئمة الإثنا عشر ٦٧، وقلادة النحر٢/١٦٤.

(١) هو: موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين، أبو الحسن الهاشمي القرشي، من سادات بني هاشم، عابد، زاهد،كبير القدر، قال أبو حاتم الرازي: إمام من أئمة المسلمين. توفي سنة ١٨٣هـ. انظر: سير أعلام٦/٢٧٠، شذرات الذهب ٢/٣٧٧، أنساب الطالبيين ٨٠، الأئمة الأثنا عشر٦٨، الأعلام للزركلي ٧/٣٢١.

(٢) هو: علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن، أبو الحسن، والملقب بالرضى، الهاشمي القرشي، من سادات اهل البيت، فقيه زمانه، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته: شذرات الذهب ٣/١٤، وفيات الأعيان ٢/١٢٨، قلادة النحر ٢/٣٧٢، أنساب الطالبيين ٨٣، الأئمة أثنا عشر ٧٥.

(٣) **هو**: محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، أبو جعفر، الهاشمي القرشي، توفي سنة ٢٢٠هـ، ودفن ببغداد، انظر: وفيات الأعيان ٢/٣١٧، أنساب الطالبيين ٨٤، الأئمة أثنا عشر ٧٨، الأعلام للزركلي ٦/٢٧١.

(٤) هو: علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن، يعرف بالعسكري؛ للإقامته بسر من رأى عشرين سنة وأشهراً، وكانت تسمى العسكر؛ لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره، أحد الأئمة الأثني عشر عند الإمامية، توقي سنة ٢٥٤هـ. انظر وفيات الأعيان ٢/٢٩١، و قلادة النحر ٢/٥٥٢، أنساب الطالبيين٨٥، والأئمة الأثنا عشر ٨١.

(٥) هو: الحسن بن علي الهادي العسكري بن محمد الهادي بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو محمد العسكري، الهاشمي القرشي، والد المزعوم صاحب السرداب، الإمام الحادي عشر عند الإمامية، توفي سنة ٢٦٠هـ، بسر من رأى. انظر: وفيات الأعيان ١/٢٣٨، أنساب الطالبين ٨٦، الأئمة الأثنا عشر ٨٤، وقلادة النحر ٢/٥٦٦.

(٦) تقدم ترجمته ص ١٣٤.

وأهل السنة ذهبوا إلى خلاف ذلك كله، فلم يثبتوا العدل والحكمة في أفعاله تعالى، وجوزوا عليه فعل القبيح والإخلال بالواجب، وأنه تعالى لا يفعل لغرض، بل أفعاله كلها لا لغرض من الأغراض، ولا لحكمة، وأنه يفعل الظلم والعبث، وأنه لا يفعل[١] الأصلح لعباده، بل هو الفساد في الحقيقة كفعل[٢] المعاصي وأنواع الكفر، فجميع أنواع الفساد الواقعة في العالم مسندة إليه، وأن المطيع لا يستحق ثوابا، والعاصي لا يستحق عقابا[٣]، قد يعذب النبي ويثيب إبليس وفرعون، وأن الأنبياء غير معصومين، بل قد يقع منهم الخطأ والفسق والكذب، وأن النبي ﷺ لم ينص على إمامة بل مات عن غير وصية/، وأن الإمام بعده أبو بكر بمبايعة عمر، وبرضا أربعة أبي عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، ثم من بعده عمر بنص أبي بكر، ثم عثمان بنص عمر على ستة هو أحدهم فاختاره بعضهم، ثم علي بمبايعة الخلق له ثم اختلفوا، فقال بعضهم: إن الإمام بعده حسن، وبعضهم قال: معاوية، ثم ساقوا الإمامة في بني أمية إلى أن ظهر السفاح[٤]. (٥/أ)

قلنا: هذا النقل لمذهب أهل السنة والرافضة فيه من التحريف والكذب ما نذكره، فمنه أن إدخال القدر والعدل في هذا الباب باطل من الجانبين؛ إذ كل قول منه قد قال به طوائف من السنة والشيعة.

فالشيعة [منهم طوائف][٥] تثبت القدر وتنكر التعديل والتجوير[٦][٧].

---

(١) في «ك»: زيادة (ماهو).

(٢) في «ك»: (للفعل). والصواب ما اثبت.

(٣) في «ك»: زيادة (بل).

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس(رضي الله عنهما). أبو العباس، الخليفة العباسي، الهاشمي القرشي، لقب بالسفاح؛ لأنه سفح دماء بني أُميّة. خلفه أخوه، أبو جعفر المنصور. توفي سنة: ١٣٦هـ. انظر: السير ٧٧/٦، وشذرات الذهب ١٦١/٢.

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) في «ك»: (التجويز).

(٧) انظر: القضاء والقدر، للأحسائي (٢٨) ومابعدها، والعدل الإلهي، مرتضى المطهري (٢٩)

والذين يقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فيهم طوائف تقول بالتعديل والتجوير، فإن المعتزلة أصل هذا، وإن شيوخ الرافضة كالمفيد، والموسوى، والطوسي، والكراجلي، إنما أخذوا ذلك من المعتزلة، وإلا فالقدماء من الشيعة لا يوجد في كلامهم شيء من هذا، فذكره القدر في مسائل الإمامة لا مدخل له بوجه.

وما نقله عن الإمامية لم يحرره، فإن من تمام قولهم: إن الله لم يخلق شيئا من أفعال الحيوان، بل تحدث الحوادث بغير قدرته ولا خلقه[١].

ومن قولهم: إن الله لا يقدر أن يهدي ضالا، ولا يقدر أن يضل مهتديا، ولا يحتاج أحد من البشر إلى أن يهديه الله، بل الله [قد][٢] هداهم هدى البيان، وأما الإهتداء فقد يهتدي بنفسه لا بمعونة الله له[٣].

ومن قولهم: «إن هدى الله للمؤمنين والكفار سواء، ليس على المؤمنيننعمة في الدين أعظم/ من نعمته على الكافرين، بل قد هدى علياً بما[٤] هدى أباجهل، بمنزله الأب الذي يعطي أحد ابنيه دراهم ويعطي الآخر مثلها، فأنفقها هذا في الطاعة وهذا في المعصية»[٥]. (٥/ب)

ومن أقوالهم: «إنه[٦] يشاء مالا يكون ويكون مالا يشاء»[٧]، فلا يثبتون لله مشيئة [عامة][٨]، ولا قدرة تامة، ولا خلقاً [متناولاً][٩] لكل[١٠] حادث[١١]، وهذا نص قول

---

(١) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد بن النعمان (٤٢-٤٣).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من: «ك».

(٣) انظر: العدل عند مذهب أهل البيت، علاء الحسون (٣٦٧)و (٣٨٦)ومابعدها، وبحوث في الملل والنحل، لجعفر السبحاني (٦/٢٣٩).

(٤) في «ك»: (كما).

(٥) انظر: العدل عند مذهب أهل البيت، علاء الحسون (٣٦٧)و (٣٨٦)ومابعدها.

(٦) في «ك»: (إن)

(٧) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد بن النعمان (٤٨-٥٣).

(٨) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٩) مابين المعقوفتين ساقط من «ك». وفيها: «ولا».

(١٠) في «ك»: (كل).

(١١) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد بن النعمان (٤٢-٤٣)، العدل عند مذهب أهل =

المعتزلة، ولهذا كانت الشيعة في هذا على قولين.

وقوله: «إنه نصب أولياء معصومين لئلا يخلي الله العَالَم من لطفه».

فهم يقولون: إن الأئمة المعصومين مقهورون، مظلومون، عاجزون ليس لهم سلطان ولا قدرة، حتى أنهم يقولون ذلك في عليّ - رضي الله عنه - منذ[1] مات النبي ﷺ إلى ان استخلف وفي[2] الأثنى عشر، ويقرون أن الله ما مكنهم ولا ملكهم، وقد قال تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء:].

فإن قيل[3]: المراد بنصبهم[4] أنه[5] أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم، ولكن الخلق عصوهم، فيقال: لم يحصل بمجرد ذلك في العالم لا لطف ولا رحمة، بل إنما حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم.

و(المنتظر) ما انتفع به من أقر به ولا من جحده، وأما سائر الأثنى عشر سوى عليّ - رضي الله عنه - - فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أئمة الدين والعلم، وأما المنفعة المطلوبة من أولي الأمر فلم تحصل بهم، فتبين أن ما ذكره من اللطف تلبيس[6]وكذب.

وقوله: «إن أهل السنة لم يثبتوا العدل والحكمة.الخ» نقل باطل عنهم من وجهين:

أحدهما: إن كثيراً من أهل النظر الذين ينكرون النص يثبتون العدل والحكمة كالمعتزلة ومن وافقهم/، ثم سائر أهل السنة ما فيهم من يقول: إنه تعالى ليس بحكيم، ولا إنه يفعل قبيحاً، فليس في المسلمين من يتكلم بإطلاق هذا إلا حلَّ دمه. (٦/أ)

= البيت، علاء الحسون (٢٤٩)

(١) في «ك»: (من).

(٢) في «ك»: زيادة (باقي).

(٣) في «ك»: زيادة (ان).

(٤) في «ك»: (بنصهم). والصواب مااثبت.

(٥) من هنا يبدأ سقط من «ك».

(٦) تلبيس الأمر أي تخليطه، والتلبيس: التخييل. انظر: لسان العرب (٤/٣٠).

ولكن مسألة القدر فيها نزاع في الجملة: فقول المعتزلة ذهب إليه متأخروا الإمامية وجمهور المسلمين من الصحابة والتابعين وأهل البيت، فتنازعوا في تفسير عدل الله وحكمته، والظلم الذي يجب تنزيهه عنه، وفي تعليل أفعاله وأحكامه.

فقالت طائفة: إن الظلم ممتنع عليه وهو محال لذاته كالجمع بين الضدين، وإن كل ممكن مقدور فليس هو ظلماً، وهؤلاء يقولون: أنه لو عذّب المطيعين ونعَّم العصاة لم يكن ظلماً، وقالوا: الظلم التصرف فيما ليس له والله له كل شيء، هذا قول كثير من أهل الكلام المؤمنين بالقدر، وقول عدة من الفقهاء.

وقالت طائفة: بل الظلم مقدور ممكن، والله لا يفعله لعدله، وبهذا مدح نفسه إذ يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـًٔا ﴾[يونس: ٤٤]، والمدح إنما يكون بترك المقدور، وقالوا: وقد قال: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴾[طه: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[الزمر: ٦٩]، وقال: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[ق: ٢٩].

وإنما نزه نفسه عن أمر يقدر عليه لا على المستحيل، وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «أن الله يقول: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي»[(١)] فقد حرم الظلم على نفسه كما. ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ ﴾[الأنعام: ١٢].

وفي الصحيح: «إن الله لما قضى الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»[(٢)]. وما كتبه على نفسه أو حرَّمه على نفسه فلا يكون إلا مقدوراً، فالممتنع لنفسه لا يكتبه على نفسه ولا يحرمه على نفسه، وهذا قول أكثر أهل السنة من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، كتاب البر والصلة والرحم، باب تحريم الظلم، رقم [٢٥٧٧] (١٩٩٤/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه}، رقم [٣١٩٤] (٤/ ١٠٥).

(٦/ب)

أهل الحديث والتفسير/ والفقه والكلام والتصوف على هذا القول.

فهؤلاء هم القائلون بعدل الله وإحسانه دون من يقول من القدرية[١]، إن من فعل كبيرة حبط إيمانه، فهذا نوع من الظلم الذي نزَّه الله نفسه عنه، وهو القائل: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[الزلزلة: ٧ – ٨].

فمن اعتقد أن منه على المؤمن بالهداية دون الكافر ظلم، فهذا جهل لوجهين:

أحدهما: أن هذا تفضيل، قال الله تعالى﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[الحجرات: ١٧]، وكما قالت الأنبياء: ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ﴾[إبراهيم: ١١]

فهو تعالى لا يضع العقوبة إلا في المحل الذي يستحقها، لا يضع العقوبة على محسن أبدا، ولهذا قيل: كل نعمة منه فضل، وكل نقمة[٢] منه عدل، ولهذا يخبر أنه يعاقب الناس

---

(١) هم نفاة القدر، ومذهبهم قائم على أن العبد مستقل بإرادته وقدرته، وليس لله في فعل العبد مشيئة و لا خلق، والأوائل منهم انكروا علم الله السابق، اما متأخروهم فيثبتون العلم وينفون الخلق، وقسم ينفون خلق المعاصي، وهم المعتزلة ومن وافقهم، وأول من أظهر القول بالقدر؛ معبد الجهني، وهو أخذه عن غيلان الدمشقي وقيل عن رجل نصراني يدعى سوسن. وهم فرق عدة منها: القدرية الاوائل؛ هم المنكرون للقدر، وقالوا أن الأمر أنف أي مستأنف ليس لله فيه تقدير ومشيئة.

-والقدرية النفاة، الذين انكروا القدر أو بعضه، كالمعتزلة والغيلانية والمعبدية

-الجبرية؛ زعموا ان الانسان لا اختيار له البته وهم؛ الجهمية.

-الذين خاضوا في مسألة الكسب والاستطاعة وهم الاشاعرة. وذكر شيخ الاسلام ان القدرية اصناف ثلاثة: ١- قدرية مشركة. ٢- قدرية مجوسية. ٣- قدرية ابليسية. مجموع الفتاوى ٨/ ٢٥٦. انظر: مقالات الاسلاميين، ١/١٨١، و مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تأليف، شيخ المتكلمين، محمد بن الحسن بن فورك، ص ٩٣،. ونشأة الفكر الفلسفي، ١/٣٥٧. والملل والنحل، ١٠٣ .

(٢) النقمة: المكافأة بالعقوبة، انظر: لسان العرب (١٢/٥٩٠).

بذنوبهم، وأن إنعامه عليهم إحسان منه.

وفي الصحيح: «فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»(١).

وقال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النساء: ٧٩]، أي ما أصابك من نعم تحبها كالنصر، والرزق، فالله أنعم بذلك عليك، وما أصابك من نقم تكرهها فبذنوبك وخطاياك.

فالحسنات والسيئات هنا النعم والمصائب كما قال: ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[الأعراف: ١٦٨]، وقال: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾[التوبة: ٥٠]، وقال: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾[آل عمران: ١٢٠].

وأجمع المسلمون على أنه تعالى موصوف بالحكمة، فقالت طائفه: معناها راجع إلى العلم بأفعال العباد وإيقاعها على الوجه الذي أراده، وقال/(٢) جمهور السنة: بل هو حكيم في خلقه وأمره. (٧/أ)

والحكمة ليست مطلق المشيئة، إذ لو كان كذلك لكان كلّ مريد حكيماً، ومعلوم أن الإرادة تنقسم إلى [إرادة](٣) محمودة ومذمومة، بل الحكمة ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة، وأصحاب القول الأول - كالأشعري ومن وافقه من الفقهاء - يقولون: ليس في القرآن لام التعليل في أفعال الله، بل ليس فيه إلا لام العاقبة، وأما الجمهور فيقولون: بل لام التعليل داخلة في أفعاله وأحكامه.

وهذه المسألة لا تتعلق بالإمامة أصلاً، وأكثر أهل السنة على إثبات الحكمة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، كتاب البر والصلة والرحم، باب تحريم الظلم، رقم [٢٥٧٧] (١٩٩٤/٤).

(٢) إلى هنا ينتهي السقط في «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط في «ك».

والتعليل[1]، فمن أنكر ذلك احتج بحجتين:

(١) **التعليل في أفعال الله:** مسألة تعليل أفعال الله، وإثبات الحكمة فيها من أجل وأعظم مسائل التوحيد المتعلقة بالخلق والأمر، والشرع والقدر، وقد ضلت أقوام وفرق في هذا الباب العظيم، بسبب بعدها عن كلام ربها وسنة نبيها على ضوء فهم السلف الصالح. وقد اختلف الناس على أقوال شتى، نذكرها بشيء من الاختصار.

القول الأول: أن الله تعالى خلق الخلق، وأمر ونهى، وقدر المقادير، وشرع الشرائع لغير علة، أو حكمة أو باعث، بل الله تعالى عن ذلك، فعل ذلك لمحض المشيئة، وصرف الإرادة. وهو قول الأشاعرة، والفلاسفة، وأنكار الفلاسفة بناء على انكارهم الصفات، والظاهرية وطوائف من أصحاب الشافعي ومالك. انظر: نهاية الأقدام في علم الكلام، للشهرستاني ص٣٩٠، وأصول الدين، للبغدادي (ص ١٥٠-١٥١)، وأصول الدين، للبزدوي (ص ١٣٤). وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، شيخ الإسلام (١/١٧٩-٢٠٣).

القول الثاني: أن الله تعالى فعل المفعولات، وخلق المخلوقات، وأمر المأمورات، لحكمة محمودة، ولكن هذه الحكمة مخلوقة منفصلة عنه، وهذه الحكمة تعود للعباد ومصالحهم ولا تعود إلى الله، وهي واجبة عليه تعالى. وهذا قول المعتزلة والشيعة ومن وافقهم. انظر: المعني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ١١/ ٩٢-٩٣، ونشر الطوالع للساجقلي زاده (ص ٤٥٠)، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، شيخ الإسلام (١/١٧٩-٢٠٣). وشرح العقيدة الأصفهانية، شيخ الإسلام (ص ١٧٨).

القول الثالث: وافقوا في إثباتها، وخالفوا المعتزلة والأشعرية، وقالوا هي قديمة قائمة بذات الله تعالى، وليست حادثة،؛ فهم يزعمون أن الله لم يزل راضياً عمن علم أنه سيموت مؤمناً، وإن كان أكثر عمره كافراً، وكذا السخط، وكل ذلك قديم. وهو قول ابن كلاب ومن وافقهم. انظر: مقالات الإسلاميين، ١/١٣٨، وتبصرة الأدلة في أصول الدين، للنسفي ١/٥٨٧، والقضاء والقدر، الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود ص٢٤٥-٢٤٦.

القول الرابع: وهو الحق والصواب، قول الذين يثبتون الحكمة والتعليل، قالوا أن الله يفعل لحكمة يعلمها هو، ويعلم العباد أو بعضهم العباد من حكمته ما يطلعهم عليه، وقد لا يعلمون ذلك. وهو قول أهل السنة والحديث، وطوائف من أهل الكلام والفقهاء. قال ابن القيم الجوزية: (أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمه هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل كما هي ناشئة =

إحداهما: أن ذلك يلزم[1] التسلسل[2] فإنه إذا فعل لعلة [فتلك العلة][3] أيضاً

= عن أسباب بها فعل وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل إلى استيعاب). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل، الإمام ابن قيم الجوزية (١٠٢٥/٣). وانظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام (٤٩٨/١٦)، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، الدكتور. محمد بن ربيع المدخلي (٣٦-٣٧). وما بعدها. والسببية عند الأشاعرة، جمعان الشهري (٣٢٨) وما بعدها.

(١) في «ك»: (يستلزم).

(٢) **التسلسل**: ترتيب أمور غير متناهية. التعريفات للجرجاني (ص٥٧)،والتسلسل: لفظ مجمل لم يرد إثباته في الكتاب والسنة ولا نفيه فيهما فلابد إذن من التفصيل. قال العلامة ابن عثيمين: (اختلف الناس في هذه المسالة، فمنع قوم التسلسل في الماضي، كان منعوه في المستقبل، وقالوا: إن الله تعالى في الأول لم يكن يفعل، وفي النهاية أيضا لا يفعل، وبنوا على ذلك أن الجنة تفنى، والنار تفنى، أي ينعدمان بالكلية، بل ولا يبقى شيء أبدا؛ لا سماء ولا أرض، ولا نجوم، ولا شمس، ولا قمر، ولا يبقى إلا الله عز وجل، وهذا مذهب الجهمية، حيث قالوا: بأن الأشياء لا تدوم فكما أن لها ابتداء فلها انتهاء.وقال بعض منهم بل تفنى الحركات دون الذوات، فحركات الحي تفنى دون ذاته، فيبقى الناس كأنهم أصنام، وهذا مذهب العلاف وهو من المعتزلة، وقد سخر به ابن القيم رحمه الله في النونية ، فقال: على زعمه: أن الإنسان من أهل الجنة إذا رفع إلى فمه فاكهة وجاء وقت الفناء جمع على ما هو عليه، وبقيت الفاكهة بيده لم تصل إلى فمه إلى أبد الآبدين، وإذا كان على أهله من الحور العين أو من نساء الدنيا وأتى وقت فناء الحركات بقي على ما هو عليه إلى أبد الآبدين. وهذا كلام غير معقول، بل أنه ضلال والعياذ بالله، وغالبا ما يكون من لا يبني على علم من الشرع ضحكة.وقال قوم بعكس القول السابق حيث قالوا بالتسلسل في الابتداء والانتهاء، وأن الخلق قديم كما أنه لا نهاية له، فطردوا المسالة من الوجهين، فقالوا: إذا كنا نقول بإمكان تسلسل الحوادث في المستقبل، وأن الجنة والنار باقية إلى أبد الآبدين، فكذلك في الماضي.وقال آخرون -وزعموا أنهم أهل السنة - بأن التسلسل في المستقبل واجب وفي الماضي مستحيل، ومعنى ذلك أنه في الزمن الآتي لا تفنى الجنة، ولا تنفى النار ولا يفنى ما فهما، وأما في الماضي فالتسلسل مستحيل لأنه يلزم منه أن تكون الحوادث قديمة كقدم الله، وهذا شرك.) شرح العقيدة السفارينية،(٣١٥-٣١٨).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

حادثة وتفتقر[١] إلى علة، إن وجب أن يكون لكل حادث علة، وإن عُقل الإحداث بلا علة لم يحتج إلى إثبات علة.

الثانية: أنهم قالوا: من فعل لعلة كان مستكملاً بها؛ لأنه لو لم يكن حصول العلة أولى من عدمها لم تكن علة، والمستكمل بغيره ناقص بنفسه، وذلك ممتنع على الله.

وأوردوا على المعتزلة حجة تقطعهم[٢] على أصولهم[٣] فقالوا: العلة التي فعل لأجلها إن كان وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء امتنع أن تكون علة، وإن كان وجودها أولى فإن كانت عنه منفصلة لزم أن تستكمل بغيره، وإن كانت قائمة به لزم أن يكون محلاً للحوادث.

وأما المجوزون للتعليل فهم متنازعون: فالمعتزلة تثبت من التعليل مالا يعقل، وهو فعل لعلة منفصلة عن الفاعل مع كون وجودها وعدمها إليه سواء.

وأما القائلون بالتعليل فإنهم يقولون: إن الله يحبُّ ويرضى، وذلك/[٤] أخصُّ من الإرادة. (٧/ب)

وأما المعتزلة وأكثر الأشعرية[٥]فيقولون: المحبة والرضا والإرادة سواء.

---

(١) في «ك»: (فتفتقر).

(٢) في «ك»: (تطلعهم).

(٣) في «ك»: (أحوالهم).

(٤) في «ك»: (ذلك).

(٥) فرقة كلامية ينتسب اتباعها إلى أبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤). قبل رجوعه إلى معتقد أهل الحديث. وقد مر مذهبهم الكلامي بمراحل وأطوار، والذي استقر إليه متأخروهم وبنوا مذهبهم عليه، هو: إثبات الصفات السبع، أي صفات المعاني وهي: الكلام، والسمع، والبصر، والعلم، والحياة، والإرادة، والقدرة. ونفي باقي الصفات، ونفوا علو الله على خلقه، والأفعال الخبرية الإختيارية، ومنعوا التعليل في أفعال الله تعالى، وقالوا بالكسب. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١١٣)، المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، (٣٢٨). والموسوعة المفصلة ٤٩٠/١. وموقف ابن تيمية من الأشاعرة، ٤٣٦/١. ومذاهب الإسلاميين، ٤٨٧. وعقيدة الأشاعرة، حسان بن إبراهيم الرُديعان، ص ٤٣.

فجمهور السنة يقولون: لا يحبُّ الكفر ولا يرضاه، وإن كان داخلاً في مراده كما دخلت سائر المخلوقات، لما في ذلك من الحكمة، وهو وإن كان شراً بالنسبة إلى الفاعل فليس كل ما كان شراً بالنسبة إلى الفاعل يكون عديم الحكمة، بل لله في مخلوقاته حكم قد تخفى، ويجيبون عن التسلسل بجوابين:

أحدهما: أن يقال هذا تسلسل الحوادث في المستقبل، لا في الحوادث الماضية، فإنه إذا فعل فعلاً لحكمة كانت الحكمة حاصلة بعد الفعل، فإذا كانت تلك الحكمة يُطلب منها حكمة أخرى بعدها كان تسلسلاً في المستقبل، وهو جائز عند جماهير الأمة.

فإن نعيم الجنة [وعذاب](١) النار إيمان(٢) مع تجدد الحوادث فيها، وإنما أنكر ذلك جهم(٣)، زعم أن الجنة والنار يفنيان، وأبو الهذيل العلاف(٤) زعم أن حركات أهل الجنة والنار تنقطع ويبقون في سكون دائم؛ وذلك أنهم اعتقدوا أن التسلسل في الحوادث ممتنع في الماضي، [والمستقبل](٥) [وأما تسلسل الحوادث في الماضي](٦)ففيه [أيضاً](٧) قولان

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (دائمان)، وهو الصواب.

(٣) هو: جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز الراسبي، متكلم، أُس الضلالة، ورأس الجهمية، زرع شراً عظيماً، أنكر الأسماء والصفات، وقال بخلق القرآن، وبحلول الله في مخلوقاته، وقال بفناء الجنة والنار، ما خلف وراءه إلا الشرور والضلالة والزندقة، قتله سَلم بن احوز، سنة ١٢٨هـ. انظر: سير الاعلام ٢٦/٦، ميزان الاعتدال ٣٩٠/١، البداية والنهاية ٢٤٤/١٠.

(٤) هو: محمد بن هذيل بن عبيدالله البصري، شيخ المعتزلة، ورأس الضلالة والبدعة، متكلم، فارق جماعة المسلمين في جملة من عقائدهم، قال بفناء النار، وأن أهل الجنة تنقطع حركاتهم ولايتكلمون بكلمة، جحد صفات الله عز وجل، هلك سنة: ٢٣٥هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام، ٥٨٢/٤. وشذرات الذهب، ١٦٥/٣، وكتاب طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى (٤٤-٤٥). وكبار المعتزلة وضلالهم، الشيخ عبدالقادر بن حبيب السندي (١٢٥).

(٥) مابين المعقوفتين زيادة من «ك». وهو موافق لما في المنهاج.

(٦) مابين المعقوفتين زيادة من «ك». وهو موافق لما في المنهاج.

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

لأهل الإسلام:

فمنهم من يقول: إن الله(١) لم يزل متكلماً إذا شاء ولم يزل فعَّالا(٢)، مع قولهم إن كل ما سواه محدث، وأنه ليس في العالم شيء قديم مساو(٣) لله [تعالى](٤)، كما تقوله الفلاسفة(٥)

---

(١) في «ك»: زيادة (تعالى).

(٢) في «ك»: (افعالاً). والصواب ما اثبت.

(٣) في «ك»: (مساوق)، وهو خطأ.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) جمع فيلسوف، وهم المنتسبون للفلسفة، والفلسفة كلمة يونانية، أي: محب الحكمة؛ أصله: فيلا، ومعناه المحب، وسوفا: ومعناه، الحكمة، أو المعرفة. أي محب الحكمة أو المعرفة. وهم أصناف: - الفلاسفة الطبيعيون أو الطبائعيون. – ومنهم: الإلهيون. – ومنهم الدهريون. – وصنف أخر الرياضيون. وهم من أجهل الناس بالسمعيات، وأكثرهم اضطراباً وتناقضاً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أن الفلاسفة والمتكلمين من اعظم بني ادم حشواً وقولاً للباطل، وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم، لايكاد – والله أعلم- تخلوا لهم مسألة واحدة عن ذلك.). نقض المنطق ١٤٠. وقال: (وبالجملة: فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة؛ بل المتفلسف أعظم اضطرابا وحيرة في أمره من المتكلم.

لأن عند المتكلم من الحق الذي تلقاه عن الأنبياء ما ليس عند المتفلسف ولهذا تجد مثل " أبي الحسين البصري " وأمثاله أثبت من مثل " ابن سينا " وأمثاله. وأيضا تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم الناس افتراقا واختلافا مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به قام عليه البرهان. وأهل السنة والحديث أعظم الناس اتفاقا وائتلافا وكل من كان من الطوائف إليهم أقرب كان إلى الاتفاق والائتلاف أقرب فالمعتزلة أكثر اتفاقا وائتلافا من المتفلسفة إذ للفلاسفة في الإلهيات والمعاد والنبوات بل وفي الطبيعيات والرياضيات وصفات الأفلاك: من الأقوال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال.). مجموع الفتاوى ٥١/٤. ومن جملة عقائدهم: القول بقدم العالم، وان الله يعلم الكليات ولايعلم الجزئيات، وان منزلة الفيلسوف كمنزلة النبي؛ او افضل من الانبياء، مع انكارهم حشر الاجساد، وان الجنة والنار امثال مضروبة وخيالات، وتجويز الكذب على الانبياء لاجل المصلحة، والعقل مقدم على النقل. انظر: مقالات الاسلاميين، ٤٨٣/١؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين محمد عمر الرازي، (١٢٦-١٢٧). ضبط =

القائلون بقدم الأفلاك[١]، وأن المبدع علة تامة موجب بذاته، وهذا[٢] ضلال، إذ العلة[٣] تستلزم معلولها ولا يجوز تأخرها عنه، والحوادث مشهورة في العالم، فلو كان الصانع موجباً بذاته علة تامة مستلزمة لمعلولها/ لما حدث شيء من الحوادث في الوجود، إذ الحادث (٨/أ) يمتنع[٤] أن يكون صادراً عن علة تامة أزلية، فلو كان العالم قديماً لكان مبدعه[٥] [علة][٦] تامة، والعلة التامة[٧] لا يتخلف عنها شيء من معلولها، فحدوث الحوادث دليل على أن[٨] فاعلها ليس بعلة تامة، وإذا انتفت العلة التامة في الأزل بطل القول بقدم العالم، لكن لا ينفى أن الله لم يزل متكلماً إذا شاء، ولم يزل فعالاً لما يشاء.

وعمدة[٩] الفلاسفة على قدم العالم قولهم: يمتنع حدوث الحوادث بلا سبب حادث،

= وتقديم وتعليق، محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط بدون، ١٤٢٤هـ. الملل والنحل، ٣٣٣. والفصل في الملل، ١/١١٣. والمسالك ٢١٨-١١٧. ونشأة الفكر الفلسفي، ١/١٩. ومصطلحات في كتب العقيدة، محمد إبراهيم الحمد، ص ٩٤،. وقراءة في تاريخ الوجود، د. أحمد محمد كنعان. ص ٣٩٧. وتمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، د. مصطفى عبد الرزاق، ص ١١. والمعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، (٣٨٤).

(١) الأفلاك جمع فَلَك بفتح الفاء واللام معناه: مدار النجوم. انظر: القاموس المحيط (ص٩٥١)، وتاج العروس (٢٧/٣٠٢)، ولسان العرب (١٠/٤٧٨).

(٢) في «ك»: (وهو).

(٣) في «ك»: زيادة (تامة).

(٤) في «ك»: (ممتنع).

(٥) في «ك»: (مبدعة).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك»

(٧) العلة التامة: ما يجب وجود المعلول عندها. وقيل: هي تمام ما يتوقف عليه وجود الشيء، بمعنى أنه لا يكون وراءه شيء يتوقف عليه). التعريفات، للجرجاني، (٢٣٢).

(٨) مابين المعقوفتين ساقط من «ك»

(٩) في «ح»: (وعنده)، والصواب ما اثبت لموافقته لما في المنهاج.

فيمتنع تقديراً[١] ذات معطلة عن الفعل لم تفعل، ثم فعلت من غير حدوث سبب أصلا، وهذا لا يدل على قدم شيء بعينه إنما يدل على أنه لم يزل فعالاً، فإذا قدر أنه فعال[٢] لأفعال تقوم بنفسه أو مفعولات حادثة شيئاً بعد شيء كان ذلك وفاء بموجب هذه الحجة، مع القول بأن[٣] كل ما سوى الله[٤] كائن بعد أن لم يكن.

قال هؤلاء: فقد أخبر تعالى بأنه[٥]: ﴿خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[الأنعام: ١٠٢]، ولا يكون المخلوق إلا مسبوقاً بالعدم، فليس شيء من[٦] المخلوقات مقارناً[٧] لله كما تقوله الفلاسفة إن العالم معلول له وهو موجب له مفيض له وهو متقدم عليه بالشرف والعلية[٨] والطبع لا بالزمان.

إلى أن قال: الوجه الثاني: لابد أن يكون الفاعل موجوداً عند وجود المفعول، لا يجوز عدمه عند ذلك، إذ المعدوم لا يفعل موجوداً، ونفس إيجابه وفعله واقتضائه وإحداثه لا يكون ثابتاً بالفعل إلا عند وجود المفعول، فلو قُدِّر أنه فعل الفعل واقتضاه، فوجد بعد عدمه لزم أن يكون فعله وإيجابه[٩] عند عدم المفعول/ الموجب، وإذا كان كذلك فالموجب لحدوث الحوادث إذا قُدّر أنه يفعل الثاني بعد الأول من غير أن تحدث[١٠] له صفة يكون (٨/ب)

---

(١) في «ك»: (تقدير).

(٢) في «ك»: (فعالاً)، وهو خطأ.

(٣) في «ك»: (ان).

(٤) في «ك»: زيادة (محدث).

(٥) في «ك»: (ان).

(٦) في «ك»: (في).

(٧) في «ك»: (مقارنٌ).

(٨) في «ك»: (والعقلية).

(٩) في «ك»: (وإيجاده).

(١٠) في «ك»: (يحدث).

بها[١] فاعلاً، كان المؤثر التام معدوماً عند وجود الأثر وهذا محال.

والواحد من الناس إذ قطع مسافة وكان قطعه للجزء الثاني مشروطاً بالأول، فإنه إذا قطع الأول حصل له حركة يقوم بها، يصير حاصلاً في الجزء الثاني لا لمجرد[٢] عدم الأول صار قاطعاً للثاني، فإذا شبهوا فعله للحوادث بهذا لزمهم أن تتجدد لله أحوال تقوم[٣] به عند إحداث الحوادث، وإلا إذا كان هو لم يتجدد له حال، وإنما وجد عدم الأول فحاله[٤] قبلُ وبعدُ سواءٌ، فاختصاص أحد الوقتين بالإحداث لابد له من مخصص، ونفس صدور الحوادث لابد له من فاعل، والتقدير أنه على حال واحدة من الأزل إلى الأبد، فيمتنع مع هذا التقدير اختصاص وقت دون وقت بشيء [منها][٥].

وابنُ سينا[٦] وغيره من القائلين بقدم[٧] العالم بهذا احتجوا على المعتزلة فقالوا: إذا كان في الأزل لا يفعل، وهو الآن على حاله، فهو الأن لا يفعل، وقد فرض[٨] فاعلا،

(١) في «ك»: (فيها).

(٢) في «ك»: (لأنه بمجرد).

(٣) في «ك»: (تقدم). وهوخطأ.

(٤) في «ك»: (فحالة).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) هو: الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا، أبو علي البلخي البخاري، الفيلسوف المعروف، لُقب بالرئيس، وبالمعلم الثالث، الشاعر، قال عنه شيخ الإسلام: (. وكان هو وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإلحاد وأحسن مايظهرون دين الرفض وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض). وقال ابن قيم الجوزية: وكفره ابو حامد الغزالي في كتابه، المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال، انظر: السير، ١٧/٥٣١. ومعجم المؤلفين، عمربن رضا كحالة، ١/٦١٨، والاعلام للزركلي، ٢/٢٤١. وفلاسفة الشيعة، عبدالله نعمة (٢٨٨). والموسوعة الفلسفة، الدكتور عبدالرحمن بدوي، ١/٤٠، ومعجم الأعلام، بسام عبدالوهاب الجابي (٢١٢).

(٧) في «ك»: (بعدم)، وهو خطأ.

(٨) في «ك»: (فرضه).

هذا خُلفٌ، وإنما لزم ذلك من تقدير ذات معطلة عن الفعل، فيقال لهم: ذا بعينه حجة عليكم في إثبات ذات بسيطة لا يقوم لها[١] فعل ولا وصف مع صدور الحوادث، وإن كانت بوسائط لازمة لها، [فالازم لها][٢] قديم بقدمها، وقد قالوا إنه يمتنع/ صدور (٩/أ) الحوادث عن قديم هو على حال واحدة كما [كان][٣].

الوجه الثالث: أنهم قالوا[٤]: إن الواجب فياض دائم الفيض، وإنما يتخصص بعض الأوقات بالحدوث لما يتجدد من حدوث الاستعداد والقبول، وحدوث الاستعداد والقبول هو سبب حدوث الحركات فهذا باطل؛ إذ هذا إنما[٥] يتصوَّر إذا كان الفعال الدائم الفيض ليس هو المحدث لاستعداد القبول كما تدعونه في العقل الفعَّال، فتقولون: إنه دائم الفيض، ولكن لحدوث[٦] استعداد[٧] [القوابل][٨]سبب حدوث الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية، وتلك ليست صادرة عن العقل الفعَّال، وأما في المبدع الأول فهو المبدع لكل ما سواه، فعنه[٩] يصدر الاستعداد والقبول.

إلى أن قال: وإذا كان هو سبحانه [الفاعل][١٠]لذلك كله امتنع أن يكون علة تامة أزلية مستلزمة لمعلولها؛ لأن ذلك يوجب أن يكون معلوله كله أزلياً، وكل ما سواه معلول له فيلزم

---

(١) في «ك»: (بها).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (يقولون).

(٥) في «ك»: (مما).

(٦) في «ك»: (بحدوث).

(٧) في «ك»: (اسقبال).

(٨) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٩) في «ك»: (ففيه).

(١٠) مابين المعقوفتين زيادة من «ك».

أن يكون[١] ما سواه أزلياً[٢]، وهذه مكابرة للحس، وفساد هذا معلوم بالضرورة، وإنما عظمت حجتهم على أهل الكلام المذموم الذين اعتقدوا أن الرب [تعالى كان][٣] في الأزل كان يمتنع منه الفعل والكلام بقدرته ومشيئته، وكان حقيقة قولهم: أنه لم يكن قادراً في الأزل على الكلام والفعل بمشيئة وقدرته؛ لكون ذلك ممتنعاً لنفسه، والممتنع لا يدخل تحت المقدور، وأنه صار قادراً على الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادراً عليه، وأنه انقلب من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي، وهذا قول المعتزلة ومن وافقهم، والشيعة والكرامية/[٤]. (٩/ب)

وأما الكلام فلا يدخل تحت القدرة والمشيئة، بل هو شيء واحد لازم لذاته، وهو قول ابن كُلاَّب[٥] والأشعري[٦].

---

(١) في «ك»: زيادة (كل).

(٢) في «ك»: (أزليٌّ).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرّام السجستاني (ت ٢٠٠هـ). من فرق المرجئة، قالوا: أن الايمان هو: الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنه لا يزيدولا ينقص، وأن المنافقين في عهد النبي ﷺ، كانوا مؤمنين على الحقيقة، وأن الكفر بالله هو: الجحود، واطلقوا لفظ الجسم على الله تعالى. انظر: المقالات ١٤١، الفَرق بين الفِرق ٢٤٣-٢٤٤، والملل والنحل، ١٢٦-١٢٧، اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين، ٨٧-٨٨، المسالك، ٣٢٤-٣٢٥، والموسوعة المفصلة في الفرق، ٨٤٣/١.

(٥) هو: عبدالله بن سعيد بن كُلاب القطان، أبو محمد البصري، وكان يلقب كُلاّباً؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وفصاحته، رأس المتكلمين بالبصرة، شيخ الأشعري، وإليه تنتسب الفرقة الكلابية، خالف أهل السنة في إنكاره قيام الأفعال الإختيارية بالله المتعلقة بمشيئته وقدرته، وأن كلام الله معنى واحد قائم بذاته لا بصوت ولا بحرف، وغير متعلق بالمشيئة. وقال ان الايمان هو التصديق، وقول باللسان، وأنه لايزيد ولاينقص؛ وأن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان. توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر: سير اعلام ١٧٤/١١؛ مقالات الإسلاميين ١٦٩؛ تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد الفخري، ١٨٢-١٨٣، والاعلام للزركلي، ٩٠/٤.

(٦) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم، أبو الحسن، ويلقب بالأشعري، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أحد أئمة المتكلمين، كان معتزلياً، ثم تحول إلى =

وقالت طوائف من أهل الكلام والفقه والحديث - ويعزى ذلك إلى السالمية[1]، وحكاه الشهرستاني[2] [3] عن السلف والحنابلة -: إنه حروف أو حروف وأصوات قديمة الأعيان لا تتعلق بمشيئته وقدرته، وليس هذا قول جمهور أئمة الحنابلة، ولكنه قول طائفة منهم، ومن المالكية والشافعية وقالوا: دل الدليل على أن دوام الحوادث ممتنع، وأنه يجب أن يكون للحوادث مبدأ، وأنكروا حوادث لا أول لها، وقالوا: وجب أن يكون كلما تقارنه[4] الحوادث محدثاً[5]، فيمتنع أن يكون الباري لم يزل فاعلاً متكلماً بمشيئة[6]، بل

= مذهب ابن كُلاب «الكلابية»، فاستقر به الأمر أخيراً إلى مذهب السلف من حيث الجملة، إليه تنتسب الأشاعرة، وهم على مذهبه في طور الثاني أي مذهب الكلابية، له مصنفات في الرد على الملاحدة والمعتزلة والجهمية والروافض والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة، ومن أشهر مصنفاته: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، والإبانة عن أصول الديانة، ورسالة إلى أهل الثغر. توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام ٢٦٠/١٣، وسير الاعلام ٨٥/١٥-٨٧، وفهرست اللبلي ٩٧. وينظر: الإمام الأشعري حياته وأطواره العقدية، الدكتور صالح بن مقبل العُصيمي.

(١) السالمية: اتباع أبي عبدالله محمد بن أحمد بن سالم، (ت ٢٩٧هـ). ومن أشهر كبارهم، أبو طالب المكي، صاحب كتاب قوت القلوب، ومذهبهم ملفق بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة، ويميلون الى التشبيه ونزعات الصوفية إتحادية، ومن عقائدهم: تجلي الله في صورة، وقالوا كلام الله حروف وأصوات قديمة أزلية لا يتعلق بالمشيئة والقدرة، لازمة لنفس الله منذ الأزل. انظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٩٩/٢، والفرق بين الفرق، ٢٩٠، شذرات الذهب، ٣٦/٣. وموسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، الدكتور، عبد المنعم الحفني، ص٣٩٦-٣٩٧.

(٢) هو: محمد بن أبي القاسم عبدالكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، متكلم أشعري، كان إماماً في علم الكلام والأديان ومذاهب الفلاسفة والفرق، فقيه، واعظ، صنف كتباً كثيرة، منها: نهاية الإقدام في علم الكلام، والملل والنحل، توفي سنة ٥٤٨هـ. انظر: سير اعلام ٢٨٦/٢٠. وشذرات الذهب ٢٤٦/٦؛ والأعلام للزركلي ٢١٥/٦؛ ومعجم المؤلفين ٤٢٢/٣.

(٣) انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ١٢٢-١٢٦.

(٤) في «ك»: (قارنه).

(٥) في «ك»: (محدث).

(٦) في «ك»: (بمشيئته).

امتنع أن يكون لم يزل قادراً على ذلك؛ لأن القدرة على الممتنع ممتنعة.

قالوا: وبهذا يعلم حدوث الجسم؛ لأنه لا يخلو عن الحوادث ومالا يخلو عن الحوادث فهو حادث، وما فرقوا بين مالا يخلو عن[١] نوع الحوادث وبين مالا يخلو عن عين[٢] الحوادث، فيقال لهم - الفلاسفة[٣] وغيرهم - بهذا الدليل الذي أثبتم به حدوث العالم هو يدل على امتناع حدوث العالم، فكان ما ذكرتموه إنما يدل على نقيض ما قصدتموه؛ وذلك لأن الحادث لابد أن يكون ممكناً، والممكن لا يترجح أحد[٤] طرفيه على الآخر إلا بمرجح تام، والإمكان ليس له وقت محدود، فما من وقت [بقدر][٥]إلا[٦] والإمكان ثابت قبله، فيجب أن الفعل لم يزل ممكناً جائزاً، فليزم أنه لم يزل الرب [تعالى][٧] قادراً عليه، فيلزم جواز حوادث لا أول لها ولا نهاية.

وقالت القدرية والمعتزلة/: نحن لا نسلّم [ان][٨] إمكان الحوادث لابداية له، لكن نقول: الحوادث يشترط كونها مسبوقة بالعدم لا بداية لها؛ وذلك لأن[٩] الحوادث عندنا يمتنع أن تكون قديمة النوع، بل يجب حدوث نوعها، لكن لا يجب الحدوث في وقت بعينه، فالحوادث يشترط كونها مسبوقة بالعدم لا أول لها، بخلاف جنس الحوادث. (١٠/أ)

إلى أن قال: هذا[١٠] لإمكان الحوادث انتهاء أم لا، فكما أن هذا يستلزم الجمع بين

---

(١) في «ك»: (من).

(٢)في «ح»: (غير). والصواب ما اثبت لموافقته لما في المنهاج.

(٣)في «ك»: (فالفلاسفة).

(٤) في «ك»: (إحدى).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) في «ك»: زيادة (بقدر).

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٨) مابين المعقوفتين زيادة من «ك» وكذا المطبوعة، وهو المناسب للسياق.

(٩) في «ك»: (ان).

(١٠) في «ك»: (هل). وهو الصواب، وموافق للمنهاج.

النقيضين في البداية[١][٢].

إلى أن قال: والقادر المختار [هو الذي][٣] إن شاء فعل وإن شاء ترك، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

إلى أن قال: والمقصود هنا أن الفلاسفة إن جوزوا[٤] حوادث بلا سبب حادث بطلت عمدتهم في قدم العالم، وإن منعوا ذلك امتنع خلو[٥] العالم عن الحوادث، وهم يسلمون أنه لم يخل من الحوادث، وإذا كان كل موجود معين من مرادات الخالق، مقارناً للحوادث، مستلزماً لها امتنع إرداته دون إرادة لوازمه التي لا يفك[٦] عنها، والله ربُّ كل شيء وخالقه، فيمتنع أن يكون بعض ذلك بإرداته وبعضه بإرادة غيره، بل الجميع بإرادته، وحينئذ[٧] فالإرادة الأزلية إما أن تكون مستلزمة لمقارنة المراد وإما أن لا تكون كذلك، فإن كان الأول لزم أن يكون المراد ولوازمه قديمة أزلية، والحوادث لازمة لكل مصنوع فوجب[٨] أن تكون مرادة له وأن تكون أزلية، إذ التقدير أن المراد مقارن للإرادة، فيلزم أن تكون جميع الحوادث المتعاقبة قديمة أزلية، وهذا ممتنع لذاته.

وإن قيل: إن الإرادة القديمة ليست مستلزمة لمقارنة مرادها لها لم يجب أن يكون المراد قديماً أزلياً، ولا يجوز[٩] أن يكون/ حادثاً؛ لأن حدوثه بعد أن لم يكن يفتقر إلى سبب (١٠/ب)

(١) في «ك»: (النهاية). وهو خطأ.

(٢) في «ك»: زيادة جملة (فكذلك الأول يستلزم الجمع بين النقيضين في البداية). وهو موافق لما في المنهاج.

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: زيادة (حدوث). وهو الصواب.

(٥) في «ك»: (خلق). وهو خطأ.

(٦) في «ك»: (لاينفك)، وهو الصواب كما في المنهاج.

(٧) في «ك»: (فحينئذ).

(٨) في «ك»: (فيجب). كما في المنهاج

(٩) في «ك»: (ويجب).

حادث كما تقدم، [وإن][١]كان أن يقال: إن الحوادث تحدث بالإرادة القديمة من غير تجدد أمر من الأمور - كما يقوله كثير من الأشعرية والكرامية ومن وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد -[كان][٢] هذا مبطلاً لحجة هؤلاء الفلاسفة على قدم العالم، فإن أصل حجتهم أن الحوادث لا تحدث إلا بسبب حادث فإذا جوزوا حدوثها عن القادر المختار بلا[٣] حادث، أوجوزوا حدوثها بالإرادة القديمة، بطلت عمدتهم، وهم لا يجوزون ذلك.

وأصل هذا الدليل: أنه لو كان شيء من العالم قديماً للزم أن يكون صدر عن مؤثر تام سواء سمي علة تامة أو موجباً بالذات.

أو قيل: إنه قادر مختار واختياره أزلي[٤] مقارن لمراده، وسِرُّ ذلك أن ما كان كذلك لزم أن يقارنه أثره المسمى معلولاً، أو مراداً، أو موجباً بالذات، أو مبدعاً، أو غير ذلك من الأسماء، لكن[٥] مقارنة ذلك له في الأزل تقتضي أن لا يحدث عنه شيء بعد أن لم يكن حادثاً، ولو لم يكن كذلك لم يكن للحوادث فاعل، بل كانت حادثة بنفسها، لاسيما قول من يقول: إن العالم صدر عن ذات بسيطة لا تقوم بها صفة ولا فعل كابن سينا وغيره.

[إلى أن][٦]قال شيخنا: وإنما القصد هنا التنبيه على أصل مسألة التعليل[٧]، فإن هذا المبتدع أخذ يشنع على أهل السنة بمسائل لا يذكر حقيقتها ولا أدلتها، وينقلها على

---

(١)مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: زيادة (سبب).

(٤) أزلي منسوب إلى الأزل، وهو ما ليس بمسبوق بالعدم، تاج العروس (٢٧/ ٤٤٢)، لسان العرب (١١/١٤).

(٥) في «ك»: (لكونه).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) في «ك»: (التعديل).

الوجه الفاسد، وما ينقله عن أهل السنة خطأ أو[1] كذب عليهم أو على كثير منهم، وما صدق فيه فقولهم فيه خير من قوله، فإن غالب شناعته هنا على الأشعرية وهم خير من المعتزلة والرافضة، ويقولون لهم: لما كان هذا الدليل عمدتكم استطال عليكم الدهرية[2]، والفلاسفة، وابن سينا، وهذا الدليل مناف[3] في الحقيقة لحدوث العالم، لا مستلزم له، فإذا كان هذا الحادث لابد له من سبب حادث، وكان هذا الدليل مستلزماً لحدوث الحادث بلا سبب لزم أن لا يكون الله أحدث شيئاً.

وإذا جوزنا ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح انسد طريق إثبات الصانع الذي سلكتموه.

ويقولون أيضاً للمعتزلة: أنتم مع هذا عللتم أفعال الله بعلل حادثة، فيقال لكم: هل توجبون للحوادث سبباً حادثاً أم لا؟ فإن قلتم: نعم لزم تسلسل الحوادث، وبطل ما ذكرتموه.

وإن لم توجبوا ذلك قيل لكم: وكذلك ليس[4] غاية حادثة بعدها، إذ الفاعل المحدث[5] لابدَّ لفعله من سبب ولابدَّ له من غاية.

فإن قلتم: لا سبب لإحداثه، قيل لكم: ولا غاية مطلوبة له بالفعل.

---

(١) في «ك»: (و).

(٢) نسبة إلى الدهر، وسموا بذلك؛ لقولهم: بقدم الدهر، واستناد الحواث العلوية والسفلية إلى الدهر، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الجاثية: ٢٤. وينفون الربوبية، ويعتقدون بقدم العالم، وينكرون حشر الاجساد، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وهم صنفان: الدهرية الطبائعية: وهم كما ذكرنا آنفاً، والدهرية الإلهيون: القائلون برب مبدع واجب الوجود. انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، ١٠١٦/٢، والمسالك ٢١٦، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١١/١). البرهان، (ص ٨٨).

(٣) في «ك»: كلمة (مناف). جاءت بعد كلمة (الحقيقة).

(٤) في «ك»: زيادة (لها).

(٥) في «ك»: (المحدوث).

فإن قلتم: لا يعقل فاعل لا يريد حكمة إلا وهو عابث، قيل لكم: ولا يعقل فاعل يحدث[١] شيئاً[٢] بغير سبب حادث أصلاً، بل ذا أشدُّ امتناعاً في العقل من ذاك، فقول من يقول: إنه يفعل لمحض المشيئة بلا علة خيرٌ من قولكم في حكمته، فإن هذا سلم من التسلسل وسلم من كونه يفعل لحكمه[٣] منفصلة عنه.

والمعتزلة تسلم له امتناع التسلسل، وأما من قال[٤] بالتعليل[٥] من أهل السنة والحديث فقد سلم من هذا وهذا.

وأما قولك: «جوزوا عليه فعل القبيح والإخلال بالواجب» فما قال مسلم قط إن الله يفعل قبيحاً أو يخل بواجب/ ولكنكم معشر[٦] النفاة للقدر توجبون على الله من جنس ما يجب على العباد، وتحرمون عليه ما يحرم عليهم، فتقيسونه على خلقه، فأنتم مشَّبهة للأفعال، فأما المثبتون للقدر من السنة والشيعة فمتفقون على أنه لا يقاس بنا في أفعاله كما لا يقاس بنا في ذاته وصفاته، فليس ما وجب علينا أو حرم علينا يجب أو يحرم عليه، ولا ما قبح منا قبح منه، واتفقوا على أنه إذا وعد بشيء كان وقوعه[٧] واجباً بحكم وعده، لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[آل عمران: ٩]، وكذلك[٨] لا يعذب أنبياءه[٩] ولا أولياءه[١٠]، بل يدخلهم جنته كما أخبره[١١]، لكن تنازعوا في مسألتين:

(١١/ب)

---

(١) في «ك»: (محدث).

(٢) في «ك»: (شيء).

(٣) في «ك»: زيادة (و).

(٤) في «ك»: زيادة (ان).

(٥) في «ك»: (التعليل).

(٦) في «ك»: (معاشر).

(٧) في «ك»: زيادة (كائناً).

(٨) في «ك»: (وكذاً).

(٩) في «ك»: (أنبياء).

(١٠) في «ك»: (أولياء).

(١١) في «ك»: (أخبر).

إحداهما: أن العباد هل يعلمون بعقولهم حُسن بعض الأفعال، ويعلمون أن الله متصف بفعله، ويعلمون قبيح بعض الأفعال، ويعلمون أن الله منزَّه عنه؟ على قولين[1]:

---

(١) **التحسين والتقبيح:** جهم بن صفوان هو أول من عرف عنه هذا الموضوع، حيث وضع قاعدته المشهورة: (إيجاب المعارف بالعقل قبل ورد الشرع)، الملل والنحل (١٠٥/١). ومجموع الفتاوى، (١٩٢/٤). وهذه المسألة لها تعلق بالتعليل في أفعال الله. ويقصد بالتحسين والتقبيح: هل الحسن والقبح في الأشياء ذاتي في نفس الشيء، أو لصفة من صفاته لازمة له ويدرك ذلك بالعقل، أم هو أعتباري ونسبي، وليست الأشياء في ذاتها حسنة أو قبيحة. على ثلاثة أقوال:

الأول: أن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان في الأشياء، والفعل حسن أو قبيح إما لذاته، وإما لصفة من صفاته غير منفكة عنه، أو لوجوه واعتبارات أخرى، والحاكم في ذلك هو العقل، ويترتب الثواب والعقاب على ذلك، ودور الشرع في ذلك هو الكشف والبيان لتلك الصفات فقط. وهذا مذهب المعتزلة والكرامية والرافضة. المغني، للقاضي عبدالجبار الهمذاني، (٧/١-٤٣-٥٧)، شرح معالم أصول الدين، للتلمساني (٥٢٢)، ودرء القول القبيح بالتحسين والتقبيح، للطوفي (ص ٧٩)، التحسين والتقبيح العقليان، الدكتور. عايض بن عبدالله الشهراني (٣٣٤/١) وما بعدها، والعدل الإلهي، للمطهري (٢٢-٢٥)، والعدل عند مذهب أهل البيت، للحسون (٥٥).

القول الثاني: أن الحسن والقبح شرعيان، وأنهما في الأشياء اعتباري ونسبي، أي ليس صفة لازمة وذاتية في الشيء، وأنما معرفتهما باعتبارات إضافية خارجة عنهما، وهو الشرع. والعقل لا يدل على حسن شيء، ولا على قبحه قبل ورود الشرع، فالحسن ماحسنه الشرع، والقبح ماقبحه الشرع. وهو مايترب عليهما الثواب والعقاب. وهذا قول الأشاعرة ومن وافقهم. شرح معالم أصول الدين، للتلمساني(ص ٥٢٢) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، للرازي (ص ٢٠٢). ونشر الطوالع شرح طوالع الأنظار، للساجقلي زاده، (ص ٤٤٣).

القول الثالث: التفصيل؛ وهو الحق والصواب، لا النفي بإطلاق ولا الإثبات بإطلاق. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (. أن يكون الفعل مشتملا على مصلحة أو مفسدة ولو لم يرد الشرع بذلك كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم والظلم يشتمل على فسادهم فهذا النوع هو حسن وقبيح وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك لا أنه أثبت للفعل صفة لم تكن؛ لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقبا في الآخرة إذا لم يرد شرع بذلك وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح؛ فإنهم قالوا؛ إن العباد يعاقبون على =

أحدهما: أن العقل لا يعلم به حسن ولا قبح[(١)]، أما في حق الله [فلأن][(٢)] القبيح منه ممتنع لذاته، وأما في حق العباد فلأن الحسن والقبح[(٣)] لا يثبت إلا بالشرع قاله

= أفعالهم القبيحة ولو لم يبعث إليهم رسولا وهذا خلاف النص قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾الإسراء: ١٥. وقال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾النساء: ١٦٥. وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾القصص:٥٩. وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾الملك: ٨. ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾الملك: ٩،﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾الملك: ١٠.
وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين» والنصوص الدالة على أن الله لا يعذب إلا بعد الرسالة كثيرة ترد على من قال من أهل التحسين والتقبيح: إن الخلق يعذبون في الأرض بدون رسول أرسل إليهم. النوع الثاني: أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسنا وإذا نهى عن شيء صار قبيحا واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع. و النوع الثالث: أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد هل يطيعه أم يعصيه ولا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه فلما أسلما وتله للجبين حصل المقصود ففداه بالذبح وكذلك «حديث أبرص وأقرع وأعمى لما بعث الله إليهم من سألهم الصدقة فلما أجاب الأعمى قال الملك: أمسك عليك مالك فإنما ابتليتم؛ فرضي عنك وسخط على صاحبيك». فالحكمة منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة؛ وزعمت أن الحسن والقبح لا يكون إلا لما هو متصف بذلك بدون أمر الشارع والأشعرية ادعوا: أن جميع الشريعة من قسم الامتحان وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع؛ وأما الحكماء والجمهور فأثبتوا الأقسام الثلاثة وهو الصواب). انظر: مجموع الفتاوى(٤٣٤/٨-٤٣٦)، مفتاح دار السعادة (ص ٨٧٧/٢-٨٧٩). وتنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٢٥/١ ومابعدها.

(١) في «ك»: (قبيح).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (والقبيح).

الأشعرية وكثير من الفقهاء، وهم لا ينازعون في الحسن والقبح - إذا فسر بمعنى الملائم والمنافي - أنه قد يعلم بالعقل، وكذا لا ينازع كثير منهم في أنه إذا عُني به كون الشيء صفة كمال أو صفة نقص أنه يعلم بالعقل.

الثاني: أن العقل قد يعلم به حُسن كثير من الأفعال وقبحها في حق الله [تعالى][(١)] وحق عباده، وهذا مع أن قول المعتزلة فهو قول الكرامية وجمهور الحنفية، وقول أبي بكر الأبهري المالكي[(٢)] وأبي الحسن التميمي[(٣)] وأبي الخطاب من الحنابلة، وذكر أبو الخطاب[(٤)] أنه قول أكثر أهل العلم، وهو قول أبي نصر السجزي[(٥)]، وسعد الزنجاني[(٦)]

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح التميمي، أبو بكر الأبهري، المالكي، الأصبهاني، شيخ المالكية بالعراق، القاضي، المحدث، الفقيه، عالم بالقراءات، مأمون، زاهد. صاحب التصانيف، توفي سنة ٣٧٥. انظر: شذرات الذهب ٤٠٢/٤، سير الاعلام ٣٣٢/١٦، تاريخ الإسلام ٤١٩/٨.

(٣) هو: عبد العزيز بن الحارث بن أسد، أبو الحسن التميمي، فقيه حنبلي، صاحب تصانيف، كان له كلام في المسائل الخلافية، أتهم بالوضع. توفي سنة ٣٧١هـ. انظر: طبقات الحنابلة ٢٤٦/٣، تاريخ مدينة السلام ٢٣٤/١٢، ميزان الاعتدال ٥٤٧/٢.

(٤) هو: محفوظ بن أحمد بن الحسين بن أحمد الأزجي، أبو الخطاب الكلوذاني، الإمام المشهور، الفقيه، شيخ الحنابلة، من أئمة أصحاب الإمام أحمد، قال عنه ابن الجوزي: (. وكان ثقة ثبتاً غزير الفضل والعقل). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،١٥٣/١٧، توفي رحمة الله عليه سنة ٥١٠هـ، ببغداد. من آثاره العلمية؛ الإنتصار في المسائل الكبار، رؤوس المسائل، التمهيد، وغيرها من المصنفات العلمية. انظر: تاريخ الإسلام ٣٠٢/١١، طبقات الحنابلة ٤٧٩/٣.

(٥) هو: عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي، أبو نصر السجزي، الإمامالحافظ، من أئمة السنة، ومن مشايخ الحرم، أنتصر لمذهب السلف في أكثر مصنفاته، ألف رسالته الشهيرة: (رسالة السجزي إلى أهل الزبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت)، بتحقيق شيخنا الشيخ الدكتور محمد بن باكريمباعبدالله، وكتابه (الإبانة). توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٤٤هـ.

(٦) هو: سعد بن محمد بن علي بن الحسين، أبو القاسم الزنجاني، من مشايخ الحرم، حافظ، ثقة، زاهد، عارف بالسنة. توفي سنة ٤٧١هـ. انظر: شذرات الذهب ٣٠٧/٥، قلادة النحر =

من المحدثين.

وقد تنازع الأئمة في الأعيان قبل ورود/ السمع[١]، فقالت الحنفية وكثير من الشافعية والحنابلة: إنها على الإباحة، مثل ابن سريج[٢][٣] وابن إسحاق المروزي[٤] وأبي الحسن (١٢/أ)

= ٤٦١/٣

(١) **حكم الأعيان قبل ورود السمع**: هذه المسألة لها تعلق بالتحسين والتقبيح، وقد اختلف فيها على ثلاثة أقوال: الأول؛ أنها على الإباحة؛ فمن رأى شيئاً جاز له تناوله وتملكه. وأن افعال المكلفين على ذلك. وإليه ذهب معتزلة البصرة، وطائفة من الشافعية والحنفية. انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، (١٤٥/١٧) ومابعده، ونهاية السُول، للأسنوي، (١٣٠/١) وما بعده، وأصول الفقه، ابن مفلح الحنبلي، ١٧٢/١ وما بعدها. تحرير محل النزاع في مسائل الحكم الشرعي، الدكتور فاديغا موسى، ١٤٩/١ وما بعدها.

الثاني: أنها على الحظر؛ فلا يحل الانتفاع بها ولا التصرف فيها، ولا حكم على أفعال العقلاء قبل ورود الشرع. وإليه ذهب معتزلة بغداد، وبعض الشافعية. انظر: الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، (٤١١)، والإبهاج في شرح المنهاج، لأحمد بن إسحاق الشيرازي، ١/ ٢٨٢ومابعده. والمحصول، للرازي ٤١/١.

الثالث: التوقف، لا يقضى فيها بحظر ولا إباحة، وهو قو أبي الحسن الأشعري، وأبو بكر الصيرفي. انظر: والمحصول، للرازي ٤١/١. ونهاية السُول، للأسنوي، (١٣٠/١) وما بعده، ومسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه، الدكتور خالد عبداللطيف محمد، ٥١٩/٢.

(٢) في «ك»: (ابن شريج)، وهو خطأ.

(٣) هو: أحمد بن عمر بن سريج القاضي، ابو العباس البغدادي، من كبار أئمة الشافعية في زمانه، وناشر مذهبهم، فقيه غزير العلم، يلقب بالباز الأشهب، وأخذ عنه الفقه خلق من الأئمة، ورد على من خالف السنن، وكان على مذهب السلف. لقبه الذهبي بـ(شيخ الإسلام). توفي سنة ٣٠٦هـ. انظر: طبقات الشافعية. ابن شهبة ٨٩/١، وطبقات الشافعية، ابن كثير ١٨٨/١، ووفيات الأعيان ٤١/١. سير الأعلام ١٤/ ٢٠١.

(٤) هو: إبراهيم بن أحمد، أبو إسحاق المروزي، أحد أئمة مذهب الشافعي، فقيه، أخذ الفقه عن ابن سريج والإصطخري، انتهت إليه رئاسة المذهب، إمام عصره في الفتوى والتدريس، توفي سنة٣٤٠هـ، من كتبه: السنة، شرح مختصر المزني. انظر: سير الاعلام ٤٢٩/١٥، وفيات الأعيان ٢١/١، طبقات الشافعية، ابن شهبة ١٠٥/١.

التميمي وأبي الخطاب.

وقالت طائفة كأبي علي بن أبي هريرة(١) وابن حامد(٢) والقاضي أبي يعلى(٣): إنها على الحظر، مع أن خلقاً يقولون: إن القولين لا يصحان إلا على أن العقل يحسن ويقبح، فمن قال: إنه لا يعرف بالعقل حكمٌ امتنع أن يصفها قبل الشرع بشيء كما قاله الأشعريوأبو الحسن الجزري(٤) وأبو بكر الصيرفي(٥)(٦) وابن عقيل(٧).

---

(١) هو: الحسن بن الحسين بن أبي هريرة، من فقهاء الشافعية وقضاتها، إنتهت إليه إمامة العراقيين، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج، وأبي إسحاق المروزي، توفي سنة ٣٤٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢٢٩/١، شذرات الذهب ٢٤٠/٤، طبقات الشافعية، ابن شهبه ١٢٦/١، تاريخ الإسلام ٨٢٠/٧.

(٢) هو: الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي، ابو عبدالله الوراق، أنتهت إليه رئاسة الحنابلة في زمانه، مفتي الحنابلة، صاحب التصانيف في العلوم المختلفة، منها: شرح الخرقي، شرح أصول الدين، الجامع، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر طبقات الحنابلة ٣٠٩/٣، شذرات الذهب ١٧/٥، سير الاعلام ٢٠٣/١٧.

(٣) هو: أحمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي، أبو يعلى بن الفراء، شيخ الحنابلة، قاض، فقيه العصر، وكان متعففاً، كبير القدر، ورعاً،، انتهت إليه الإمامة في الفقه مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، صنف كتباً كثيرة منها: إبطال التأويلات، مسائل الإيمان، الرد على الكرامية، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: سير الأعلام ١٨/ ٨٩، شذرات الذهب ٤٥٨/٥، معجم المؤلفين ٣/ ٢٥٩.

(٤) هو: علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، الإمام عزالدين، مؤرخ شافعي، نسابة، إمام، إخباري، صنف في التاريخ كتابه المشهور، الكامل في التاريخ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة. توفي سنة ٦٣٠هـ. انظر: شذرات الذهب ٢٤١/٧، طبقات الشافعية، ابن شهبة ٣٨٠/٢، الأعلام ٣٣١/٤.

(٥) في «ك»: (الصريفي)، وهو خطأ.

(٦) هو: محمد بن عبدالله، أبو بكر الصيرفي، أحد متكلمي الشافعية، فقيه، أصولي، أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي، تفقه على ابن سريج الشافعي، له مناظرة مع الشيخ أبي الحسن الأشعري، له مصنفات في أصول الفقه، توفي سنة ٣٣٠هـ، طبقات الشافعية، ابن شهبة، وشذرات الذهب ١٦٨/٤، والأعلام ٢٢٤/٦.

(٧) علي بن عقيل بن محمد البغدادي، أبو الوفاء، الإمام، شيخ الحنابلة، متكلم، عرف بالذكاء =

وأما المسألة الثانية: تنازعوا هل يوصف الله بأنه أوجب على نفسه وحَرَّم عليها أو لا معنى للوجوب إلا إخباره بوقوعه؟ ولا معنى للتحريم إلا إخباره بعدم وقوعه؟ فقالت طائفة بالقول الثاني، وهو قول من يطلق أن الله لا يجب عليه شيء ولا يحرم عليه شيء.

وقالت طائفة: بل هو أوجب على نفسه وحرَّم، كقوله تعالى﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[الأنعام: ٥٤]، كقوله ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم: ٤٧].

وفي الحديث: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي»[١].

أما أننا نوجب عليه أو نحرم فلا، فمن قال: لا يجب عليه ولا يحرم امتنع عنده أن يكون فاعلا لقبيح أو مخلا بواجب، ومن قال: هو أوجب على نفسه وحرم عليها بإخباره إيانا فاتفقوا على أنه لا يخل بما التزمه، ولكنك سلكت مسلك أمثالك تحكي الشيء بطريق الإلزام، وتُقَوِّل [أهل][٢]السنة ما لم يقولوه، فاستنبطت من قولهم: لا يجب عليه شيء، ولا يقبح منه شيء ما ادعيت عليهم-أي يفعل ما هو قبيح عندك-.

وأيضا فأهل السنة يقولون بإثبات القدر، ويصرحون بأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الهدي تفضل منه، وأنتم تقولون/: إنه[٣] يجب عليه أن يفعل بكل عبد ما تظنونه واجبا عليه، ويحرم عليه ضد ذلك، فأوجبتم عليه أشياء وحرمتم عليه أشياء، وهولم يوجبها على نفسه، ولا علم وجوبها عليه بشرع ولا عقل، ثم تحكون عن من لم يوجبها أنه يقول: إن الله يخل بالواجب وهذا تلبيس. (١٢/ب)

= والعلم، قال عنه الذهبي: (. لم يكن له في زمانه نظير على بدعته). نقل عنه الذهبي قوله(. وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً) فعلق على كلامه فقال: (كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص، نسأل الله السلامة.). توفي سنة ٥١٣هـ. انظر: سير الأعلام ٤٤٧/١٩، شذرات الذهب ٥٨/٦، طبقات الحنابلة ٤٨٢/٣.

(١) سبق تخريجه (ص ١٥٧).

(٢) زيادة من «ك».

(٣)في «ك»: (بأنه).

وأما قولك: (ذهبوا إلى أنه لا يفعل لغرض ولا لحكمة البتة) فيقال: أما تعليل أفعاله وأحكامه بالحكم ففيه قولان لأهل السنة، والغالب على العلماء عند الكلام في الفقه التعليل، وأما في الأصول فمنهم من يصرح بالتعليل[(١)].

وأما لفظ الغرض فالمعتزلة تصرح به، وهم من القائلين بإمامة الشيخين.

وأما الفقهاء ونحوهم فهذا اللفظ يشعر عندهم بنوع من النقص فلا يطلقونه، فإن كثيرا من الناس إذا قيل [له][(٢)]: فلان له غرض، أو فعل لغرض أرادوا أنه يفعل بهوى أو مراد مذموم، والله منزه عن ذلك.

وأما قولك: (يفعل الظلم والعبث) فما قال: ذا مسلم تعالى الله عن ذلك بل يقولون خلق أفعال عباده؛ [إذ قال][(٣)]: ﴿هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[الأنعام: ١٠٢]، التي هي ظلم من فاعلها، لا هي ظلم من خالقها، كما أنه إذا خلق عبادتهم وحجهم وصومهم لم يكن هو حاجا ولاصائما ولا عابدا، وكذا إذا خلق جوعهم لم يسم جائعا، فالله تعالى إذا خلق في محل صفة، أو فعلا لم يتصف هو بتلك الصفة ولا بذلك الفعل، ولو كان كذلك لا تصف بكل ما خلقه من الأعراض[(٤)(٥)].

وهنا زلت المعتزلةوأتباعهم الذين قالوا: ليس لله كلام إلا ما خلقه في غيره، وليس له فعل إلا ما كان منفصلا عنه، فلا يقوم به عندهم لا قول ولا فعل، بل جعلوا كلامه

---

(١) انظر (ص ١٥٩).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (الأعراض)، وهو الصواب.

(٥) الأعراض: في عرف المتكلمين: (العَرَض عند المتكلمين ما لا يقوم بنفسه، ولا يوجد إلا في محل يقوم به). المصباح المنير، للفيومي، (٣٢٩)، وقال الراغب الاصفهاني: (والعرض ما لا يكون له ثبات، ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له إلا بالجوهر كاللون والطعم). معجم مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني، (٢/٦٠٨). ومقصودهم نفي الصفات عن الله تعالى، لأن الاعراض عندهم هي الصفات.

الذي كلم به ملائكته[١] ورسله وأنزله/ على أنبيائه هو ما خلقه في غيره، فقيل لهم: (١٣/أ) الصفة إذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره، [فإذا خلق] [٢]حركة في محل كان هو المتحرك لا خالق الحركة، وكذلك إذا خلق لونا، أو ريحا، أو علما، أو قدرة في محل كان هو المتلون، والمتروح، [والقادر، والعالم][٣]لا خالق ذلك، فكذلك إذا خلق كلاما في محل كان المحل هو المتكلم بذلك الكلام.

واحتجت المعتزلة بالأفعال فقالوا: كما أنه عادل محسن بعدل وإحسان يقوم بخلقه، فكذلك الكلام، فكان هذا حجة على من سلم الأفعال لهم كالأشعرية، فإنه ليس عندهم فعل يقوم به، بل يقول: الخلق هو المخلوق لا غيره[٤]، وهو قول طائفة من أصحاب مالك، والشافعي، وأحمد، لكن الجمهور يقولون: الخلق غير المخلوق، وهو مذهب الحنفية، وهذا ذكره البغوي[٥] عن أهل السنة.

---

(١) في «ك»: زيادة (وكتبه).

(٢) في «ح»: (فادخلوا حركة). والصواب ما اثبت كما في «ك».

(٣) مابين المعقوفتين فيه تقديم وتأخير في«ك».

(٤) **هل الخلق هو المخلوق؟**: الصواب ما عليه أئمة السلف و أصحاب الحديث من أن الفعل غير المفعول، والخلق غير مخلوق، وهذا هو الموافق لدلالة الكتاب والسنة، وللعقول والفطر السليمة واللغة. فقرق بين إرادته لأفعاله، وأردته لمفعولاته، فأن أفعاله كلها، خير وعدل ومصلحة وحكمة لا شر فيه بوجه من الوجوه قطعاً. وأما مفعولاته فهي مورد الإنقسام. قال شيخ الإسلام: (والتحقيق ما عليه أئمة السنة وجمهور الأمة؛ من الفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق؛ فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله: كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله وليس ذلك نفس خلقه وفعله بل هي مخلوقة ومفعولة وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به ليست قائمة بالله ولا يتصف بها فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته؛ وإنما يتصف بخلقه وفعله كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته والعبد فاعل لهذه الأفعال وهو المتصف بها وله عليها قدرة وهو فاعلها باختياره ومشيئته وذلك كله مخلوق لله فهي فعل العبد ومفعولة للرب). مجموع الفتاوى (٢/١١٩-١٢٠). وانظر: شفاء العليل، (٣/١٣٢٥).

(٥) زيادة من «ك» وهو الصواب لموافقته المطبوعة.

ولما[(١)] قال الأشعري: هذا لزمه أن يقول: إن أفعال العباد فعل الله[(٢)] [إذ كان فعله عبده مفعولة، فجعل أفعال العباد فعلا لله][(٣)]، ولم يقل: هي فعلهم إلا علي المجاز، بل يقول: هي كسبهم، وفسر الكسب بأنه ما حصل في محل القدرة المحدثة مقرونا بها.

وأكثر الناس زيفوا[(٤)] هذا وقالوا: عجائب الكلام ثلاثة: طفرة[(٥)] النظام[(٦)]، وأحوال[(٧)]

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (فعلاً لله).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) الزيف: من وصف الدراهم، يقال: زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغش فيها، وقد زيفت إذا ردت، والجمع زيوف، ومعناه هنا: غيروا، انظر: مختار الصحاح (ص١٣٩)، والمعجم الوسيط (٤٠٩/١)، ولسان العرب (١٤٢/٩).

(٥) **طفرة النظام**: وهي من مبتدعات المعتزلة، قال بهذه النظرية النظام المعتزلي، ومفادها: أن الجسم قد يكون في المكان الأول، ثم يصير منه إلى المكان العاشر من غير المرور بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر، ومن غير أن يصير معدوماً في الأول ومعاداً في العاشر.

وبعبارة أخرى: هي القول بأن الله خلق هذه الموجودات دُفعة واحدة على ما هي عليه الآن من نبات وحيوان، وجبال وبحار، ولم يتقدم خلقُ آدم على ذريته، غيرَ أن الله أكمل بعضها في بعض؛ فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهور هذه الموجودات في أماكنها دونَ حدوثها ووجودها. وهذا قول بعض الفلاسفة. انظر: مصطلحات في كتب العقيدة، محمد بن ابراهيم الحمد ص١٥٧. وفي علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، الدكتور أحمد محمود صبحي ص٢٤٧-٢٤٨.

(٦) هو: إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق، يُعرف بالنَظّام، من كبار أئمة المعتزلة، إليه تنتسب الفرقة النظامية، صاحب فكرة «الطفرة». من كتبه: المنطق، حركات أهل الجنة، كتاب الطفرة، التعديل والتجوير. مات سنة ٢٣١هـ. انظر: فهرست ابن النديم ٢٨٧، الأعلام للزركلي ٤٣/١، معجم الأعلام ١٣.

(٧) **الحال**: أول من قال بالأحوال أبو هاشم الجبائي المعتزلي، ومن الصعب بيانها، وعند أبي هاشم: صفة لا موجودة ولا معدومة، ولا هي معلومة ولا هي مجهولة، ولا هي قديمة ولا هي حديثة فأثبت صفة بين الموجود والمعدوم. وهي من المسائل المتعلقة بصفات الله تعالى، عندهم. وهو بذلك أقتدى بالباطنية، حيث قالوا: إن الصانع لا معدوم ولا موجود، وبالجهمية حيث =

أبي هاشم[١]، وكسب الأشعري[٢].

= قالوا: إن الله لا داخل العلم، ولا خارجه، ولا فوقه، ولاتحته. انظر: الملل والنحل ص ٩٨، وكتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، المؤيد بالله يحيى العلوي، ٦٧/١، والتمهيد، للباقلاني ٢٣٠-٢٣٣، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ٤٧٨/١-٤٧٩.

(١) هو: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب، أبو هاشم الجبائي، المعتزلي، إليه تنتسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة، توفي سنة ٣٢١هـ. من مصنفاته: الجامع الكبير، الطبائع والنقض على القائلين بها. انظر: شذرات الذهب ١٠٦/٤، وفيات الأعيان ٨٧/٢، الفهرست ٣٠٥، طبقات المعتزلة ٩٤.

(٢) **الكسب**: من الأمور التي اضطربت الأشاعرة في بيان معناها وحقيقتها، وفسروه: بأنهعبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة، مع عدم تأثير هذه القدرة الحادثة في المقدور. يعني أن العبد ليس بفاعل، ولا له قدرة مؤثرة في الفعل. وقال الأشعري: «قدرة العبد كما لم تؤثر في وجود الفعل البته، لم تؤثر أيضاً في شيء من صفات الفعل». موسوعة مصطلحات الإمام فخر الرازي، الدكتور سميح دغيم ص٦١٦. وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للباقلاني ص ٣٤٧، وأصول الدين للبغدادي ص١٣٥ ومابعدها، ونشر الطوالع ٤٣٢، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة، الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود ١٢٠٦/٢-١٢٠٩. قال شيخ الإسلام: «وذلك كقول من زعم: أن العبد كاسب ليس بفاعل حقيقة وجعل الكسب مقدورا للعبد وأثبت له قدرة لا تأثير لها في المقدور ولهذا قال جمهور العقلاء: إن هذا كلام متناقض غير معقول فإن القدرة إذا لم يكن لها تأثير أصلا في الفعل كان وجودها كعدمها ولم تكن قدرة؛ بل كان اقترانها بالفعل كاقتران سائر صفات الفاعل في طوله وعرضه ولونه. ولما قيل لهؤلاء: ما الكسب؟ قالوا: ما وجد بالفاعل وله عليه قدرة محدثة أو ما يوجد في محل القدرة المحدثة فإذا قيل لهم: ما القدرة؟ قالوا: ما يحصل به الفرق بين حركة المرتعش وحركة المختار؛ فقال لهم جمهور العقلاء: حركة المختار حاصلة بإرادته دون حركة المرتعش وهي حاصلة بقدرته أيضا فإن جعلتم الفرق مجرد الإرادة فالإنسان قد يريد فعل غيره ولا يكون فاعلا له وإن أردتم أنه قادر عليه فقد عاد الأمر إلى معنى القدرة والمعقول من القدرة معنى به يفعل الفاعل ولا تثبت قدرة لغير فاعل ولا قدرة يكون وجودها أو عدمها بالنسبة إلى الفاعل سواء. وهؤلاء المتبعون لجهم يقولون: إن العبد ليس بفاعل حقيقة؛ وإنما هو كاسب حقيقة ويثبتون مع الكسب قدرة لا تأثير لها في الكسب بل وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء ولكن قرنت به من غير تأثير فيه وزعموا أن كل ما في الوجود =

وقال جمهور السنة: أفعال العباد فعل لهم حقيقة، وهو قول آخر للأشعري.

وقولك إنهم يقولون: إنه لا يفعل الأصلح[1] لعباده بل

= من القوى والطبائع والأسباب العلوية والسفلية، كقدرة العبد لا تأثير لشيء منها فيما اقترنت به من الحوادث والأفعال والمسببات بل قرن الخالق هذا بهذا لا لسبب ولا لحكمة أصلا» مجموع الفتاوى ٤٦٧/٨ وما بعدها، وقال في الصفدية: «لهذا قال بعض الناس عجائب الكلام التي لا حقيقة لها ثلاثة طفرة النظام وأحوال أبي هاشم وكسب الأشعري وإذا قيل لهؤلاء الكسب الذي أثبتموه لا تعقل حقيقته فإذا قالوا الكسب ما وجد في محل القدرة المحدثة مقارنا لها من غير أن يكون للقدرة تأثير فيه قيل لهم فلا فرق بين هذا الكسب وبين سائر ما يحدث في غير محلها وغير مقارن لها إذ اشتراك الشيئين في زمانهما ومحلهما لا يوجب كون أحدهما له قدرة على الآخر كاشتراك العرضين الحادثين في محل واحد في زمان واحد بل قد يقال ليس جعل الكسب قدرة والقدرة كسبا بأولى من العكس إذا لم يكن إلا مجرد المقارنة في الزمان والمحل ولهذا قال أهل السنة وأهل الإثبات من سائر الطوائف إن العبد فاعل لفعله حقيقة بخلاف جمهور الأشعرية ومن وافقهم فإنهم يقولون إنه فاعل مجازا وليس حقيقة ويقولون أن فعل العبد فعل الله لا للعبد لأنهم مع سائر أهل السنة المثبتين للقدر يقولون أن الله تعالى خالق أفعال العباد وهم يقولون أن فعل الله هو مفعوله والخلق هو المخلوق»، الصفدية للشيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٩/١-١٥٣، وللبيان أكثر يُنظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٦١/١-٤٦٣، وانظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل ٧٥٨/٢-ومابعدها.

(١) **فعل الأصلح**: عرفه الشهرستاني بقوله: «فالصلاح ضد الفساد، وكل ماعري عن الفساد يسمى صلاحاً، وهو الفعل المتوجه إلى الخير من قوام العالم وبقاء النوع عاجلاً، والمؤدي إلى السعادة السرمدية آجلاً.». نهاية الأقدام في علم الكلام، ص ٣٩٩. والمغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبدالجبار ٣٣/١٤، ومابعدها. وهذه المسألة من المسائل المتفرعة عن مسألة التحسين والتقبيح العقليين، وهي شعبة من شعبها، وتبنتها المعتزلة. وقد وقع الخلاف فيها على قولين: القول الأول: إنه لا يجب فعل الأصلح على الله تعالى، بل له أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. وهذا رأي الجمهور المسلمين من أهل السنة والأشاعرة والصوفية ومن وافقهم. وهذا لا يعني اتفاقهم على أن الله يفعل ما فيه مصلحة لعباده، فقد اختلفوا على قولين:

الأول: أن الله خلق وأمره متعلق بمحض المشيئة. غير متوقف على مصلحة. وهذا رأي الجهمية.

الثاني: وذهب جمهور العلماء إلى أنه إنما أمر العباد بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم، =

[ما][(١)] هو الفساد، كفعل المعاصي والكفر، وأن[(٢)] ذلك مسند إليه - تعالى الله عن ذلك -قلنا: إن هذا قول بعض السنة، كما أنه قول لطائفة من الشيعة.

وجمهور أئمة السنة لا يقولون ما ذكرت بل يقولون: إنه تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، فهو خالق/ العباد وحركاتهم وعباداتهم وإراداتهم، والقدرية ينفون عن ملكه خيار ما في ملكه وهو[(٣)] طاعة ملائكته وأنبيائه وأوليائه، فيقولون: [لم يخلقها][(٤)] ولا[(٥)] يقدر أن يستعمل العبد فيها، ولا يلهمه إياها، ولا يقدر أن يهدي أحدا، وإبراهيم - عليه (١٣/ب)

= وأن فعل المأمور به مصلحة عامة لمن فعله، وأن إرساله الرسل مصلحة عامة، وإن كان فيه ضرر على بعض الناس لمعصيته، فإن الله كتب في كتاب فهو عنده موضوع فوق العرش: " «إن رحمتي تغلب غضبي» "، وفي رواية: " «إن رحمتي سبقت غضبي» " أخرجاه في الصحيحين عن النبي - ﷺ -. فهم يقولون: فعل المأمور به وترك المنهي عنه مصلحة لكل فاعل وتارك، وأما نفس الأمر وإرسال الرسل فمصلحة عامة للعباد وإن تضمن شرا لبعضهم، وهكذا سائر ما يقدره الله تغلب فيه المصلحة والرحمة والمنفعة، وإن كان في ضمن ذلك ضرر لبعض الناس فلله في ذلك حكمة أخرى.

وهذا قول أكثر الفقهاء وأهل الحديث والتصوف، وطوائف من أهل الكلام. منهاج السنة ٤٦٢/١-. ٤٦٣، وموقف المتكلمين، للغصن ٣٠٥-٣٠٩. وعقيدة الأشاعرة، حسان الرديعان ص ٣٣٣-٣٣٦.

القول الثاني: وجوب فعل الأصلح على الله لعباده في دينهم ودنياهم، وهذا رأي معتزلةبغداد، أما رأي معتزلة البصرة أنكروا وجوب الأصلح في الدين والدنيا، وقالوا يجب على الله فعل الأصلح في الدين فقط، وعلى كل حال فهم على اتفاق في وجوب العقلي على الله. التحسين والتقبيح العقليان، الدكتور عايض الشهراني ٤٨٨/١-٤٩٠، والقضاء والقدر، الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود ص ٢٦١-٢٦٣.

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (فأن).

(٣) في «ك»: (وهي).

(٤) مابين المعقوفتين زيادة من «ك».

(٥) في «ك»: (ولم).

السلام - يقول: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[إبراهيم: ٤٠].

وأما كونه لا يفعل ما هو الأصلح لهم، فذهبت طائفة ممن أثبتت القدر إلى ذلك وقالوا: خلقه وأمره متعلق بمحض المشيئة لا يتوقف على مصلحة، وذهب جمهور العلماء إلى أنه إنما أمر العباد بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم، وأرسل الرسل للمصلحة العامة، وإن كان في ذلك ضرر على بعض الناس ففيه حكم، وهذا قول أكثر الفقهاء، وأهل الحديث، والتصوف، والكرامية، ويقولون: وإن كان في بعض ما يخلقه مما فيه ضرر كالذنوب فلا بد في ذلك من حكمة ومصلحة، لأجلها خلقه الله، وهذا الذي أوردته ليس من كيس[(١)] شيوخك الرافضة بل هو من المعتزلة، [(٢)] ردوا به على الأشعرية الذين بالغوا في مسائل القدر حتى نسبوا إلى الجبر، وأنكرواالطبائع والقوى التي في الحيوان، أن يكون[(٣)] للمخلوقات حكمة وعلة؛ ولهذا قيل: إنهم أنكروا أن يكون الله يفعل ما يفعل لجلب منفعة لعباده، أو دفع مضرة، وهم لا يقولون: إنه لا يفعل مصلحة، بل يقولون: إن ذلك ليس بواجب عليه، ويقولون: إنه لا يفعل شيئا لأجل شيء بل لمحض الإرادة.

وقولك إنهم يقولون: إن المطيع لا يستحق ثوابا/، والعاصي لا يستحق عقابابل قد يعذب النبي ويرحم إبليس فهو فرية[(٤)]على أهل السنة، ما فيهم من يقول: إنه يعذب نبيا، ولا أنه يثيب إبليس (١٤/أ)

بل قالوا: يجوز أن يعفو عن المذنب[(٥)]، وأن يخرج أهل الكبائر من النار فلا[(٦)] يخلد فيها من أهل التوحيد أحدا، وأما الاستحقاق فهم يقولون: إن العبد لا يستحق بنفسه

---

(١) الكيس: وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير والدر والياقوت وصرة مقدرة من المال كانت متداولة في التعامل تقول اشتريت هذا بخمسة أكياس مثلا، المعجم الوسيط (٢/ ٨٠٧).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، ٢٤٦-٢٤٧.

(٣) في «ك»: زيادة (لها تأثير وأنكر أن يكون).

(٤) الفرية: الكذبة، انظر: تاج العروس (٣٩/٢٢٣)، ولسان العرب (١٥/١٥٤).

(٥) في «ك»: (الذنب).

(٦) في «ك»: (ولا).

على الله شيئا.

يقولون: إنه لا بد أن يثيب المطيعين كما وعد فإن الله لا يخلف وعده، وأما إيجاب ذلك على نفسه وإمكان معرفة ذلك بالعقل فهذا فيه نزاع، لكن لو قدر أنه عذب من[1] يشاء لم يكن لأحد منعه، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[المائدة:١٧].

وهو تعالى لو ناقش من ناقشه من خلقه لعذبه، كما قال – عليه السلام –: «من نوقش الحساب عذب»[2].

وقال: «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني[3] الله برحمته»[4]، والتحقيق: أنه إذا قدر أن الله عذب أحدا فلا يعذبه إلا بحق؛ لأنه يتعالى عن الظلم.

وقولك إنهم يقولون: إن الأنبياء غير معصومين فباطل[5]، بل اتفقوا على عصمتهم فيما يبلغونه، وهو مقصود الرسالة، وقد يقع منهم الذنب ولا يقرون عليه، ولا يقرون على خطأ ولا فسق أصلا، فهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم، وعامة الجمهور

(١) في «ك»: (ما).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، رقم [٦٥٣٦] (١١١/٨).

(٣) الغين والميم والدال أصل واحد صحيح، يدل على تغطية وستر، ومعنى قوله: أن يتغمدني الله برحمته: أن يلبسني ويتغشاني، انظر: تهذيب اللغة (٩٤/٨)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٩٢)، والمعجم الوسيط (٦٦١/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب المرضى والطب، باب تمني المريض الموت، رقم [٥٦٧٣]، (١٢١/٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم [٢٨١٦] (٢١٧٠/٤).

(٥) انظر (ص ١٤٠).

الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، وقد كان داود بعد التوبة أفضل منه قبلها.

وإن العبد ليفعل السيئة فيدخل بها الجنة، ولكن الرافضة أشبهت النصارى، فإن الله أمر بطاعة الرسل فيما أمروا وتصديقهم فيما أخبروا، ونهى الخلق عن الغلو والإشراك، فبدلت النصارى، وغلوا في المسيح حتى أشركوا به وبدلوا دينه فعصوه[١]، فصاروا عصاة بمعصيته، وخارجين عن الدين بالغلو فيه، والرافضة/ غلت في الرسل والأئمة [حتى][٢] (١٤/ب) اتخذوهم أربابامن دون الله، وكذبوا النص فيما أخبروا به من توبة الأنبياء وإستغفارهم، فتراهم يعطلونالمساجد من الجمعة والجماعة، ويعظمون المشاهد المتخذة[٣] على القبور، فيعكفون عليها، ويحجون إليها حتى منهم من يجعل الحج إليها أعظم من حج البيت، وقد قال – عليه السلام–: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٤]، يحذر ما فعلوا وقال: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد» رواه ابن حبان في صحيحه[٥]، وقال: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبداشتد غضب الله على قوم إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»رواه مالك في الموطأ[٦].

---

(١) في «ك»: (وعصوه).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (التي).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، برقم [١٣٣٠] (٨٨/٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أيضاً، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن اتخاذ المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم [٥٢٩] (٣٧٦/١).

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، برقم [٦٨٤٧] (٢٦١/١٥)، قال المحقق: وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٦) أخرجه الإمام مالك في الموطأ بإسناد صحيح، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع =

وقد صنف شيخكم المفيد كتابا سماه: مناسك[١] حج المشاهد[٢]، جعل قبور المخلوقين تحج كما يحج البيت.

وقولك إن أهل السنة يقولون: إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد، وإنه مات عن[٣] غير وصية فهذا ليس قول جميعهم، بل ذهب من أهل السنة جماعة أن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص، وذكر في ذلك أبو يعلى روايتين عن أحمد:

إحداهما[٤]: أنها ثبتت بالاختيار.

والثانية[٥]: أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة، وبه قال الحسن البصري[٦]، وبكر ابن أخت عبد الواحد[٧]، وبعض الخوارج.

قال ابن حامد: الدليل على إثبات خلافة الصديق بالنص، ما أسنده البخاري عن جبير بن مطعم[٨] قال: (أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ -كأنها تريد الموت -قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر)[٩] وذكر

= الصلاة، برقم (٢/٢٤٠).

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) طبع بعنوان (كتاب المزار مناسك المزار)، إيران، قم، ١٤١٣هـ.

(٣) في «ك»: (من).

(٤) في «ك»: (أحديهما).

(٥) في «ك»: (الثاني).

(٦) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد، مولى الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه، إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه، تابعي، حجة، فقيه، كان عابداً ناسكاً، من بحور العلم، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير الاعلام ٥٦٣/٤، شذرات الذهب ٤٨/٢، التبيان لبديعة البيان، ١/ ٣٠٢. وفيات الأعيان ٣٥٩/٢.

(٧) بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد، متكلم، إليه تنتسب البكرية، زعم أن أهل الكبائر من أهل النار لايخرجون منها أبداً، المقالات ٢٨٦.

(٨) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جبير بن مطعم عن أبيه، كتاب الأحكام، باب =

أحاديث، وقال: وذلك نص على إمامته.

قال: وحديث حذيفة: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»[١].

وروى علي بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن/ بن أبي بكرة عن أبيه قال: قال (١٥/أ) رسول الله ﷺ يوماً: «أيكم رأى رؤيا؟»، فقلت: أنا يا رسول الله، رأيت كأن ميزانا دلي من السماء، فوزنت بأبي بكر فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان. فقال النبي ﷺ: «خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء» رواه أحمد في مسنده[٢].

قال: وأخرج أبو داود عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط[٣] برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر». قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الصالح فرسول الله ﷺ، وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه[٤].

= الاستخلاف، برقم [٧٢٢٠] (٨١/٩).

(١) الحديث في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصبهاني (١٠٩/٩)،، يقول البزار رحمه الله: "حديث العرباض بن سارية في الخلفاء الراشدين، حديث ثابت صحيح وهو أصح إسنادا من حديث حذيفة؛ لأنه مختلف في إسناده ومتكلم فيه من أجل مولى ربعي هو مجهول". قال أبو عمر: "هو كما قاله البزار رحمه الله حديث عرباض حديث ثابت، وحديث حذيفة حديث حسن، وقد روى عن مولى ربعي عبد الملك بن عمير، وهو كبير، ولكن البزار وطائفة من أهل الحديث يذهبون إلى أن المحدث إذا لم يحدث عنه رجلان فصاعدا فهو مجهول"، انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/ ١١٦٥)،.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناد حسن، برقم [٢٠٤٤٥] (٩٥/٣٤).

(٣) نيط عليه الشيء: أي علق عليه، انظر: تاج العروس (١٦٠/٢٠)، والمعجم الوسيط (٩٦٣/٢)، ولسان العرب (٤١٨/٧).

(٤) رواه أبو داود في سننه برقم [٤٦٣٦] (٢٠٨/٤)، قال الألباني رحمه الله في تحقيق لمشكاة المصابيح: ضعيف. انظر: مشكاة المصابيح (١٧١٨/٣).

قال ومن ذلك حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة[١]عن عائشة – رضي الله عنها –قالت: دخلت على رسول الله ﷺ اليوم الذي بدأ به وجعه، فقال: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا»، ثم قال: «يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر»، وهذا في الصحيحين[٢].

وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل برسول الله ﷺ قال: «ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر لأكتب لأبي بكر كتابالا يختلف عليه»، ثم قال: «معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر»[٣]، ثم أورد أحاديث تقديمه في الصلاة، وأحاديث أخرى لا تصح.

قال ابن حزم[٤]: اختلفوا في الإمامة، فقالت طائفة: إن النبي ﷺ لم يستخلف.

---

(١) هو: عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي. أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة في المدينة. كان عالما كريمًا، أبوه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصيّ بن كلاب أحد العشرة المبشرين بالجنة، وحواري رسول الله، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، الملقبة بذات النطاقين، وخالته عائشة أم المؤمنين، وجدته لأبيه عمة النبيصفية بنت عبد المطلب، وجده لأمه أبو بكر الصديق صاحب النبيوخليفته، وأخوه عبد الله بن الزبير. ولد في آخر خلافة عمر بن الخطاب، وقيل: في بداية خلافة عثمان، ويُعد من الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين، وعاش بالمدينة وانتقل إلى البصرة ثم إلى مصر وعاد إلى المدينة فتوفي فيها. انظر: شذرات الذهب ٣٧٢/١-٣٧٣، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي، ٣١/١٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم [٢٣٨٧] (١٨٥٧/٤)، وعند البخاري معناه: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، برقم [٧٢١٧] (٨٠/٩).

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم [١٦١١] (١٠٤/٣)، ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢٠٦/١)، وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو ابن عبيد الله بن أبي مليكة. انظر: مسند الإمام أحمد، (٢٣٥/٤٠).

(٤) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد، الفارسي، ثم الأندلسي، القرطبي، الفقيه، ذو الفنون والعلم، الحافظ، الوزير، صاحب التصانيف كثيرة، قال عنه شيخ الإسلام: «قد خالط– ابن حزم– من أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ما صرفه عن موافقه أهل الحديث في =

وقالت طائفة: لما استخلف أبا بكر على الصلاة، كان دليلا على أنه أولاهم بالإمامة والخلافة.

وقال بعضهم: لا، ولكن كان أثبتهم فضلا فقدموه.

وقالت طائفة: بل نص الرسول ﷺ على استخلاف أبي بكر بعده نصا جلياً وبه نقول لبراهين:

أحدها/: إطباق الناس كلهم الذين قال الله فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[الحجرات: ١٥]، فقد اتفق المشهود لهم بالصدق على تسميته خليفة رسول الله، ومعنى الخليفة في اللغة: هو الذي استخلفه المرء، لا الذي يخلفه بدون استخلاف، لا يجوز غير هذا البتة في اللغة، يقال: استخلف فلان فلانا فهو خليفته ومستخلفه، فإن قام مكانه دون أن يستخلفه لم يقل إلا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف، ومحال أن يعنوا[1] بذلك الاستخلاف على الصلاة؛ لأن أبا بكر لم يستحق هذا الاسم على الإطلاق في حياة النبي ﷺ، فتبين[2] أنها غير خلافة الصلاة. (١٥/ب)

الثاني: أن كل من استخلفه الرسول ﷺ كعلي[3] في غزوة تبوك، وابن أم مكتوم في غزوة الخندق، وعثمان في غزوة ذات الرقاع، وسائر من استخلفه على اليمن، أو البحرين وغير ذلك لم يستحق أحد منهم هذا الإطلاق، فصح يقينا أنها الخلافة بعده على الأمة، ومن المحال أن يجمعوا على ذلك وهولم يستخلفه نصا.

= معاني مذهبهم في ذلك، فوافق هؤلاء في اللفظ، وهؤلاء في المعنى.» مجموع الفتاوى ١٩/٤.
وقال ايضاً: «كان له من الإيمان والدين والعلوم الواسعة الكثيرة ما لايدفعه إلا مكابر، ويوجد في كتبه من كثرة الإطلاع على الأقوال والمعرفة بالأحوال؛ والتعظيم لدعائم الإسلام ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثله لغيره.» توفي سنة (٤٥٦هـ). الفتاوى ١٩/٤. انظر: تاريخ الإسلام ٧٤/١٠، سير الاعلام ١٨٤/١٨، شذرات الذهب ٢٣٩/٥.

(١) في «ك»: (يصفوا). وهو خطأ.

(٢) في «ك»: (فتعين).

(٣) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

وأيضا فإن الرواية صحت أن امرأة قالت: يا رسول الله! إن رجعت فلم أجدك؟ كأنها تعني الموت، قال: «فأتي ابا بكر»[١].

قال ابن حزم: وهذا نص [جلي][٢] على استخلاف أبي بكر[٣].

وثبت أن رسول الله ﷺ قال لعائشة - رضي الله عنها - في مرضه: «لقد هممت أن أبعث إلى أبيك وأخيك وأكتب كتابا، وأعهد عهداً لكيلا يقول قائل: أنا أحق، أو يتمنى متمن، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»، فهذا نص[٤] على استخلاف أبي بكر على الأمة بعده.

قلت: بل هو نص على عدم استخلافه إياه، وإنما يدل على أنه رضي بأن يكون الخليفة من بعده، وعلم أن الأمة تجتمع عليه من بعده، فسكت عن النص الجلي واكتفى بما يجمع الله عليه أمته.

قال وحجة من قال: لم يستخلفه قول عمر[٥]: «إن استخلف/ فقد استخلف من هو خير مني، - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، - يعني رسول الله ﷺ»[٦]. (١٦/أ)

وبما روى عن عائشة - رضي الله عنها -: إذا سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف؟ قالت: أبو بكر.

قال ابن حزم: لا يعارض قول عمر وعائشة إجماع الصحابة والحديثين المسندين، وقد خفي على عمر وعائشة ذلك وأرادا استخلافا بعهد مكتوب[٧].

---

(١) سبق تخريجه (ص

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) الفِصل في الملل والنحل، ابن حزم الأندلسي، ٣/ ٢٦

(٤) في «ك»: زيادة (جلي).

(٥) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، برقم [٧٢١٨] (٨١/٩).

(٧) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٨٨/٤ — ٨٩).

إلى أن قال: قال شيخنا ابن تيمية: ولا حجة للشيعة[1] في القول بالنص، فالراوندية[2]تقول بالنص على العباس، كما قالت الإمامية بالنص على علي - رضي الله عنه -.

قال القاضي أبو يعلى: ذهب جماعة[3] من الراوندية إلى أن النبي ﷺ نص على العباس بعينه وأعلن ذلك، وأن الأمة كفرت[4] [بهذا النص][5] وارتدت وعاندت.

ومنهم من قال بالنص على العباس وولده إلى أن تقوم الساعة.

وروى ابن بطة بإسناده عن المبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن يحلف بالله أن رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر، وعمدة القائلين بالنص الجلي على أبي بكر تسمية الصحابة له خليفة رسول الله ﷺ، قالوا: إنما يقال ذلك لمن استخلفه غيره، واعتقدوا أن الفعيل بمعنى المفعول، وليس كذلك، بل يقال لمن استخلفه غيره خليفة فلان، ولمن خلف غيره أيضا.

قال رسول الله ﷺ: «من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»[6]

---

(١) في «ك»: (للرافضة).

(٢) إحدى الفرق الكيسانية من الشيعة، أتباع عبدالله الراوندي، قالوا إن أبا هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية، أوصى بالإمامة إلى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، وسارت الإمامة والخلافة في أولاده بالوصية حتى آلت الخلافة إلى بني العباس، وقالوا إن الإمامة كانت حقاً للعباس عم النبي صالى الله عليه وسلم، ونص عليه ونصبه إماماً من بعده، وقيل كانوا يخاطبون المنصور بالألوهية، فحاربهم على ذلك. انظر: المقالات ٣٧/١، الفرق بين الفرق، ٦٦، اعتقادات للرازي، ٧٩، التبصرة في الدين، للأسفراييني، ١٣٩، فرق الشيعة للنوبختي، ٣٠، أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية، شوقي أبو خليل، ١٣١.

(٣) في «ك»: (طائفة).

(٤) في «ك»: زيادة (ذلك).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث زيد بن خالد الجهني، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، برقم [٢٨٤٣] (٢٧/٤)، ومسلم في صحيحه من حديث =

هذا صحيح.

وصح قوله - عليه السلام -: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل»[1].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾[الأنعام: ١٦٥]، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[يونس: ١٤]، وقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾[ص: ٢٦]، أي خليفة عمن/ قبلك، لا أنه خليفة عن الله كما يقوله بعض الاتحادية[2][3]، وأنه من الله كإنسان العين من العين، وأنه الجامع لأسماء الله الحسنى، وذكروا قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ﴾[البقرة: ٣١]، وأنه مثل الله تعالى الله عن المثلية فإن الله لا يخلفه غيره، فإن الخلافة إنما تكون عن غائب، وهو سبحانه شهيد مدبر لخلقه، وهو سبحانه يخلف عبده إذا غاب عن أهله. (١٦/ب)

ويروى أن أبا بكر[4] قيل له: يا خليفة الله! قال: بل أنا خليفة رسول الله ﷺ وحسبي ذلك.

ومما احتج به من قال: إن خلافة أبي بكر بنص خفي: قول النبي ﷺ الثابت عنه: «رأيت كأني على قليب[5] أنزع منها فأخذها ابن أبي قحافة فنزع[6] ذنوبا أو ذنوبين،

= زيد بن خالد الجهني أيضاً، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، برقم [١٨٩٥] (١٥٠٦/٣)، واللفظ لمسلم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، برقم [١٣٤٢] (٩٧٨/٢).

(٢) في «ك»: (اللارية). وهو خطأ.

(٣) الاتحادية: هم القائلون بوحدة الوجود من الصوفية. وحقيقة مذهبهم أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة. وهم أتباع ابن عربي (انظر حقيقة مذهب الاتحادية لابن تيمية ص٢، ٤، ٥).

(٤) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٥) القليب: البئر، انظر: لسان العرب (١٣٧/٥).

(٦) نزع الشيء من مكانه أي: قلعه، انظر: مختار الصحاح (٣٠٨/١)، وتاج العروس (٢٣٩/٢٢)، ولسان العرب (٣٤٩/٨).

وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت[(١)]غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فرية حتى صدر الناس بعطن[(٢)]»[(٣)].

وقوله – عليه السلام – -: «مروا أبا بكر يصلي بالناس»[(٤)]، فصلى بالناس مدة مرضه حتى إنه – عليه السلام – كشف ستر الباب يوم مات، وهم يصلون خلف أبي بكر، فسر بذلك، وقال – عليه الصلاة و السلام –: «لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلالأتخذت أبا بكر خليلا، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر»[(٥)].

وفي سنن أبي داود من حديث الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر»[(٦)] الحديث.

---

(١) استحالت معناه: انقلبت عن الصغر إلى الكبر، انظر: تاج العروس (٤٥٨/٣)، ولسان العرب (٦٤٢/١).

(٢) العطن: وطن الإبل، ومبركها حول الحوض، ومربض الغنم حول الماء، انظر: القاموس المحيط (ص١٢١٦)، وتاج العروس (٤٠٢/٣٥)، والمعجم الوسيط (٦٠٩/٢)، ولسان العرب (٢٨٦/١٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}، برقم [٧٤٧٥] (١٣٩/٩)، ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، برقم [٢٣٩٣] (١٨٦٢/٤)،.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب الأذان، باب فضل العلم والفضل أحق بالإمامة، برقم [٦٧٩] (١٣٦/١)، ومسلم بهذا المعنى في صحيحه من رواية عائشة رضي الله عنها أيضاً، من رقم [٤١٨] (٣١٣/١).

(٥) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، برقم [٤٦٧] (١٠٠/١)، ومسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم [٢٣٨٢] (١٨٥٤/٤).

(٦) رواه أبو داود في سننه، رقم [٤٦٣٥] (٢٠٨/٤)، وقال الألباني: "صحيح".

ورواه أيضا من حديث حماد بن سلمة عن ابن جدعان، عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه نحوه، وفيه فقال: «خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء»[١].

(١٧/أ) ورواه أبو داود/ من حديث الزهري عن عمرو بن أبان، عن جابر أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط يعني علق برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر»، قال فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه[٢].

وأخرج من حديث حماد بن سلمة عن الأشعث بن عبد الرحمن، عن أبيه عن سمرة أن رجلا قال: يا رسول الله! رأيت كأن دلوا دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيبها[٣] فشرب شربا ضعيفا، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها حتى تضلع[٤]، ثم جاء عثمان فأخذ بعَراقَيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت[٥] فانتضح[٦]عليه منه شيء[٧].

وعن سعيد بن جمهان، عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ«خلافة النبوة ثلاثون

---

(١) سبق تخريجه (ص١٩٢).

(٢) سبق تخريجه (ص١٩٢).

(٣) العَراقَي: جمع عرقوه الدلو، وهو: الخشبة المعروضة على فم الدل، وقيل: العراقيب: الخشبتان اللتان تعرضان كالصليب على رأس الدلو، والعرقوتان: الخشبتان اللتان تضمان ما بين الواسطة وآخرة الرحل، انظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي (١٠١٢/٣)، وتاج العروس (١٤٥/٢٦)، ولسان العرب (٢٤٩/١٠).

(٤) تضلَّع الرجل: امتلأ ريا حتى بلغ الماء أضلاعه فانتفخت من كثرة الشرب انظر: مختار الصحاح (ص١٨٥)، وتاج العروس (٤٢٦/٢١)، والمعجم الوسيط (٥٤٢/١)، ولسان العرب (٢٢٦/٨).

(٥) انتشط العقدة: إذا حلّها، انظر: المعجم الوسيط (٩٢٣/٢)، ولسان العرب (٤١٤/٧).

(٦) النضح: الرش، انتضح عليه الماء، أي: ترشش، انظر: مختار الصحاح (ص٣١٣)، والقاموس المحيط (ص٧٠٤)، وتاج العروس (١٨٣/٧)، ولسان العرب (٣٣٨/١٥).

(٧) سنن أبي داود، رقم [٤٦٣٧] (٢٠٨/٤)

سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء، أو الملك»، قلت لسفينة: إن هؤلاء – يعني بني مروان – يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة، فقال: كذبت أستاه[1] بني الزرقاء[2]. فلا ريب أن قول هؤلاء من أهل السنة أوجه من قول من يقول: إن خلافة علي أو العباس ثبتت بالنص، فإن هؤلاء ليس معهم حجة إلا مجرد الكذب المعلوم بالضرورة أنه باطل، علم ذلك من عرف أحوال الإسلام وأيام الرسول – عليه السلام –، أو معهم استدلال بألفاظ لا تدل، كحديث استنابة علي على المدينة نوبة تبوك، والتحقيق أن النبي ﷺ لم يستخلف، وإنما دل المسلمين وأرشدهم إلى أبي بكر بعده أمور ورضي به، وعزم أن يكتب له بالخلافة عهداً/ ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه، فلو كان اليقين مما يشتبه على الأمة لبينه بيانا قاطعاً للعذر، كما قال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكرعلى اتفاق الامة مع رضا رسول الله ﷺ أبلغ من العهد.

وأما قولك يقولون: إن الإمام بعده أبو بكر بمبايعة عمر، برضاأربعة، قلنا: بل بمبايعة الكل ورضاهم على رغم أنفك، ولايرد علينا شذوذ سعد وحده، فهذه بيعة علي امتنع منها خلق من الصحابة والتابعين ممن لا يحصيهم إلا الله تعالى، أفذلك قادح في إمامته؟ ومذهب أهل السنة: أن الإمامة تنعقد عندهم بموافقة أهل الشوكة، الذين يحصل بهم مقصود الإمامة، وهو القدرة والتمكين؛ ولهذا يقولون: من صار له قدرة وسلطان يفعل به مقصود الولاية فهو من أولي الأمر المأمور بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله، فالإمامة ملك وسلطان برة كانت أو فاجرة، والملك لا يصير ملكا بموافقة ثلاثة ولا أربعة؛ ولهذا لما بويع علي وصار معه شوكة صار إماما.

---

(١) معنى الحديث: الأستاه جمع أست وهو العجز ويطلق على حلقة الدبر، وأصله ستة بفتحتين، والجمع أستاه، والمراد أنه كلمة خرجت من دبرهم، والزرقاء امرأة من أمهات بني أمية، انظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٢/٢٦٠).

(٢) سنن أبي داود، رقم [٤٦٤٦] (٤/٢١١)، وقال الألباني: حسن صحيح، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم [٤٥٩] (١/٨٢١).

قال أحمد بن حنبل في رسالة[(١)] عبدوس العطار[(٢)]: (ومن ولي الخلافة فأجمع عليه الناس، ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فدفع الصدقات إليه جائز براً كان أو فاجرا)[(٣)].

وقال أحمد: وقد سئل عن قول النبي ﷺ: «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية»[(٤)] تدري ما الإمام هو الذي يجمع عليه المسلمون كلهم؟[(٥)] فالصديق مستحق الإمامة لإجماعهم عليه وإمامته مما رضي الله بها ورسوله، ثم أنه صار إماما بمبايعة أهل القدرة، وكذلك عمر صار إماما لما بايعوه وأطاعوه، ولو قدر أنهم لم ينفذوا عهد أبي بكر/[(٦)] [في عمر][(٧)] لم يصر إماما، سواء كان ذلك جائزا أو غير جائز، فالحل والحرمة متعلق بالأفعال، وأما نفس الولاية والسلطنة فعبارة عن القدرة الحاصلة، فقد تحصل على وجه يحبه الله ورسوله كسلطان[(٨)] الخلفاء الراشدين، وقد تحصل على غير ذلك كسلطان الظالمين، ولو قدر أن أبا بكر بايعه عمر وطائفة، وامتنع سائر الصحابة من بيعته لم يصر إماما بذلك، وإنما صار إماما بمبايعة جمهور الناس؛ ولهذا لم يضر تخلف سعد؛ لأنه لم يقدح في مقصود الولاية. (١٧/ب)

---

(١) في «ك»: زيادة (ابن).

(٢) هو عبدوس بن مالك أبو محمد العطار، صاحب الإمام أحمد، كان أحمد يجلّه ويحترمه لسِنهِ، وقد روى عنه. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٤١٧)، تاريخ الإسلام (٥/ ١١٧٩).

(٣) انظر: رسالة عبدوس بن مالك العطار في طبقات الحنابلة لأبي الحسن بن أبي يعلى(٢/١٧٠).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاوية، برقم [١٦٨٧٦] (٢٨/٨٨)، ورواه أبو يعلى في مسنده من حديث معاوية (١٣/٣٦٦)، وقال المحقق: إسناده حسن، والمعجم الوسيط للطبراني (٦/٧٠)، ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (١/٢٠٣).

(٥) القصة في السنة للخلال (١/٨٠ – ٨١).

(٦) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٨) في «ك»: زيادة (من).

وأما كون عمر بادر إلى بيعته فلا بد في كل بيعة من سابق، ولو قدر أن آحاد الناس كان كارها للبيعة لم يقدح ذلك فيها؛ إذ الاستحقاق[(١)] [لها][(٢)]ثابت بالأدلة الشرعية، وأما عهده إلى عمر فتم بمبايعة المسلمين له بعد موت أبي بكر[(٣)] فصار إماما.

وقولك: ثم عثمان فاختاره بعضهم، قلنا: بل اجتمعوا على بيعته وما تخلف عنها أحد.

قال أحمد بن حنبل في رواية حمدان بن علي: (ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان، كانت بإجماعهم)[(٤)]، وصدق أحمد، فلو قدر أن عبد الرحمن بايعه ولم يبايعه علي، وطلحة، والزبير، وأهل الشوكة لم يصر إماما، وقد جعل عمر الأمر شورى بين ستة، ثم إنه خرج منهم ثلاثة باختيارهم: طلحة، والزبير، وسعد، وبقي عثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، فاتفق هؤلاء باختيار منهم: على أن عبد الرحمن لا يتولى، ويوليأحد الرجلين، فأقام عبد الرحمن ثلاث يحلف إنه لم يغتمض فيها بنوم يشاور السابقين الأولين، والأنصار فيشيرون عليه بعثمان، ثم بايعوه لا عن رغبة أعطاهم إياها، ولا عن رهبة أخافهم بها.

وقولك: ثم علي بمبايعة الخلق له، فتخصيص بلا مخصص، فكذلك جرى للثلاثة قبله، وأعظم وأبلغ، فإن عليا بويع عقيب قتل عثمان، والقلوب مضطربة مختلفه، وأحضر طلحة إحضارا حتى قيل: إنهم جاءوا به مكرها واضطهدوه[(٥)] للبيعة، وأهل الفتنة لهم بالمدينة شوكة/ ومنعة، وكثير من الصحابة لم يبايع كابن عمر وغيره، فكيف تقول في (١٨/ب)

(١) في «ك»: زيادة (فيها).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٤) انظر: السنة للخلال (٣/٣٢٨)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٥) اضطهد فلان فلانا إذا اضطعفه وقسره، انظر: لسان العرب (٣/ ٢٦٦).

علي بمبايعة[1] الخلق له، ولا تقول مثل ذلك فيمن قبله؟ ثم إن عليا اضطرب عليه الذين بايعوه، ونابذه طائفة منهم، وامتنع أهل الشام[2]وغيرها من بيعته حتى ينصف من قتلة عثمان.

حتى قالت طائفة: بصحة إمامة علي ومعاوية معا.

وقالت طائفة: لم يكن للناس إذ ذاك إمام عام، بل كان زمان فتنة، وهو قول طائفة من أهل الحديث البصريين.

وقالت طائفة ثالثة: بل علي هو الإمام، وهو مصيب في قتال من قاتله[3]كطلحة، والزبير مصيبون بناء على أن كل مجتهد مصيب، كقول أبي الهذيل، والجبائي[4]، وابنه، وابن الباقلاني [5] ، وأحد قولي[6] الأشعري، وهؤلاء يجعلون معاوية مجتهدا مصيبا أيضا.

---

(١) في «ك»: (في مبايعة)، وهو خطأ.

(٢) الشام: حدّها من الفرات إلى العريش المتاخم للدّيار المصريّة، وأمّا عرضها فمن جبلي طيّء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وبها من أمّهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرّة، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكّا وصور وعسقلان وغير ذلك، معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/٣١١).

(٣) في «ك»: زيادة (وكذا من قاتله).

(٤) هو: محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي، أبو علي البصري، شيخ المعتزلة، كان رأساً في الفلسفة والكلام، شيخ الأشعري أبي الحسن، له مقالات مشهورة، يُنقل عنه قوله: (الحديث لأحمد، والفقه لأصحاب أبي الحنيفة، والكلام للمعتزلة، والكذب للرافضة.). من تصانيفه: تفسير القرآن. وغيره. توفي سنة ٣٠٣هـ ودفن بالبصرة. انظر: السير ١٤/١٨٣، تاريخ الإسلام ٧/٧٠، طبقات المعتزلة ٨٠.

(٥) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، البغدادي، القاضي أبو بكر الباقلاني، متكلم، أحد أئمة الأشاعرة الكبار، أصولي، يضرب به المثل في الذكاء والفهم، كان سيفاً على الرافضة والمعتزلة، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: (القاضي أبو بكر. الباقلاني المتكلم، من أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله، لا قبله ولا بعده.). توفي سنة ٤٠٣هـ. من مصنفاته: إعجاز القرآن، كشف أسرار الباطنية، التمهيد. انظر: شذرات الذهب ٥/٢٠و سير الاعلام ١٧/١٩٠، وفيات الأعيان ٢/٣٥٩. الأعلام للزركلي ٦/١٧٦.

(٦) في «ك»: (قول).

وطائفة رابعة: تجعل عليا إماما وأنه المصيب، وأن من قاتله مجتهد مخطيء، وهذا قول خلق من الحنفية، [والمالكية، والشافعية](١)، [والحنبلية](٢).

وطائفة خامسة تقول: علي الخليفة وهو أقرب إلى الحق من معاوية، وكان ترك القتال منهما أولى؛ لقول النبي ﷺ: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم»(٣)، ولقوله في الحسن: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين»(٤)، فأثنى عليه بالإصلاح، فلو كان القتال واجبا أو مستحبا لما مدح تاركه.

قالوا: وقتال أهل البغي(٥) لم يأمر الله به ابتداء، ولم يأمر بقتال كل باغ(٦)، قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ﴾[الحجرات: ٩]، فأمر أولا(٧) بالإصلاح، فإن بغت إحداهما قوتلت حتى ترجع إلى أمر الله؛ ولهذا لم يصح للطائفتين بالقتال مصلحة(٨)، [وما أمر الله به لا بد أن تكون مصلحته راجحة على المفسدة.](٩).

ولهذا قال ابن سيرين: قال حذيفة: ما أحد تدركه الفتنة إلا وأنا أخافها عليه إلا

---

(١) مابين المعقوفتين تقديم وتأخير في «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل من حديث سعد بن أبي وقاص، برقم [١٤٤٦] (٣/٥٦)، والترمذي في سننه برقم [٢١٩٤] (٤/٤٨٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بكرة، برقم [٢٠٤٤٨] (٣٤/٩٨ – ٩٩)، وقال المحقق: حديث صحيح، والبزار في مسنده برقم [٣٦٥٦] (٩/١٠٩ –١١١)، وصحيح ابن حبان، برقم [٦٩٦٤] (١٥/٤١٩)، والمعجم الكبير للطبراني برقم [٢٥٩٠] (٣/٣٣).

(٥) في «ك»: (البغاة).

(٦) في «ك»: زيادة (بل).

(٧) في «ك»: (فأمروا).

(٨) في «ك»: زيادة (راجحة على المفسدة).

(٩) مابين المعقوفتين ساقط من «ك». ويظهر أن الناسخ تصرف في النص واختصر.

محمد بن مسلمة/، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضره الفتنة»[١]. (١٩/أ)

وقال شعبة: عن أشعث بن سليم، عن أبي بردة، عن ثعلبة بن ضبيعة قال: دخلت على حذيفة فقال: إني لأعرف رجلا لا تضره الفتن شيئا فخرجنا، فإذا قال: فسطاط[٢] مضروب فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك، فقال: ما أراد أن يشتمل علي شيء من أمصارهم حتى تنجل عما انجلت[٣].

فابن مسلمة اعتزل القتال جملة فما ضرته الفتنة، كما أخبر النبي ﷺ؛ ولذلك اعتزل الفريقين سعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد، وابن عمر، وأبو بكرة، وعمران بن حصين، وأكثر من بقي من السابقين، وهذا يدل على أنه ليس هناك قتال واجب ولا مستحب، وهذا قول جمهور أهل السنة والحديث، ومالك، وسفيان الثوري، وأحمد وغيرهم.

ووراء[٤] هذه المقالات مقالة الخوارج التي تكفر عثمان وعليا[٥][وذويهما][٦].

ومقالة الروافض التي تكفر جمهور السابقين الأولين أو تفسقهم، ويكفرون كل من قاتل عليا.

ومقالة النواصب[٧] والأموية التي تفسق عليا وذويه، ويقولون: هو ظالم معتد.

---

(١) رواه أبو داود في سننه برقم [٤٦٦٣] (٢١٦/٤)، وقال الألباني: "صحيح"، انظر: تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله على المشكاة المصابيح، رقم الحديث [٦٢٤٢] (١٧٥٧/٣).

(٢) الفسطاط: بيت من شَعر، وقيل: ضرب من الأبنية، وقيل: مجتمع أهل الكورة حوالي مسجدهم، وهم الجماعة، انظر: الصحاح تاج اللغة (١١٥٠/٣)، ولسان العرب (٣٧١/٧).

(٣) رواه أبو داود في سننه برقم [٤٦٦٤] (٤١٦/٤)، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٩١/٣)، وقال الذهبي: (صحيح).

(٤) في «ك»: (يرون).

(٥) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) تدور معاني النصب: على الشخوص، والبروز، والظهور، تقول هذا منصوب أي شاخص. وهو مصدر نصبتُ الشيء، إذا أقمته، فالنصب: هو إظهار الشيء وإقامته. ويقال: ناصب الرجل مناصبة: أي عاداه وقاومه، والنسبة إليه: ناصبي، ويجمع على؛ النواصب. الصحاح للجوهري =

وطائفة من المعتزلة: تفسق إحدى الطائفتين من أهل وقعة الجمل[١] لا بعينها، فكيف تكون مبايعة الخلق له أعظم من مبايعتهم لمن قبله؟ ثم أنت تزعم أن إمامته منعقدة[٢] بالنص، والآن تقول: انعقدت بمبايعة الخلق له.

= ص١١٤١، ومقاييس اللغة، ابن فارس ص ٩٠١.

أما في الإصطلاح: فهو؛ بغض علي وأهل البيت، وعداوتهم وسبهم، وأذيتهم بقولٍ أو فعلٍ. فالنواصب: هم الذين ناصبوا العداء لعليٍ وأهل بيته؛ كالخوارج وبعض المعتزلة والأمويين. مجموع الفتاوى، ١٥٤/٣، وقاموس المحيط ١٦٥، والنصب والنواصب، بدر بن ناصر العواد ص٦٧ وما بعدها، وموسوعة الفرق والجماعات ص٦٦٥، والعقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، للدكتور سُليمان بن سالم السحيمي ٦٣١/٢ وما بعده.

(١) وقعة الجمل:هي معركة وقعت في البصرة عام ٣٦ هـ بين جيش أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب- رضي الله عنه- والجيش طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنهم-. يرى أهل السنة أن عليا بن أبي طالب لم يكن قادراً على تنفيذ القصاص في قتلة عثمان مع علمه بأعيانهم، وذلك لأنهم سيطروا على مقاليد الأمور في المدينة النبوية، وكان من الصعب القضاء عليها. لذلك فضل الانتظار ليتحين الفرصة المناسبة للقصاص، ولكن بعض الصحابة وعلى رأسهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رفضوا هذا الرأي في تنفيذ القصاص وخرجوا إلى مكة، والتقوا أم المؤمنين عائشة التي كانت عائدة من أداء فريضة الحج، واتفق رأيهم على الخروج إلى البصرة، ليس لهم غرض في القتال، وذلك تمهيداً للقبض على قتلة عثمان، وإنفاذ القصاص فيهم. وتفاصيل الحادثة ذكرها الإمام المفسر ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٤٠٥- ومابعدها، والطبري وغيرهم من المؤرخين وأهل التاريخ. وموقف أهل السنة والجماعة من هذه الفتن التيوقعت بين الصحابة، أنهم يرون الإمساك عما شجر بينهم؛ لما يسببه الخوض في ذلك من توليد العداوة والبغضاء والحقد لأحد الطرفين، والواجب على المسلم الترضي والترحم عليهم وحفظ فضائلهم ومكانتهم ومواقفهم مع رسول الله ﷺ، وأنهم عدول بشهادة الله ورسوله لهم، وأن ما حصل بينهم إنما كان عن اجتهاد والجميع مثابون في حالتي الصواب والخطأ، وأن القاتل والمقتول من الصحابة في الجنة. انظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة، الدكتور محمد أمحزون ص ٣٦٣، وقتال الفتنة بين المسلمين، الدكتور إبراهيم بن عبدالله ص٧٩ ومابعدها.

(٢) في «ك»: (قائمة).

وقولك ثم اختلفوا، فقال بعضهم: إن الإمام بعده الحسن، وبعضهم قال: معاوية، فيقال: أهل السنة لم يتنازعوا في هذا، بل يعلمون أن الحسن بايعه أهل العراق[١]مكان أبيه، ثم إن[٢][الحسن][٣] سلمها طوعا إلى معاوية.

وقولك: ثم ساقوا الإمامة في بني أمية، فيقال: ما قال أهل السنة إن الواحد من هؤلاء كان هو الذي تجب توليته وطاعته في كل ما أمر به، بل كذا وقع فيقولون: تولى هؤلاء، وكان لهم سلطان/ وقدرة، فانتظم لهم الأمر، وأقاموا مقاصد الإمامة من الجهاد، وإقامة الحج، والجمع، والأعياد، وأمن السبل، ولكن لا طاعة لهم في معصية الله، بل يعاونون على البر والتقوى، ولا يعاونون على الإثم والعدوان، ومن المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا بولاة، وأن الإمام الظلوم خير من عدمه. (١٩/ب)

ويروى عن علي – رضي الله عنه – أنه قال: "لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة، قيل البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ قال: تأمن بها السبل، وتقام بها الحدود، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء". ذكره علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية[٤].

فكل من تولى كان أنفع من معدومكم المنتظر الذي انطوت معه السنون والأعمار،

---

(١) العراق هي الأرض المشهورة التي تقع بها الكوفة والبصرة، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٩٤/٤ – ٩٥).

(٢) في «ك»: (أنه).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) المعجم الكبير للطبراني، برقم [١٠٢١٠] (١٣٢/١٠)، ونهج البلاغة، ٥٢٣/١، أما علي بن معبد، ففي كتب الرجال يذكر اثنان باسم علي بن معبد، الأول: علي بن معبد بن شداد العبدي أبو الحسن، ويقال: أبو محمد الرقي المتوفى (٢١٨هـ). والثاني هو: علي بن معبد بن نوح المصري الصغير أبو الحسن البغدادي المتوفى سنة (٢٥٩هـ)، ولم أتبين أيهما المقصود، ولم أجد أي ذكر لكتاب " الطاعة والمعصية ". انظر: تهذيب التهذيب (٣٨٤/٧ – ٣٨٦)، وميزان الاعتدال (٢٣٨/٢)، وتاريخ بغداد (١٠٩/١٢ – ١١٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بعد ذكره للحديث (٥/ ٢٢٢)، «وفيه وهب الله بن رزق ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

وأنتم في الأماني الكاذبة والانتظار، وآباؤه سوى علي فما كان لهم سلطان، ولا تمكين، ولا منعة، بل كانوا عاجزين عن الإمامة لا لهم حل ولا عقد - رضي الله عنهم - ولا حصل [بهم][١] مقصود الإمامة.

وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من خرج عن السلطان شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية»[٢].

ولمسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم ماتمات ميتة جاهلية، ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبية، ويقاتل للعصبية فليس مني»[٣].

وفي الصحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[٤].

وقال ﷺ: «لا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف»[٥].

وفي الصحيحين عن ابن عمر مرفوعا: «على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٦].

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) سبق تخريجه (ص١٤٨).

(٣) سبق تخريجه (ص١٤٨).

(٤) سبق تخريجه (ص١٤٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث علي رضي الله عنه، كتاب أخبار الآحاد، باب باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام برقم [٧٢٥٧] (٨٨/٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية برقم [١٨٤٠] (١٤٦٩/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام، برقم [٢٩٥٥] (٤٩/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم [١٨٣٩] (١٤٦٩/٣).

قال:

الفصل الثاني:

إن مذهب/ الإمامية واجب الاتباع؛ لأنه أحق المذاهب وأصدقها؛ ولأنهم باينوا جميع الفرق [في أصول العقائد][(١)]؛ ولأنهم جازمون بالنجاة، أخذوا دينهم عن المعصومين، وغيرهم اختلفوا وتعددت آراؤهم وأهواؤهم، فمنهم من طلب الأمر لنفسه بغير حق وتابعه[(٢)] أكثر الناس طلبا للدنيا، كما اختار عمر بن [سعد بن][(٣)] مالك[(٤)]، [الريَّ][(٥)] الذي لما خير بينه وبين قتال[(٦)] الحسين مع علمه بأن قتلته[(٧)] في النار فإنه قال: (٢٠/أ)

فوالله ما أدري وإني لصادق ... أفكر في أمري على خطرين

أأترك ملك الري[(٨)] والري منيتي ... أو أصبح مأثوما بقتل حسين

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (بايعه)، وهو الصواب كما في المنهاج.

(٣) مابين المعقوفتين زيادة من «ك».

(٤) وهو عمرو بن سعد بن أبي وقاص، ولاه عبيد الله بن زياد الري وهمذان، ولما خرج الحسين أمره بقتاله، فكره عمر ذلك واستعفاه، فهدده عبيد الله بالعزل، فاتجه بجنده إلى الحسين، وشرع في مفاوضته، وكاد أن ينجح في إنهاء الخلاف بغير قتال، إلا أن عبيد الله أصر على أن يبايع الحسين يزيدَ بن معاوية، ثم نشب القتال بين جند عمر وجند الحسين، واستشهد الحسين - رضي الله عنه - سنة ٦١ هـ، ولما غلب المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب على الكوفة قتل عمر بن سعد سنة ٦٦ هـ، انظر: تاريخ الطبري (٣٨٩/٥ - ٣٩٠)، وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٢٨/٥). والأعلام للزركلي (٤٧/٥).

(٥) مابين المعقوفتين زيادة من «ك».

(٦) في «ك»: (قتل).

(٧) في «ك»: (قاتله).

(٨) الرّي بلد بناه فيروز ابن يزدجرد وسمّاه رام فيروز، وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة، مدهون كما تدهن الغضائر في فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لا ينبت فيه شيء، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها، انظر: معجم =

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب ولي في الري قرة عين[١]

وبعضهم اشتبه عليه الأمر ورأى طالب الدنيا فقلده[٢]، وقصر في النظر فخفي عليه الحق، فاستحق المؤاخذة من الله تعالى، وبعضهم قلد لقصور فطنته، ورأى الجم الغفير[٣] فبايعهم، وتوهم أن الكثرة تستلزم الصواب، وغفل عن قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[ص: ٢٤]، وبعضهم طلب الأمر لنفسه بحق وبايعه الأقلون، الذين أعرضوا عن زينة الدنيا وأخلصوا، واتبعوا ما أمروا به من طاعةمن يستحق[٤] التقديم، فوجب النظر [في الحق][٥] واعتمادالإنصاف، وأن يقر الحق بمستقره فقد قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود: ١٨].

فجعل المصنف الناس بعد نبيهم أربعة أصناف، فكذب فإنه لم يكن في الصحابة المعروفين أحد من هذه الأصناف، أما طالب الأمر بغير حق كأبي بكر في زعمه، وأما طالب الأمر بحق كعلي في زعمه فهذا كذب عليهما، فلا علي طلب[٦] الأمر لنفسه، ولا أبو بكر، وجعل القسمين الآخرين إما مقلدا للدنيا، وإما مقلدا لقصوره في النظر،

= البلدان (٣/ ١١٦).

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢/٩)، ونص البيت الثالث فيه: وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب/ وملك الري قرة عيني، وقد راجعت كتاب منهاج الكرامة في معرفة الإمامة من كتب الشيعة للحلي (ص٣٦)، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، سلسلة الكتاب العقائدية (١٨١)، مركز الأبحاث العقائدية، والبيت: حجاب ولي في الري قرة عين.

(٢) في «ك»: (فتبعه).

(٣) الجم الغفير: أي الجماعة الكثيرة، انظر: تاج العروس (٢٥١/١٣)، والمعجم الوسيط (١٣٧/١)، ولسان العرب (١٠٩/١٢).

(٤)في «ك»: (استحق).

(٥) مابين المعقوفتين زيادة من «ك».

(٦) في «ك»: (طالب).

فالإنسان يجب عليه أن يعرف الحق [ويتبعه، فإن اليهود عرفوا الحق][(١)] وما تبعوه فهم مغضوب عليهم، وأما النصارى فجهلوا الحق وضلوا، وهذه الأمة خير الأمم فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أمة﴾ [آل عمران: ١١٠]. فخيرها القرن الأول ثم الذي يليه بقوله/ عليه السلام: (٢٠/ب) «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم»[(٢)]، وهؤلاء الرافضة يقولون فيهم ما قد علمتم، ويجعلونهم أقل الناس علما، وأتبعهم للهوى، فلزم من قولهم أن الأمة ضلت بعد نبيها، فإذا كان [في][(٣)] هذا حكايتك لما جرى عقب[(٤)(٥)]نبيك فكيف سائر ما تنقله وتحتج به؟

وقولك: تعددت آراؤهم [بعدد][(٦)(٧)] أهوائهم فحاشاهم من ذلك، أتدري من تعني يا جويهل؟ عنيت الذين قال الله فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[التوبة: ١٠٠]، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ﴾[الفتح: ٢٩]، والثناء على المهاجرين والأنصار في غير آية، وعلى الذين يجيئون[(٨)] من بعدهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[الحشر: ١٠]، ويسألونه أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم، والرافضة لم

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة زور إذا شهد، برقم [٢٦٥٢] (٣/١٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم برقم [٢٥٣٣] (٤/١٩٦٣).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ح»: (عقيب).

(٥) في «ك»: زيادة (موت).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) في «ك»: زيادة (بسبب تعداد).

(٨) في «ك»: (يجون).

يستغفروا لهم وفي قلوبهم الغل(١) لهم.

وروى الحسن بن عمارة(٢) عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: "أمر الله بالاستغفار لأصحاب محمدﷺوهو يعلم أنهم يقتتلون"(٣).

وقال عروة: عن عائشة: "أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمدﷺ فسبوهم(٤)".

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، وفي مسلم عن أبي هريرة نحوه مرفوعا(٥).

وفي مسلم عن جابر قال: قيل لعائشة - رضي الله عنها - إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر، فقالت: "وما تعجبون من هذا، انقطع عنهم العمل، فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر"(٦).

---

(١) الغل: العداوة والحقد الكامن، تاج العروس (١١٦/٣٠)، والمعجم الوسيط (٦٦٠/٢)، ولسان العرب (٤٩٩/١١).

(٢) هو: الحسن بن عمارة بن المضَرِّب البجلي، مولاهم، أبو محمد الكوفي، قاضي بغداد، تُكلم فيه. انظر: تهذيب التهذيب، لحافظ ابن حجر العسقلاني، ٤٠٥/١-٤٠٦.

(٣) هذا اللفظ ذكره الآجري في كتابه (الشريعة) للآجري برقم [١٩٨٠] (٦٤٠/٢٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، برقم [٣٠٢٢] (٢٣١٧/٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي صلى الله عليه وسم: "لو كنت متخذاً خليلاً"، برقم [٣٦٧٣] (٨/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم الصحابة رضي الله عنهم، برقم [٢٥٤١] (١٩٦٧/٤)، وبرقم [٢٥٤٠] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير (٥٥٤/٨)، وقال المحقق: هذا الأثر من زيادات رزين. وقال الألباني في تعقبه للعقيدة الطحاوية: هذا حديث غريب عندي، وعزوه لمسلم أغرب فإني لم أقف عليه فيه، بعد الاستعانة عليه بكل الوسائل الممكنة، ولم يتيسر لي مراجعته في مصادر أخرى من كتب الحديث ثم تيقنت عدم وجوده فيه بعد أن فرغت منذ بضعة سنين من اختصار صحيح مسلم، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي،(ص =

وروى الثوري عن نُسير[١] بن ذعلوق، سمعت [ابن][٢] عمر يقول: "لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة يعني مع رسول الله ﷺ خير من عمل أحدكمأربعين سنة/[٣]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح: ١٨]. (٢١/أ)

[أخبر سبحانه برضاه عنهم، وبأنه علم ما في قلوبهم][٤] وكانوا ألفا وأربعمائة فهم أعيان من بايع أبا بكر[٥]، وقال عليه السلام: «لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار »[٦]، وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ العسرة﴾[التوبة: ١١٧] - يعني غزوة تبوك -، وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[المائدة: ٥٥]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١]، فأمر بموالاتهم، والرافضة تبرأ منهم.

وقد قال بعض الجهلة إن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[المائدة: ٥٥]نزلت في علي - رضي الله عنه -، وذكر في ذلك خبرا موضوعا،

= ٤٦٩)، وكذا قال شعيب الأرناؤوط، شرح الطحاوية، ٣١٣/٢.

(١) في «ح»: (بشير) وفي «ك» (أنس). وهو خطأ، والصواب (نُسير). انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، (٢١٦/٤)، والمحلى لابن حزم ٥١٨/٧.

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة من حديث ابن عمر مرفوعاً، فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٦٠/١).

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم، برقم [٢٤٩٦] (١٩٤٢/٤)، ولفظه في صحيح مسلم: «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها».

وأنه تصدق بخاتمه في الصلاة فنزلت[١]، لأن الآية صيغة جمع وعلي واحد، ومن ذلك أن الواو ليست في ﴿ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ واو الحال، إذ لو كان كذلك لتعين بالبدء[٢] إعطاء الزكاة [في الصلاة][٣] حال[٤] الركوع[٥].

ومنها: أن المدح إنما يكون بعمل واجب أو مستحب، وإيتاء الزكاة في [نفس][٦] الصلاة ليس كذلك بالاتفاق، وإن في الصلاة شغلا.

ومنها: أن عليا لم يكن عليه زكاة زمن النبي ﷺ ولا كان له خاتم، أو كان له فالخاتم زكاة ماذا؟ ؛ لأن أكثر الفقهاء لا يجوزون إخراج الخاتم في الزكاة، وفي حديثهم أنه أعطاه سائلا والمدح في الزكاة أن يخرجها ابتداء وعلى الفور.

ومنها: أن الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين، والرافضة يعادون المؤمنين ويوالون المنافقين، مشركي التتار كما شاهدنا، وقال الله تعالى لنبيه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾[الأنفال: ٦٢ – ٦٣]،

---

(١) في «ك»: زيادة (الآية).

(٢) في «ك»: (تعين).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (حالة).

(٥) (قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال:
أحدها: نزلت في علي، وبه قال مقاتل. وقال مجاهد: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع. والثاني: أن عبادة بن الصامت لما تبرأ من حلفائه اليهود نزلت هذه الآية في حقه ، رواه العوفي عن ابن عباس. والثالث: أنها نزلت في أبي بكر الصديق، قاله عكرمة. والرابع: أنها نزلت فيمن مضى من المسلمين ومن بقي منهم، قاله الحسن.).انظر: زاد المسير، لأبن الجوزي البغدادي، ٣٨٢/٢-٣٨٣، وتفسير الطبري، ٥٢٩/٨ ومابعدها، والنكت والعيون، لأبي الحسن الماوردي البصري، ٤٨/٢-٤٩، ولم يذكر أنه نزلت في علي، وقد فند الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ماذهبت إليه الرافضة في تفسير هذه الآية، (٢٣/١٢) ومابعدها.

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

والرافضة تريد أن تفرق بين قلوب/ خيار الأمة بالأكاذيب، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾[الزمر: ٣٣ – ٣٥]. (٢١/ب)

فهذا الصنف هم أشرف الأمة، وقد وعدهم بأنه يكفر عنهم أسوأ أعمالهم، وعلي فعندهم معصوم، فقولوا: لم يدخل في الآية، وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[النور: ٥٥]الآية، فوعدهم الاستخلاف، وأخبر برضاه عنهم، وبأنهم متقون، وبأنه أنزل السكينة عليهم، وهذه النعوت منطبقة على الصحابة، الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان، فإنه إذ ذاك الزمان حصل لهم الاستخلافوتمكين الدين، والأمن بعد الخوف، إلى أن قهروا فارس(١) والروم(٢)، وافتتحوا الشام، والعراق، ومصر، والمغرب، وخراسان(٣)، وأذربيجان وغير ذلك.

---

(١) فارس: يحيط بها ممّا يلى الشرق حدود كرمان وممّا يلى الغرب كور خوزستان واصبهان وممّا يلى الشمال المفازة الّتى بين فارس وخراسان وبعض حدود اصبهان وممّا يلى الجنوب بحر فارس، وهي إيران الحالية، المسالك والممالك للكرخي (ص٩٦)، ومعجم البلدان لياقوت الحموية (٤/٢٢٦).

(٢) الروم: حدودها: مشارقهم وشمالهم الترك والخزر ورسّ، وهم الروس، وجنوبهم الشام والإسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس، وكانت الرّقّة والشامات كلّها تعدّ في حدود الروم أيّام الأكاسرة، وكانت دار الملك أنطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم، معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/ ٩٨).

(٣) خراسان: اسم الإقليم، والذي يحيط به من شرقيّه نواحى سجستان وبلد الهند؛ لأنّه ضممت إلى سجستان ما يتّصل بها من ظهر الغور كلّه إلى الهند، وجعلت ديار الخلج فى حدود كابل وواخان على ظهر الختّل كلّه وغير ذلك من نواحي بلد الهند، وغربيّها مفازة الغزّيّة ونواحي جرجان، وشماليّها بلد ما وراء النهر وشيء من بلد الترك يسير على ظهر الختّل، وجنوبيّها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتّصل بها، انظر: صورة الأرض لأبي القاسم البغدادي (٢/ ٤٢٦)، والمسالك والممالك للبكري (١/٤٤١)، ومعجم =

فلما قتل عثمان، وحصلت الفتنة لم يفتحوا شيئا، بل طمع فيهم الروم وغيرهم، وحدثت البدع من الخوارج، والروافض، والنواصب، وأريقت الدماء، فأين ما بعد قتله مما قبله؟ فإن قيل: فالمنافقون كانوا مسلمين في الظاهر، قلنا: ما كانوا متصفين بخير، ولا كانوا مع الرسول ﷺ، [ولا كانوا](١) مع المؤمنين، قال الله فيهم﴿ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾[العنكبوت: ١٠ – ١١]، وقال: ﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴾[التوبة: ٥٦]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ ﴾[النساء: ١٤٥]، أخبر تعالى أن المنافقين ليسوا من المؤمنين ولا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بل مذبذبين(٢)، وكذا ترى الرافضة.

وقال﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ ﴾[الأحزاب: ٦٠ – ٦١]، [فلما لم يغره الله بهم، ولم يقتلهم تقتيلا](٣) دل على أنهم انتهوا، وما كان معه يوم الشجرة منهم إلا الجد بن قيس، فإنه اختبأ/ خلف بعيره، فبالجملة كان المنافقون مغمورين(٤) (٢٢/أ)

= البلدان (٢/٣٥٠).

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) ذبذب الشيء: أي تعلق في الهواء تردد وتحرك، والمذبذب: المتردد بين أمرين أو بين رجلين ولا يثبت صحبة لواحد منهما، انظر: تاج العروس (٢/ ٤٢٧)، والمعجم الوسيط (١/٣٠٩)، ولسان العرب (١/٣٨٤).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مغمورين:مأخوذ من: الغمر. والغين والميم والراء أصل صحيح، يدل على تغطية وستر في بعض الشدة، والغمر: الحقد في الصدر، وسمي لأن الصدر ينطوي عليه، انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٣٩٣ – ٣٩٤)، ولسان العرب (٥/٢٩).

مقهورين مع الصحابة ولا سيما في آخر [أيام النبي ﷺ][1] وبعد تبوك؛ لأن الله تعالى قال فيهم: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، فتبين أن العزة للمؤمنين لا للمنافقين، فعلم أن العزة والقوة كانت لأصحاب محمد ﷺ وأن المنافقين كانوا أذلة بينهم قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ [التوبة: ٦٢]، ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا﴾ [التوبة: ٩٦]، وقال: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦].

هذه صفات الذليل المقهور، وأما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار فما زالوا أعز الناس بعد نبيهم وقبل موته، فلا يجوز أن يكون الأعزاء[2] من خاصة أصحاب [محمد][3][4] ﷺ منافقين ولا أذلاء.

بل هذه صفة الرافضة، فشعارهم[5] الذل ودثارهم[6][7] النفاق والتقية، ورأس مالهم الكذب والأيمان الفاجرة، إن لم يقعوا في الغلو والزندقة يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويكذبون على جعفر الصادق أنه قال: (التقيةديني ودين آبائي)[8] وقد نزه الله

---

(١) مابين المعقوفتين زيادة من المنهاج.

(٢) في «ك»: (الاعز).

(٣) ليس موجود في «ك».

(٤) في «ك»: (رسول الله).

(٥) الشعار: الذي يتنادى به القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضا، وقيل: العلامة في الحرب، وقيل: الشعار: ما تحت الدثار من اللباس، وهو يلي شعر الجسد دون ما سواه من الثياب، انظر: مقاييس اللغة (١٩٤/٣)، وتاج العروس (١٨٨/١٢ - ١٨٩)، والمعجم الوسيط (٤٨٤/١)، ولسان العرب (٤١٣/٤).

(٦) في «ك»: (ورداهم).

(٧) الدثار: بالكسر وكل ما كان من الثياب فوق الشعار، انظر: مختار الصحاح (ص١٠٢)، والمعجم الوسيط (٢٧١/١)، ولسان العرب (٢٧٦/٤).

(٨) ذكره الكليني في كتابه: أصول الكافي (٥٧٤/٢)، ونصه في الكافي: (قال أبو جعفر عليه =

أهل البيت[(١)] عن ذلك ولم يحوجهم إليه، فكانوا من أصدق الناس وأعظمهم إيمانا،

= السلام: "التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له"، والكافي عندهم كالبخاري عندنا.

(١) **أهل البيت**: لقد اختُصَّ أهل البيت النبويِّ الشريف بمزايا عظيمة، ومكانة عالية رفيعة، وفضائلَ لا تُحصى؛ فقد وصَّى بهم خير الخلق ﷺ، في قوله: «أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي» رواه مسلم (٢٤٠٨)، ومع هذه الوصية الواضحة، إلَّا أنَّ الناس قد تنوَّعت وتعدَّدت مشاربهم في التعامل مع آل البيت النبويِّ؛ فمنهم الغالي فيهم إلى حدِّ التأليه، ومنهم الجافي إلى درجة العَداء والنَّصب، ومنهم المقتصد، وهم أهل السُّنَّة والجماعة الذين كانوا بحقٍّ أسعدَ الناس بحفظ وصيَّة رسول الله ﷺ في أهل بيته الكرام.

أهل البيت في اللغة: قال الخليل: (أهل الرجل زوجه: والتأهل التزوج) العين، والأعلام ٣١٤/٢، وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل البيت سُكَّانه، وأهل الأمر ولاته. الصحاح للجوهري ٦٢، ولسان العرب ٢٨/١١. ومن إطلاق الأهل على الزوجه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾القصص: ٢٩.

وأما **الآل**: فقد بينه صاحب معجم مقاييس اللغة بقوله: (آل الرجل أهل بيته، لأنه إليه مآلهم وأليهم مآله، وهذا معنى قولهم يا آل فلان). معجم مقاييس اللغة ٦٢، قال شيخ الإسلام: (لفظ الأهل يضيفونه إلى الجماد وإلى غير المعظم كما يقولون: أهل البيت وأهل المدينة وأهل الفقير وأهل المسكين وأما الآل فإنما يضاف إلى معظم من شأنه أن يئول غيره أو يسوسه فيكون مآله إليه ومنه الإيالة: وهي السياسة فآل الشخص هم من يئوله ويئول إليه ويرجع إليه)، مجموع الفتاوى، ٤٦٣/٢٢، وانظر: بيان تلبيس الجهمية. ٣٧٥/٨-٣٧٦، وقال الجوهري: «وآل الرجل أهله وعياله، وآله أيضاً أتباعه». الصحاح ص (٦٤)، وقال ابن منظور(وآلُ الرجل أَهْلُه وآل الله وآل رسوله أَولياؤه أَصلها أَهل ثم أُبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أَأْل فلما توالت الهمزتان أَبدلوا الثانية أَلفاً). ٢٨/١١.

وأما البيت: فداره وقصره وشرفه. النهاية لابن الأثير ٩٦-٩٧، وقال الجوهري: البيت عيال الرجل. والبيت التزويج: يقال بات الرجل يبيت إذا تزوج. الصحاح (١٢٤).

وأما في الاصطلاح: فقد اختلف أهل العلم في المراد بآل النبي ﷺ على ستة أقوال مشهورة:

القول الأول: أنهم الذين حرمت عليهم الصدقة: وهو قول ابي حنيفة والشافعي وأحمد وبعض المالكية. ورجحه العلامة ابن قيم الجوزية. انظر: جلاء الأفهام، ابن القيم، ٢٥٠، عمدة =

فدينهم التقوى لا التقية.

فأما قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ

= القاري للعيني ٣٣٩/٧، القول البديع على الحبيب للسخاوي ١٩٥، ومجموع الفتاوى ٢٧٤/٢٢. واختلفوا في تحديد من تحرم عليه الصدقة على أقوال، أشهرها قولان: **الأول**: أنهم بنو هاشم وبنو عبدالمطلب.

وهو مذهب الشافعي واحمد في رواية، هو قول ابن حزم وابن حجر وغيرهم. انظر: المجموع للنووي، ١٧٥/٤، والمغني لابن قدامة، ١١١/٤-١٠٩ وانظر ص ٢٣٢/٢، وفتح الباري ١٨٨/٥، والمحلى، لابن حزم ٢٧٠/٤، ومابعدها.

الثاني: أنهم بنو هاشم فقط، وهم: آل العباس، وآل علي، وآل جعفر، وآل عقيل. وآل الحارث بن عبد المطلب.

وهو مذهب أبي حنيفة ومالك، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن عبد البر. انظر: مجموع الفتاوى، ٢٢/ ٤٦١، الأستذكار لابن عبد البر ٢٢٩/٥.

القول الثاني: إن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة؛ نقله ابن عبد البر في التمهيد ١٠٥/٥ ورجحه ابن العربي المالكي في أحكام القرآن ٣/ ٦٢٣، ورواية عن احمد، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: الإنصاف للمرداوي ٧٩/٢، ومجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٦١.

الثالث: أنهم أتباعه ﷺ، إلى يوم القيامة. وبه قال بعض الشافعية، ونص عليه السفاريني في لوامع الأنوار ٤٨/١-٤٩، والمرداوي في الإنصاف وغيرهم. انظر: المجموع للنووي١٧٥/٤، والإنصاف للمرداوي،، وجلاء الأفهام لابن القيم، ٢٤٧.

الرابع: هم الأتقياء من أمته ﷺ، وهو قول طائفة من أصحاب مالك وأحمد. انظر: جلاء الأفهام، ٢٤٧، والمغني، ٢٣٢/٢، والشرح الممتع لابن عثيمين، ١٦٧/٣، المفردات للراغب الأصفهاني،٧١/١.

القول الخامس: أنَّهم أصحاب الكِساء خاصَّة.

السادس: أنَّهم نِساء النبي ﷺ خاصَّة.

فهذه أقوال أهل العلم في تحديد آل البيت، والراجح والله أعلم أن آله ﷺ قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة. وزوجاته وذريته رضي الله عنهم أجمعين، ينظر: فتح الباري ١٨٨/٥.

. انظر: جلاء الأفهام (٢٤٤) وفتح الباري (٥/ ١٩١-١٩٢)، والعقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، لفضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن سالم السحيمي،(٥٥/١) ومابعدها.

﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[آل عمران: ٢٨]، فهذا أمر بالاتقاء من الكفار لا أمر بالكذب، والتقية والله قد أباح لمن أكره على الكفر التكلم به.

فأهل البيت ما أكرههم أحد على شيء، حتى إن أبا بكر[(١)] لم يكره أحدا منهم على بيعته بل بايعوه لما أرادوا طوعا منهم، ولا كان علي ولا غيره يذكرون فضل الصحابة والثناء عليهم خوفا من أحد، ولا أكرههم أحد باتفاق الناس، وقد كان في زمن بني أمية، وبني العباس خلق كثير دون علي في الإيمان والتقوى يكرهون من الخلفاء أشياء فلا يمدحونهم/، ولا يثنون عليهم، ولا يحبونهم، ولا كان أولئك يكرهونهم، ثم إن الخلفاء الراشدين[(٢)] كانوا أبعد عن قهر الناس، وعقوبتهم[(٣)] على طاعتهم من سائر الخلفاء، ثم هؤلاء أسرى المسلمين ملء أيدي النصارى، وسائرهم يظهرون دينهم، فكيف يظن بعلي[(٤)] وبنيه أنهم كانوا أضعف دينا من الأسرى؟ ومن رعية ملوك الجور؟ وقد علمنا بالتواتر أن عليا وبنيه ما أكرههم أحد على ذكر فضل الخلفاء[(٥)] الثلاثة، وقد كانوا يقولون ذلك، ويترحمون عليهم، ويتكلمون[(٦)] بذلك[(٧)] مع خاصتهم. (٢٢/ب)

فقولك: فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق، وبايعه الأكثرون[(٨)] للدنيا، يشير إلى أبي بكر، ومن المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه، بل قال: "قد رضيت لكم إما عمر، [وإما عبد الرحمن][(٩)]، وإما أبا عبيدة"، قال عمر: "فوالله لأن أقدم فتضرب عنقي

---

(١) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٢) في «ك»: زيادة (بالإتفاق).

(٣) في «ك»: (وعقوباتهم).

(٤) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٥) في «ك»: زيادة (الراشدين).

(٦) في «ك»: (ويذكرون).

(٧) في «ك»: (ذلك).

(٨) في «ك»: زيادة (طلباً).

(٩) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر"(١) وإنما اختاره عمر وأبو عبيدة وسائر المسلمين، وبايعوه لعلمهم بأنه خيرهم، وقد قال [النبي](٢)ﷺ: "يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر"(٣).

ثم هب(٤)(٥) أنه طلبها وبايعوه(٦)، فزعمك أنه طلبها وبايعوه للدنيا كذب ظاهر، فإنه ما أعطاهم دنيا، وقد كان أنفق(٧) في حياة الرسول ﷺ، وقل ما بيده، والذين بايعوه فأزهد الناس في الدنيا، قد علم القاصي والداني(٨) زهد عمر، وأبي عبيدة، وأسيد بن حضير، وأمثالهم.

ثم لم يكن عند موت النبي ﷺ بيت مال(٩) يبذله لهم، ثم كانت سيرته ومذهبه التسوية في قسم الفيء كسيرة علي، فلو بايعوا عليا أعطاهم كعطاء أبي بكر مع كون قبيلته أشرف من بني تيم، وله عشيرة وبنو عم هم أشرف الصحابةمن حيث النسب، كالعباس، وأبي سفيان، والزبير، وعثمان ابني عمته وأمثالهم، وقد كلم أبو سفيان عليا في ذلك [ومت بشرفه](١٠) فلم يجبه علي لعلمه ودينه.

---

(١) هذا جزء من حديث السقيفة، وهذه الألفاظ قد وردت في صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا، برقم [٦٨٣٠] (١٦٨/٨ – ١٧٠).

(٢) ليست موجودة في «ك».

(٣) سبق تخريجه (ص١٩٣).

(٤) في «ك»: زيادة (ذهب).

(٥) هب بوزن دع بمعنى احسب، ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل، انظر: مختار الصحاح (ص ٣٤٦)، وتاج العروس (٣٦٧/٤)، ولسان العرب (٨٠٤/١).

(٦) في «ك»: (فبايعه).

(٧) في «ك»: زيادة (ماله).

(٨) القاصي من الناس والمواضع: المتنحي البعيد، المعجم الوسيط (٧٤١/٢).
الداني: القريب، انظر: المعجم الوسيط (٧٢٣/٢).

(٩) في «ك»: زيادة (ولاشيء).

(١٠) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

فأي رياسة/؟ وأي فائدة دنيوية حصلت لجمهور الأمة بمبايعة أبي بكر؟ لا سيما (٢٣/أ) وهو يسوي بين كبار السابقين، وبين آحاد المسلمين [في][١] العطاء[٢].

وبقول: إنما أسلموا لله وأجورهم على الله، وإنما هذا المتاع بلاغ، فالسنة مع الرافضة كالمسلمين مع النصارى، فإن المسلمين[٣] يؤمنون بنبوة عيسى ولا يغلون[٤] فيه، ولا ينالون[٥] منه نيل اليهود والنصارى، تغلو فيه حتى تجعله إلها، وتفضله على نبينا، بل تفضل الحواريين[٦] على المرسلين.

فكذا الروافض تفضل من قاتل مع علي، كالأشتر[٧]، ومحمد بن أبي بكر[٨] على أبي

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (والعطاء).

(٣) في «ك»: (المسلمون). وهو خطأ.

(٤) في «ك»: (ولا يغلوا).

(٥) في «ك»: (ولا ينالوا).

(٦) الحواريون: الأنصار، وهم خاصة أصحاب الشخص، وقيل: الحواري الناصح، وأصله الشيء الخالص، وكل شيء خلص لونه فهو حواري، انظر: تهذيب اللغة (١٤٨/٥)، وتاج العروس (١٠٣/١١)، والمعجم الوسيط (٢٠٥/١). والمقصود هنا أصحاب نبي الله عيسى عليه السلام.

(٧) هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة، لُقّب بـ « الأشتر » لأن إحدى عينيه شُتِرَت . أي شُقّت . في معركة اليرموك، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب حيث شهد معه الجَمَلوصفينوشهد مع علي مشاهده كلها، وولاه علي على مصر. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣٤/٤، وتقريب التقريب، ٥٤٥-٥٤٦.

(٨) هو: **محمد بن أبي بكر** عبد الله **بن** أبي قحافة عثمان **بن** عامر **بن** كعب **بن** سعد **بن** تيم القرشي، وأمه أسماء بنت عميس، توفي سنة: ٣٩هـ. وحزنت عليه عائشة وعلي وغيرهما، وقد ذكرت بعض الروايات أنمحمد بن أبي بكرشارك في قتلعثمانأو قتله، فقالابن كثيربعد ذكرها : والصحيح أن الذي فعل ذلك غيره، وأنه استحىورجع حين قال لهعثمان :لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها،فتندم من ذلك وغطى وجهه ورجع، وحاجز دونه فلم يقدر، وكان أمر الله قدراً مقدوراً،وكان ذلك في الكتاب مسطوراً .والله أعلم. انظر: البداية والنهاية، ٧/ ٣٣٥، =

بكر وعمر والسابقين.

فالمسلم إذا ناظر النصراني لا يمكنه أن يقول في عيسى إلا الحق، بخلاف النصراني، فدع[١] اليهودي يناظره، فإنه لا يقدر أن يجيب اليهودي عن شبهته إلا بما يجيب به المسلم وينقطع، فإنه إذا أمر بالإيمان بمحمد ثم قدح في نبوته بأمر لم يمكنه أن يقول شيئا إلا قال له اليهودي في المسيح ما هو أعظم من ذلك، فإن البينات لمحمد أعظم من البينات لعيسى[٢]، وبعده عن الشبهة أعظم من بعد عيسى عن الشبهة.

ومن هذا أمر السني مع الرافضي في أبي بكر وعلي، فإن الرافضي لا يمكنه [أن] يثبت إيمان علي وعدالته ودخوله الجنة إن لم يثبت ذلك لأبي بكر وعمر، وإلا فمتى أثبت ذلك لعلي وحده خذلته الأدلة، كما أن النصراني إذا أراد إثبات نبوة المسيح دون محمد - عليهما السلام - لم تساعده الأدلة.

فإذا قال له: فالخوارج يكفرونه، والنواصب يفسقونه؛ لظلمه؛ ولأنه[٣] طلب الدنيا والخلافة، وقاتل بالسيف عليها، وقتل في ذلك ألوفا مؤلفة من المسلمين حتى عجز عن إنفراده بالخلافة، وتفرق عليه أصحابه وكفروا[٤] به وقاتلوه يوم النهروان[٥]، فهذا الكلام إن كان فاسدا ففساد كلام الرافضي في أبي بكر أعظم فسادا/ وإن كان كلامكم في أبي (٢٣/ب)

= و٧/٥٣٣-٥٣٤.

(١) في «ك»: (فيدع).

(٢) في «ك»: (عيسى).

(٣) في «ك»: (وأنه).

(٤) في «ك»: (وكفرت).

(٥) النهروان: مدينة بالعراق، ذات عمارة قليلة، وبها تمور قليلة، وبها أماكن بناها الأكاسرة، انظر: حدود العالم من المشرق الى المغرب (ص١٦٠)، ومعجم البلدان (٥/٣٢٥)، وهي داخلة مدينة الكوفة حالياً.

يوم النهروان: اليوم الذي قاتل فيه علي رضي الله عنه الخوارج، وكان ذلك سنة ثمانٍ وثلاثون، انظر: فتح الباري لابن حجر (١٢/٢٨٧)، والبداية والنهاية (٧/٣٤٣).

بكر وعمر متوجها فهذا مثله وأولى.

ولما ذهب أبو بكر الباقلاني في الرسليه[١] إلى ملك الروم بالقسطنطينية[٢][٣]، عرفوا قدره، وخافوا أن يمتنع من السجود للملك فأدخلوه من باب صغير ليدخل منحنياً ففطن لها فدخل مستدبرا بعجزه، ولما[٤] أراد بعضهم القدح في المسلمين فقال: ما قيل في امرأة نبيكم – يريد شأن الإفك –فقال: نعم ثنتان رميتا بالزنا إفكا وكذبا مريم وعائشة، فأما مريم فجاءت بولد وهي عذراء[٥]، وأما عائشة فلم تأت بولد مع أنه كان لها زوج، فبهت النصراني، وظهر أن براءة عائشة أبلغ من براءة مريم [٦] .

فإذا قلت يا رافضي: إن أبا بكر ومبايعيه طلبوا الدنيا والرياسة مع كونه بويع باختيارهم بلا سيف ولا عصا، واستوسق له الأمر فلم يول أحدا من أقاربه، ولا خلف لورثته مالا، وأنفق مالا كثيرا في سبيل الله، وأوصى[٧] إلى بيت مالهم ما كان لهم عنده، وهو جرد قطيفة وأمة وبَكْر[٨] ونحو ذلك حتى قيل: يرحمك[٩] الله أبا بكر لقد أتعبت

---

(١) في «ك»: (المرسليه).

(٢) في «ك»: (فالقسطنطينية).

(٣) القسطنطينية: هي مدينة عظيمة جليلة لا مثيل لها، ولها ثلاثة أبواب وجوانب، جانبان إلى البحر وجانب إلى البر مما يلي الروم، وروميه الكبرى هي قد أحاطت بها أسوار عظيمة كثيرة، ومنها رومية، وهي أقدم منها، وكان الذي بنى القسطنطينية، قسطنطين ابن ملك الروم وهي في تركيا. انظر: آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان (ص١١٦)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٤/٣٤٧)، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص٤٨١).

(٤) في «ك»: زيادة (جلس).

(٥) العذراء: البكر، يقال: جارية عذراء: بكر لم يمسها رجل، انظر: تاج العروس (١٢/٥٥١)، والمعجم الوسيط (٢/٥٩٠)، ولسان العرب (٤/٥٥١).

(٦)

(٧) في «ك»: زيادة (أن يردا).

(٨) بَكْر: الفتى من الإبل. المعجم الوسيط ٦٧/١.

(٩) في «ك»: (رحمك).

الأمراء بعدك.

وما قتل مسلم على إمارته بل قاتل بالمسلمين المرتدين والكفار، فلما احتضر استخلف على الأمة القوي الأمين العبقري[١]: عمر، لا لقرابة، ولا لنسابة، ولا لدنيا، بل اجتهد للمسلمين فحمدت فراسته، وشكر نظره بالذي افتتح[٢] الأمصار، ونصب الديوان، وملأ بيت المال، وعم[٣] الناس بالعدل مع ملازمته لهدي صاحبه وخشونة[٤] عيشه، وعدم توليته أقاربه[٥]، ثم ختم الله له بالشهادة.

فإن ساغ للرافضي أن يقول: كل ذا طلب للرياسة[٦] والدنيا، ساغ للناصبي نظير قوله في علي: إنه كان طالبا للرياسة والدنيا، فقاتل على الإمرة[٧] ولم يقاتل الكفار، ولا افتتح[٨] مدينة.

فإن قلت: كان مريدا لوجه الله غير مداهن[٩] في أمر الله، مجتهدا مصيبا، وغيره كان مخطئا، قلنا: وكذلك من قبله/ كان أبلغ وأبعد عن شبهة طلب الرياسة، وأين شبهة أبي موسى؟ الذي (٢٤/أ)

---

(١) العبقري: نسبة إلى عبقر وهو صفة لكل ما بولغ في وصفه وما يفوقه شيء، وقيل: السيد من الرجال، وقيل: الذي ليس فوقه شيء، وقيل: القوي والشديد، انظر: تاج العروس (١٢/٥١٤)، والمعجم الوسيط (٢/٥٨١)، ولسان العرب (٤/٥٣٥).

(٢) في «ك»: (فتح).

(٣) في «ك»: (علم)، والصواب ما اثبت.

(٤) الخشونة: ضد اللين، اخشوشن الرجل: تعود لبس الخشن، انظر: مختار الصحاح (ص٩١)، ولسان العربية (١٣/١٤١).

(٥) في «ك»: (لأقاربه).

(٦) في «ك»: (للدنيا والرياسة).

(٧) في «ك»: (الإمارة).

(٨) في «ك»: (فتح).

(٩) داهن وأدهن أي: أظهر خلاف ما أضمر فكأنه بين الكذب على نفسه، انظر: تهذيب اللغة (٦/١١٦)، ومختار الصحاح (ص١٠٨)، والمعجم الوسيط (١/٣٠١)، ولسان العرب (١٣/١٦٢).

وافق عمراً على عزل علي ومعاوية، ورد[١] الأمر شورى من شبهة عبد الله بن سبأ[٢]وأمثاله، الذين يدعون عصمته [أو نبوته][٣]، وكل هذا مما يبين عجز الرافضي عن إثبات إيمان علي وعدالته[٤]، مع نفي ذلك عمن قبله.

فإن احتج بما تواتر من إسلامه، وهجرته، وجهاده، فقد تواتر مثل ذلك عن أبي بكر.

وإن قلت: كانوا منافقين في الباطن، معادين مفسدين للدين بحسب إمكانهم أمكن[٥] الخارجي أن يقول في علي ذلك، ويقول: كان يحسد[٦] ابن عمه، والعداوة في الأهل، وأنه كان يريد فساد دينه، فلما تمكن أراق الدماء وسلك التقية والنفاق؛ ولهذا

---

(١) في «ك»: (ورأوا).

(٢) هو: عبدالله بن سبأ اليهودي، من غلاة الرافضة، زعم ان علياً إله، وانه الوصي بعد النبي عليه الصلاة والسلام، كما كان يوشع بن نون وصياً لموسى، ولما بلغه نعيه قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة واقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا انه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الارض. وهو أول من ادعى الوصاية لعلي، وقال بالغيبة والرجعة، وتناسخ جزء الإلهي في الائمة الأثني عشر بعد علي. وهو الذي ألب أوباش الكوفة والدهماء والحاقدين على الإسلام والمسلمين، والغوغائية مصر والبصرة على الخليفة الراشد المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه. وهو أول من أظهر الطعن على الخلفاء الثلاثة و واعتبرهم مغتصبين، وأفكاره وعقائده تتبناها الرافضة إلى يومنا هذا. انظر: فِرق الشيعة، ابي محمد الحسن بن موسى النوبختي، عنى بتصحيحه، المستشرق هـ٠ريتر، ص٢٠، مطبعة الدولة، اسطنبول، بدون، ١٩٣١م. والمقالات ١/٣٢-٣٣، الملل والنحل ١٩٢، والتبصرة ٣٢٦-٣٢٨، البرهان ٨٥، التبيه والرد١٤، المسالك ٢٢١، ومذاهب الإسلاميين، بدوي، (ص ٧٨٠-٧٨١) الموسوعة المفصلة ١/١٥٤-١٥٥.

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ح»: (وعدالته)، و الصواب ما اثبت لموافقته المنهاج.

(٥) في «ك»: (إمكان).

(٦) في «ك»: (لحسد).

[قالت][١] الباطنية من أتباعه[٢] عنه[٣] أشياء [قد][٤] أعاذه الله منها كما أعاذ الشيخين.

ثم ما من آية يدعون أنها مختصة بعلي إلا أمكن اختصاصها بصاحبيه، فباب الدعوى[٥] مفتوح، وإن ادعوا ثبوت فضله بالآثار فثبوت فضلهما أكثر وأصح، وهذا كمن أراد أن يثبت فقه ابن عباس دون علي، أو فقه عمر دون ابن مسعود، فما له طريق إلا بالظلم والجهل كدأب[٦] الرافضة

ثم تمثيلك[٧] ذلك بقصة عمر بن سعد لما خيره عبيد الله بن زياد[٨] بين حرب

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (يدعون).

(٣) في «ك»: (عليه).

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: زيادة (بلا حجة).

(٦) دأب: الدال والهمزة والباء أصل واحد يدل على ملازمة ودوام، فالدأب: العادة والشأن، انظر: مقاييس اللغة (٢/٣٢١)، ومختار الصحاح (ص١٠١)، وتاج العروس (٢/٣٩٠)، والمعجم الوسيط (١/٢٦٧).

(٧) في «ك»: (قياسه).

(٨) هو: عبيد الله بن زياد بن أبيه . ويلقب بأبي حفص، المعروف: بابن زياد بن أبي سفيان، ويقال له: زياد بن أبيه، وابن سمية، أمير العراق بعد أبيه زياد. وهو والي العراق ليزيد بن معاوية. ولي البصرة سنة ٥٥ هـ، كما ولي خراسان. هو الذي أمر بقتل الحسين بن علي. قتله الأشتر النخعي سنة ٦٧ هـ. قال ابن كثير: (ومن جراءته إقدامه على الأمر بإحضار الحسين إلى بين يديه وإن قتل دون ذلك. وكان الواجب عليه أن يجيبه إلى سؤاله الذي سأله فيما طلب من ذهابه إلى يزيد، أو إلى مكة، أو إلى أحد الثغور، فلما أشار عليه شمر بن ذي الجوشن بأن الحزم أن يحضر عندك وأنت تسيره بعد ذلك إلى حيث شئت من هذه الخصال أو غيرها، فوافق شمرا على ما أشار به من إحضاره بين يديه، فأبى الحسين أن يحضر عنده ليقضي فيه بما يراه ابن مرجانة، وقد تعس وخاب وخسر، فليس لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر بين يدي ابن مرجانة الخبيث). انظر: البداية والنهاية ٩/٣٨.

الحسين وبين عزله من أقبح القياس، فإن عمر بن سعد كان طالبا للرياسة، مقدما على المحرم، معروفا بذلك.

أفيلزم[١] من تمثيلك به أن يكون السابقون بمثابته؟

وهذا أبوه سعد بن أبي وقاص، كان من أزهد الناس في الإمارة والولاية بعد ما فتح الله على يديه الأمصار، ولما وقعت الفتنة اعتزل الناس بالعقيق[٢] في قصره، وجاءه ابنه هذا فلامه وقال: الناس يتنازعون الملك وأنت[٣] هنا؟ فقال: اذهب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد التقي الخفي الغني»[٤].

ثم إن عمر بن سعد على بُعده/ من الخبر[٥] اعترف بكبير ذنبه وباء بمعصيته، وهو خير من المختار الكذاب[٦] الذي ادعى أن جبريل يأتيه بالوحي، وأظهر الانتصار (٢٤/ب)

(١) في «ك»: (فيلزم).

(٢) العقيق: العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق، قيل: وفي بلاد العرب أربعة أعقّة وهي أودية عاديّة شقّتها السيول، ومنها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل وقبائل من العرب، انظر: تهذيب اللغة (٤٩/١)، وتاج العروس (١٦٨/٢٦)، ومعجم البلدان (١٣٨/٤)، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٢٨٦/٢٢)، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص٤١٦).

(٣) في «ك»: زيادة (ها).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، برقم [٢٩٦٥] (٢٢٧٧/٤)، وأخرجه أيضاً: أحمد في مسنده برقم [١٤٤١] (٥١/٣) مع اختلاف في اللفظ.

(٥) في «ك»: (الخير). وهو محتمل.

(٦) هو: المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف قد أسلم أبوه في حياة النبي -ﷺ- ولم نعلم له صحبة.استعمله عمر بن الخطاب على جيش، فغزا العراق، وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد.ونشأ المختار، فكان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي، والفصاحة، والشجاعة، والدهاء، وقلة الدين، وقد قال النبي – :-ﷺيكون في ثقيف كذاب ومبيرفكان الكذاب هذا، ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، وكان المبير الحجاج، قبحهما الله انظر: البداية والنهاية ٤٣/٩، ومابعدها، وأنبياء بلا نبوة، لعبدالقادر حرفوش، ١٨٩-١٩٨.

للحسين وتتبع[١] قاتليه، فهذا الشيعي شر من عمر بن سعد، ومن الحجاج الناصبي[٢]؛ لأن الشيعي كذب على الله ورسوله، ثم أخذت تخفف وتثقل في صفوة الأمه، وقد قال ابن مسعود: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمدﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء، وقد رأى أصحاب محمد أن يستخلفوا أبا بكر"[٣].

وعن ابن مسعود قال: "من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم

---

(١) في «ك»: (تشنيع).

(٢) هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، أبو محمد الثقفي، قال عنه الذهبي: (أهلكه الله: في رمضان، سنة خمس وتسعين، كهلا. كان ظلوما، جبارا، ناصبيا، خبيثا، سفاكا للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن. قد سقت من سوء سيرته في (تاريخي الكبير)، وحصاره لابن الزبير بالكعبة، ورميه إياها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين، ثم ولايته على العراق والمشرق كله عشرين سنة، وحروب ابن الأشعث له، وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله الله، فنسبه ولا نحبه، بل نبغضه في الله، فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان. وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة). سير اعلام النبلاء، ٤/ ٣٤٣، والبداية والنهاية، ٩/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم [٥٤١] (٣٦٧/١)، وفي مسنده برقم [٣٦٠٠] (٨٤/٦)، إلى قوله: فهو عند الله سيئ، ولم يذكر فيه قوله: وقد رأى أصحاب محمد أن يستخلفوا أبا بكر. وقال محقق المسند: إسناده حسن من أجل عاصم –وهو ابن أبي النجود–، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بكر –وهو ابن عياش–، فمن رجال البخاري، وأخرجه البزار في مسنده (٢١٢/٥ – ٢١٣).

فضلهم واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" رواه ابن بطة بإسناده عن قتادة، وروى هو وغيره عن زر بن حبيش[١].

فهذا بضد ما ادعاه هذا الجاهل عليهم من طلب الدنيا والجهل والعجز والتفريط، بل لهم كمال العلم، وحسن القصد، وهم خير القرون، ولكن ياما[٢] فعل[٣] الجهل والرفض بأهله، فنحمد الله على العافية[٤]، فإن الرفض مأوى شر الطوائف، كالنصيرية، والإسماعيلية، والملاحدة [الطرقية][٥][٦]، وأهل [الجبلوالبوادي][٧]، والقرامطة[٨] الذين ما

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٩٤٧/٢)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٣٠٥/١)، ورواه رزين كما في "المشكاة"، برقم [١٩٣] (١ / ٦٧)، وقال الشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة: "ضعيف".

(٢) في «ك»: (بما).

(٣) في «ك»: (يفعل).

(٤) في «ك»: (العاقبة).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) في مصطلح الصوفية؛ الطريقة: (هي السير بالسيَر المختصة بالسالكين الى الله، من قطع المنازل والترقي في المقامات). موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ص٥٧٦). والصحيح أنها تطلق: على طوائف من الصوفية ينتمون وينتسبون إلى أحد مشايخ الصوفية، والذى زعم أنه ترقى إلى رتبة الأولياء وأصحاب المقامات، وترسم لهم أسلوباً وطريقةً يسيرون عليها، وهي متضمنة لمجموعة من الطقوس البدعية، والعقائد، والقواعد والرسوم، والأوراد والأذكار، وتنظيم الموالد والسماع، وإجازة النواب والمريدين. وتعددت الطرق الصوفية بتعدد المشايخ، ولكل طريقة مذهبها، ورياضاتها، وأساليب ذكرها، وأورادها، وربُطها والمقامات التي تأخذ بها السالكين، ومراتبهم فيها. ومن أشهر الطرق الصوفية: القادرية أو الكيلانية، والرفاعية، والشاذلية، والنقشبندية، والتيجانية، والأحباش، وغيرها. وقد احصى الدكتور عبد المنعم الحنفي، عددها؛ فقال (وقد أحصيناها منها نحو ثلاثمئة طريقة). هذا فقط في الشرق الأوسط!. انظر: الموسوعة الصوفية، الدكتور عبد المنعم الحفني (ص١١١٣). وحدة الأديان في عقائد الصوفية، (٩٤٧/٢). الطريقة الشاذلية (٤٠/١) فما بعدها. الطرق الصوفية (١٠-١١).

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٨) حركة باطنية إحدى فرق الشيعة الإسماعيلية المباركية، تنتسب الى رجل يدعى حمدان بن =

بينهم وبين العلم معاملة.

قال ابن القاسم[1]: سئل مالك عن أبي بكر وعمر[2] فقال: "ما رأيت أحدا ممن أهتدي به يشك في تقديمهما"[3].

ثم قلت وبعضهم تعني علياً طلب الأمر لنفسه بحق وبايعه الأقلون، فهذا باطل [بلا][4] ريب، اتفقت السنة والشيعة [على][5] أن عليا لم يدع إلى مبايعته إلا بعد مقتل عثمان، ولا بايعه أحد/ إلا ذلك الوقت، أكثر ما يقال كان فيهم من يختار مبايعته. (٢٥/أ)

= الاشعث الملقب بقرمط؛ لقصر قامته وساقيه. وقيل سميت بذلك لرئيس لهم من أهل السواد من الأنباط الملقب بقرمطويه. من جملة عقائدهم: قالوا ان الامام بعد رسول الله صالى الله عليه وسلم، سبعة أئمة: علي، والحسن، والحسين، وعلي ابن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعيل ابن جعفر، وهو المهدي القائم، وقالوا ان النبي خرج من الرسالة بعد نصب علي يوم الغدير وتولى علي الرسالة والنبوة. وهكذا الى الأئمة من بعده. وأباحوا المحارم وجميع ماخلقه الله تعالى. وقالوا بنسخ الشريعة. وقالوا بالظاهر والباطن، واستحلوا الدماء والحكم على المسلمين بالكفر والردة. وحقيقة مذهبهم الكفر والإلحاد والإباحية في كل شيء. انظر: المقالات ٤٠/١، والتبيه والرد ١٥-١٧، وكيد الشيطان ١٠٦، البرهان ٨٠، ذكر مذاهب الفرق ٩٢، ومذاهب الأسلاميين ٨٣٧-٨٣٨، والموسوعة المفصلة ١٦١/١. وموسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، الدكتور عبد المنعم الحفني، ص ٥٣٥، وقاموس الأديان ٤٠٤-٤٠٥.

(١) هو: الإمام عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جُنادة العُتقي، أبو عبدالله، المصري، الفقيه، لزم مالكاً مدة، كان حَبْراً، فاضلاً، صبوراً، زاهداً، من كبار المالكية، توفي سنة (١٩١هـ). انظر: شذرات الذهب ٤٢٠/٢، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، ١١٤٩/٤.

(٢) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٣) يقول السفاريني: " فقد حكى أبو عبد الله المازري عن المدونة أن مالكا سئل: أي الناس أفضل بعد نبيهم؟ فقال: أبو بكر وعمر. ثم قال: أو في ذلك شك؟ "، (٥٥/٢ – ٥٦)، انظر: المدونة، ٦٧٠/٤.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

قال: وإنما كان مذهبنا واجب الاتباع؛ لأنه أحق المذاهب، وأصدقها[١]، وأخلصها عن شوائب[٢] الباطل، وأعظمها تنزيها لله ولرسوله وأوصيائه، اعتقدنا أن الله هو المخصوص بالقدم، وأنه ليس بجسم ولا في مكان، وإلا لكان محدثا.

إلى أن قال: وأنه غير مرئي بالحواس، ولا في جهة، وأن أمره ونهيه حادث لاستحالة أمر المعدوم ونهيه، وأن الأئمة معصومون كالأنبياء من الصغائر والكبائر، أخذوا الأحكام عن جدهم رسول الله ﷺ، ولم يلتفتوا إلى الرأي والقياس والاستحسان.

فيقال: ما ذكرته لا تعلق له بالإمامة، بل نقول في مذهب الإمامية: من ينكر هذا فإن هذا طريقه العقل وتعين[٣] الإمام طريقه[٤] السمع، ثم ما في هذا من حق فأهل السنة يقولون به، وما فيه من باطل فمردود، وغالبه قواعد الجهمية[٥] والمعتزلة، ومضمونه: أن الله ليس له علم، ولا قدرة، ولا حياة، وأنه لا يتكلم، ولا يرضى، ولا يسخط، ولا يحب، ولا يبغض[٦].

---

(١) في «ك»: (وأحدثها).

(٢) شوائب جمع شائبة، والشائبة: الشيء الغريب يختلط بغيره، وقيل: الشائبة هي: الدنس والقذر ونحوهما، انظر: مختار الصحاح (ص١٨٠)، وتاج العروس (٣/١٦٤)، المعجم الوسيط (١/ ٤٩٩).

(٣) في «ك»: (يعني).

(٤) في «ك»: (طريقته).

(٥) إحدى الفرق الكلامية، أتباع جهم بن صفوان الراسبي، رأس الجهمية وأس الضلالة، وهو من الجبرية الغلاة، أخذ العلم من جعد بن الدرهم. زعم: ان الله لا يتصف بما يوصف به غيره كالعلم والحياة؛ لأن ذلك يلزم التشبيه على حد زعمه، وأن الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه، وعلمه حادث، وان العبد لا قدرة له اصلاً، لا مؤثرة ولا كاسبه، والجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلهما، حتى لا يبقى موجود سِوى الله. وافق المعتزلة في نفي الرؤية وخلق الكلام. وعلى ضلالاته سارت الجهمية. انظر: المقالات، ١/١١٤-١١٥، الملل والنحل، ١٠٤-١٠٥، تلخيص البيان ١٧٨-١٧٩. ميزان الاعتدال، ١/٣٩٠. وأصول الدين، للبغدادي، ٣٣٣. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفى بن محمد مصطفى، ٤٨٣.

(٦) في «ك»: (يكره).

وأما أهل السنة فيثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات إثبات بلا تشبيه[١]، وتنزيه بلا تعطيل[٢] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى: ١١]، رداً على المشبهة﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١] رداً على المعطلة.

والله منزه عن مشاركة العبد[٣] في خصائصه[٤]، وإذا اتفقا في مسمى الوجود والعلم والقدرة، فهذا المشترك مطلق كلي في الذهن لا وجود له في الخارج، والموجود في الأعيان

---

(١) التشبيه: إثبات مشابه للشيء. وفي الاصطلاح: اعتقاد أن صفات الله أو ذاته تشبه صفات المخلوقين أو ذواتهم.

والفرق بين التمثيل والتشبيه أن التمثيل مساواة من كل وجه، أما التشبيه فمساواة في بعض الصفات، وقد يطلق أحدهما على الآخر. انظر: معجم ألفاظ العقيدة، عام عبدالله فالح، (ص١٠٣)، ومصطلحات العقيدة، محمد إبراهيم الحمد، (ص٩).

(٢) التعطيل: التعطيل في اللغة: مأخوذ من العطل، الذي هو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله ــ تعالى ــ: [وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ] (الحج: ٤٥)، أي: أهملها أهلها، وتركوا وردها.

وفي الاصطلاح: هو إنكار ما يجب لله ــ تعالى ــ من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضه، وهو أنواع:

١ــ تعطيل كلي: كتعطيل الجهمية الذين أنكروا الصفات، وغلاتهم ينكرون الأسماء ــ أيضاً

٢ــ تعطيل جزئي: كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض، وأول من عرف بالتعطيل من هذه الأمة الجعد بن درهم.

٣- تعطيل عبادته جلا وعلا، وهو مايجب لله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وإفراده بالعبادة، وهو المتمثل في المشركين الذين صرفوا العبادة لغير الله.

٤- تعطيل المصنوع عن صانعه، فيمن ينكر وجود خالق لهذ الكون، وهم الدهرية والملاحدة والشيوعية في عصرنا.

ومراد أهل التعطيل من إطلاقها: التوصل إلى نفي الصفات عن الله ــتعالىــ بحجة تنزيهه عن النقائص. انظر: والملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١)،

ومعجم ألفاظ العقيدة، عبدالله فالح، ص (٩٥)، ومصطلحات العقيدة، محمد الحمد، ص(٩).

(٣) في «ك»: (العبيد).

(٤) في «ك»: (خصائصهم).

مختص لا اشتراك فيه، وهنا زل خلق حيث توهموا أن الاتفاق في مسمى هذه الأشياء يوجب أن يكون الوجود الذي للرب هو الوجود الذي للعبد، فظنت طائفة أن لفظ[(١)] الوجود يقال للاشتراك اللفظي، وكابروا عقولهم، فإن هذه الأسماء عامة قابلة للتقسيم كما يقال: الوجود ينقسم إلى واجب وممكن وقديم وحادث.

واللفظ المشترك كلفظ المشتري، الواقع/ على الكوكب وعلى المبتاع لا ينقسم معناه ولكن يقال: لفظ المشتري يقال على كذا[(٢)] وعلى كذا. (٢٥/ب)

وطائفة ظنت أنها إذا سمت هذا اللفظ ونحوه مشككاً[(٣)] لكون الوجود بالواجب أولى منه بالممكن نجت من هذه الشبهة، وليس كذلك فإن تفاضل المعنى المشترك الكلي لا يمنع أن يكون مشتركا بين اثنين.

وطائفة ظنت أن من قال: الوجود متواطيء[(٤)] عام، فإنه يقول: وجود الخالق زائد على حقيقته، ومن قال: حقيقته هي وجوده، [قال][(٥)]: إنه[(٦)] مشترك اشتراكا لفظيا[(٧)]،

---

(١) في «ك»: (لفظة).

(٢) في «ك»: (كم).

(٣) المشكك: هو الكلي الذي لم يتساوَ صدقه على أفراده، بل كان حصوله في بعضها أولى، أو أقدم، أو أشد من البعض الآخر، كالوجود؛ فإنه في الواجب أولى وأقدم وأشد مما في الممكن. التعريفات للجرجاني ص ٣٠٢.

(٤) المتواطئ: هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية كالإنسان والشمس فإن الإنسان له أفراد في الخارج وصدقه عليها بالسوية والشمس لها أفراد في الذهن وصدقها عليها أيضا بالسوية. التعريفات للجرجاني ٢٨٠

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) في «ك»: (فأنه).

(٧) المشترك اللفظي: المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لا شتراكه بين المعاني ومعنى الكثرة ما يقابل القلة فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق فيكون مشتركا بالنسبة إلى الجميع ومجملا بالنسبة إلى كل واحد والاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يسمى مماثلة كاشتراك زيد وعمرو في الإنسانية وإن كان بالجنس يسمى مجانسة كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية وإن كان =

فأصل خطأ الناس توهمهم أن هذه الأسماء العامة يكون مسماها المطلق الكلي هو بعينه ثابتا في هذا المعين، وهذا المعين وليس كذلك فإن مالا يوجد في الخارج لا يوجد مطلقا كليا، ولا يوجد إلا معينا مختصا به[١]، وإذا سمي بها [العبد][٢] كان مسماها مختصا به.

فإذا قيل: قد اشتركا في مسمى الوجود، فلا بد أن يتميز أحدهما عن الآخر بما يخصه وهو الماهية والحقيقة، فاشتركا في الوجود، والمطلق الذهني كما اشتركا في مسمى الماهية، والحقيقة، والذات، والنفس.

فالغلط ينشأ من جهة أخذ الوجود مطلقا [وأخذ الحقيقة][٣] مختصة، [وكل واحد منهما يمكن أخذه مطلقاومختصا][٤]، فالمطلق مساو للمطلق، والمختص مساو للمختص، فالوجود المطلق مطابق للحقيقة المطلقة، ووجود المختص مطابق لحقيقتة المختصة، والمسمى بهذا وهذا واحد وإن تعددت[٥] جهة التسمية، كما يقال هذا هو ذاك، فالمشار إليه واحد لكن بوجهين مختلفين، والمقصود أن إثبات الصفات والأسماء لله لا يستلزم أن يكون الخالق مماثلا لخلقه، ولا مشبها لهم، فهو تعالى موصوف بصفات الكمال اللازمة لذاته، وهي قديمة أزلية واجبة بقدم الموصوف ووجوبه، وهذاحق لا محذور فيه.

قال الجمهور: هذا خطأ وبدعة - أعني هذا التقسيم - فالذي عليه [أهل][٦] الحق من السنة أنه تعالى/ لا يوصف بالجسمية أصلا، بل ولا في فطرة[٧] العرب العرباء (٢٦/أ)

= بالعرض إن كان في الكم يسمى مادة كاشتراك ذراع من خشب وذراع من ثوب في الطول وإن كان في الكيف يسمى مشابهة كاشتراك الإنسان والحجر في السواد.انظر: التعريفات، للجرجاني ص ٣٠٠.

(١) في «ك»: زيادة (وهذه الأسماء إذا سمى الله بها كان مسماها مختصاً به).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: (تعذرت).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) في «ك»: (فضل).

جاهليتها وإسلاميتها أن الله جسم أبدا - تعالى الله عن ذلك -.

[وقولك: ليس بجسم][(١)]، فالجسم فيه إجمال، قد يراد به: المركب الذي كانت أجزاؤه مفرقة فجمعت، أو ما يقبل التفريق والانفصال، أو المركب من مادة وصورة، والله منزه عن ذلك كله، وقد يراد بالجسم: ما يشار إليه، أو ما يرى، أو ما تقوم به الصفات، فالله يشار إليه في الدعاء، وبالقلوب والعيون، ويرى في الآخرة عيانا، وتقوم به الصفات.

فإن أردت ليس بجسم هذا المعنى، قيل لك: هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأنت لم تقم دليلا على نفيه، وأما اللفظ فبدعة نفيا وإثباتا، فما في النصوص ولا في قول السلف إطلاق لفظ الجسم [على الله ولا نفيه][(٢)]، وكذلك لفظ الجوهر[(٣)] والمتحيز.

وكذلك قولك: لا في مكان، قد يراد بالمكان: ما يحوي الشيء ويحيط به ويحتاج إليه، وقد يراد به ما فوق العالم، وإن لم يكن أمرا موجودا، فالأول الله [منزه][(٤)] عنه، والثاني فنعم الله فوق خلقه.

وإذا لم يكن إلا خالق أو مخلوق فالخالق بائن من المخلوق، فهو الظاهر ليس فوقه شيء، وهو فوق سماواته، فوق عرشه، بائن من خلقه، كما دل عليه الكتاب والسنة، واتفقت عليه الأمة.

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) الجوهر: عرف بأنه ما قام بنفسه.

وجوهر الشيء حقيقته وذاته، ومن الأحجار كل ما يستخرج منه شيء ينتفع به، والنفيس الذي تتخذ منه الفصوص ونحوها، و (في الفلسفة) ما قام بنفسه ويقابله العرض وهو ما يقوم بغيره، انظر: المعجم الوسيط (١٤٩/١)، ولسان العرب (١٥٣/٤)، وعرفه الجرجاني بأن الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، انظر: التعريفات للجرجاني (صـ١٤١).

(٤) زيادة من «ك»، لموافقته.

وقولك: وإلا لكان محدثا - أي لو كان جسما أو في مكان لكان محدثا - فما الدليل على ما ادعيت؟ فكأنك اكتفيت بالدليل المشهور لسلفك المعتزلة، من أنه لو كان جسما لم يخل عن الحركة والسكون، وما لم يخل عن الحوادث[(١)] فحادث؛ لامتناع حوادث لا أول لها، ويقولون: لو قام به علم، وحياة، وقدرة، وكلام، لكان جسما.

والجواب: إنه [هو][(٢)] عندك حي عليم قدير ومع هذا فليس بجسم، مع أنك لا تعقل حيا عالما قادرا إلا جسما، فإن كان قولك حقا أمكن أن يكون له حياة وعلم وقدرة، وأن يكون مباينا للعالم، عاليا عليه وليس بجسم، فإن/ قلت: لا أعقل مباينا عاليا إلا جسما، قيل لك: ولا يعقل حي عليم قدير إلا جسم. (٢٦/ب)

وأيضا: فإنه ليس إذا كان هذا الحادث ليس بدائم وهذا ليس بدائم [باق][(٣)]، يجب[(٤)]أن يكون نوع الحوادث ليس دائمة باقية.

وأيضا فإن ذلك يستلزم[(٥)] حدوث الحوادث بلا سبب، وذلك ممتنع في صريح[(٦)] العقل، ولكن على الناس أن يؤمنوا بالله ورسوله [ويصدقوه][(٧)] ويطيعوه، فهذا أصل السعادة كلها، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[إبراهيم: ١]، فالله سبحانه بعث الرسل بما يقتضي الكمال من إثبات أسمائه وصفاته المقدسة على وجه التفصيل، والنفي على طريق الإجمال للنقص والتمثيل.

---

(١) الحوادث: جمع حادث، وهو الشيء المخلوق المسبوق بالعدم. انظر التعريفات، للجرجاني، (١٤٥).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك» وهو الأظهر.

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: زيادة (فأنه يجب).

(٥) في «ك»: زيادة (يلتزم).

(٦) في «ك»: (صحيح).

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

فالرب تعالى موصوف بنعوت الكمال، التي لا غاية فوقها منزه عن النقص بكل وجه، ممتنع أن يكون له مثل في شيء من صفات الكمال.

وقد أخبر النبي ﷺ أن في الجنة ما لم يخطر على قلب بشر؟ فإذا كان هذا في المخلوق فما الظن بالخالق؟.

وقال ابن عباس: "ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء"(١).

فإذا كان هذا المخلوقات متفقين في الاسم مع أن بينهما في الحقيقة تباينا لا يعرف قدره في الدنيا، فمن المعلوم أن ما يتصف به الرب من صفات الكمال أعظم مباينة لما يتصف به العبد.

إلى أن قال شيخنا: فما ثبت عن الرسول وجب الإيمان به، وما لم يثبت عنه فلا يجب الحكم فيه بنفي ولا إثبات حتى يعلم مراد المتكلم، وتعلم صحة نفيه وإثباته.

فالكلام في الألفاظ المجملة بالنفي والإثبات دون الاستفصال يوقع في الجهل والضلال، والقيل والقال.

[وقد](٢) قيل: أكثر اختلاف العقلاء من(٣) جهة الاشتراك في الأسماء، ومثبتو الجسم ونفاته موجودون في الشيعة وفي السنة، وأول ما ظهر إطلاق لفظ الجسم من متكلم الرافضة: هشام بن الحكم، كذلك نقل ابن حزم وغيره.

قال الأشعري [في مقالات/ الإسلاميين](٤)(٥): «اختلف(٦) الروافض في (٢٧/أ)

(١) قال ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٨٦)،: "هذا سند في غاية الصحة"، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٣١٦)، وقال المنذري: "رواه البيهقي بإسناد جيد".

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (في).

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، للأشعري، ١/٤٤-٤٧.

(٦) في «ك»: (اختلفت).

التجسيم[1]، وهم [ست][2] فرق:

فالأولى:[3]: الهشامية[4]أصحاب هشام بن الحكم، يزعمون أن معبودهم جسم، وله نهاية وحد، طوله كعرضه وعمقه، وأنه نور ساطع كالسبيكة يتلألأ[5]كاللؤلؤة المدروة ذو لون وطعم وريح ومجسة.

الفرقة الثانية: زعموا أنه ليس بصورة ولا كالأجسام، وإنما يذهبون في قولهم إنه جسم إلى أنه موجود، وينفون عنه الأجزاء والأبعاض، ويزعمون أنه على العرش[6] بلا مماسة[7] ولا كيف.

الفرقة الثالثة: من الرافضة: يزعمون أنه على صورة الإنسان، ويمنعون أن يكون جسما.

---

(١) التجسيم: إثبات الجسم لله تعالى، انظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣٠٣/١).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (فالأول).

(٤) في «ك»: (الهامشية) وهي من فِرق الرافضة الغلاة المجسمة، وهم فرقتان: أحداها: اتباع هشام بن الحكم الرافضي، والأخرى: أتباع هشام بن سالم الجواليقي. ويتفق المذهبان على التشبيه والتجسيم، وعلى الإمامة والرفض. زعم هشام بن الحكم: ان معبوده جسم ذو حد ونهاية، وهو طويل عميق، متساو في الطول والعرض والعمق، وتارة يقول هو كالسبيكة البيضاء الصامتة، ويتلألأ من كل جانب، الى آخر كفرياته. وأما الجواليقي فليس أقل أقل منه كفراً وضلالاً، فقد زعم ان معبوده على صورة الانسان، له حواس خمس ويد ورجل وانف. وله وفرة سوداء. انظر: المقالات ٤٤/١، والفرق بين الفرق٩٣، وكيد الشطان١٠٠-١٠١، والتبصرة ٢٠٥-٢٠٦، والملل والنحل ٩٣، والتنبيه والرد ١٩، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين٨٣، وموسوعة الفرق والجماعات ٦٧٤-٦٧٥.

(٥) تلألأ: أي برِق ولمع، انظر: مختار الصحاح (ص٢٧٧)، والمعجم الوسيط (٨١٠/٢).

(٦) في «ك»: زيادة (مستوي).

(٧) المماسة: ماس الشيء الشيء: أي لقيه بذاته، انظر: تاج العروس (٥٠٩/١٦)، والمعجم الوسيط (٨٦٩/٢)، ولسان العرب (٢١٨/٦).

الفرقة الرابعة: أصحاب هشام بن سالم الجواليقي[١] يزعمون أنه على صورة الإنسان، وينكرون أن يكون لحما ودما، ويقولون: هو نور يتلألأ، وأنه ذو حواس خمس، [وله][٢] يد ورجل وأنف وفم وعين وسائر حواسه متغايرة[٣].

وحكى أبو عيسى الوراق[٤]: أن هشام بن سالم كان يزعم أن لربه وفرة[٥]سوداء، وأن ذلك نور أسود.

الفرقة الخامسة: يزعمون أن له ضياء خالصا، ونورا كالمصباح، من حيث [ما جئته يلقاك بأمر واحد، وليس بذي صورة، ولا][٦]اختلاف في الأجزاء.

الفرقة السادسة من الرافضة: يزعمون أنه ليس بجسم ولا صورة، ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماس، وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة.

قال الأشعري: وهؤلاء قوم من متأخريهم»[٧].

ولقد طول[٨] شيخنا هنا إلى الغاية وأطنب[٩] وأسهب[١٠]، واحتج بمسألة القدر

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (متقاربة).

(٤) هو: محمد بن هارون بن محمد أبو عيسى الوراق، متكلم نظّار، باحث معتزلي، تُرجم له في تراجم الإمامية وعدوه منهم، كما قال النجاشي ٢/٢٨٠، توفي سنة: ٢٤٧هـ، من مصنفاته: كتاب السقيفة، المقالات في الإمامة الكبرى، والصغرى. انظر: تاريخ الإسلام ٥/١٢٤٩، الفهرست ٣٠١، رجال النجاشي ٢/٢٨٠، الأعلام ٧/١٢٨.

(٥) الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن، انظر: تاج العروس (٣١/٤٢٠)، ولسان العرب (٥/ ٢٨٩).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، للأشعري، ١/٤٤-٤٧.

(٨) في «ك»: (طرد).

(٩) أطنب الرجل في المدح والذم: إذا بالغ فيهما، انظر: تاج العروس (٣/٢٨٠)، والمعجم الوسيط (٢/٥٦٧)، ولسان العرب (١/٥٦٢).

(١٠) أسهب الرجل: أكثر من الكلام، انظر: مختار الصحاح (ص١٥٦)، وتاج العروس (٣/٧٨)، =

[والرؤية][١] والكلام.

إلى أن قال: وأما قوله: إن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - معصومون من الخطأ والسهو والصغائر من أول العمر إلى آخره[٢]، فيقال: الإمامية متنازعون في هذا.

قال الأشعري في المقالات: «اختلف الروافض في الرسول هل يجوز أن يعصي؟ ففرقة قالت: يجوز ذلك، وأن النبي ﷺ عصى في أخذ الفداء يوم بدر.

قالوا: والأئمة/ لا يجوز عليهم ذلك فإن الرسول إذا عصى جاءه الوحي ورجع، والأئمة لا يوحى إليهم فلا يجوز عليهم سهو ولا غلط، قال بهذا هشام بن الحكم»[٣]، فنقول: اتفق المسلمون على أنهم معصومون فيما يبلغونه، فلا يقرون على سهو فيه، وبهذا يحصل المقصود من البعثة، أما وجوب كونه قبل النبوة لا يذنب[٤] ولا يخطيء فليس في النبوة ما يستلزم هذا، فمن اعتقد أن كل من لم يكفر ولم يقتل ولم يذنب أفضل من كل من آمن بعد كفره، واهتدى بعد ضلاله، وتاب بعد ذنوبه، فهو مخالف لما علم بالاضطرار من الدين، فمن المعلوم أن السابقين أفضل من أولادهم الذين ولدوا في الإسلام، وهل يشبه أبناء المهاجرين والأنصار بآبائهم عاقل؟ وأين المنتقل بنفسه من الكفر إلى الإيمان؟ ومن السيئات إلى الحسنات بنظره، واستدلاله، وصبره، وتوبته، ومفارقته عاداته،[٥]، ومعاداته لرفاقه[٦] إلى من وجد أبويه وأقاربه، وأهل بلده على دين الإسلام، ونشأ في العافية؟.

(٢٧/ب)

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "إنما ينقض عرى الإسلام من لم يعرف

= ولسان العرب (١/٤٧٥).

(١) في «ح»: «الرواية»، وهو خطأ، والتصحيح من «ك».

(٢) انظر (ص ١٤٠).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، للأشعري، ٥٦/١.

(٤) في «ك»: (بلا ذنب).

(٥) في «ك»: (عادته).

(٦) في «ك»: (لأقاربه ولرفاقته).

الجاهلية"[(١)]، وقد وعد الله من تاب من الموبقات[(٢)] وآمن وعمل صالحا، بأن يبدل سيئاتهم حسنات.

وجمهور الأمة ممن يقول بجواز الصغائر على الأنبياء - عليهم السلام - يقولون: هم معصومون من الإقرار عليها، فما يزدادون بالتوبة إلا كمالا، فالنصوص والآثار وإجماع السلف مع الجمهور.

والمنكرون لذلك يقولون في تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل البهتان كقولهم في: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[الفتح: ٢]، أي ذنب آدم ﴿وَمَا تَأَخَّرَ ﴾، ذنب أمتك، فأما آدم فنبي كريم فوقعوا فيما فروا منه، فنفوا الذنب عن نبينا وألصقوه[(٣)] بآدم، ثم إن آدم تاب الله عليه قبل أن يهبط/ إلى الأرض، وقبل أن يولد نوح وإبراهيم، (٢٨/أ) والله يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[الأنعام: ١٦٤].

فكيف يضاف ذنب هذا إلى ذنب هذا، ثم إن هذه الآية لما نزلت قال أصحابه: يا رسول الله! هذا لك فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ ﴾[الفتح: ٤] الآية، ثم

---

(١) هذا اللفظ ذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٠/٣٠١)، أما الأثر الذي وقفتُ عليه؛ فهو ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، برقم [٣٢٤٧٢] (٦/٤١٠)، وابن سعد في الطبقات (٦ / ١٢٩) والحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٨٣١٨] (٤/٤٧٥)، وابن حجر في إتحاف المهرة، برقم [١٥٧٨٩] (١٢/٣٧٥)، كلهم من طريق: شبيب بن غرقدة عن المستظل بن حصين البارقي قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: قد علمتُ وربِّ الكعبة متى تهلك العرب، فقام إليه رجلٌ من المسلمين فقال: متى يهلكون يا أمير المؤمنين ؟ قال: حين يسوس أمرَهم من لم يعالج أمر الجاهلية ولم يصحب الرسول ﷺ. (والمستظل): قال عنه ابن سعد: ثقةٌ قليل الحديث. ذكره العجلي في الثقات، رقم [١٥٥٨] ويُنظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٤٢٩).

(٢) الموبقات: الكبائر من المعاصي والذنوب المهلكات، انظر: المعجم الوسيط (٢/١٠٠٨)، ولسان العرب (١٠/٣٧٠).

(٣) في «ك»: (وألقوه).

كيف يقول من له[1] مسكة عقل إن الله غفر ذنوب أمته جميعها؟ وقد علم أن منهم من يدخل النار بذنوبه فأين المغفرة؟.

وأما قولك: إن هذا ينفي الوثوق بهم ويوجب التنفير[2] فليس بصحيح، بل [إذا اعترف][3] الكبير بما هو عليه من الحاجة إلى توبته ومغفرة الله ورحمته، دل ذلك على صدقه وتواضعه، وبعده من الكبر والكذب، بخلاف من يقول: مالي حاجة إلى شيء من هذا، فما صدر مني ما يحوجني إلى مغفرة ولا توبة، فإن مثل هذا إذا عرف من رجل نسبه الناس إلى الكبر والجهل والكذب.

وثبت أن النبي ﷺ قال: «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»[4].

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «اللهم إغفر لي خطيئتي، وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم أغفر لي هزلي[5] وجدي[6]، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي»متفق عليه[7].

---

(١) في «ك»: زيادة (أدنى).

(٢) في «ك»: زيادة (منهم).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) سبق تخريجه (ص١٨٩).

(٥) الهزل: استرخاء الكلام وتفنينه، وهزل فلاناً هزلاً: أي مزح، انظر: تاج العروس (١٣٥/٣١)، والمعجم الوسيط (٩٨٥/٢).

(٦) الجد بالكسر: القطع والاجتهاد في الأمر، وهو ضد الهزل، ويقال: جد فلان في أمره إذا كان ذا حقيقة ومضاء، انظر: تهذيب اللغة (٢٤٩/١٠)، ومختار الصحاح (ص٥٤)، وتاج العروس (٤٧٦/٧).

(٧) أخرجه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت" برقم [٦٣٩٩] (٨٥/٨)، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل برقم [٢٧١٩] (٢٠٨٧/٤).

وقال – عليه السلام –: «كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[(١)].

وما ذكرته من عدم الوثوق والتنفير يحصل مع الإصرار والإكثار، لا مع ندور الذنوب المتبوعة بكثرة الاستغفار والتوبة، أما من ادعى البراءة والسلامة فما أحوجه إلى الرجوع إلى الله والتوبة والإنابة.

وما علمنا أن[(٢)] بني إسرائيل ولا غيرهم[(٣)] قدحوا [في][(٤)] نبي[(٥)] من الأنبياء بتوبته في أمر من الأمور.

إلى أن قال: [فأما][(٦)] ما تقولها الرافضة: من أن النبي قبل النبوة وبعدها لا[(٧)] يقع منه خطأ/ ولا ذنب صغيروكذلك الاثني عشر، فهذا مما انفردوا به عن الأمة كلها، وقد (٢٨/ب) كان داود – عليه السلام – بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة، وقال بعض المشايخ: لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه ما ابتلى[(٨)] بالذنب أكرم الخلق [عليه][(٩)]؛ ولهذا تجد التائب الصادق أثبت على الطاعة، وأشد حذرا من الذنوب من كثير ممن [لم][(١٠)] يبتل[(١١)] بذنب، فمن جعل التائب الذي اجتباه الله وهداه منقوصا فهو جاهل.

---

(١) أخرجه الدارمي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه برقم [٢٧٦٩] (١٧٩٣/٣)، وابن ماجة في سننه برقم [٤٢٥١] (١٤٢٠/٢)، وقال الألباني: "حسن"، انظر: مشكاة المصابيح، رقم الحديث [٢٣٤١] (٧٢٤/٢)، تحقيق الشيخ الألباني.

(٢) في «ك»: زيادة (من).

(٣) في «ك»: زيادة (انهم).

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: زيادة (بنبي).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) في «ك»: زيادة (لم).

(٨) في «ك»: (لم يبتلى).

(٩) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(١٠) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(١١) في «ك»: (يبتلى).

وقولك[1]: والأئمةمعصومون كالأنبياء، فهذه خاصة الرافضة الإمامية التي ما شركهم فيها أحد إلا من هو شر منهم، كالإسماعيلية القائلين بعصمة بني عبيد[2]، المنتسبين[3] إلى [4]إسماعيل بن جعفر.

قالوا: بأن الإمامة بعد جعفر في محمد بن إسماعيل دون موسى بن جعفر، وهم ملاحدة زنادقة.

وأما قولك: لا يجوز على الأنبياء سهو، فما علمت أحدا قاله.

وأما أخذ المعصومين عن جدهم، فيقال:

أولا: القوم إنما تعلموا حديث جدهم من العلماء وهذا متواتر، فعلي بن الحسين

---

(١) في «ك»: (قوله).

(٢) ينتمي العبيديون إلى المذهب الإسماعيلي، وترجع أصولهم التاريخية إلى الإمام الثامن للإسماعلية عبد الله الأكبر في سوريا والذي ادعى أنه أحد أحفاد إسماعيل بن جعفر الصادق وهو الإمام السابع لدى الشيعة الإسماعلية وأحد أحفاد رسول اللهﷺ، اتخذت خلالها الدعوة شكلها الخفي ضد العباسيين.

بعدها في عهد الإمام الثاني عشر لدى الإسماعيلية عبيد الله المهدي والذي هرب من المشرق نحو المغرب الإسلامي حيث أخذ ينشر دعوته في منطقة سجلماسة لكن سرعان ما ألقي القبض عليه وإلقاؤه في السجن بسبب معتقداته الباطنية.

كان من أتباع الدعوة الإسماعيلية أبو عبد الله الشيعي والذي التقى في الحج بمجموعة من قبيلة كتامة من شرق الجزائر الحالية والذين أخذوا يتفاخرون باستقلاليتهم عن الحكام الأغالبة، فأغرا ذلك الداعية الشيعي وتوجه معهم إلى تلك الديار حيث أخذ ينشر دعوته بين أفراد القبيلة وشيئا فشيئا بدأت دعوته تلقى صدى واسعا فبدأ بميلة مركز دعوته وأخذ يتنقل بين مدن وقرى كتامة حتى أخذت تزداد قوته وعصبته فتوجه نحو القيروان واستولى عليها ثم قضى على دولة الأغالبة ثم الرستميين وتوجه نحو سجلماسة وقام بتحرير عبيد الله المهدي الذي تولى الخلافة واتخذ مدينة المهدية مركزا لحكمه. انظر: تاريخ الإسماعيلية، عارف تامر، ١٤٩/١، و٢٢٧/١، وأطلس تاريخ الدولة العباسية، للمغلوث (١٧٨-١٨٤)،

(٣) في «ك»: (النسقبي). وهي غير مفهومة.

(٤) في «ح»: (أنه من ولد محمد بن)، والتصحيح من المنهاج ٣٤٣/٦.

يروي عن أبان بن عثمان، عن أسامة بن زيد، ومحمد ابن علي يروي، عن جابر وغيره.

وثانيا: فما فيهم من أدرك النبي ﷺ إلا علي وولداه[١].

وهذا علي يقول: "إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فو الله لأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة"[٢]؛ ولهذا كان يقول القول ويرجع عنه.

وكتب الشيعة مملوءة بالروايات المختلفة عن الأئمة.

[وقولك][٣]: إنكم تتناقلون ذلك خلفا عن سلف[٤]، إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين، فإن كان ما تقول حقا فالنقل عن المعصوم الواحد كاف، فأي حاجة في كل زمان إلى معصوم[٥]؟ فإذا كان النقل كافيا موجودا، فأي فائدة في المنتظر الذي لا ينقل/ عنه كلمة؟ وإن لم يكن النقل كافيا، فأنتم في نقصان وجهل من أربعمائة وستين سنة. (٢٩/أ)

ثم الكذب من[٦] الرافضة عن هؤلاء [الائمة][٧] يتجاوزون به الحد، لاسيما على جعفر الصادق حتى كذبوا عليه كتاب الجفر[٨]،

---

(١) في «ك»: (وولده).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم [٣٦١١] (٤/٢٠٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتال الخوارج، برقم [١٠٦٦] (٢/٧٤٦).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (خلف)، وهو خطأ.

(٥) في «ك»: زيادة (وايضاً).

(٦) في «ك»: زيادة (بين).

(٧) زيادة من «ك»، لتوضيح المعنى.

(٨) هو: أحد ركائز المعتقدات الباطنية، إذ يطلق عندهم على علم من العلوم الغيبية المبنيةعلى اسرار الحروف، ومنها يستدل على الحوادث المستقبلية حتى قيام الساعه ويدعيالمشتغلون به كذبا وبهتانا انه =

والبطاقة[١]، وكتاب اختلاج الأعضاء، وأحكام الرعود، والبروق، ومنافع القرآن، وصارت [هذه][٢] معايش للطرقية، فكيف يثق القلب بنقلكم إن لم يعلم صدق الناقل واتصال السند؟.

وقولك: فلم يلتفتوا إلى القول بالرأي والاجتهاد، وحرّموا القياس، فالشيعة في ذا[٣] كالسنة، ففيهم أهل رأي وأهل قياس، وفي السنة من لا يرى ذلك.

والمعتزلة البغداديون لا يقولون بالقياس، وخلق من المحدّثين يذمُّون القياس.

وأيضاً فالقول بالرأي والقياس خير من الأخذ بما ينقله من عرف بالكذب نقلَ غير مصدَّقٍ عن قائلٍ غير معصوم.

= علم أسره النبي ﷺ ، الى الإمام عليبن ابي طالب رضي الله عنه، وأمره بتدوينه، فكتبه الإمام حروفا متفرقه، وأخذه جعفرالصادق عنه. وهو حسب زعم الرافضة: «كتابٌ أملاه رسول الله محمد (صلَّى الله عليه و آله) في أواخر حياته المباركة على وصيِّه و خليفته علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) و فيه علم الأولين و الآخرين و يشتمل على علم المناياوالبلايا والرزاياوعلم ما كانويكون إلى يوم القيامة. عن الصادق عليه السلام: إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا و البلايا و الرزايا و علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله تقدس اسمه به محمدا و الأئمة من بعده عليه و عليهم السلام ، و تأملت فيه مولد قائمنا و غيبته و إبطاءه و طول عمره و بلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان و تولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته و ارتداد أكثرهم عن دينهم و خلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره«وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» يعني الولاية فأخذتني الرقة و استولت علي الأحزان.»، بحار الأنوار، للمجلسي٢٦/ ٢٤٩ ومابعدها، الأصول من الكافي ١/٢٣٨-٢٤٢، وحقيقة الجفر عند الشيعة، أكرم بركات العاملي، ص(٤٤) ومابعدها. وهو أنواع، انظر: حقيقة الجفر عند الشيعة، أكرم بركات العاملي، ص(٥٢-٥٣).

(١) انظر: حقيقة الجفر عند الشيعة، أكرم بركات العاملي، ص(١١٤).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣)في «ك»: زيادة (ذلك).

ولا ريب أن الاجتهاد في تحقيق الأئمة الكبار لمناط الأحكام وتنقيحها وتخريجها خير من التمسك بنقل الرافضة[(١)] عن العسكريين، فإن مالكاً، والليث، والأوزاعي، والثوريَّ، وأبا حنيفة، والشافعيَّ، وأحمد وأمثالهم - رضي الله عنهم - أعلم من العسكريَّيْن بدين[(٢)][الله][(٣)]

قال: أما باقي المسلمين فقد ذهبوا كل مذهب، فقالت الأشاعرة: إن القدماء مع الله، وهي المعاني التي يثبتونها موجودة[(٤)] في الخارج، كالقدرة والعلم، فجعلوه مفتقراً في كونه، عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم، وفي كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدرة وغير ذلك ولم يجعلوه قادراً لذاته، ولا عالماً لذاته، ولا حياً لذاته، بل لمعانٍ قديمة يفتقر في هذه الصفات إليها.

واعترض شيخهم فخر الدين الرازي[(٥)]عليهم بأن قال: النصارى كفروا بأن قالوا: القدماء ثلاثة، والأشاعرة أثبتوا قدماء تسعة.

فيقال: الكلام على هذا من وجوه:

أحدهما/: أن هذا كذب على الأشعرية، ليس فيهم من يقول: إن الله كامل بغيره، (٢٩/ب) ولا قال الرازي ما ذكرته، بل ذكره الرازي عمن اعترض به، واستهجن الرازي ذكره، وهو

---

(١) في «ك»: (الأرفاض).

(٢) في «ك»: (بدينه).

(٣) مابين المعقوفتين غير موجودة في «ك».

(٤) في «ك»: (بوجوده).

(٥) هو: محمد بن عمر بن حسين الطبرستاني، أبو عبدالله، فخرالدين الرازي، من أكابر المتكلمين، لقب بسلطان المتكلمين، شافعي المذهب، أشعري المعتقد، مفسر لغوي، أصولي، صاحب المقولة الشهيرة، (لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فلم أجدها تروي عليلاً، ولا تشفي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن.). توفي سنة ٦٠٦هـ. بهراة. من كتبه: معالم أصول الدين. مُحَصِّل أفكار المتقدين والمتأخرين، المباحث المشرقية. انظر: طبقات الشافعية ابن شهبة ٦٥/٢، شذرات الذهب ٤٠/٧، الأعلام للزركلي ٣١٣/٦.

اعتراض قديم من اعتراضات[1] نُفاة الصفات الجهمية، ذكره الإمام أحمد في الرد على الجهمية[2]، ثم قال: لا تقول: إن الله لم يزل وقدرته، ولم يزل ونوره. بل نقول: لم يَزل الله بقدرته ونوره، لا متى قدر؟ ولا كيف قدر؟.

فقالوا: لا تكونون موحدين حتى تقولوا: كان الله ولا شيء.

فقلنا: نحن نقول: قد كان الله ولا شيء، ولكن إذا قلنا: إن الله لم يَزل بصفاته كلها أليس إنما تصف إلَهًا واحداً بجميع صفاته؟ وضربنا لهم في ذلك مثلاً.

فقلنا: أخبرونا عن هذه النخلة، أليس لها جِذْع ، وكَرَب، وليف، وسعف، وخوص، [وجمار][3]، واسمها اسم واحد؟ وسميت نخلة بجميع صفاتها، فكذلك الله - وله المثَل الأعلىَ - بجميع صفاته إله واحد، لا نقول: إنه كان في وقت من الأوقات ولا يقدر حتى خلق قدرة، ولا كان لا يعلم حتى خلق لنفسه علماً، والذي لا يقدر ولا يعلم عاجز جاهل، ولكن نقول: لم يَزل الله عالماً قادرا مالكاً، لا متى؟ ولا كيف؟.

الثاني: أن يقال: هذا القول المذكور ليس قول الأشعرية كلهم، وإنما هو قول مثبتي الحال، منهم الذين يقولون: إن العالمية حال معللة بالعلم، فيجعلون العلم يوجب حالا آخر ليس هو العلم، بل هو كونه عالماً، وهذا قول ابن الباقلاني، والقاضي أبي يعلى، وأوَّل قولي أبي المعالي.

وأما جمهور مثبتة[4] الصفات فيقولون: إن العلم هو كونه عالماً، ويقولون: لا يكون عالماً إلا بعلم، ولا قادراً إلا بقدرة، أي يمتنع أن يكون عالماً من لا علم له، أو قادراً من لا قدرة له، أو حياً من لا حياة له، فإن وجود اسم الفاعل بدون/ مسمى المصدر ممتنع، (٣٠/أ) وهذا كما لو قيل: مصلٍّ بلا صلاة، أوصائم بلا صيام، وناطق بلا نطق.

---

(١) في «ك»: (اعتراض).

(٢) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد، (٢٨٠-٢٨٥).

(٣) مابين المعقوفتين غير موجودة في «ك».

(٤) في «ك»: (مشبه)، والصواب ما اثبت، كما في المنهاج.

فإذا قيل: لم يكن مصلٍ إلا بصلاة لم يكن المراد هنا شيئين:

أحدهما: الصلاة.

والثاني: حال معلل بالصلاة، بل المصلي لابد أن يكون له صلاة.

هم أنكروا قول نُفاة الصفات الذين يقولون: هو حيّ لا حياة له، وعالم لا علم له، وقادر لا قدرة له، فمن قال: هو حي عليم قدير بذاته، وأراد بذلك أن ذاته مستلزمة[1] لحياته وعلمه وقدرته، لم يحتج في ذلك إلى غيره.

ومَن تدبَّر كلام هؤلاء وجدَهم مضطرين[2] إلى إثبات الصفات، وأنهم لا يمكنهم أن يفرقوا بين قولهم وقول المثبتة بفرق محقق؛ لأنهم أثبتوا كونه تعالى حياً وكونه عالماً وكونه قادراً، ولا يجعلون هذا هو هذا، ولا هذا هو هذا، ولا هذه الأمور هذه الذات، فقد أثبتوا معاني زائدة على الذات المجردة.

فقولك أثبتوا قدماء كثيرة لفظ مجمل يوهم أنهم أثبتوا آلهة غير الله [في الأزل، وأثبتوا مع الله غيره][3]، وهذا بهتان عليهم. وإنما أثبتوا صفات قائمةً به قديمة بقَدمه، فهل ينكر هذا إلا مخذول مسفسط[4]؟! واسم الله يتناول الذات المتصفة بالصفات،، ليس هو أسماً للذات المجردة. [وقولك][5] يجعلونه مفتقرا في كونه عالما إلى ثبوت معنى هو العلم [فهذا يرد على مثبتة الحال وأما الجمهور فعندهم كونه عالما هو العلم][6] وبتقدير أن يقال كونه عالما مفتقر إلى العلم الذي هو لازم لذاته ليس في هذا إثبات فقر له إلى غير ذاته فإن ذاته مستلزمة للعلم والعلم مستلزم لكونه عالما فذاته هي الموجبة لهذا فالعلم كمال وكونه عالما كمال فإذا أوجبت ذاته هذا وهذا/ كان كما لو أوجبت الحياة والقدرة (٣٠/ب)

---

(١) في «ك»: (قدرة)، والصواب ما اثبت.

(٢) في «ك»: (مضطربين)، والصواب ما اثبت.

(٣) مابين المعقوفتين غير موجودة في «ك».

(٤) في «ك»: (مقسط).

(٥) بياض في «ك»، وما اثبت من «ح».

(٦) بياض في «ك»، وما اثبت من «ح».

وقولك[(١)]: [لم يجعلوه عالما لذاته، إن أردت أنهم][(٢)] لم يجعلوه عالما قادرا لذات مجردة عن العلم والقدرة كما يقول نفاة الصفات: إنه ذات مجردة عن الصفات، فهذا حق؛ لأن الذات المجردة عن العلم والقدرة لا حقيقة لها في الخارج، ولا هي الله، وإن أردت: أنهم [لم][(٣)] يجعلوه عالما قادرا لذاته المستلزمة للعلم والقدرة، فهذا غلط عليهم، بل نفس ذاته الموجبة[(٤)] لعلمه وقدرته هي التي أوجبت كونه عالما قادرا، وأوجبت علمه وقدرته، فإن هذه الأمور مستلزمة[(٥)].

وقولك: فجعلوه[(٦)] محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره، كلام باطل، فإنه هو الذات الموصوفة بالصفات اللازمة لها، وما في الخارج ذات مجردة عن صفات، وليست صفات الله غير الله، والنصارى فلم يكفرهم الله بقولهم: القدماء ثلاثة، بل بقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾[المائدة: ٧٣]، فبين تعالى بأنهم كفروا بأن قالوا: الله ثالث ثلاثة آلهة، ولم يقل: وما من قديم إلا قديم واحد، ثم أتبع ذلك بكشف حال الآخرين، فقال: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾[المائدة: ٧٥]، والإله يُطعِم ولا يُطعَم.

وقال: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ﴾[المائدة: ١١٦]، فليس في الكتاب والسنة ذكر لفظ القديم في أسماء الله وإن كان المعنى صحيحا، ثم النصارى معترفون بأن مريم وعيسى - عليهما السلام - ولدا وحدثا

(١) بياض في «ك»، وما اثبت من «ح».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) الموجب بالذات: هو الذي يجب أن يصدر عنه الفعل، إن كان علة له من غير قصد وإرادة، كصدور الإشراق عن الشمس، والإحراق عن النار. انظر: التعريفات، للجرجاني (٣٢٥).

(٥) في «ك»: زيادة (متلازمة لعلمه).

(٦) في «ك»: زيادة (متلازمة لعلمه).

فكيف يقولون: قديمان؟.

ثم إن الذين أثبتوا الصفات لا يقولون: أن الله تاسع تسعة [قدماء][(١)]، بل اسم الله عندهم يتضمن الذات والصفات، ولا/ أطلقوا على الصفات أنها غير الله، وقال النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك»[(٢)]، وثبت في الصحيح: «الحلف بعزة الله وعمر الله»[(٣)] فالحلف بذلك ليس حلفا بغير الله. (٣١/أ)

والصواب: أن الصفات لا تنحصر في ثمانية كما قال بعض الأشعرية، بل ولا تنحصر بعدد[(٤)]، ثم إن النصارى أثبتوا ثلاثة أقانيم، أنها ثلاثة جواهر يجمعها جوهر واحد، وإن كل واحد منها يخلق ويرزق، والمتحد بالمسيح هو أقنوم[(٥)] الكلمة والعلم، وهذا متناقض، فإن المتحد إن كان صفة فالصفة لا تخلق، ولا ترزق، ولا تفارق الموصوف، وإن كان الصفة هوالموصوف فهو الجوهر الواحد، وهو الأب، فيكون المسيح هو الأب، وليس هذا قولهم، فأين هذا ممن يقول: الإله واحد، وله الأسماء الحسنى الدالة على صفاته العلى، ولا خالق غيره، ولا معبود سواه؟.

ومما افترته الجهمية على ابن كلابلما صنف كتابا في الرد عليهم، وضعوا على أخته

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن عمر، برقم [٦٠٧٢] (١٤٩/١٠)، وقال المحقق: رجال مسلم غير سعد بن عبيدة فمن رجال الشيخين، وسليمان بن حيان أخرج له البخاري متابعة، ورواه أبو داوود في سننه، برقم [٣٢٥١] (٢٢٣/٣)، والترمذي برقم [١٥٣٥] (١٦٢/٣)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

(٣) بوب البخاري في صحيحه باباً في كتاب الأيمان والنذور: "باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته" (١٣٤/٨).

(٤) في «ك»: (في عدة).

(٥) أقنوم جمع الأقانيم: وهي كلمة سريانية معناها: شخص أو كيان أو ذات وصفة، والأقانيم عند النصارى هي: الآب؛ ويقصدون به (الله)، والابن؛ ويقصدون به (المسيح)، والروح القدس ؛ ويعني عندهم (جبريل)، والرابطة بينهم هي الألوهية، وهي فكرة وردت في الفلسفة اليونانية والهندية. انظر: الموسوعة الميسرة ٩٦٦/٢.

حكاية أنها كانت نصرانية، وأنه لما أسلم هجرته فقال لها: يا أختي! إني أريد أفسد دين المسلمين، فرضيت عنه بذلك.

ومقصود المفتري لهذه الحكاية: أن يجعل قوله بإثبات الصفات، هو قول النصارى، وبين القولين من الفرق [كما بين القدم والفرق](١)

قال الرافضي: وقالت الحشوية(٢) المشبهة: إن لله جسما، له طول، وعرض، وعمق

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) لشيخ الإسلام كلامٌ نفيس يحسن الوقوف عليه، قال: «مسمى الحشوية في لغة الناطقين به ليس هو اسماً لطائفة معينة لها رئيس قال مقالة فاتبعته كالجهمية والكلابية والأشعرية ولا اسما لقول معين من قاله كان كذلك والطائفة إنما تتميز بذكر قولها أو بذكر رئيسها ولهذا كان المؤمنين متميزين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فالقول الذي يدعون إليه هو كتاب الله والإمام الذي يوجبون اتباعه هو رسول الله ﷺ وعلى هذا بني الإيمان وبذلك وجب الموالاة والمعاداة كما قال تعالى(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا إلى قوله فإن حزب الله هم الغالبون) [المائدة ٥٥، ٥٦] فالواجب أن يكون الرجل مع المؤمنين باطنا وظاهرا وكل قول أو عمل تنازع الناس فيه رده إلى الكتاب والسنة ولايجوز وضع طائفة بعينها يوالي من والاه ويعادي من عاداه لأخص من المؤمنين أو كانت أسماؤهم للتعريف المحض كالمالكية والشافعية والحنبلية أو غير ذلك ولا أعم من ذلك مما يدخل فيه المسلم والكافر كجنس النظر والعقل أو العبادة المطلقة ونحو ذلك ولايجوز تعليق الحب والبغض والموالاة والمعاداة إلا بالأسماء الشرعية وأما أسماء التعريف كالأنساب والقبائل فيجوز أن يعرف بها مادلت عليه ثم ينظر في موافقته للشرع ومخالفته له وإذا كان كذلك فأول من عرف أنه تكلم في الإسلام بهذا اللفظ عمرو بن عبيد رئيسالمعتزلة فقيههم وعابدهم فإنه ذكر له عن ابن عمر شيء يخالف قوله فقال كان ابن عمر حشوياً نسبة إلى الحشو وهم العامة والجمهور. فإن الطوائف الذين تميزوا عند أنفسهم بقوله تميزوا به عما عليه جماعة المسلمين وعامتهم يسمونهم بنحو هذا الاسم فالرافضة تسميهم الجمهور وكذلك تسميهم الفلاسفة كما سماهم بذلك صاحب هذا الكتاب والمعتزلة ونحوهم يسمونهم الحشوية والمعتزلة تعني بذلك كل من أثبت الصفات وأثبت القدر وأخذ ذلك عنها متأخرو الرافضة فسموا الجمهور بهذا الاسم وأخذ ذلك عنهم القرامطة الباطنية فسموا بذلك كل من اعتقد صحة ظاهر الشريعة فمن قال عندهم بوجوب الصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصوم رمضان وحج البيت وتحريم الفواحش والمظالم ونحو ذلك سموه حشويا كما رأينا ذلك مذكورا في =

ويجوز عليه المصافحة، وأن الصلحاء يعاينونه في الدنيا.

وحكي عن داود أنه قال: "اعفوني عن الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك"[(١)].

وقال: معبودي جسم ولحم ودم، وله جوارح، حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على الطوفان حتى رمد) /[(٢)(٣)]. (٣١/ب)

فيقال: هذا بعينه قول هشام بن الحكم الرافضي كما قدمنا نقله الناقلون للمقالات عنه، مثل أبي عيسى الوراق، وزرقان[(٤)]، وابن النوبختي[(٥)]، والأشعري، وابن حزم، والشهرستاني وطائفة، وقالوا: أول من قال إنه جسم هشام بن الحكم.

ونقلوا عن بيان بن سمعان التميمي[(٦)] أحد غلاة الشيعة: إن الله على صورة الإنسان،

= مصنفاتهم والفلاسفة تسمي من أقر بالمعاد الحسي والنعيم الحسي حشويا وأخذوا ذلك عن المعتزلة تلامذتهم من الأشعرية سموا من أقروا بما ينكرونه من الصفات ومن يذم مادخلوا فيه من بدع الكلام والجهمية والإرجاء حشويا ومنهم أخذ ذلك المصنف ومما يبين ذلك أن القول الذي حكاه عنهم لايعرف في الإسلام عالم معروف قال به ولا طائفة معروفة قالت به ولكن قد يقول بعض العوام قولا لا يفصح معناه وحجته يظن به مستمعه أنه يعتقد ذلك والتحقيق أن هذا النقل إنما نقلته المعتزلة ومن وافقهم عليه». انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، (١٢٣/٢) وما بعدها.

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٢٣-١٢٤).

(٢) الرمد: وجع العين وانتفاخها، انظر: تاج العروس (١١٦/٨)، والمعجم الوسيط (١٧٣/١).

(٣) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٢٤-١٢٥).

(٤) هو: محمد بن شداد بن عيسى، أبو يعلى المسمعي، ويلقب بزرقان، من كبار المعتزلة، من أصحاب النظام، مات سنة ٢٧٨هـ. انظر: طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى ٧٨.

(٥) الحسن بن موسى بن الحسن بن نوبخت المنجِّم، المشهور بالنوبختي، الفارسي، البغدادي، متكلم رافضي، فيلسوف، منَّجم، من مؤلفاته: الموضح في حروب أمير المؤمنين، وفرق الشيعة، كتاب الآراء. توفي سنة. انظر: فلاسفة الشيعة ١٩١، رجال النجاشي ٦٣، سير الاعلام النبلاء ٣٢٧/١٥، الفهرست ٣٠٩.

(٦) هو: بيان بن سمعان التميمي النهدي، من الغلاة في علي بن أبي طالب. وإلية تنسب الفرقة البيانية، ظهر بالعراق بعد المائة، وقال في علي: هو إله وحل فيه جزء إلهي اتحد بناسوته، به كان =

وأنه يهلك كله إلا وجهه، فقتله خالد بن عبد الله القسري[١].

ونقلوا عن المغيرة بن سعيد: أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور، وله أعضاء كالرجل، وله جوف وقلب، وأن حروف أبي جاد على عدد أعضائه، وزعم أنه يحيي الموتى، وأراهم نيرنجيات[٢] ومخاريق[٣]، فادعوا نبوته، فقتله خالد بن عبد الله.

وذكروا عن المنصورية[٤] - أصحاب أبي منصور - أنه قال: آل محمد هم السماء،

= يعلم الغيب، وقال أن معبوده على صورة إنسان. قتله خالد بن عبدالله القسري. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٣٣٢، الوافي بالوفيات ١٠/٣٢٧.

(١) هو: خالد بن عبد الله،أبو الهيثم القسري، الأمير الكبير، أمير العراق، كان جواداً ممدَّحاً، وخطيباً مفوهاً، من نبلاء الرجال إلا أنه فيه نصب!، من حسناته قتله لجعد بن درهم وغيره من أهل الضلال. توفي في سنة ١٢٦هـ. انظر: سير الاعلام ٥/٤٢٥، الشذرات ٢/١١٢، قلادة النحر ٢/٨٥.

(٢) سحر الاستعانة بالخواص الطبيعية بواسطة كتابات مجهولة الدلالات. والنِّيرَنْجات: وهي جمع نِيرَنْج، وهو معرّب نِيرَنْكْ، وهو: التمويه والتخييل، وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة، وذلك بقصد صدور آثار مطلوبة من الحبّ والبغض، والإقبال والإعراض، وأمثال ذلك، بكتابات مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبثوثة في العالم . ولا شك بأن عمل النيرنجات هو من فعل السحرة الذين يعتقدون قدرة المخلوقات الروحانية - بزعمهم - على التأثير في عالم الطبيعة، بل والتحكم فيه. وطريقهم إلى ذلك كتابات مجهولة الدلالات، فكأنها أرقام وحروف للأوائل. فتكون النيرنجات أشبه بسحر الطلسمات. انظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زاده، ٢٥٥، والفهرست، لأبن النديم،٤٨٢.

(٣) المخاريق جمع مخراق وهو: ثوب أو نحوه يُفتل ويُضرب به، تلعب به الصبيان، وهي نوع من الحيل والتلطف لإظهار أمور لا حقيقة لها انظر: مختار الصحاح (ص٩٠)، وتاج العروس (٢٥/٢٢٤)، والمعجم الوسيط (١/٢٣٠).

(٤) من فِرق الرافضة، أتباع أبي منصور بن المخلد العجلي، زعم أن الإمامة دارت في نسل علي حتى أنتهت إلى أبي جعفر الباقر، وادعى انه خليفته، ثم زعم أنه عُرج به الى السماء، وان الله مسح بيده على رأسه، وقال له: يابني! ! ! بلغ عني، ثم أنزله الى الارض، وأنكروا البعث والنشور، وقالوا أن الجنة نعيم الدنيا، وأن النار محن الناس في الدنيا، واستحلوا المحارم والمحرمات. =

والشيعة هم الأرض، وأنه عرج به إلى السماء فمسح معبوده رأسه، ثم قال: اذهب فبلغ عني، ويمين أصحابه إذا حلفوا لا والكلمة. وزعم أن عيسى أول من خلق الله ثم علي، وأن الرسل لاتنقطع. وزعم أن الجنة اسم رجل والنار كذلك، واستحل المحارم، والدم، والميتة، والخمر، وأن هذه أسماء أقوام حرم الله ولايتهم، وأسقط الفرائض، وقال: هي أسماء رجال تجب ولايتهم، قتله يوسف بن عمر. والنصيرية يشبهون المنصورية.

وذكروا عن الخطابية[1]- أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب - أنهم يزعمون أن الأئمة أنبياء مرسلون لا يزال منهم رسولان: واحد ناطق وآخر صامت، فالناطق محمد، والصامت علي، وعبدوا أبا الخطاب، ثم خرج أبو الخطاب على المنصور، فقتله عيسى بن موسى بأرض الكوفة، وهم يدينون بشهادة الزور لمن وافقهم.

وذكروا عن البزيغية[2][3]، أنهم يقولون: إن جعفر بن محمد هو الله، وأن كل/ مؤمن (٣٢/أ)

= انظر: الفَرق بين الفِرق، ٢٧٤، والمقالات ٢٨/١، كيد الشيطان ٩٧، المسالك، ٢٢٥، البرهان، ٧٦، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين، ٨٦، وموسوعة الفرق والجماعات، ٦٤٣.

(١) فرقة باطنية رافضية، أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي، أدعى النبوة ثم الألوهية لنفسه. من عقائدهم: ان الائمة أنبياء، ثم زعموا أنهم آلهة، ويزعمون ان النبي ﷺ، إمام ناطق و علياً إمام صامت. ويستحلون شهادة الزور لأتباعهم على مناوئيهم، وقالوا الجنة نعيم الدنيا، والنار آلامها، واستباحوا المحرمات وترك الفرائض. افترقت الخطابية الى فِرق منها: المعمرية والبزيغية والمفضلية. انظر: المقالات ٣٠/١، والملل والنحل ١٩٦-١٩٧، وكيد الشيطان ٩٨-٩٩، والتبصرة ٣٣١-٣٣٤، الفِرق بين الفرق ٢٧٧-٢٧٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٥٥/١-٤٥٦، والموسوعة المفصلة٧٥٦/١-٧٥٧.

(٢) في «ك»: (الشيريعية)، وهو خطأ.

(٣) من فرق الرافضة الباطنية الغلاة، أتباع بُزيع بن موسى، كان حائكاً بالكوفة، وهم إحدى الفرق الخطابية. قالوا عن بزيغ أنه نبي. يزعمون أن جعفر الصادق هو الله سبحانه وتعالى عما يقولون، وأنه ليس هو الذي يرونه؛ وأنما تشبه للناس بصورة البشر، وأن المؤمن يوحى إليه. وزعموا ان من =

يوحى إليه.

قال الأشعري: وقد قال قوم بإلهية سلمان الفارسي.

قال: وفي النساك[1] من الصوفية[2] من يقول بالحلول، وأن الباري يحل في

= المؤمنين من هو خير من جبريل وميكائيل ورسول الله ﷺ. وأنهم لا يموتون، وأن الواحد منهم اذا بلغ في دينه مبلغاً يُرفع الى ملكوت السماء. انظر: المقالات ٢٩/١-٣٠، الفَرق بين الفِرق ٢٧٨، التبصرة ٣٣٣، فرق الشيعة للنوبختي ٣٨، والموسوعة المفصلة ١٦٠/١، وموسوعة الفرق والجماعات (١٥٩-١٦٠).

(١) النساك جمع ناسك: والناسك المتعبد والمتزهد، انظر: تهذيب اللغة (٤٤/١٠)، ومختار الصحاح (ص٣٠٩)، وتاج العروس (٣٧٢/٢٧).

(٢) لم يكن لفظ الصوفية مشهوراً في القرون المفضلة، ولا مما يترتب عليها الثواب والعقاب، وأنما هو من المصطلحات الحادثة، وقد أختلف في أصله إلى أقوال كثيرة، ولعل الصواب منها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية: (وَتَنَازَعُوا فِي " الْمَعْنَى " الَّذِي أُضِيفَ إلَيْهِ الصُّوفِيُّ - فَإِنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّسَبِ: كَالْقُرَشِيِّ وَالْمَدَنِيِّ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. فَقِيلَ: إنَّهُ نِسْبَةٌ إلَى " أَهْلِ الصُّفَّةِ " وَهُوَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ: صفي. وَقِيلَ نِسْبَةٌ إلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَهُوَ أَيْضًا غَلَطٌ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ: صفي. وَقِيلَ نِسْبَةٌ إلَى الصَّفْوَةِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَهُوَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ: صفوي وَقِيلَ: نِسْبَةٌ إلَى صُوفَةَ بْنِ مر بْنِ أد بْنِ طابخة قَبِيلَةٌ مِنْ الْعَرَبِ كَانُوا يُجَاوِرُونَ بِمَكَّةَ مِنْ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ يُنْسَبُ إلَيْهِمْ النساك وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِلنَّسَبِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ غَيْرُ مَشْهُورِينَ وَلَا مَعْرُوفِينَ عِنْدَ أَكْثَرِ النساك وَلِأَنَّهُ لَوْ نُسِبَ النساك إلَى هَؤُلَاءِ لَكَانَ هَذَا النَّسَبُ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ أَوْلَى وَلِأَنَّ غَالِبَ مَنْ تَكَلَّمَ بِاسْمِ " الصُّوفِيِّ " لَا يَعْرِفُ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ وَلَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إلَى قَبِيلَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا وُجُودَ لَهَا فِي الْإِسْلَامِ. وَقِيلَ: - وَهُوَ الْمَعْرُوفُ - إنَّهُ نِسْبَةٌ إلَى لُبْسِ الصُّوفِ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ الصُّوفِيَّةُ مِنْ الْبَصْرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ بَنَى دويرة الصُّوفِيَّةِ بَعْضُ أَصْحَابِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ وَكَانَ فِي الْبَصْرَةِ مِنْ الْمُبَالَغَةِ فِي الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ وَالْخَوْفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.). مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام (٥/١١-٦). فالصوفية في بداية أمرها كانت عبارة عن التمسك بالأخلاق والعكوف على العبادة، والزهد فيما يقبل عليها الخلق من أعراض الدنيا، ثم بعد ذلك جنح أهلها إلى عقائد باطلة، كالحلول والإتحاد، وترك الفرائض، وارتكاب المنهيات، متأثراً بالديانات الهندية والفلسفات اليونانية، وبالملاحدة وغيرها، فأصبحت مذهباً =

الأشخاص، وأنهم إذا رأوا ما يعجبهم قالوا: ما ندري لعل الله حل فيه، ومالوا إلى إطراح الفرائض. وزعموا أن العبد إذا وصل إلى معبوده سقطت عنه الواجبات.

قال: ومن الغالية[1] من يزعم أن روح القدس هو الله كانت في النبي، ثم في علي، ثم في الحسن، إلى أن ذكر المنتظر، [قال: وهؤلاء آلهة عندهم، كل واحد إله على التناسخ][2].

ومنهم صنف يزعمون: أن عليا هو الله، ويشتمون النبي ﷺ ويقولون: إن عليا وجه به ليبين أمره فادعى الأمر لنفسه.

ومنهم من يقول: إن الله [حل][3] في خمسة: في النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين

= فلسفياً خليطاً من العقائد الباطنية، والأفكار الهدامة، والسلوك المنحرف، وتفرقت إلى فرق وطرق كثيرة. انظر: تلبيس أبليس، لابن الجوزي (٩١٨/٣) وما بعدها. والزنادقة عقائدهم وفرقهم، الدكتور سعد بن فلاح العريفي، (٣٤٨/١). والإنسان الكامل في الفكر الصوفي(ص٩٩-١٠٥). وللإستزادة انظر: جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية، الدكتور محمد بن أحمد الجوير. وموقف ابن تيمية من الصوفية، الدكتور محمد بن عبد الرحمن العريفي.

(١) سموا بالغالية؛ لأنهم غلوا في علي بن أبي طالب والأئمة من بعده، حتى شبهوهم بالإله. ومذهبهم خليط من مذاهب الحلولية والتناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى. قال الشهرستاني: «الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير». الملل والنحل ١٩١. ومن عقائدهم: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ، وهي من أصول مذهب الإمامية الأثني عشرية. ومن القابهم: الخرّمية، والمزدكية، والسنباذية، وغيرها من الالقاب. ومن فرقهم: الإسماعيلية، والقرامطة، والرافضة السبئية!. انظر: الملل والنحل ١٩١-١٩٢، المقالات ٢٥/١، واعتقادات ٧٠-٧٩، والتنبيه والرد ١٤-١٩.

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك»، والصواب ما اثبت.

وفاطمة - [رضي الله عنهم - أجمعين][١]، ولهم خمسة أضداد: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو.

ومنهم السبئية- أصحاب عبد الله بن سبأ - يزعمون أن عليا لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا فيملأ الأرض عدلا.

وكان السيد بن الحميري[٢]يقول برجعة الأموات وهو القائل:

إلى يوم يؤوب[٣] الناس فيه إلى دنياهم قبل الحساب

ومنهم من يزعم: أن الله وكل الأمور إلى محمد ﷺ فخلق الدنيا ودبرها، ويزعمون: [أن][٤] الأئمة ينسخون[٥]الشرائع، وتهبط عليهم الملائكة بالوحي.

ومنهم من يسلم على السحاب، ويقول: إذا مرت سحابة إن عليا فيها.

وذكر الأشعري أشياء سوى ذلك، ولم تكن حدثت النصيرية ولا الإسماعيلية بعد، ومن قول النصيرية:

أشهد ألا إله إلا حيدرة الأنزع[٦] البطين/ (٣٢/ب)

ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) هو: إسماعيل بن محمد الحميري، الملقب بالسيد الحميري، أبو هاشم، من قدماء الرافضة، شاعر مكثر، مات سنة ١٧٣هـ. انظر: بحوث في الملل والنحل، لجعفر السبحاني الرافضي ٦٥٩/٦.

(٣) يؤوب: يرجع، انظر: تاج العروس (٣٣/٢)، ولسان العرب (٢١٨/١).

(٤) زيادة من: «ك».

(٥) في «ك»: (تنسخ).

(٦) الأنزع: الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، ومعنى الأنزع البطين الذي في صفة علي رضي الله عنه: الأنزع من الشرك المليء البطن من العلم والإيمان، انظر: تهذيب اللغة (٨٤/٢)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢/٥).

ولا طريـــــــــق إليـــــــــه إلا ســـــلمان ذو القـــوة المتـــين[١]

ويقولـــون: إن رمضـــان أسمـــاء ثلاثـــين رجـــلا[٢] [وهـــذه المصـــائب كلهـــا [أوجدوها][٣]الرفض][٤].

وأما ما نقلت فلا يعرف عن إمام معروف بالسنة ولا من الفقهاء، ولا حفاظ الحديث، ولا مشايخ الطرق، فما علمنا من قال فيهم بالجسم والطول والعمق.

واتفقوا على أن الله لا يرى في الدنيا بل في الآخرة، كما ثبت في الصحاح قال النبي ﷺ: «واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت»[٥]، ومن أراد أن ينقل مقالة عن [طائفة][٦]فليسم[٧] القائل وإلا فكل أحد يمكنه الكذب.

وأما لفظ الحشوية، فليس فيه ما يدل على شخص معين، فلا يدرى من هم هؤلاء؟ وإن أردت بالحشوية أهل الحديث فاعتقادهم هو السنةالمحضة، وما ثبت نقله، وما فيهم من يعتقد، ولله الحمد ما قلت، فبان كذبك في هذا وغيره.

وأما لفظ المشبهة، فلا ريب أن أهل السنة متفقون على تنزيه الله عن مماثلة الخلق، فالمشبهة هم الذين يمثلون صفاته بصفات خلقه، وأهل السنة يصفون الله بما وصف به نفسه، أو رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل[٨]، بل إثبات بلا تمثيل،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦١/٣٥).

(٢) في «ك»: زيادة (كل).

(٣) زيادة من: «ك»، وفي الأصل هكذا: (أبو جادها).

(٤) مابين المعقوفتين من إضافات الذهبي.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، (٢٢٤٥/٤).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) في «ك»: (فليس).

(٨) التمثيل: وهو في اللغة: إثبات مثيل للشيء.

وفي الاصطلاح: اعتقاد أن صفات الله أو ذاته مثل صفات المخلوقين أو ذواتهم. انظر: معجم =

وتنزيه بلا تعطيل، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى: ١١] يرد على الممثلة[١]، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾يرد على المعطلة، وينزهون الله عن صفات النقص مطلقا، كالنوم والسنة والنسيان والعجز والجهل ونحو ذلك، ويصفونه بصفات الكمال الواردة في الكتاب والسنة.

ولكن نفاة الصفات يسمون كل من أثبت صفة مشبها حتى إن الباطنية يقولون: من سمى الله بأسمائه الحسنفهو مشبه، ويقولون: من قال: حي عليم، فقد شبهه بالأحياء العالمين، ومن وصفه بأنه سميع بصير/ فقد شبهه بالآدمي، وإذا قال: هو رؤوف رحيم، فقد شبهه بالنبي ﷺ حتى قالوا: لا نقول: هو موجود حتى لا نشبهه بسائر الموجودات؛ لاشتراكها في مسمى الوجود، وقالوا: لا نقول: معدوم ولا حي ولا ميت، فقيل لهم فقد شبهوه بالممتنع بل جعلوه في نفسه ممتنعا فإنه كما يمتنع إجتماع النقيضين يمتنع إرتفاعهما فرجع الواجب الوجود إلى أنه ممتنع الوجود. (٣٣/أ)

ويقال للذين يقولون لا نقول: هذا ولا هذا عدم قولكم لا يبطل الحقائق في نفسها [فجحد الحقائق][٢]من السفسطة[٣]، ومن قال: لا موجود ولا معدوم، فقد جزم بعد الجزم، فالسفسطة أنواع ثلاثة: نفي الحقائق، أو الوقف فيها، أو جعلها تابعة لظنون الناس.

وقد قيل بنوع رابع: وهو القول بأن العالم في سيلان فلا يثبت، فيقول لفظ التشبيه

= ألفاظ العقيدة، عامر بن عبدالله فالح، ص (١٠٣).

(١)في «ك»: (المشبهة)، والصواب ما اثبت لموافقته التعبير القرآني.

(٢) زيادة من «ك»، بها يستقيم الكلام.

(٣) المسفسط منسوب إلى السفسطة وهي: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه إفحام الخصم وإسكاته، وإليها تنسب فرقة السوفسطائية من قدماء فلاسفة اليونان، إذ ينكرون المحسوسات والحقائق،؛ لأن الحقيقة عندهم نسبية. انظر: التعريفات للجرجاني (ص١١٨)، والموسوعة الميسرة ٢/ ١٠٧١، والمعجم الوسيط (٤٣٣/١).

فيه إجمال، فما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك يتفق فيه الشيئان في الذهن، ولا يجب تماثلهما فيه، بل الغالب تفاضل الأشياء في ذلك القدر المشترك.

فإذا قيل[١] في المخلوقات حي وحي، وعليم وعليم، لم يلزم تماثلهما في الحياة والعلم، ولا أن يكون نفس حياة هذا وعلمه حياة الآخر وعلمه، ولا أن يكونا مشتركين في موجود في الخارج عن الذهن، وكان جهم لا يسمي الله باسم يتسمى به الخلق، إلا بالقادر والخالق؛ لأنه كان جبريا يرى أن العبد لا قدرة له، وربما قالوا: ليس بشيء كالأشياء، فقصدوا أن حقيقة التشبيه منتفية عنه.

والتمثيل قد نطق الكتاب بنفيه في غير موضع كقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[الشورى: ١١]، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾[مريم: ٦٥]، ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[الإخلاص: ٤]، ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾[البقرة: ٢٢]، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾[النحل: ٧٤].

وأما الجسم والجوهر والتحيز والجهة، فلا نطق بها كتاب ولا سنة نفيا ولا إثباتا، ولا الصحابة والتابعون، فأول من تكلم بذلك نفيا وإثباتا الجهمية، والمعتزلة، ومجسمة الرافضة والمبتدعة.

فالنفاة نفوا هذه الأسماء، وأدخلوا في النفي ما أثبته الله ورسوله من صفاته كعلمه، وقدرته، ومشيئته، ومحبته، ورضاه، وغضبه، وعلوه وقالوا: إنه لا يرى ولا يتكلم بالقرآن/ (٣٣/ب) ولا غيره.

والمثبتة[٢] أدخلوا في ذاك ما نفاه الله ورسوله، حتى أثبتوا رؤيته في الدنيا بالأبصار، وأنه يصافح ويعانق وينزل عشية عرفة على جمل.

وقال بعضهم: إنه يندم ويبكي ويحزن، وذلك وصف للرب بصفات يختص بها

---

(١) في «ك»: (قلت).

(٢) في «ك»: (المشبه)، وهوخطأ.

الآدميون، فكل ما اختص به المخلوق فهو صفة نقص - تعالى الله عن النقص - أحد صمد، فالأحد يتضمن نفي المثل، والصمد يتضمن جميع صفات الكمال.

فالجسم في اللغة: الجسد كما ذكره الأصمعي وأبو زيد وغيرهما، وهو البدن، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾[المنافقون: ٤]، وقال: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[البقرة: ٢٤٧]، وقال: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[الأعراف: ١٤٨].

وقد يراد به الكثافة، تقول: هذا أجسم [من هذا][١]، ثم صار الجسم في اصطلاح أهل الكلام أعم من ذلك، فسموا الهواء جسما، وإن كانت العرب لا تسمي ذلك جسما، ثم بينهم نزاع فيما يسمى جسما وهو مركب من جواهر منفردة متناهية، كما يقوله أكثر القائلين بالجوهر الفرد، وإما[٢] متناهية كما يقوله النظام، والتزم الطفرة[٣] المعروفة به، أو هو مركب من مادة وصورة، كقول بعض المتفلسفة، أو ليس مركبا لا من هذا ولا من هذا، كما يقوله الهشامية[٤]، والكلابية[٥]، والنجارية[٦]،

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: زيادة (غير).

(٣)انظر (ص ١٨٤).

(٤) في «ك»: (الهاشمية).

(٥) أتباع أبي محمد بن عبدالله بن سعيد بن كُلاب القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في عصره، يزعمون أن الايمان هو: التصديق بالقلب، والقول باللسان فقط، وأنه لايزيد ولا ينقص، وأوجبوا الإستثناء فيه، وهم من فِرق المرجئة. وأثبتوا الأسماء والصفات، ماعدا الإختيارية منها، مع مخالفتهم لما كان عليه السلف الصالح. وقالوا أن نبي الله موسى لم يسمع كلام الله وأنما ألهمه الله إلهاماً. انظر: المقالات ١٦٩، تلخيص البيان، ١٨٢-١٨٣، المسالك ٣٢٣، ذكر مذاهب الفرق ١٣٩-١٤٠، وموسوعة الفرق والجماعات، ٥٤٧.

(٦) من فرق المرجئة، اتباع الحسين بن محمد بن عبدالله النجار الرازي، رأس الفرقة النجارية، من قم بإيران، واكثر معتزلة الري وضواحيها على مذهبه الكاسد، يزعم ان الله خالق كسب العبد، وأن الاستطاعة مع الفعل، ونفوا علم الله تعالى وقدرته، وحياته وسائر الصفات، وقالوا ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسله، وبالفرائض المجمع عليها، والإقرار بجميع ذلك باللسان، وأنه يزيد ولا ينقص. =

والضرارية[١]، وكثير من الكرامية[٢]، فكثير من الكتب ليس فيها هذا القول الثالث.

والصواب: أن هذا الثالث مما يحدثه[٣] الله من الحيوان والنبات والمعادن، فهي أعيان مخلوقة على قول نفاة الجوهر الفرد، فأما على قول من يثبته فإنما يحدث أعراضا وصفات، وإلا فالجواهر باقية اختلف تركيبها، ويقولون: لا تستحيل حقيقة إلى حقيقة أخرى، ولا تنقلب الأجناس، بل الجواهر يغير الله تركيبها وهي باقية، والأكثرون يقولون باستحالة بعض الأجسام[٤] إلى بعض، وإنقلاب جنس إلى جنس كما تنقلب النطفة إلى علقة، والعلقة إلى مضغة، ثم إلى عظام وهذا قول الفقهاء والأطباء.

فالنظار كلهم متفقون فيما أعلم [على] أن الجسم يشار إليه، وإن اختلفوا في كونه مركبا من الأجزاء المنفردة، [أو من/ المادة][٥] والصورة، أو لا من هذا ولا من هذا. (٣٤/أ)

وقد تنازع العقلاء أيضا: هل يمكن وجود موجود قائم بنفسه، لا يشار إليه ولا يمكن أن يرى؟ على ثلاثة أقوال:

فقيل: لا يمكن ذلك بل هو ممتنع.

وقيل: هو ممتنع في المحدثات التي تقبل الوجود والعدم.

= وتفرقوا إلى فرق منها: البرغوثية، والزعفرانية، والمستدركة على الزعفرانية. انظر: المقالات ١٣٥، الملل والنحل ١٠٥، التبصرة ٢٩٩، الفرَق بين الفِرق ٢٣٦.

(١) من فرق المعتزلة، أتباع ضرار بن عمرو الغطفاني الكوفي (ت١٩٠هـ). من كبار قضاة المعتزلة، قال بالتعطيل، وأن الله عالم قادر، على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز، قولهم في القدر: أن الفعل لفاعلَين حقيقة، أحدهما: خلقه، وهو الله تعالى، والآخر: أكتسبه، وهو العبد، ويشكون في عامة المسلمين، وقالوا: لاندري لعل سرائرهم كلها شرك وكفر، وأنكروا عذاب القبر. انظر: المقالات ٢٨١، الملل والنحل، ١٠٧، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ٣٤٥/١، الفَرق بين الفِرق، ٢٤١، موسوعة الفرق والجماعات، ٤٥٥.

(٢) في «ك»: (الحرامية). وهو خطأ.

(٣) في «ك»: (شبهتم).

(٤) في «ك»: (اجناس).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

وقيل: بل ذلك ممكن في الممكن والواجب، وهذا قول بعض الفلاسفة، ما علمت قاله أحد من أهل الملل، ومثبتو ذلك يسمونها المجردات والمفارقات.

وأكثر العقلاء يقولون: وجود هذه في الأذهان لا في الأعيان، وإنما يثبت ذلك من وجود نفس الإنسان، التي تفارق بدنه، أما الملائكة فالمتفلسفة يقولون: هي العقول والنفوس المجردات، وهي الجواهر العقلية.

وأما المسلمون وغيرهم من أهل الملل فيثبتون الملائكة، وأنهم مخلوقون من نور كما صح عن النبي ﷺ [وهم] كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾[الأنبياء: ٢٦]، وقد ذكر الملائكة في غير موضع.

وهؤلاء[١] يقولون: إن جبريل هو العقل الفعال، أو هو ما يتخيل في نفس النبي من الصور الخيالية، وكلام الله[٢] كما يوجد في نفس النائم، ومن عرف ما جاء به الرسول علم ضلال، هؤلاء وأنهم أبعد عن الإيمان من المشركين، فإذا عرف تنازع النظام في حقيقة الجسم فلا ريب أن الله سبحانه ليس مركبا من الأجزاء المنفردة، ولا من المادة والصورة، ولا يقبل الانقسام ولا التفريق ولا الانفصال، ولا كان مفرقا[٣] فاجتمع، بل هو أحد صمد، والمعاني المعقولة من التركيب كلها منتفية عن الله تعالى.

لكن المتفلسفة ومن وافقهم يزيدون على ذلك، ويقولون: إذا كان موصوفا بالصفات كان مركبا، وإذا كانت له حقيقة [ليست هي][٤] مجرد الوجود كان مركبا، فقال لهم المسلمون المثبتون للصفات: النزاع ليس في لفظ المركب، فإن هذا اللفظ يقتضي أن غيره ركبه ولا يقول عاقل: إن الله مركب لهذا الإعتبار.

أما كونه ذاتا مستلزمة لصفات الكمال من العلم والقدرة والحياة/، فهذا (٣٤/ب)

---

(١) في «ك»: زيادة (ضُلال)

(٢) في «ك»: زيادة (مايوجد في نفس النبي ﷺ).

(٣) في «ك»: (مفترقاً).

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

لا[(١)] يسمى[(٢)] مركبا فيما نعلم، ولا عرف ذلك في اللغة، وإنما المركب ما كانت أجزاؤه متفرقة فجمع جمع امتزاج، أو غير جمع امتزاج كتركيب الأطعمة، والأشربة، والأدوية، والأبنية، واللباس، والحلية.

ثم إن جميع العقلاء مضطرون إلى إثبات معاني متعددة [لله][(٣)] من أنه حي، عالم، قادر، فكونه حيا غير كونه قادرا، حتى إن الفلسفي يقول: إنه عاقل ومعقول، وعقل، ولذيذ، ومتلذذ[(٤)]، ولذة.

وقال الطوسي في شرح الإشارات: العلم هو المعلوم[(٥)]، [ومعلوم][(٦)] فساد هذا بصريح العقل وبمجرد تصوره التام، وليس فرارهم إلا من معنى التركيب، وليس لهم قط حجة على نفي مسمى التركيب بجميع هذه المعاني، بل عمدتهم أن المركب يفتقر إلى أجزائه وأجزاؤه غيره، والمفتقر إلى غيره لا يكون واجبا[(٧)] بنفسه، بل يكون معلولا، وهذه الحجة جميع ألفاظها مجملة[(٨)]، فلفظ الواجب بنفسه يراد به الذي [لا][(٩)] فاعل له ولا له علة فاعلة، ويراد به الذي لا يحتاج إلى شيء، مباين له، ويراد به القائم بنفسه الذي لا يحتاج إلى مباين له.

فعلى الأول والثاني: فالصفات واجبة الوجود، وعلى الثالث: فالذات الموصوفة هي الواجبة، والصفة وحدها لا يقال: إنها واجبة الوجود، ولا تنفك عن الذات.

---

(١) في «ك»: زيادة (يكون).

(٢) في «ك»: زيادة (مسمى).

(٣) لفظ الجلالة غير موجود في «ك».

(٤) في «ك»: زيادة (ملذوذ).

(٥) انظر: الإشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح نصير الدين الطوسي (ص٣٤٨).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) في «ك»: (ولياً)، وهوخطأ.

(٨) في «ح»: (معلومة)، والصواب ما اثبت من «ك»،لموافقته السياق.

(٩) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

فقولهم: إذا كان له ذات وصفات كان مركبا، والمركب مفتقر إلى أجزائه، وأجزاؤه غيره، فلفظ الغير مجمل يراد به المباين[(١)]، فالغير إنما جاز مفارقة أحدهما الآخر [بزمان أو مكان أو وجود، ويراد بالغيرين ما ليس أحدهما الآخر][(٢)]، أو ما جاز العلم بأحدهما مع الجهل بالآخر، وهذا اصطلاح أكثر المعتزلة [وغيرهم][(٣)]، وأما[(٤)] السلف كالإمام أحمد وغيره، فلفظ الغير عندهم يراد به هذا، ويراد به هذا.

ولهذا لم يطلقوا القول بأن علم[(٥)] غيره، ولا أنه ليس بغيره، فلا يقولون: هو هو ولا هو غيره؛ لأن الجهمية يقولون: ما سوى الله/ مخلوق، وكلامه سواه فيكون مخلوقاً. (٣٥/أ)

وقد ثبت في السنة جواز الحلف بالصفات كعزته وعظمته مع قول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك»[(٦)].

فعلم أن الصفات لا تدخل في مسمى الغير عند الإطلاق، وإذا أريد بالغير أنه ليس هو إياه فلا ريب أن العلم غير العالم، والكلام غير المتكلم، ويراد بالافتقار التلازم بمعنى أنه لا يوجد أحدهما إلا مع الآخر، وإن لم يكن أحدهما متواترا في الآخر مثل الأبوة والبنوة، والمركب وقد عرف ما فيه من الاشتراك.

فإذا قيل: لو كان عالما لكان مركبا من ذات وعلم، فليس المراد به أن الذات والعلم كانا مفترقين فاجتمعا وتركبا، ولا أنه يجوز مفارقة أحدهما الآخر، بل المراد أنه إذا كان عالما فهناك ذات وعلم قائم بها.

[وقوله][(٧)]: والمركب مفتقر إلى أجزائه، فمعلوم أن افتقار المجموع إلى أبعاضه ليس

---

(١) المباينة: المفارقة، انظر: مختار الصحاح (ص٤٣).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: زيادة (قول).

(٥) في «ك»: زيادة لفظ الجلالة (الله).

(٦) سبق تخريجه (ص٢٥٣).

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

بمعنى أن أبعاضه فعلته، أو وجدت دونه، أو أثرت فيه، بل بمعنى: أنه لا يوجد إلا بوجود المجموع.

فإذا قيل: الشيء مفتقر إلى نفسه بهذا المعنى، لم يكن هذا ممتنعا، [بل هذا هو الحق، فإن][١] نفس الواجب لا يستغني عن نفسه.

وإذا قيل: هو واجب [بنفسه، فليس المراد أن نفسه أبدعت وجوبه، بل المراد أن][٢] نفسه موجودة بنفسها لم تفتقر إلى غير.

وإذا قيل: العشرة مفتقرة إلى العشرة، لم يكن في هذا افتقار[لها][٣]إلى غيرها.

وإذا قيل: هي مفتقرة إلى الواحد الذي هو جزؤها، لم يكن افتقارها إلى بعضها بأعظم من افتقارها إلى المجموع الذي[٤] هي هو، فكون المبدع مستلزما لصفاته فهذا لم ينف[٥] حجة أصلا، ولا هذا التلازم ينبغي أن يسمى فقرا.

وأيضا: فتسمية الصفات القائمة بالموصوف جزءا ليس هو من اللغة المعروفة، إنما ذا اصطلاح لهم، ولو تنزلنا وسميناه باصطلاحهم لم يكن فيه محذور، فلا عبرة بتهويل الفلاسفة وأتباعهم.

فالذين نفوا علمه بالأشياء قالوا: لئلا يلزم التكثير، والذين نفوا علمه بالجزئيات قالوا: لئلا يلزم التغير، فيهولون بلفظ التكثير والتغير/، وهما لفظان مجملان منكران يوهمان [أنه][٦]يتكثر الآلهة، والرب يتغير كما يتغير الإنسان، وكما تتغير الشمس إذا اصفر لونها، ولا يدري السامع أنه عندهم إذا[٧] أحدث ما لم يكن [محدثا][٨] سموه تغيرا، [وإذا سمع (٣٥/ب)

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».
(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».
(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».
(٤) في «ك»: (التي).
(٥) في «ك»: (تنفعه).
(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».
(٧) في «ك»: (ان).
(٨) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

دعاء عباده سموه تغيرا][1]، وإذا رأى ما خلقه سموه تغيرا، وإذا كلم موسى سموه تغيرا، وإذا رضي عن الطائع سموه تغيرا، ثم إنهم ينفون ذلك بغير دليل أصلا كما اعترف به غير واحد، والأدلة الشرعية والعقلية توجب ثبوت ذلك، فدعوى المدعي على اللغة أن ما يشار إليه جسم مركب غير صحيح.

وجمهور المسلمين القائلين ليس بجسم يقولون من قال: إنه جسم وأراد بذلك أنه موجود أو قائم بنفسه ونحو ذلك، أو قال: إنه جوهر وأراد بذلك أنه قائم بنفسه، فهو مخطيء في اللفظ لا المعنى.

أما إذا قال: إنه مركب من[2] جواهر منفردة، [ففي كفره][3] تردد، ثم القائلون: بأن الجسم مركب من جواهر قد[4] تنازعوا في مسماه، فقيل: الجوهر الواحد بشرط انضمام غيره إليه يكون جسما، كقول [ابن][5] الباقلاني، وأبي يعلى وغيرهما، وقيل: بل الجوهران فصاعدا، [وقيل بل أربعة فصاعدا][6]، وقيل: بل ستة فصاعدا، وقيل: بل ثمانية فصاعدا، وقيل: ستة عشر، وقيل: بل اثنان وثلاثون.

فقد تبين أن في هذا اللفظ من المنازعات اللغوية، والاصطلاحية، والعقلية، والشرعية ما يبين أن الواجب الاعتصام بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[الأعراف: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[النساء: ٦١].

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (في).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤)في «ك»: (فهذا).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

قال ابن عباس: "تكفل الله لمن قرأ القرآن [وعمل به][1]أن لا/ يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[طه: ١٢٤]الآيات"[2]. فما أثبته الله ورسوله أثبتناه وما نفاه الله ورسوله نفيناه. (٣٦/أ)

فالنصوص نعتصم بها في الإثبات والنفي لفظا ومعنى، أما ألفاظ تنازع فيها من ابتدعها كالجسم، والجوهر والتحيز، والجهة، والتركيب، والتعين[3] فلا تطلق نفيا ولا إثباتا حتى ينظر في مقصود قائلها، فإن أراد بالنفي أو الإثبات معنى صحيحا موافقا للنصوص صوب المعنى الذي قصده بلفظه، وزجر عن اللفظ المبتدع المجمل إلا عند الحاجة في محاورة الخصم، مع قرائن تبين المراد بها، مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن [لم][4] يخاطب بها، وأما أن يراد بها معنى باطل فهذا ضلال[5]، وإن أريد بها حق وباطل عرف الخصم وفسر له هذا من هذا.

وإن اتفق شخصان على معنى وتنازعا في دلائله[6]، فأقربهما إلى الصواب من وافق اللغة المنقولة، وأما المتحيز[7]، ففي اللغة ما تحيز إلى غيره، كقوله تعالى :﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٣٤٣٨] (٤١٣/٢)، وألفاظه: " عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله عز وجل قال: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[طه: ١٢٣] «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وانظر: تفسير الطبري (٣٨٩/١٨)، ومجموع الفتاوى ابن تيمية (٨٤/١).

(٣) في «ك»: (والتغير).

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: (اضلال).

(٦) في «ك»: (دلالة لفظ).

(٧) في «ك»: (التحيز). والمثبت هو الصواب.

إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦].

وهذا لا بد أن يحيط به حيز وجودي، فالباري تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته فلا يكون متحيزا في اللغة.

وأما أهل الكلام فاصطلاحهم في المتحيز أعم من هذا، يجعلون كل جسم متحيزا، والجسم عندهم ما يشار إليه، فتكون السماوات والأرض وما فيهما متحيزا على اصطلاحهم لا في اللغة، ويريدون بالحيز أمرا معدوما، والمكان أمرا موجودا يخالف الحيز[1] العدمي، فمجموع الأجسام ليست في شيء موجود، فليست في مكان.

والفخر الرازي يجعل الحيز تارة موجودا وتارة معدوما، وقد علم بالعقل والنقل أن الله بائن من خلقه؛ لأنه كان قبل خلق السماوات والأرض، فلما خلقها إما أن يكون قد دخل فيها أو دخلت فيه وكلاهما ممتنع، فتعين أنه بائن عنها.

والنفاة يدعون أنه ليس مباينا لخلقه ولا مداخلا/ له، وهذا ممتنع في العقول، لكن (٣٦/ب) يدعون أن القول بامتناع ذلك هو من حكم الوهم، لا من حكم العقل، ثم إنهم تناقضوا فقالوا: لو كان فوق العرش لكان جسما؛ لأنه لا بد أن يتميز مما يلي هذا الجانب، فقيل لهم: معلوم بضرورة العقل أن إثبات موجود فوق العالم ليس بجسم، أقرب إلى العقل من إثبات قائم بنفسه ليس بمباين للعالم ولا بمداخل له.

وكذلك لفظ[2] الجهة يراد به أمر موجود، كالفلك الأعلى، ويراد به أمر عدمي كما وراء العالم، فإذا أريد به الثاني أمكن أن يقال: كل جسم في جهة، وإذا أريد الأول امتنع أن يكون كل جسم في جسم آخر.

فمن قال: الباري في جهة، وأراد بها أمرا موجودا فكل ما سواه مخلوق له، فهذا

---

(١) التحيز: هو عبارة عن نسبة الجوهر إلى الحيز بأنه فيه، والحيز: هو المكان أو تقدير المكان، والمراد بتقدير المكان كونه في المكان، ولم نقل هو المكان، لأن المتحيز عندنا هو الجوهر والحيز من لوازم نفس الجوهر لا انفكاك له عنه، انظر: الكليات (ص٣١٦).

(٢) في «ك»: (أمر).

مخطيء، وإن أراد بالجهة أمرا عدميا(١)، وهو ما فوق العالم، وقال: إن الله فوق العالم فقد أصاب.

وقد تنازع المتكلمون في الأسماء التي تسمى الله بها، وتسمى بها عباده، كالموجود، والحي، والعليم، والقدير فقال بعضهم: هي مقولة بالاشتراك اللفظي حذرا من إثبات قدر مشترك بينهما؛ لأنهما إذا اشتركا في مسمى الوجود(٢) لزم أن يمتاز الواجب عن الممكن بشيء آخر، فيكون مركبا، وهذا قول بعض المتأخرين كالشهرستاني، والرازي في أحد قوليهما، وكالآمدي(٣)مع توقفه أحيانا.

ونقل ذلك عن الأشعري وأبي الحسين البصري(٤)، وهو غلط عليهما، وإنماذكروا ذلك عنهما؛ لأنهما لا يقولان بالأحوال، ويقولان: وجود الشيء عين حقيقته، فظنوا أن من قال ذلك يلزمه أن يقول: إن لفظ الموجود يقال بالاشتراك اللفظي عليهما؛ لأنه لو كان متواطئا لكان بينهما قدر مشترك، فيمتاز أحدهما عن الآخر بخصوص حقيقته، والمشترك ليس هو المميز، فلا يكون الوجود المشترك هو الحقيقة المميزة.

والرازي والآمدي ونحوهما: ظنوا أنه ليس في المسألة إلا هذا القول، وقول من يقول: [بأن](٥) اللفظ متواطيء، ويقول: وجوده زائد على حقيقته، كما هو قول أبي هاشم

---

(١) في «ك»: (معدوماً).

(٢) في «ك»: زيادة (له).

(٣) هو: علي بن أبي علي محمد بن سالم الثعلبي، أبو الحسن سيف الدين الآمدي، الحنبلي ثم الشافعي، من أئمة الأشاعرة، متكلم، أصولي، من مصنفاته: أبكار الأفكار، المبين في شرح معاني الحكماء و المتكلمين، توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/١٣٩، الشذرات ٥/٢٨٠، الأعلام، للزركلي ٤/٦٣١.

(٤)هو محمد بن علي بن الطيب، البصري، من أعيان المعتزلة، ومن فصحاء البلغاء، صاحب التصانيف الكلامية، منها: المعتمد، شرح الأصول الخمسة، تصفح الأدلة. توفي سنة ٤٣٦هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/٣٥٩، شذرات الذهب ٥/١٧٢، السير ١٧/ ٥٨٧.

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣٧/أ) وأتباعه من المعتزلة والشيعة/، أو قول ابن سينا بأنه متواطيء مع أنه الوجود المفيد لسلب الأمور الثبوتية.

وذهب بعض الباطنية والجهمية إلى أن هذه الأسماء حقيقة في العبد، مجاز في الرب، قالوا: هذا في الحي ونحوه.

وذهب أبو العباس الناشيء[1] إلى ضد ذلك، وزعم ابن حزم أن أسماء الله لا تدل على المعاني، فلا يدل عليم على علم، ولا قدير على قدرة، بل هي أعلام محضة، وكل هذا غلو في [نفي][2]التشبيه لزم منه نفي صفات الرب، وظنوا أن ثبوت الكليات المشتركة بُني[3]في الخارج كما غلط الرازي فظن أنه إذا كان هذا موجودا وهذا موجودا والوجود شامل لهما، كان بينهما موجود مشترك كلي في الخارج، فلا بد من مميز يميز هذا عن[4]هذا، والمميز إنما هو الحقيقة، فيجب أن يكون هناك وجود مشترك، وحقيقة مميزة.

ثم إن هؤلاء يتناقضون[5]، فيجعلون الوجود ينقسم إلى واجب وممكن، كما تنقسم سائر الأسماء العامة الكلية، لا كما تنقسم الألفاظ المشتركة، كلفظ سهيل المقول على الكوكب وعلى ابن عمرو، إذ لا[6] يقال فيها: تنقسم إلى كذا وكذا، لكن يقال: إن هذا اللفظ يطلق على هذا وعلى هذا، وهذا أمر لغوي لا تقسيم عقلي.

وهناك تقسيم عقلي – تقسيم المعنى – الذي هو مدلول اللفظ العام، وظن بعض

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك الناشيء الاكبر، الأنباري، أبو العباس، متكلم، شاعر، نحوي، توفي سنة ٢٩٣هـ. انظر: الشذرات ٣٩٣/٣، وفيات الأعيان ٤٥/٢، الأعلام ١١٨/٤.

(٢) مابين المعقوفتين زيادة من «ك»، وبها يستقيم المعنى.

(٣) في «ك»: (بشيء)، وهو خطأ.

(٤) في «ك»: (من).

(٥) في «ك»: (لا يتناقضون)، وهو خطأ.

(٦) في «ك»: (وان).

الناس أنه يخلص من هذا بأن [جعل](١) لفظ الوجود مشككا؛ لكون الوجود الواجب أكمل، كما يقال في لفظ السواد والبياض، المقول على سواد القار وسواد الحدقة، وبياض الثلج وبياض العاج، لا ريب أن المعاني الكلية قد تكون متفاضلة في مواردها.

وتخصيص هذا القسم(٢) بلفظ المشكك أمر اصطلاحي؛ ولهذا كان من الناس من قال: هو نوع من المتواطيء؛ لأن واضع اللغة لم يضع اللفظ(٣) بإزاء التفاوت الحاصل(٤) لأحدهما، بل(٥) [بإزاء القدر المشترك](٦).

وبالجملة فالنزاع في هذا لفظي، فالمتواطئة/ العامة يتناول المشككة، [فأما المتواطئة التي تتساوى معانيها فهي قسيم المشككة](٧). (٣٧/ب)

فالجمهور على أن هذه الأسماء عامة كلية، سواء سميت متواطئة أومشككة، ليست ألفاظا مشتركة اشتراكا لفظيا فقط، وهذا مذهب أهل السنة، والمعتزلة، والأشعرية، والكرامية.

[ولقد طول شيخنا ابن تيمية هنا(٨)، وما أبقى ممكنا.

إلى أن قال:](٩) فكل معتزلي جهمي، وليس كل جهمي معتزليا، لكن جهم أشد تعطيلا؛ لأنه ينفي الأسماء والصفات، والمعتزلة تنفي الصفات.

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك»، والصواب ما اثبت.

(٢) في «ك»: (الاسم).

(٣) في «ك»: زيادة (العام).

(٤) في «ك»: زيادة (بينهما).

(٥) في «ك»: زيادة (بأن التغير والمشترك).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٨) في «ك»: زيادة (هذا).

(٩) مابين المعقوفتين من كلام الحافظ الذهبي.

[وبشر][١] المريسي كان من كبار الجهمية، وكان مرجئا لم يكن معتزليا، وبسبب محنة[٢][الإمام أحمد][٣]كثر الكلام والتدقيق والبحث في هذه الأشياء، ورفع الله قدر الإمام أحمد وأتباعه.

ولكن الرافضي أخذ ينكت على كل طائفة بما ظن أنه يخرجها من الأصول والفروع، وظن أن طائفته هي السليمة من القدح، أنى ذلك؟ وهم بيت[٤] الجهل والضلال، والكذب، والبعد عن الإنصاف.

فتسميته لأهل الآثار والإثبات مشبهة كتسميتهم لمن أثبت خلافة الثلاثة ناصبيا[٥]،[بناء][٦]على اعتقادهم أنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة من الثلاثة، وإنما النصب هو بغض أهل البيت ومعاداتهم، والتشبيه هو جعل صفات الرب مثل صفات العبد.

ومن أراد أن يمدح أو يذم فعليه أن يبين دخول الممدوح والمذموم في تلك الأسماء التي علق الله ورسوله بها المدح والذم، أما إذا كان الاسم ليس له أصل في الشرع ودخول الداخل فيه مما ينازع فيه المدخل، بطلت كل من المقدمتين[٧]، والكتاب والسنة ليس فيها لفظة ناصبة، ولا مشبهة، ولا حشوية، بل ولا فيه لفظ رافضي[٨].

فنحن إذا قلنا: رافضة نذكره للتعريف لدخول أنواع مذمومة بالنص فيه، فبقي علما على هؤلاء الجهلة الذين عدموا الصدق والتوفيق/. (٣٨/أ)

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (محنته).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (أهل).

(٥) في «ك»: (ناصباً).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) في «ك»: (متقدمتين)، والصواب ما اثبت.

(٨) (٨) في «ك»: (رافضة).

وقولك: داود الطائي، فجهل، وإنما هو الجواربي[١]، [فقد][٢] قال الأشعري: وقال داود الجواربي، ومقاتل بن [سليمان][٣][٤]: أن الله جسم، وأنه جثة وأعضاء على صورة الإنسان، لحم، ودم، وشعر، وعظم له جوارح وأعضاء، وهو مع هذا لا يشبهه شيء[٥].

وقال هشام بن سالم الجواليقي: (إنه على صورة الإنسان)، وأنكر أن يكون لحما ودما، وأنه نور يتلألأ، وأنه ذو حواس خمس سمعه غير بصره، وكذلك سائر حواسه، وله يد ورجل وعين وفم وأنف، وأن له وفرة سوداء[٦].

قلت: الأشعري ينقل هذه المقالات من كتب المعتزلة، وفيهم انحراف عن مقاتل، فلعلهم زادوا عليه، وإلا فما أظنه يصل إلى هذا [الحد][٧].

وقد قال الشافعي: "من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل، ومن أراد الفقه فهو

---

(١) هو: داود الجواربي من رؤوس الرفض والتجسيم، له مقالات في التشبيه والتجسيم، قال عنه الذهبي: من قرامي الجهنم!. من مقالاته المكفرة: «ان الله –تعالى– جسم وانه جثة على صورة الانسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح.». المقالات ٢٠٩. وقد كفره بعض أئمة السنة. انظر: ميزان الاعتدال ٢٢/٢، المقالات ٢٠٩.

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) هو: مقاتل بن سليمان البلخي، أبو الحسن، مفسر، اتهم بالتشبيه، وتوقف شيخ الإسلام في نسبه التشبيه إليه، وتكلم فيه جمع من المحدثين، منهم البخاري وأحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم، قال الذهبي: «اجمعوا على تركه» ونقل عن البخاري قوله«مقاتل لا شيء البته». سير اعلام النبلاء ٢٠١/٧، توفي سنة ١٥٠هـ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٢٣٢/٤، ومقالة التشبيه ٣٢٣/١.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١٢٨/١)، وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥٥٧/٢).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٤٦/١)، وانظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٥٥٨/٢)، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢١٨/٢).

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

عيال على أبي حنيفة "[١]، وأما داود الطائي فكان فقيها زاهدا عابدا ما قال شيئا من هذا الباطل، ولا دخل في هذا.

[قال][٢]: وذهب بعضهم إلى أن الله ينزل كل ليلة جمعة بشكل أمرد، راكبا على حمار، حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطحه معلفا يضع فيه شعيرا كل ليلة جمعة لجواز أن ينزل الله على سطحه، فيشتغل الحمار [بالأكل ويشتغل][٣] الرب بالنداء، هل من تائب؟ قلنا: هذا وأمثاله إما كذب، أو وقع لجاهل مغمور، ليس بقول عالم ولا معروف، وقد صان الله علماء السنة بل وعامتهم من [قول][٤] هذا الهذيان، الذي لا ينطلي[٥] على الصبيان.

ثم لم يرو في ذلك شيء، لا بإسناد ضعيف، ولا بإسناد مكذوب، ولا قال أحد: إنه تعالى ينزل ليلة الجمعة إلى الأرض، ولا أنه في شكل أمرد؟

وهذا مثل حديث الجمل الأورق، وأنه تعالى ينزل عشية عرفة فيعانق[٦] المشاة[٧]، ويصافح الركبان[٨] قبح الله من وضعه.

وما أكثر الكذب في العالم/، ولكن تسعة أعشاره أو أقل[٩] أو أكثر[١٠] بأيدي (٣٨/ب)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١١٧/٦٠)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٢٥٥/٥)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٤٣٦/٢٨).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك»، وهو خطأ ظاهر لإختلال السياق والمعنى.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: (يروج). والمعنى متقارب.

(٦) في «ك»: (فيعانقه).

(٧) في «ك»: (الركبان).

(٨) في «ك»: (المشاة).

(٩) في «ك»: (قل).

(١٠) في «ك»: (كثُر).

الرافضة.

وأما أحاديث النزول إلى سماء الدنيا فمتواترة، وحديث دنوه عشية عرفة، فأخرجه مسلم، ولا نعلم كيف ينزل؟ ولا كيف استوى؟

قال: وقالت الكرامية: إن الله في جهة فوق، ولم يعلموا أن كل ما هو في جهة فهو محدث محتاج إلى تلك الجهة، فيقال له: نعم هذا[1] مذهبهم، ومذهب كبار الشيعة المتقدمين، وأنت لم تذكر حجة على إبطاله.

وجمهور الخلق على أن الله فوق العالم، وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ الجهة، فهم مفطورون مجبولون على أن معبودهم فوق، كما قال أبوجعفر الهمداني[2][3].

لأبي المعالي[4]:(أخبرنا عن هذه الضرورة، فإنه ما قال عارف قط: يا الله! إلا وقبل أن ينطق لسانه يجد في قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فهل عندك من حيلة في دفع هذه الضرورة عنا؟ - يعني أن الدليل على نفي الفوقية نظري فكيف يعارض ضرورة الفطر)[5]، بل وتواتر النصوص.

---

(١) في «ك»: زيادة (و).

(٢) في «ك»: (الهيذاني)، وهو خطأ.

(٣) هو: محمد بن أبي علي الحسن بن محمد، أبو جعفر الهمذاني، الإمام، الحافظ، الفقيه، بقية السلف، من أئمة أهل الأثر، توفي سنة ٥٣١هـ. انظر: سير الاعلام النبلاء ١٠١/٢٠، والشذرات ١٦٠/٦.

(٤) هو: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله، ضياء الدين، أبو المعالي الجويني، إمام الحرمين، فقيه شافعي، شيخ الشافعية بنيسابور، أصولي، على مذهب الأشاعرة، من مصنفاته: نهاية المطلب في دراية المذهب، الإرشاد في أصول الدين، الشامل في أصول الدين، غياث الأمم في الإمامة. توفي سنة ٤٧٨هـ. طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة ٢٥٥/١، طبقات الشافعية، ابن كثير ٤٤٦/١، سير الاعلام ٤٦٨/١٨، شذرات الذهب ٣٣٨/٥.

(٥) في مختصر العلو ما نصه: «قال أبو منصور بن الوليد الحافظ في رسالة له إلى الزنجاني: أنبأنا عبد القادر الحافظ بحران، أنبأنا الحافظ أبو العلاء، أنبأنا أبو جعفر بن أبي علي الحافظ فقال:سمعت أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله {الرحمن على العرش استوى} ؟فقال: "كان =

فإن دفع الضروريات بالنظريات غير ممكن، ولو قدح في الضروريات لكان ذلك قدحا في أساس النظريات، [وهو من باب قدح الفرع في أصله، فتبطل الضروريات والنظريات][(١)].

وأيضا فإن هؤلاء قرروا ذلك بأدلة عقلية، كقولهم: كل موجودين إما متباينان[(٢)] وإما متداخلان[(٣)]، وقالوا: إن العلم بذلك ضروري، وقالوا: إثبات موجود لا يشار إليه مكابرة للحس والعقل.

وهذا القرآن ينطق بالعلو، حتى قيل: إنها نحو ثلاثمائة موضع.

والسنن ملأى بذلك، وكلام السلف يقتضي اتفاقهم على ذلك، فمن يريد التشنيع على الناس، ودفع الدلائل القاطعة لا بد أن يذكر حجة.

فقولك[(٤)]: إن كل ما هو في جهة فهو محدث ومحتاج إليها، إنما يستقيم إذا كانت الجهة أمرا ثبوتيا وجوديا، وكانت لازمة له، فلا ريب أن من قال: إن الباري لا يقوم إلا بمحل يحل فيه، لا يستغني عنه/، فقد جعله محتاجا، وهذا لم يقله أحد، ولا علمنا أحدا (٣٩/أ)

= الله ولا عرش -وجعل يتخبط في الكلام- فقلت: قد علمنا ما أشرت إليه، فهل عندك للضرورات من حيلة؟ فقال: ما نريد بهذا القول وماتعني بهذه الإشارة؟ فقلت: ما قال عارف قط يا رباه إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة؟ فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت، وبكيت وبكى الخلق، فضرب الأستاذ بكمه على السرير وصاح: يا للحيرة، وخرق ما كان عليه وانخلع، وصارت قيامة في المسجد، ونزل، ولم يجبني إلا: يا حبيبي الحيرة الحيرة، والدهشة الدهشة". فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيرني الهمداني.»، مختصر العلو ٢٧٦-٢٧٧. قال العلامة الألباني: «وإسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ». مختصر العلو ٢٧٧.

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (فيتباينين).

(٣) في «ك»: (متداخلين).

(٤) بياض في: «ك».

قال: إنه محتاج إلى شيء من مخلوقاته؛ لأنه خلق العرش، فدل على أنه غني عنه قبل وبعد، وإذا كان فوقه لم يجب أن يكون محتاجا إليه، بل الله قد خلق العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه محتاجا[1] إلى سافله، فالأرض فوقها الهواء والسحاب، ثم السماوات، ثم العرش، ونحن نعلم أنه لا قوة إلا بالله، وأن القوة التي في حملة العرش هو خالقها.

ولو احتج عليك سلفك، مثل: علي بن يونس القمي الرافضي، القائل: بأن العرش يحمله لم يكن عندك[2] حجة، فإنهم يقولون: لم نقل: إنه محتاج إليه، ولكن قلنا: إنه على كل شيء قدير، وإذا جعلناه قادرا على أن خلق شيئا يحمله كان ذلك وصفا له بكمال الاقتدار لا بالحاجة، وقد قدمنا أن لفظ الجهة يراد به أمر موجود مخلوق وأمر معدوم.

فمن قال: إنه تعالى فوق العالم جميعه، لم يقل: إنه في جهة موجودة إلا أن يراد بالجهة العرش، ويراد بكونه فيها: أنه عليها كما جاء أنه في السماء أي على السماء، وهؤلاء أخذوا لفظ الجهة بالاشتراك، وأوهموا أنه إذا كان في جهة كان في شيء غيره، كما يكون الإنسان في بيته، ثم رتبوا على ذلك أن يكون محتاجا إلى غيره، وهذه مقدمات باطلة.

وقالوا: إنه لو كان في جهة لكان جسما، وكل جسم محدث؛ لأن الجسم لا يخلو من الحوادث[3] فهو حادث، وكل هذه مقدمات متنازع فيها، فمن الناس من يقول: قد يكون في الجهة [من][4] ليس بجسم.

فإذا قيل له: هذا خلاف المعقول، قال: هذا أقرب إلى العقول من موجود لا داخل

---

(١) في «ك»: (مخرجاً).

(٢) في «ك»: (عنده).

(٣) في «ك»: زيادة (وما لا يخلو من الحوادث)، وبدونها يستقيم المعنى ايضاً.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

العالم ولا خارجه، ومن الناس من لا يسلم أن كل جسم محدث، كالكرامية وقدماء الشيعة، [ولا][١] يسلمون[٢] أن الجسم لا يخلو من الحوادث، وكثير من أهل الحديث والكلام والفلسفة ينازعون في قولهم: إن ما لا يخلو عن الحوادث[٣] فهو حادث.

قال: وذهب الأكثر منهم إلى أن الرب يفعل القبائح والكفر، وأن جميع ذلك واقع بقضاء الله وقدره، وأن العبد لا تأثير له في ذلك، وأن الله يريد المعاصي/ من الكافر[٤] (٣٩/ب) ولا يريد منه طاعة.

قلنا: قد تقدم أن مسائل القدر والتعديل والتجوير ليست ملزومة لمسائل الإمامةولا لازمة لها، وأنت تعيدها وتبدئها، فإن خلقا ممن[٥] يقر بإمامة أبي بكر وعمر قدرية، وخلقا من الرافضة بعكس ذلك، فليس أحد البابين مرتبطا بالآخر أصلا.

والمنقول عن أهل البيتفي إثبات القدر والصفات لا ينحصر، ولكن متأخرو الرافضة جمعوا إلى رفضهم التجهم والقدر.

وقولك[٦] عنهم: إن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي فنقل باطل، بل جمهور من أثبت القدر يقول: إن العبد فاعل لفعله حقيقة، وإن له قدرة واستطاعة، ولا ينكرون تأثير الأسباب [الطبيعية][٧]، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح، وينزل الماء بالسحاب، وينبت النبات بالماء، والله خالق السبب والمسبب، ومع أنه خالق السبب، فلا بد له من سبب[٨] آخر فيشاركه، ولا بد له من

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (يعلمون).

(٣) في «ك»: (الحادث).

(٤) في «ك»: (الكافرين).

(٥) في «ك»: (مما).

(٦) في «ك»: (وما نقل).

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٨) في «ك»: (مسبب).

معارض يمانعه، [فلا][1] يتم أثره مع خلق الله [له إلا][2] بأن يخلق الله السبب الآخر، ويزيل الموانع.

ولكن ما قلته هو قول الأشعري ومن وافقه، لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع، ويقولون: إن الله فعل عندها لا بها، ويقولون: قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل، وأبلغ من ذلك قول الأشعري: إن الله فاعل فعل العبد، وإن فعل العبد ليس فعله بل كسب له، وإنما هو فعل الله فقط.

وجمهور الناس والسنة على خلاف قوله، وعلى أن العبد فاعل لفعله حقيقة.

وقولك[3]: يريد المعاصي من الكافر هو[4]قول طائفة، وهم الذين يجعلون الإرادة نوعا واحدا، ويجعلون المحبة والرضا والغضب بمعنى الإرادة، وهو أشهر قولي الأشعري، وقول أكثر أصحابه.

وأما جمهور السنة فيفرقون بين الإرادة، والمحبة، والرضا، ويقولون: إنه وإن كان يريد المعاصي فهو لا يحبها، ولا يرضاها، بل يبغضها، والمحققون يقولون: الإرادة في القرآن نوعان: إرادة قدرية كونية، وإرادة شرعية دينية.

فالشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضا والقدر، هي الشاملة لجميع الحوادث، فما شاء/ الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾[الأنعام: ١٢٥]، وقال: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ﴾[هود: ٣٤]، فهذه الإرادة تعلقت بالإضلال والإغواء. (٤٠/أ)

وأما الشرعية فكقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) بياض في «ك»، وما اثبت من «ح».

(٤) في «ك»: (فهو).

قَبۡلِكُمۡ ﴾[النساء: ٢٦]، وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ ﴾[المائدة: ٦]، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾[الأحزاب: ٢٣ – ٣٣]، فهذه غير تيك.

[قال][(١)]: وهذا يستلزم أشياء شنيعة، منها: أن يكون الله أظلم من كل ظالم؛ لأنه يعاقب الكافر على كفره وهو قدره عليه، ولم يخلق فيه قدرة على الإيمان، فكما أنه يلزم الظلم لو عذبه على كونه طوله وقصره يلزم أن يكون ظالما لو عذبه على المعصية، التي جعلها[(٢)] فيه، فيقال: قد مر أن الجمهور في تفسير الظلم على قولين:

أحدهما: أن الظلم ممتنع لذاته غير مقدور، كما صرح به الأشعري، والقاضي أبو بكر، وأبو المعالي، والقاضي أبو يعلى، وابن الزاغوني[(٣)]، ويقولون: إنه غير قادر على الكذب، والظلم، والقبيح، ولا يصح وصفه بشيء من ذلك.

ودلالتهم على استحالة وقوع ذلك منه: أن الظلم والقبيح ما شرع الله وجوب[(٤)] ذم فاعله، وذم الفاعل لما ليس له فعله، وأن يكون كذلك حتى يكون متصرفا فيما غيره أملك به، وبالتصرف فيه منه، فوجب استحالة ذلك في حقه، من حيث لم يكن أمرآنا بذمه، ولا كان ممن يجوز دخول أفعاله تحت تكليف من نفسه لنفسه، ولا يكون فعله تصرفا في شيء غيره أملك به، فثبت بذلك استحالة تصوره في حقه.

وحقيقة قول هؤلاء أن الذم إنما يكون لمن تصرف في ملك غيره، ومن عصى الأمر، والله يمتنع أن يأمره أحد، ويمتنع أن يتصرف في ملك غيره، فإن الأشياء له، وهذا القول

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (فعلها).

(٣)هو: علي بن عبيدالله بن نصر السري، أبو الحسن ابن الزاغوني، البغدادي، شيخ الحنابلة، فقيه، واعظ، ذو الفنون، من بحور العلم، مؤرخ، توفي سنة ٥٢٧هـ. من مصنفاته: الإقناع، الخلاف، المفردات، الإيضاح في أصول الدين. انظر: سير الاعلام ١٩/٦٠٥، شذرات ٦/ ١٣٢.

(٤) في «ك»: (من وجوب).

يروى عن إياس بن معاوية[١].

قال: (ما خاصمت بعقلي كله إلا القدرية، قلت: أخبروني ما الظلم؟ قالوا: أن يتصرف الإنسان فيما ليس له، قلت: فلله كل شيء)[٢].

ثم هؤلاء يجوزون التعذيب لا لجرم، فلا يرد[٣] عليه المعارضة بتعذيب القصير لقصره، ولا الأسود للونه؛ لأنهم/ يجوزون[٤] ذلك لمحض المشيئة. (٤٠/ب)

القول الثاني: أن الظلم مقدور لله منزه عنه، كتعذيب الإنسان بذنب غيره كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾[طه: ١١٢].

وهؤلاء يقولون: الفرق بين تعذيب الإنسان على فعله الاختياري وغير فعله الاختياري مستقر في فطر العقول.

ويقولون: الاحتجاج بالقدر على الذنوب مما يعلم بطلانه[٥] بالعقل، فإن الظالم لغيره لو احتج بالقدر لاحتج ظالمه بالقدر أيضا، فالاحتجاج على فعل المعاصي بالقدر باطل باتفاق الملل والعقلاء، وإنما يحتج به من اتبع هواه، كما قيل: أنت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به، ولو كان القدر حجة لفاعل

---

(١) هو: إياس بن معاوية قرة بن إياس، أبو وائلة البصري، قاضي البصرة، تابعي، يضرب به المثل في الذكاء والعقل والسؤددا، ثقة، علاّمة، توفي سنة ١٢١هـ. انظر: سير الاعلام ١٥٥/٥، البداية والنهاية ١٨٣/١٠، شذرات الذهب ٩٤/٢.

(٢) الأثر رواه الآجري في الشريعة بسنده عن إياس بن معاوية بلفظ: (لم أخاصم بعقلي كله من أصحاب الأهواء، غير أصحاب القدر قال: قلت: أخبروني عن الظلم في كلام العرب: ما هو؟ قالوا: أن يأخذ الرجل ما ليس له قال: قلت: فإن لله عز وجل كل شيء) الشريعة، ٥٣٤/٦، وقال محققه: إسناده صحيح، وانظر: رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، للشيخ مرعي الكرمي الحنبلي ٢٢١، والبداية والنهاية، ١٨٥/١٠.

(٣) في «ك»: (تزد).

(٤) في «ك»: (يجعلون).

(٥) في «ك»: (رجاءه)، وهو خطأ.

الفواحش لم يحسن أن يلوم أحد أحدا، ولا أن يعاقب أحد أحدا، وقد يعرض ذلك لكثير من المدعين الحقيقة فيشهدون القدر ويعرضون عن الأمر والنهي.

فلا عذر لأحد(١) في ترك مأمور، ولا فعل محظور بكون ذلك مقدرا عليه، بل لله الحجة البالغة على خلقه.

فالمحتجون بالقدر على المعاصي شر من القدرية المكذبين بالقدر.

ومن ثم اتهم بالقدر جماعة لم يكونوا قدرية، لكن كانوا لا يقبلون الاحتجاج على المعاصي بالقدر، كما قيل للإمام أحمد: كان ابن أبي ذئب(٢) قدريا، فقال: الناس كل من شدد عليهم المعاصي قالوا هو قدري.

ولهذا تجد الذين يشهدون القدر ينكرون على من أنكر المنكر، ويقولون: هؤلاء قدر عليهم، فيقال لهذا: وإنكار المنكر أيضا بقدر الله، فنقضت قولك بقولك.

ومن جهلة(٣) مشايخهم من يقول: أنا كافر برب يعصى، ولو قتلت سبعين[نبياً](٤) ما كنت مخطئا، ويقول آخر:

أصبحت منفعلا لما يختاره ... مني ففعلي كله طاعات

ومن الناس من يظن أن احتجاج آدم على موسى بالقدر كان من هذا الباب، وهذا جهل، فإن(٥) الأنبياء من أعظم [الناس](٦)أمرا بما أمر الله به، ونهيا عما نهى عنه، فكيف يسوغ لأحد منهم أن يعصي الله بالقدر؟.

---

(١) في «ك»: (ولا حق).

(٢)هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، القرشي، المدني، تابعي، فقيه، عابد، من أهل الإفتاء، توفي سنة ١٩٥هـ. انظر: الشذرات ٢/٢٦٥، وطبقات الصغرى ٢٥٧/١.

(٣) في «ك»: (جملة).

(٤) زيادة من «ك»، وبها يتضح المقصود ويستقيم السياق.

(٥) في «ك»: (بأن).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

وأيضا فإن آدم كان قد تاب/ من الذنب، وتيب عليه، ولو كان القدر حجة لكان (٤١/أ) حجة لإبليس وفرعون وغيرهما، ولكن كان ملام موسى لآدم لأجل المصيبة التي لحقتهم بسبب أكله؛ ولهذا قال له: لماذا أخرجتنا وبنيك(١) من الجنة؟.

والعبد مأمور أن يرجع عند القدر [عند](٢) المصائب(٣) لا عند الذنوب والمعايب، فيصبر على المصائب ويتوب من الذنوب، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾[غافر: ٥٥].

ومعلوم أن الأفعال الاختيارية تكسب نفس الإنسان صفات محمودة وصفات مذمومة، بخلاف لونه وقصره، فإنها لا تكسبه(٤) ذلك.

قال ابن عباس: "إن للحسنة نوراً في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في القلوب، وإن للسيئة سوادا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنا في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضا في قلوب الخلق"(٥).

فالله تعالى جعل أفعال العبد سببا لهذا وهذا، كما جعل أكل السم سببا للمرض والموت، لكن قد يدفع ذلك بالترياق، كما أن السيئات قد يدفع مقتضاها بالتوبة والأعمال الصالحة الماحية، والمصائب المكفرة.

---

(١) في «ك»: (ونفسك).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (للمصائب).

(٤) في «ك»: (بكسبه).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/٦٣٠)، ونسبه ابن القيم رحمه الله في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص٤٤١)، إلى أنس وابن عباس رضي الله عنهما، وفي ميزان الاعتدال (٥٣٢/٤) برقم [١٠٢٥٢] أبو سفيان بن عبد ربه، عن سالم الخياط – مجهولان، قلت: الأول منهما عن عمر بن نبهان، عن الحسن، عن أنس، قال رسول الله ﷺ: "وجدت للحسنة نورا في القلب، وزينا في الوجه، وقوة في العمل، ووجدت للخطيئة سوادا في القلب، وشينا في الوجه"، قال أبو حاتم: هذا حديث منكر.

وإذا قيل: خلق الفعل مع حصول العقوبة عليه ظلم، كان بمنزلة قولك: خلق أكل السم، ثم حصول التلف به ظلم.

وقد دلت الدلائل اليقينية [على][1] أن كل حادث فالله خالقه، وفعل العبد من جملة الحوادث، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؟

وإذا قيل: حدث الفعل بإرادة العبد، قلنا: الإرادة أيضا حادثة، فلا بد لها من سبب، وإن شئت قلت: الفعل ممكن، فلا ترجيح لوجوده على عدمه إلا بمرجح، وكون العبد فاعلا له ممكن، فلا بد له من محدث مرجح.

ولا فرق في ذلك بين حادث وحادث.

ومن المخلوقات ما قد يحصل به ضرر للبعض، كالأمراض والآلام، وفي ذلك حكمة لله.

فإذا كان العقاب على فعل العبد الاختياري لم يكن ظلما، فالحادث بالنسبة إلى الرب له فيه حكمة يحسن لأجل تلك الحكمة/، وذلك بالنسبة إلى العبد عدل؛ لأنه (٤١/ب) عوقب على فعله، فما ظلمه [الله][2]ولكن هو الظالم، ولو عاقبه الوالي وقطع يده ورد إلى رب المال سرقته لعد حاكما بالعدل.

ولو قال له السارق: أنا قُدر[3] عليَّ، لم يكن هذا حجة له، ولا مانعا لحكم الوالي، فإذا اقتص الله من الظالم يوم القيامة كان عادلا، ولا ينفع الظالم قوله، فأنت قدرت علي وليس القدر بعذر له.

وإذا كان الله هو الخالق لكل شيء فذاك لحكمة أخرى له في الفعل[4]، فخلقه حسن بالنسبة لما فيه من الحكمة.

ولقد أنكر الأئمة على من قال: جبر الله العباد، كالثوري، والأوزاعي، والزبيدي،

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

(٣) في «ك»: (قدري).

(٤) في «ك»: (العقل).

وأحمد بن حنبل، وقالوا: الجبر لا يكون إلا من عاجز، كما يجبر الأب ابنته على خلاف مرادها، والله تعالى خالق الإرادة والمراد، فيقال: جبل الله العباد كما جاءت به السنة، ولا يقال: جبر.

قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك لخلقتين يحبهما الله: الحلم، والأناة»، فقال: أخلقين تخلقت بهما أم جبلت عليهما؟ قال: «بل جبلت عليهما»، فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله[1].

فجهة خلق الله وتقديره غير جهة أمره وتشريعه، فإن أمره وتشريعه مقصوده بيان ما ينفع العباد إذا فعلوه، وما يضرهم بمنزلة أمر الطبيب المريض بما ينفعه، وحميته مما يضره، فأخبر الله على ألسن رسله بمصير السعداء والأشقياء، وأمر بما يوصل إلى السعادة ونهى عما يوصل إلى الشقاوة.

وأما خلقه وتقديره فيتعلق به وبجملة المخلوقات، فيفعل ما له فيه حكمة متعلقة بعموم خلقه وإن كان في ضمن ذلك مضرة للبعض، كما أنه ينزل الغيث رحمة وحكمة وإن كان في ضمن ذلك ضرر للبعض بسقوط منزله، أو انقطاعه عن سفره، أو تعطيل معيشته، ويرسل الرسل/ رحمة وحكمة وإن كان في ضمن ذلك أذى قوم وسقوط (٤٢/أ) رياستهم، فإذا قدر على الكافر كفره قدره لما في ذلك من الحكمة والمصلحة العامة [وعاقبه لاستحقاقه، ذلك بفعله الاختياري ولما في عقوبته من الحكمة والمصلحة العامة][2].

وقياس أفعاله تعالى على أفعالنا خطأ ظاهر؛ لأن السيد يأمر عبده بأمر لحاجته إليه ولغرضه، فإذا أثابه على ذلك كان من باب المعاوضة، وليس هو الخالق لفعل المأمور،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، برقم [١٧] (٤٨/١)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم [٥٨٦] (ص ٢٠٦).

(٢) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

والله غني عن العباد، إنما أمرهم بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم أمر إرشاد وتعليم، فإن أعانهم على فعل المأمور فقد تمت نعمته، وإن خذل ولم يعن العبد حتى فعل الذنب كان له في ذلك حكمة أخرى، وإن كانت مستلزمة تألم هذا فإنما يألم بأفعاله التي من شأنها [أن تورثه][1] نعيما أو عذابا، وإن ذلك الإيراث[2] بقضاء الله وقدره، فلا منافاة بين هذا وهذا، بقي الكلام في نفس تلك الحكمة الكلية فهذه ليس على الناس معرفتها، ويكفيهم التسليم لمن قد عرفوا حكمته ورحمته وقدرته.

فمن المعلوم ما لو علمه كثير من الناس لضرهم علمه، فحكمته أكبر من العقول قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[المائدة: ١٠١ – ١١٠].

وهذه المسألة مسألة غايات أفعال الله تعالى ونهاية حكمته، وهي أجل المسائل الإلهية، وما ضلت القدرية إلا من جهة قياس الله بخلقه في عدلهم وظلمهم، كما ضلت الجبرية[3] الذين لا يجعلون لأفعال الله حكمة، ولا ينزهونه عن ظلم، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه.

وقولك عنهم[4]: ولم يخلق فيه قدرة على الإيمان، فهذا قاله من يقول: إن القدرة لا تكون إلا مع الفعل لمن لم يفعل شيئا لم يكن قادرا عليه، ولكن لا يكون عاجزا عنه، وليس ذا قول جمهور السنة، بل يثبتون للعبد قدرة، هي مناط الأمر والنهي غير القدرة

---

(١) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

(٢) في «ك»: (الايراد).

(٣) هم الذين يدعون ان العبد مجبور على فعله، ليس له قدرة ولا اختيار، وانما الفاعل في الحقيقة هو الله، وهي ردة فعل على القدرية النفاة: الذين نفوا خلق الله لأفعال عباده، وأن العبد هو خالق أفعاله، والجبرية طوائف، الخالصة؛ الذين لا يثبتون للعبد القدرة والفعل، والاشعرية: اثبتت للعبد قدرة غير مؤثرة، ومن أشهر الفرق الجبرية: الجهمية، والنجارية، والضرارية؛ فهؤلاء جمعوا الشرين: التعطيل، والجبر. انظر: مجموع الفتاوى ١٣١/٨-١٣٢، و٤٧٩/٨-٣٨٠، والملل والنحل ١٠٣، مختصر الفرق ١١٧، والموسوعة المفصلة٥٧٩/١.

(٤) بياض في «ك».

المقارنة للفعل، وتلك القدرة تكون متقدمة على الفعل، بحيث تكون لمن لم يطع كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ /مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران: ٩٧]، فأوجب الحج على المستطيع فلولم يستطع إلا من حج لم يكن الحج إلا على من حج، ولا عوقب أحد على ترك الحج، وقال ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فأوجب التقوى بحسب الاستطاعة، فلو كان من لم يتق الله لم يستطع التقوى، لم يكن قد أوجب التقوى إلا على من اتقى. (٤٢/ب)

وأهل السنة متفقون على أن لله على عبده المطيع نعمة دينية خصه بها دون الكافر[1]، وأنه أعانه على الطاع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾[الحجرات: ٧].

وعند القدرية: هذا التحبب والتزين عام في كل الخلق، والآية تقتضي أنه خاص بالمؤمنين.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[الأنعام: ١٢٥] الآية، و قَالَ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[الأنعام: ١٢٢]، وقال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[الحجرات: ١٧].

وقد أمرنا الله أن نقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٦]، والدعاء إنما يكون لمستقبل غير حاصل، وهذه الهداية غير الهدى الذي هو بيان الرسول وتبليغه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٢١]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[الأنبياء: ٧٣]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[القصص: ٤١]، وهذا كثيرٌ جداً.

ومما ورد في الاستطاعة قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ

---

(١) في «ك»: (غيره).

﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[النساء: ٢٥]، وقال﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾[التوبة: ٤٢]، وقال: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[المجادلة: ٤]، وقال عليه السلام: «صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب»[1].

فإنما نفى استطاعة لا فعل معها، فالاستطاعة المشروطة في الشرع أخص من الاستطاعة المعلومة بالعقل، فإن الشارع ييسر على عباده ويريد بهم اليسر، فالمريض يستطيع القيام مع تأخير برئه/، فهذا في الشرع غير مستطيع لأجل حصول الضرر عليه، (٤٣/أ) وإن كان قد تسمى مستطيعا، فالشارع لا ينظر في الاستطاعة الشرعية إلى مجرد الإمكان بل يراعي لوازم ذلك، فإذا كان قدر على هذا فكيف يكلف مع العجز؟ ولكن هذه الاستطاعة مع بقائها إلى حين الفعل لا تكفي؛ إذ لو كفت لكان التارك كالفاعل، بل لا بد من إحداث إعانة أخرى تقارن هذه، مثل جعل الفاعل مريدا، فإن الفعل لا يتم إلا بقدرة وإرادة، والاستطاعة المقارنة للفعل تدخل فيها الإرادة [الجازمة بخلاف المشروطة في التكليف، فإنه لا يشترط فيها الإرادة.][2]فالله يأمر بالفعل من لا يريده، لكن لا يأمر به من يعجز عنه، كما أن السيد يأمر عبده بما لا يريده ولا يأمره بما يعجز عنه، وإذا اجتمعت الإرادة الجازمة والقوة التامة لزم وجود الفعل.

ومن قال: القدرة لا تكون إلا مع الفعل يقول: كل كافر وفاسق قد كلف ما لا يطاق، وليس هذا الإطلاق قول جمهور أئمة السنة، بل يقولون: أوجب الله الحج على المستطيع حج أو لم يحج، وأوجب صيام الشهرين في الكفّارة كفّر أو لم يكفّر، وأوجب العبادة على القادر دون العاجز فعل أو لم يفعل.

وما لا يطاق يفسر بشيئين: بما لا يطاق للعجز عنه فهذا ما كلفه أحد، أو بما لا يطاق للاشتغال بضده، فهذا الذي وقع به التكليف كما في أمر العباد بعضهم لبعض

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه في أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يستطع قاعداً صلى على جنب، برقم: [١١١٧] (٤٨/٢).

(٢) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

فإنهم يفرقون بين هذا وهذا، فلا يأمر السيد عبده الأعمى بنقط المصاحف، ويأمره عبده القاعد أن يقوم، والفرق بينهما ضروري.

قال ومنها: إفحام الأنبياء وانقطاع حجتهم؛ لأن النبيﷺإذا قال للكافر: آمن بي وصدقني يقول له قل: لربك يخلق في الإيمان والقدرة [المؤثرة][1] حتى أفعل، وإلا فكيف تكلفني الإيمان ولا قدرة لي عليه؟ بل خلق في/ الكفروأنا لا أتمكن من مقاهرته[2]، فينقطع النبي ﷺ فيقال: هذا مقام يكثر الخوض فيه. (٤٣/ب)

وكثير من البطالين إذا أمر بما يجب عليه تعلل بالقدر وقال: حتى يقدرني الله على ذلك، وكذا إذا نهي، قال: قد قضي علي بذلك أي جبلة في، والاحتجاج بالقدر حجة داحضة لا يعذر بها العبد؛ ولهذا لما قال المشركون: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾[الأنعام:. ١٤٨]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩].

فإن هؤلاء علموا بفطرهم أن حجتهم داحضة، فإن أحدهم لو ظلم الآخر في ماله، أو فجر بامرأته، أو قتل ولده فنهاه الناس فقال: لو شاء الله لم أفعل، لم يقبلوا منه هذه الحجة، ولا هو يقبلها من غيره، ولوجبت عقوبته، وإنما يحتج بها المحتج دفعا للوم بلا وجه، ولو كان الاحتجاج بالقدر عذرا لما حصل فرق بين الطائع والعاصي، فأثبت الله عليهم الحجة بقوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[الأنعام: ١٤٩]، ثم أثبت القدر بقوله: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأنعام: ١٤٩]، وكلاهما حق.

قال: ومنها تجويز أن يعذب الله سيد المرسلين على طاعته، ويثيب إبليس على معصيته؛ لأنه يفعل لا لغرض، فيكون فاعل الطاعة سفيها؛ لأنه يتعجل بالتعب في

---

(١) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

(٢) في «ك»: (مقاومته).

الاجتهاد وإخراج ماله في عمارة المساجد، والربط والصدقات من غير نفع يحصل له؛ لأنه قد يعاقبه على ذلك، ولو فعل عوض ذلك ما يتلذذ به من المعاصي قد يثيبه، وهذا يؤدي إلى خراب العالم واضطراب الدين، فيقال: هذا باطل لم ينقل أحد منهم أن الله يعذب أنبياءه، ولا أنه قد يعذبهم، بل اتفقوا على أنه يثيبهم لا محالة؛ لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد.

بل من الناس من يقول: علمت إثابتهم بالسمع، ومنهم من قال: بالعقل.

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ/ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾[الجاثية: ٢١]. وهذا استفهام إنكار على من يظن ذلك. (٤٤/أ)

فعلم أن التسوية بين أهل الطاعة وأهل الكفر مما يعلم بطلانه، وإن ذلك من الحكم السيء الذي تنزه الله عنه[(١)]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾[ص: ٢٨]، ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[القلم: ٣٥ – ٣٦].

وقولك" منها تجويز تعذيب الأنبياء، إن أردت أنهم يقولون: إنه قادر على ذلك فأنت [لا][(٢)] تنازع في القدرة، وإن أردت أنا نشك هل يفعله أو لا يفعله؟ فمعلوم أنا لا نشك بل نقطع بدخول أنبياء الله وأوليائه جنته، وبدخول إبليس وحزبه النار، وإن أردت أن من قال: يفعل لا لحكمة يلزمه تجويز هذا، فهذا قول لبعض المتكلمين[(٣)]، لكن أكثر

---

(١) في «ك»: (عليه).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) ويطلق عليهم أهل الأهواء والبدع، وهم المنسوبون إلى علم الكلام، ممن تقلد هذا العلم واتخذه طريقة ومنهجاً ومسلكاً، للحجاج والاستدلال عن العقائد الدينية كالإيمان بالله ومايتعلق بذلك والنبوة والقدر وغير ذلك، بالأدلة العقلية والبراهين الفلسفية! والمنطق، ويقوم منهجهم على اساس تقديم القطعي وهو العقل على الظني ــ بزعمهم ــ السمعي وهو الوحي، وإذا تعارض العقل والنقل قدم عندهم العقل لانه قطعي، ولهم قواعد وأصول مستنبطة من الفلاسفة وأعداء =

أهل السنة لا يقولون ذلك، ثم الكل متفقون على أن وجود الطاعة نافع وعدمها مضر.

[قال](١): ومنها أنه لا يتمكن أحد من تصديق نبي؛ لأن التوصل إلى ذلك إنما يتم بمقدمتين:

إحداهما: أن الله فعل المعجز(٢) على يد النبي؛ لأجل التصديق.

والثانية: أن كل من صدقه الله فهو صادق.

[فكلا المقدمتين لا تتم على](١)قولهم؛ لأنه إذا استحال أن يفعل لغرض استحال أن

= الرسل، وتركوا منهج السلف، والمتكلمون على اختلاف طوائفهم تجمعهم: الحيرة والشك والضلالة، وإغراق في إيراد الشبهات، وكثرة الجدال والمراء. ومن أشهر فرق المتكلمين: المعتزلة والأشعرية والجهمية والماتريدية وغيرها. انظر: موسوعة مصطلحات ابن تيمية ٤٤٦، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ٥٣١، ودعاوى الإجماع ٢٩٤، وموقف المتكلمينللغصن ٢٧-٢٨.

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) المعجزة لغة : اسم فاعل مأخوذ من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير.عجزَ عن الشيء عَجْزًا وعَجَزَانا :ضَعف ولم يقدر عليه .

وأَعجزه فلان .صيره عاجزا .وأصل العَجز التأخر عن الشيء ، والعجوز سميت بذلك لعجزها ،أي:ضعفها وعدم قدرتها في كثير من الأمور .وذكر ابن فارس في مقاييسه أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين ،أحدهما الضعف ،والآخر مؤخر الشيء .وأمر معجز ومعجزة : أي يعجز البشر أن يأتوا بمثله .والتاء في معجزة ليست للتأنيث ،وإنماهي للمبالغة .

تعرف المعجزة اصطلاحًا بأنها: "أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبي تصديقا له فى دعواه مقرونة بالتحدى مع عدم المعارضة". ما يجريه الله على أيدي رسله وأنبيائه من أمور خارقة للسنن الكونية المعتادة التي لا قدرة للبشر على الإتيان بمثلها، كتحويل العصا إلى أفعى تتحرك وتسعى، فتكون هذه الآية الخارقة للسنة الله في الكون، وتعتبر دليلاً غير قابل للنقض والإبطال، يدلُّ على صدقهم فيما جاؤوا به.وقد تتابع العلماء على تسمية هذه الآيات بالمعجزات، قال الرازي المعجزة في العرف: بأنّها أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة. انظر:النبوات،لشيخ الإسلام١/١٢٩ومابعدها. ومقاييس اللغة، لأبن فارس ٦٤١- ٦٤١ .

تظهر المعجزات لأجل التصديق، وإذا [كان](٢)فاعلا للقبيح ولأنواع الضلال [والمعاصي](٣) والكذب، جاز أن يصدق الكذاب، فلا يصح الاستدلال على صدق نبي ولا نذير.

[قلنا](٤): قد تقدم أن أكثر أهل السنة المثبتين للقدر وغيرهم يقولون: إن الله يفعل لحكمة، فهذا القول وضده ما يخرج عن أقوال السنة.

وأيضا: فلا نسلم أن تصديق النبي لا يمكن إلا بطريق الاستدلال بالمعجزات، بل الطرق الدالة على صدقه متعددة غير المعجزات.

ومن قال: لا طريق إلا ذلك فعلى النافي الدليل، ثم إن دلالة المعجزة على الصدق دلالةضروريةلا تحتاج إلى نظر، فإن اقتران المعجزة بدعوى النبوة يوجب علماضروريا أن الله أظهرها لصدقه، كما أن من قال لملك من الملوك: إن كنت أرسلتني إلى هؤلاء فانقض عادتك، وقم واقعد ثلاث مرات، ففعل ذلك الملك، علمنا(٥) بالضرورة أنه فعل/ ذلك لأجل تصديقه. (٤٤/ب)

وقولك: إذا كان فاعلا للقبيح جاز أن يصدق الكذاب، قلنا: ما في المسلمين من يقول: إن الله يفعل قبيحا.

ومن قال: إنه خالق أفعال العباد، يقول: ذلك الفعل قبيح منهم لا منه، كما أنه ضار لهم لا له، ثم الآخرون(٦) يقولون: إن ذلك الفعل مفعول له وهو فعل للعبد.

وأما نفس خرق العادة، فليست فعلا للعباد، حتى يقال: إنها قبيحة منهم، وتصديق

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».
(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».
(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».
(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».
(٥) في «ك»: (علم).
(٦) في «ك»: (الأكثرون).

الكذاب إنما يكون بإخباره أنه صادق سواء كان ذلك بقول أو فعل يجري مجرى القول وذلك ممتنع منه؛ لأنه صفة نقص، والله منزه عن الناقص.

[قال][(١)]: ومنها أنه لا يصح أن يوصف الله أنه غفور حليم عفو؛ لأن وصفه بهذا إنما يثبت لو كان مستحقا لعقاب [الفساق][(٢)] بحيث إذا[(٣)] أسقطه عنهم كان غفورا عفوا، وإنما يستحق العقابذا كان العصيان من العبد لا من الله، [فنقول][(٤)]: الجواب من وجوه:

أحدها: أن كثيراً من أهل السنة يقول[(٥)]: لا نسلم أن وصفه بهذه إنما يثبت لو كان مستحقا، بل الوصف بها يثبت إذا كان قادرا على العقاب مع قطع النظر عن الاستحقاق فيفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

الثاني: أن قول القائل: يستحق العقاب، يعني به أن عقابه للعصاة عدل منه، أو يعني به أنه محتاج إلى ذلك.

أما الأول فمتفق عليه، فعفوه ومغفرته بفضل وإحسان منه.

الثالث: أن يقال: المغفرة والعفو والرحمة إما أن يوصف بها مع كون العقاب قبحا على قول من يقول بذلك، وإما أن لا يوصف بها إذا كان العقاب سائغا، فإن كان الأول لزم أن يكون عقّاباً لمن تاب وآمن وعمل صالحا، فعقاب هؤلاء قبيح، والمغفرة لهم واجبة عند أهل هذا القول، ويلزم أن لا يكون رحيما ولا غفورا للأنبياء، ويلزم أن لا يكون رحيما غفورا لمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء.

وثبت أنه غفار للتوابين، رحيم بالمؤمنين، فعلم أنه موصوف بالمغفرة والرحمة/ مطلقا. (٤٥/أ)

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (لو).

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: (يقولون).

الرابع: أن العصيان من العبد بمعنى أنه فاعله عند الأكثر، وبمعنى أنه كاسبه عند البعض، وبهذا القول يستحق الآدمي أن يعاقب الظالم، فاستحقاق الله لعقاب الظالم أولى بذلك، وأما كونه خالقا لذلك فذاك أمر يعود إليه، وله فيه حكمة، أو لمحض المشيئة عند من لا يعلل بالحكمة.

قال: ومنها أنه يلزم تكليف ما لا يطاق؛ لأنه تكليف الكافر بالإيمان ولا قدرة له عليه، وهو قبيح عقلا، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦]، فالجواب: إن المثبتين للقدر لهم في قدرة العبد قولان:

أحدهما: أن قدرته لا تكون إلا مع الفعل، وعلى هذا فالكافر الذي قد سبق في علم الله أنه لا يؤمن لا يقدر على الإيمان أبدا.

الثاني: فالقدرة المشروطة في التكليف تكون قبل الفعل وبدونه، وإلى حين وقوعه، والقدرة المستلزمة للفعل فلا بد أن تكون معه.

وأصل قولهم: إن الله خص المؤمن بنعمة يهتدي بها لم يعطها الكافر، وأن العبد لا بد أن يكون قادرا حين الفعل، خلافا لمن زعم أنه لا يكون قادرا إلا قبل الفعل، وأن النعمة على الكافر والمؤمن سواء.

إلى أن قال: وعلى قول جمهور السنة القائلين بأن الكافر يقدر على الإيمان بطل الإيراد[١]، وعلى قول الآخرين فيلتزمونه، وأي القولين كان الصواب فهو غير خارج عن أقوال أهل السنة.

وأيضا: فتكليف ما لا يطاق كتكليف الزمن المشي، وتكليف الآدمي الطيران فغير واقع في الشريعة، وما لا يطاق للاشتغال بضده كاشتغال الكافر بالكفر، الصاد عن الإيمان، وكالقاعد في حال قعوده، فإن اشتغاله بالقعود يمنع أن يكون قائما، والإرادة الجازمة لأحد الضدين تنافي إرادة الآخر، وتكليف الكافر الإيمان من هذا الباب، ومثل

---

(١) في «ك»: (يبطل).

هذا لا نسلم أنه قبيح عقلا، بل العقلاء متفقون على أن أمر الإنسان ونهيه بما لا يقدر عليه حال الأمر والنهي لاشتغاله بضده، إذا أمكن أن يترك ذلك الضد ويفعل المأمور به ممكن سائغ.

[الثالث][(١)]: أن تكليف ما لا يطاق/ إذا فسر بأنه الفعل الذي ليس له قدرة عليه تقارن مقدورها، كان دعوى امتناعه بهذا التفسير مورد نزاع فيحتاج نفيه إلى دليل. (٤٥/ب)

قال: ومنها أن تكون أفعالنا الاختيارية الواقعة بحسب قصودنا ودواعينا، مثل حركتنا يمنة ويسرة، ومثل حركة النبض، وحركة الواقع من شاهق، والفرق بينهما ضروري.

قلنا: هذا يلزم من يقول: العبد لا قدرة له على أفعاله الاختيارية، وليس هذا قول إمام معروف، ولا طائفة من السنة، والمثبتة للقدر إلا ما يحكى عن الجهم بن صفوان وغلاة المثبتة: أنهم سلبوا العبد قدرته، وقالوا: حركته كحركة الأشجار، وأشد الطوائف قربا من هؤلاء الأشعري، وهو مع هذا يثبت للعبد قدرة محدثة، ويقول: الفعل كسب العبد، لكنه يقول: لا تأثير لقدرته في إيجاد المقدور، فما أثبته من الكسب لا يعقل، ونحن لا ننكر أن بعض أهل السنة قد يخطيء، لكن لا يتفقون على الخطأ كاختلاف الإمامية

فالجمهور على أن العبد له قدرة حقيقة وهو فاعل حقيقة، والله خالق فعله لقوله تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[الأنعام: ١٠٢]، وقال تعالى عن إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾[البقرة: ١٢٨]، وقال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾[إبراهيم: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ﴾[الأنبياء: ٧٣]، وقال: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾[مريم: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ [القصص: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[التكوير: ٢٩]، أثبت مشيئة العبد، وأخبر أنها لا تكون إلا بمشيئة الرب تعالى، وقد أخبر أن العباد يفعلون، ويعملون، ويؤمنون، ويكفرون، ويصدقون، ويكذبون في مواضع جمة، وأن لهم قوة

---

(١) مابين المعقوفتين من «ك»، وفي «ح»: (الرابع)، وهوخطأ.

واستطاعة.

وشناعاته تلزم من لا يفرق بين فعل الرب ومفعوله، أو يقول: إن أفعال العباد فعل الله، أو يقول: ليس في المخلوقات قوى ولا طبائع، وقد دلت النصوص على ذلك والعقول، قال تعالى: ﴿سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقال: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ [المائدة: ١٦]، وقال: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، وقال: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: ٥٤]. (٤٦/أ)

وقال - لأشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»[(١)].

إلى أن قال شيخنا: فأفعال العباد حادثة بعد أن لم تكن، فحكمها حكم سائر الحوادث، وهي ممكنة من الممكنات، فما من دليل استدل به على أن بعض الحوادث الممكنات مخلوقة لله تعالى إلا وهو يدل على أن أفعالنا مخلوقة لله تعالى، فإنه قد علم أن المحدث لا بد له من محدث، وهذه مقدمة ضرورية عند الجمهور، وكذلك الممكن لا بد له من مرجح تام، فإذا كان فعل العبد حادثا فلا بد له من محدث.

وإذا قيل: المحدث هو العبد، يكون[(٢)] العبد صار محدثا له بعد أن لم يكن، هو أيضا أمر حادث فلا بد له من محدث، [إذ لو كان العبد لم يزل محدثا له لزم دوام ذلك الفعل الحادث، وإذا كان إحداثه حادثا من، فلا بد من محدث][(٣)].

وإذا قيل: المحدث إرادة العبد، قيل: فإرادته [أيضا][(٤)] حادثة لا بد لها من محدث.

(١) سبق تخريجه (ص٢٩٠).

(٢) في «ك»: (فيكون).

(٣) مابين المعقوفتين ساقطة من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقطة من «ك».

وإن قيل: حدثت بإرادة من العبد، قيل: وتلك الإرادة[١] لا بد لها [أيضا][٢] من محدث[٣] فرضته في العبد، فالقول فيه كالقول في الحادث الأول، وإن جعلته قديما أزليا كان هذا ممتنعا؛ لأن ما يقوم بالعبد لا يكون قديما.

وإن[٤] قلت: هو وصف العبد[٥]، وهي قدرته المخلوقة فيه، والقول فيها كالقول في الإرادة فلا بد أن يكون المرجح التام من الله تعالى.

ودقق العلامة شيخنا النظر هنا واستوعب وساق تسلسل الحوادث[٦].

[قال المصنف][٧]: ومنها أنه لا يبقى فرق بين من أحسن غاية الإحسان عمره، وبين من أساء غاية الإساءة عمره، ولم يحسن منا شكر الأول وذم الثاني[٨]؛ لأن الفعلين صادران[٩] من[١٠] الله تعالى فيقال: هذا باطل، فإن اشتراك الفعلين في كون الرب خلقهما لا يستلزم اشتراكهما في الحكم، فإن جميع ما سوى الله مشترك/ في كون الله (٤٦/ب) خلقه، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ [فاطر: ١٩ -٢٠] الآية.

والله خالق الجنة والنار، وخالق العالم والجاهل، وخالق العسل والسم، واللذة والألم، وخالق آدم وإبليس.

---

(١) في «ك»: زيادة (ايضاً).

(٢) مابين المعقوفتين ساقطة من «ك».

(٣) في «ك»: زيادة (فأي محدث).

(٤) في «ك»: (وأنت).

(٥) في «ك»: (للعبد).

(٦) في «ك»: (وسلسل الحديث المعنى).

(٧) مابين المعقوفتين ساقطة من «ك».

(٨) في «ك»: (ذم الأول وشكر الثاني).

(٩) في «ك»: (الصادران).

(١٠) في «ك»: (عن).

وإذا[١]كان الشرع والعقل متطابقين على أن ما جعل الله فيه منفعة ومصلحة يجب مدحه، وإن كان جمادا فكيف[لا][٢]يكون من جعله محسنا غاية الإحسان إلى الخلق أحق بالمدح؟ وكذلك في جانب الشر.

والقدري يقول: لا يكون العبد محمودا على إحسانه، ولا مذموما على إساءته إلا بشرط ألا يكون الله جعله محسنا إلينا، ولا من به علينا إذا فعل الخير، ولا ابتلانا به إذا فعل الشر.

وحقيقة قولهم: إنه حيث يشكر العبد لا يشكر الرب، وحيث لا يشكر الرب لا يشكر العبد، وأنه لا منة لله علينا في تعليم الرسول وتبليغه إلينا، والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[آل عمران: ١٦٤]الآية.

ويقول: لا تكون لله نعمة على عباده باستغفار الملائكة لهم، وتعليم العلماء لهم، وعدل الولاة عليهم.

ويقولون: لا يقدر الله أن يجعل الملوك [لا][٣] عادلين ولا جائرين، ولا يقدر أن يصير أحدا محسنا إلى أحد [ولا مسيئا إلى أحد][٤]، وعلى لازم قولهم لا يستحق الله أن يشكر بحال؛ لأن الشكر إنما يكون على النعم الدينية أو[٥] الدنيوية، فالدنيوية واجبة على الله، والدينية فما فعلها بنا، ولا يقدر أن يجعل أحدا مؤمنا ولا يهدي أحدا، ولا يجعل برا ولا تقيا، ولا يقدره على خير أصلا، وأما النعم الأخروية فالجزاء واجب عليه، فالحمد لله الذي هدانا للحق، وجنبنا [من][٦]هذه الضلالات، فالمقرون بالقدر يمدحون المحسن

---

(١) في «ك»: (وإن).

(٢) مابين المعقوفتين ساقطة من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقطة من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقطة من «ك».

(٥) في «ك»: (و).

(٦) مابين المعقوفتين ساقطة من «ك».

ويذمون المسيء مع اتفاقهم[(١)] أن الله خالق الفعلين.

فقوله يلزمهم أن لا يفرقوا بين هذه، وهذا لزوم مالا يلزم، وغاية الأمر أن يكون[(٢)] [الله][(٣)] جعل هذا مستحقا للمدح والثواب، وهذا مستحقا للذم والعقاب، فإذا كان كذلك لم يمتنع أن يمدح ذا ويذم ذا.

[قال][(٤)]: ومنها التقسيم الذي ذكره/ مولاي [الإمام][(٥)] موسى الكاظم، وقد سأله أبو حنيفة [رحمه الله تعالى][(٦)] وموسى[(٧)] صبي فقال: المعصية ممن فقال: إما من العبد أو من الله أو منهما، فإن كانت من الله فالله أنصف [من][(٨)]أن يظلم عبده ويؤاخذه بما لا يفعل، وإن كانت منهما فهو شريكه، والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه يتوجه الذم، فقال أبو حنيفة ذرية بعضها من بعض[(٩)]. (٤٧/أ)

فيقال: ما ذكرت بسندها فنعلم[(١٠)] صحتها ولعلها كذب، فإن أبا حنيفة مقر[(١١)] بالقدر، وقد رد على القدرية في الفقة الأكبر، فكيف يستصوب قول من يقول: إن الله

(١) في «ك»: زيادة (على).

(٢) في «ك»: زيادة (عندهم).

(٣) لفظ الجلالة (الله) غير موجود في «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) في «ك»: (هو)، بدلاً من (موسى).

(٨) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٩) هذه القصة ذكرها المرتضى - من علماء الشيعة — في كتابه (الفصول المختارة من العيون والمحاسن) (٧٢ — ٧٣).

(١٠) في «ك»: (فلا نعلم).

(١١) في «ك»: (مقراً)، وهوخطأ.

لم يخلق أفعال العباد؟ ثم موسى بن جعفر وسائر [علماء][1]أهل البيت مثبتون القدر، وكذلك قدماء الشيعة، وإنما قالوا بالقدر في دولة بني بويه[2]حين خالطوا المعتزلة.

قال: ومنها أنه يلزم أن يكون الكافر مطيعا بكفره؛ لأنه فعل ما هو مراد الله، فهذا مبني على أن الطاعة هل هي موافقة للأمر [أ]و[3]موافقة للإرادة؟ وهي مبنية على أن

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) قامت الدولة البويهية الشيعية في الجزء الغربي من إيران وفي العراق، وأسستها أسرة بني بويه. وأشهر رجال أسرة بني بويه الحاكمة ثلاثة هم: عليّ والحسن وأحمد أبناء بويه. وتعود أصول هذه الأسرة إلى الفرس.وكان علو شأنها على يد الأخ الأكبر علي بن بويه؛ فقد ولاّه مرداويج الزياري بلاد الكَرَج، فاستطاع بفضل مقدرته العسكرية والإدارية وحسن معاملته لأتباعه من بناء جيش قويّ انتزع به معظم بلاد فارس في خلال فترة قصيرة، واتخذ مدينة شيراز قاعدة لحكمه. وبعد مقتل مرداويج سيطر البويهيون على أصفهان والري وهمذان والكرج وكرمان والأهواز.كانت الحالة في العراق مضطربة، كما كانت الخلافة واقعة تحت نفوذ الأتراك، وظهر عجزها في إقرار الأمور في العراق، فشعر الناس بهذا الفراغ السياسي؛ نتيجة لذلك تطلع الناس إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت بالقرب منهم لتنشلهم من الفوضى، ومن ثَمَّ كاتب القواد في بغداد أحمد بن بويه، وطلبوا منه المسير للاستيلاء على بغداد، استجاب أحمد لهذا الطلب فدخل بغداد في عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م بعدما خرج الأتراك منها، واستقبله الخليفة المستكفي بالله واحتفى به، وخلع عليه وعيَّنه أميرًا للأمراء، ولقبه مُعِزّ الدولة، ولقب أخاه عليًّا عماد الدولة، كما لقب أخاه حسن ركن الدولة.لقد كان أهل بغداد قبل الدولة البويهية على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، فلما جاءت هذه الدولة – وهي متشيعة غالية – نما مذهب الشيعة ببغداد.وكان سلطان معز الدولة بالعراق مبدأ خرابه بعد أن كان جَنَّة الدنيا؛ فلم تمضِ سنة حتى اشتد الغلاء ببغداد، فأكل الناس الميتة والسَّنَانير والكلاب، وأكل الناس خروب الشوك؛ فلحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم، وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانت الكلاب تأكل لحومهم.وقد أصيب نفوذ البويهيين بضعف شديد في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين بسبب ضعف سلاطينهم، وتنازع الأمراء فيما بينهم، وقد ازداد نفوذ الجند الأتراك، وتدخلوا في تولية وعزل سلاطين بني بويه، وحملوهم على طاعتهم. انظر: أطلس التاريخ العربي والإسلامي، لدكتور شوقي أبو خليل، (٢١٢).

(٣) مابين المعقوفتين زيادة من «ك».

الأمر هل يستلزم الإرادة أم لا؟ وقد قدمنا أن الله خالق أفعال العباد بإرادته، وقد يخلق ما لم يأمر به.

وأجمع العلماء[١] أن الرجل لو حلف ليقضينه حقه في غد إن شاء الله، فخرج الغد ولم يقضه مع قدرته على القضاء لم يحنث، ولو كانت مشيئة الله بمعنى أمره لحنث؛ لأنه مأمور بذلك، وكذلك سائر الحلف على فعل مأمور إذا علقه بالمشيئة، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[يونس: ٩٩]، مع أنه قد أمرهم بالإيمان، فعلم أن الأمر غير المشيئة، كذلك قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾[الأنعام: ١٢٥]دليل على أنه أراد إضلاله، وهو لم يأمره بالضلالة.

وقد ذكرنا أن الإرادة وردت بمعنيين: إرادة قدرية وإرادة شرعية، فهذه متضمنة للمحبة والرضا لا الأولى.

قال: ومنها أنه يلزم نسبة[٢] السفه إليه؛ لأنه يأمر الكافر بالإيمان ولا يريده منه. [قلنا][٣]: قد قررنا أن الإرادة نوعان: إرادة الخلق وإرادة الأمر/. (٤٧/ب)

قال: ومنها أنه يلزم أن نستعيذ[٤] بإبليس من الله ولا يحسن قوله: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[النحل: ٩٨]؛ لأنهم نزهوا إبليس [والكافر عن المعاصي، وأضافوها إلى الله فيكون أشر على عبده من إبليس – تعالى الله عن ذلك][٥].

[فيقال][٦]: هذا كلام ساقط، فإما أن يكون لإبليس فعل أو لا، فإن لم يكن له

---

(١) في «ك»: زيادة (على).

(٢) في «ك»: (بسببه).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (يستعين).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

فعل امتنع أن يستعاذ به فإنه لا يفعل شيئا، فلا يعيذ[(١)] [حينئذ][(٢)] أحدا، وإن كان له فعل بطل تنزيهه عن المعاصي فسقط الاعتراض به على قول من أثبت القدر أو نفاه.

ويقال: إنما تحسن الاستعاذة بإبليس لو كان يمكنه أن يعيذهم من الله، سواء كان الله خالقا لأفعال العباد أو لا مع قولهم: إن إبليس [يفعل][(٣)] ما لا يقدره[(٤)]، ويفعل بغير إرادة الله، وأن لا يقدر على أن يغير أحدا من عمل إلى عمل، [لا من][(٥)]خير إلى شر، ولا من شر إلى خير.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك»[(٦)].

فاستعاذ ببعض صفاته وأفعاله من بعض، حتى استعاذ به منه، فكيف يمتنع أن يستعاذ به من بعض مخلوقاته.

ثم أهل السنة لا ينكرون أن يكون دعاء العبد لربه، واستعاذته به سببا لنيل المطلوب ودفع المرهوب، والله أرحم لعباده من الوالدة بولدها، فيستعاذ به من شر أسباب الشر التي قضاها بحكمته، فمن قال بالحكمة والعلة يقولون: خلق إبليس كما خلق الحيات والعقارب والنار، لما في خلقهم من الحكمة، وأمرنا أن ندفع الضرر عنا بكل ما نقدر عليه، ومن أعظم الأسباب استعاذتنا به حكمة ورحمة.

ومن لا يقول بالعلة والحكمة فإنه يقول: خلق إبليس الضار لعباده وجعل، استعاذتنا طريقا إلى دفع ضرره كما جعل إطفاء النار طريقا إلى دفع حريقها، والترياق

---

(١) في «ك»: (يعين).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: زيادة لفظ الجلالة (الله).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم [٤٨٦] (١/٣٥٢).

طريقا إلى دفع السم، فهو خالق النافع والضار، وأمرنا بما ينفعنا، ثم إن أعاننا كان محسنا وإلا فله أن يفعل[(١)] ما شاء.

(٤٨/أ)

[وقوله][(٢)]: نزهوا إبليس والكافر من المعاصي، فهذا فرية، فإنهم متفقون على/ أن العاصي هو المتصف بالمعصية والمذموم عليها، وأن الأفعال يوصف بها من قامت به لا من خلقها، [وأن إضافة الصفة إلى الموصوف بها التي قامت به][(٣)] من إضافة المخلوق إلى خالقه.

ثم أخذ القدري يسهب في هذيانه وغيه [فقال][(٤)]: ومنها أنه لا يبقي وثوق بوعد الله ووعيده؛ لأنهم جوزوا إسناد الكذب في العالم إليه، فجاز أن يكذب في إخباراته فتنتفي فائدة بعثة الرسل.

[قلت][(٥)]: الفرق بين الخالق وبين الفعل معلوم بين العقلاء، فإذا خلق الله لغيره حركة لم يكن هو المتحرك، وإذا خلق للرعد صوتا لم يكن هو المصوت، وإذا خلق الألوان في النبات والحيوان، لم يكن هو المتصف بتلك الألوان، وإذا خلق في غيره علما وحياة وقدرة لم تكن[تلك][(٦)] الاشياء صفات له، وإذا خلق في غيره عمى وصمما لم يكن هو الموصوف بالعمى والصمم، وإذا خلق في غيره صوما وطوافا وخشوعا لم يكن هو الصائم ولا الطائف ولا الخاشع.

أما قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧]، معناه: ما أصبت إذ حذفت ولكن الله هو الذي أصاب، فمنه الحذف باليد ومن الله الاتصال إلى

---

(١) في «ك»: زيادة (في ملكه)، ويستقيم المعنى بدونها.

(٢) في «ك»: (تقول).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) مابين المعقوفتين زيادة من «ك».

العدو وكلهم.

ولو جاء ذلك في كل فعل لكنت تقول: ما مشيت إذ مشيت ولكن الله مشى، وما ركبت إذ ركبت ولكن الله ركب، وما لا نهاية له، وبطلان ذلك معلوم بالضرورة؛ ولهذا يروى أن عثمان كانوا يرمونه بالحجارة، فقال علام: ترمونني؟ فقالوا: ما رميناك ولكن الله رماك، فقال: إن الله لو رماني لأصابني، ولكن أنتم ترمونني فتخطئونني[1].

الوجه الآخر، إنهم يجوزون أنه[2] تعالى يخلق القدرة على الكذب، مع علمه بأن صاحبها يكذب، وكذا القدرة على الظلم والفحش، ومعلوم أن الواحد منا يجري تمكينه من القبائح وإعانته عليها مجرى فعله لها، فمن أعان غيره على الكذب والظلم كان الفاعل قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟/عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المائدة: ٢]. (٤٨/ب)

فإن قالوا: إنما أعطاه القدرة ليطيع لا ليعصي، قيل: إذا كان عالما فإنه يعصي، كان بمنزلة من أعطى آخر سيفا ليقاتل به الكفار، مع علمه بأنه يقتل نبيا - فتعالى الله عن ذلك -.

الثالث: أن يقال: ليس كل ما كان قادرا عليه وهو ممكن نشك في وقوعه، بل نعلم أنه لا يفعل شيئاً مع أنه قادر عليها [وهي ممكنة][3]، فلا يقلب البحر زئبقا، والجبال ياقوتا، وعلمنا بأنه منزه عن الكذب، وأنه ممتنع عليه قطعا.

[الرابع][4]: نحن نعلم بأنه موصوف بصفات الكمال، وأن كل كمال[5] ثبت لموجود فهو أحق به، وكل نقص منزه عنه، ونعلم أن الحياة والعلم والقدرة صفات كمال فهو

---

(١) انظر: تلخيص الاستغاثة المعروف بالرد على البكري لابن تيمية (٣٣٤/١)، وتاريخ الأمم والملوك، للطبري، ٦٧٢/٢.

(٢) في «ك»: زيادة لفظ الجلالة (الله).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ح»: (السابع)، وهو خطأ، والصواب من «ك».

(٥) في «ك»: (شيء)، وهوخطأ فاحش.

أحق بها، وكذلك الصدق كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[النساء: ٨٧]. وقال النبي -: «إن أصدق الكلام كلام الله»[1].

الخامس: أن كلامه قائم بذاته غيرمخلوق عند أهل السنة، فإن الكلام صفة كمال فلا بد أن يتصف بها، سواء قالوا: إنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته، وهو معنى قائم، وحروف أو أصوات قديمة، أو قالوا: إنه متعلق بمشيئته وأنه تكلم بعد أن لم يكن متكلما، أو أنه لم يزل متكلما إذا شاء، والكذب صفة نقص، كالصمم والبكم والعمى، مع أنه يخلق خلقه متصفين بذلك ولا يقوم به، فكذلك يخلق الكذب في الكاذب ولا يقوم به.

السادس: أن هذا السؤال وارد عليكم، فإنكم تقولون: يخلق في غيره كلاما يكون كلامه، مع كونه قائما بغيره وهو مخلوق، وأن الكلام الذي يتكلم به العباد ليس هو كلامه ولا مخلوقا له، فإذا كان هذا صدقا وهذا صدقا، فلا بد أن يعترفوا أن هذا كلامه، وهذا ليس بكلامه.

[وقولك][2]: وجاز إرسال[3] الكذاب فنقول: لا ريب أن يرسل الكذاب، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[مريم: ٨٣]، وكقوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾[الإسراء: ٥]، لكن لا يكون ذلك إلا مقرونا بما يبين/ كذبهم، كما في مثل مسيلمة[4]، والأسود[5]، وليس في إرسالهم ما يمنع التمييز بين الصادق والكاذب. (٤٩/أ)

(١) هذه جزء من حديث خطبة الحاجة التي كان رسول الله - ﷺ - يستفتح بها خطبه ومواعظه، رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة باب خطبته ﷺ في الجمعة (١٥٣/٦) مع شرح النووي من حديث جابر الطويل في حجة الوداع بلفظ ". وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟. "

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (يرسل).

(٤) هو: مسيلمة بن ثُمامة بن كثير حبيب بن الحارث، ويعرف بمسيلمة الكذاب كان أحد الذين ادعوا النبوة في عهد رسول الله ﷺ، قتل في معركة الحديقة عهد الصديق بيد الوحشي مولى جبير بن مطعم. انظر: المتنبئون في الإسلام، للدكتور غالب العواجي، ١٧٨-١٩٢، وأنبياء بلا نبوة ١٥٥.

(٥) هو: عبهلة بن كعب بن غوث العنسي المذحجي المعروف باسم (الأسود العنسي) و(ذي الخمار)، خرج بصنعاء وادعى النبوة في عهد رسول الله ﷺ، وكان كاهناً مشعوذاً، قتله فيروز =

وإذا خلق من يدعي النبوة وهو كاذب، فإن قالوا: يجوز [إظهار][1]أعلام الصدق عليه، كان ممنوعا، وإن قالوا: لا، لم يكن مجرد ادعاء النبوة بلا علم على الصدق، ضارا فإن مدعي الطب أو الصنايع[2] بلا علم يدل [على صدقه][3] لم يلتفت إليه فكيف مدعي النبوة؟.

وإن قالوا: إذا جوزتم عليه أن يخلق الكذب في الكذاب، فجوزوا عليه أن يظهر على[4] [يديه][5] أعلام الصدق، قيل: هذا ممتنع؛ لأن أدلة الصدق تستلزم الصدق؛ إذ الدليل مستلزم للمدلول، وإظهار أعلام الصدق على الكذاب ممتنع لذاته.

وإن[6] قالوا: جوزوا أن يظهر على يديه خارق، قلنا: نعم، فنحن نجوز ذلك لمدعي الإلهية كالدجال[7]، ويجوز الخارق لمدعي النبوة، لكن على وجه لا يدل على صدقه

= الديلمي. انظر: البداية والنهاية ٧/٩-١٤، والمتنبئون في الإسلام ١٨٢.

(١) مابين المعقوفتين زيادة من المنهاج وبها يستقيم السياق.

(٢) في «ك»: (ضايع).

(٣) مابين المعقوفتين زيادة من المنهاج وبها يستقيم السياق.

(٤) في «ك»: (عليه).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) في «ك»: (فإذا).

(٧) لفظ الدجال على وزن فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية، وأصل الدجل معناه: الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه، وجمع دجال: دجالون، ودجاجلة. النهاية في غريب الحديث، ٢٩٨، والمصباح المنير، للفيومي ١٦٠. وسمي الدجال دجالا؛ لأنه يغطي الحق بباطله، أو لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم.المراد بالدجال هنا: الدجال الأكبر الذي يخرج قبيل قيام الساعة في زمن المهدي وعيسى عليه السلام.وخروجه من الأشراط العظيمة المؤذنة بقيام الساعة، وفتنته من أعظم الفتن والمحن التي تمر على الناس، ويسمى مسيحا؛ لأن إحدى عينيه ممسوحة أو لأنه يمسح الأرض في أربعين يوما، ولفظة المسيح تطلق على الصديق، وهو عيسى عليه السلام، وعلى الضليل الكذاب وهو الأعور الدجال. انظر: الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي، ٢٣٢، والمسيح الدجال ونهاية العالم، عبد الوهاب بن عبد السلام طويلة، ١٠٠. وما بعدها، وأشراط الساعة، للوابل ٢٧٦ ومابعدها.

كالساحر[١] والكاهن[٢].

[السابع][٣]: أن دلائل النبوة وما به يعرف صدق النبي لم يتخصص في الخوارق، بل يتنوع كما تتنوع معرفة الكذب.

قال: ومنها أنه يلزم تعطيل الحدود والزواجر عن المعاصي، فإن الزنا إذا كان واقعا بإرادة الله والسرقة، لم يجز للسلطان المؤاخذة عليها؛ لأنه يصد السارق عن مراد الله، فلو

---

(١) السِّحْر: مصدر سَحَر يَسْحَرُ. وله معان عديدة في أصل اللغة، منها: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخَيّل الشيءَ على غير حقيقته، قد سَحَر الشيءَ عن وجهه، أي: صَرَفَه. وإنما سمّت العرب السِّحْر سِحْرًا لأنه يزيل الصحة إلى المرض. لسان العرب، ٣٤٨/٤.وفي الاصطلاح: قال العلامة ابن قدامة المقدسي: (السحر عبارة عن عُقَد ورقًى وكلامٍ يتكلّم به الساحر، أو يكتبه، أو يعمل شيئًا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يُمرِض، وما يأخذ الرجلَ عن امرأته فيمنعه وَطْأَها، ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه، وما يُبغِّض أحدهما إلى الآخر، أو يحبّب بين اثنين)، المغني ٢٩٩/١٢. والساحر هو الذي يزاول السحر.

(٢) الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب. التعريفات، ٢٦٤، قال شيخ الإسلام: (والكاهن يخبر بالغيوب مخلطا فيه الصدق بالكذب لا يأتون بالحق محضا وإذا ألقى الشيطان في أمنية أحدهم شيئا في القلب: لم ينسخ منه بل أكثرهم كاذبون). مجموع الفتاوى ٥٢/٢، وقال بقية السلف الإمام ابن باز: (....دليل على كفر الكاهن والساحر لأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه والمصدق لهم في دعواهم علم الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله ﷺ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كنمنمتهم بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم.كما لا يجوز أيضاً لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.) رسالة في حكم السحر والكهانة مع بعض الفتاوى المهمة (٥-٦).

(٣) في «ح»: (الرابع)، وهو خطأ، والصواب من «ك».

صد أحدنا عن مراده لتألم، ويلزم أن يكون [الرب][1]مريدا للنقيضين؛ لأن المعصية مرادة له، والزجر عنها مراد له، قلنا: قد مر ما يبين هذا.

ونقول: ما قدره وقضاه من ذلك هو ما وقع دون ما لم يكن، وما وقع لم يقدر أحد[2] أن يرده، وإنما يرد بالحدود والزواجر ما لم يقع بعد، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

فقولك: يصد السارق عن مراد الله كذب؛ لأنه إنما يصده عما لم يقع، وما لم يقع لم يرده الله؛ ولهذا لو حلف ليسرقن هذا المال إن شاء الله ولم يسرقه، لم يحنث بالإجماع؛ لأن الله لم يشأ سرقته.

ولكن القدرية لا تكون عندهم الإرادة إلا بمعنى الأمر، فيزعمون أن السرقة إذا كانت مرادة كانت مأمورا بها، وقد تيقنا أن الله لم يأمر/ بالسرقة، ومن قال: أمر بها فقد كفر. (٤٩/ب)

وأيضا فإن من المقدور بالاتفاق ما يحسن رده وزواله كالمرض، فإنه من فعل الله ويحسن لنا دفعه بالتداوي والاجتناب لأسبابه، ففي هذا إزالة لمراد الله، وكذا إطفاء النار التي تريد أن تحرق، وإقامة الجدار الذي يريد أن يقع[3]، وكذا رد البرد بالدفء[4]والحر بالظل، فيدفع مراد بمراد، والكل من قدر[5]، وقد قيل للنبي ﷺ: أرأيت أدوية نتداوى بها ورقي نسترقي بها وتقاة نتقيها؟ هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: «هي من قدر الله»[6]،

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: زيادة (على).

(٣) في «ك»: (ينقض).

(٤) في «ك»: (بالدثار).

(٥) في «ك»: (بقدر).

(٦) رواه الترمذي في سننه من حديث أبي خزامة عن أبيه برقم [٢١٤٨] (٢٢/٤)، وابن ماجة في سننه من حديث أبي خزامة، برقم [٣٤٣٧] (١١٣٧/٢)، وقال الترمذي: "هذا حديث، لا نعرفه إلا من حديث الزهري، وقد روى غير واحد هذا، عن سفيان، عن الزهري، عن أبي =

وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾[الرعد: ١١].

وقولك: يلزم أن يكون مريدا للنقيضين[١] [ما][٢]لا يجتمعان ولا يرتفعان، أو ما لا يجتمعان وهما المتضادان.

فالزجر ليس عما وقع بل عقوبة على الماضي وزجر عن المستقبل، والزجر الواقع إن حصل مقصوده لم يحصل المزجور عنه، وإن لم يحصل مقصوده لم يكن زجرا تاماً بل يكون المراد فعل هذا الزجر وفعل ذاك، كما يراد ضرب هذا لهذا بالسيف وحياة هذا، وكما يراد المريض المخوف الذي قد يكون سببا للموت ويراد معه الحياة.

قال: ومنها قد تقدم بالضرورة استناد أفعالنا إلينا ووقوعها بحسب إرادتنا، فإذا أردنا الحركة يمنة لم تقع يسرة وبالعكس، والشك في ذلك سفسطة.

فيقال: جمهور أهل السنة قائلون بهذا، فإن أفعالنا مستندة إلينا ونحن محدثون لها، والنصوص بذلك كثيرة في القرآن.

فاعلم أن كون العبد مريدا فاعلا بعد أن لم يكن مريدا فاعلا أمر حادث، فإما أن يكون له محدث أو لا، فإن لم يكن له محدث لزم حدوث الحوادث بلا محدث، وإن كان له محدث فإما أن يكون العبد أو الله، فإن كان العبد فالقول في إحداثه لتلك الفاعلية كالقول في إحداثها، ويلزم التسلسل، وهو هنا باطل؛ لأن العبد كان بعد أن لم يكن، فيمتنع أن تقوم به حوادث لا أول لها/، فتعين أن يكون الله هو الخالق؛ لكون العبد مريدا فاعلا. (٥٠/أ)

= خزامة، عن أبيه، وهذا أصح هكذا قال غير واحد، عن الزهري، عن أبي خزامة، عن أبيه".

ورواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث الحارث بن سعد عن أبيه، برقم [٤٥٦٨] (٤٧/٦)، وقال: هكذا رواه عثمان بن عمر، عن يونس، وخالفه الناس فرووه عن يونس كما رواه الناس عن الزهري، عن أبي خزامة.

وقال الألباني: "ضعيف" انظر: ضعيف سنن الترمذي للألباني (ص٢٣٢).

(١) في «ك»: زيادة (كلام حسن فأن النقيضين).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

فأهل السنة يقولون بهذا[١] العلم الضروري فيقولون: العبد فاعل والله خلقه فاعلا، وإنه مريد والله خلقه مريدا، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[التكوير: ٢٩]، وقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[إبراهيم: ٤٠].

فإرادة العبد ثابتة لكن لا توجد إلا بمشيئة الله، ومن زعم أن الإرادة لا تعلل[٢] كان قوله لا حقيقة له؛ لأن الإرادة أمر حادث فلا بد له من محدث.

وقالوا: إن الباري يحدث إرادة لا في محل بلا سبب اقتضى حدوثها، ولا إرادة فارتكبوا ثلاث محالات: حدوث حادث بلا إرادة[٣] من الله، وحدوثحادث بلا سبب حدث، وقيام الصفة بنفسها لا في محل.

فإن قيل: كيف يكون الله محدثا لها والعبد محدث لها؟ قيل: إحداث الله لها هو خلقها، فيصير العبد فاعلا لها[٤] بقدرته ومشيئته التي خلقت فيه، وكل من الإحداثين[٥] مستلزم للآخر، فخلق الرب لفعل العبد يستلزم وجود الفعل، وكون العبد فاعلا له بعد أن لم يكن يستلزم كون الرب خالقا له.

قال الإمامي[٦]: والقرآن مملوء من إسناد أفعال البشر إليهم كقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٣٢]، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾[فصلت: ٤٦]وذكر آيات.

قلنا: هذا كله حق، والقرآن أيضا مشحون بما يدل على أن أفعالنا حادثة بمشيئة الله كقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾[البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾[الأنعام:١٠٧]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ﴾[الأنعام: ١٢٥]، فلا يجوز أن تؤمن ببعض الكتاب

---

(١) في «ك»: (وبذلك).

(٢) في «ك»: (تقلل).

(٣) في «ك»: (بأرادة).

(٤)في «ك»: (بدون).

(٥) في «ك»: (حادثين).

(٦) بياض في «ك».

وتكفر ببعض، ولو كانت المشيئة بمعنى الأمر لحنث من حلف وقال: إن شاء الله، وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾[البقرة: ٢٦]، ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[الأنفال: ٢٤].

قال الإمامي: فقال الخصم القادر يمتنع أن يرجح مقدوره من غير مرجح، ومع الترجيح يجب الفعل فلا قدرة؛ ولأنه يلزم أن يكون الإنسان/ شريكا لله ولقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦]. (٥٠/ب)

[فقلنا][1]: الجواب عن ا لمعارضة بالله: فإنه قادر، فإن افتقرت القدرة إلى المرجح وكان المرجح موجبا للأثر لزم أن يكون الله موجبا لا مختارا فليزم الكفر.

والجواب عن الثاني: أي شركة[2] هنا؟ والله هو القادر على قهر العبد وإعدامه.

والجواب عن قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾: أنها إشارة إلى الأصنام التي كانوا ينحتونها فأنكر عليهم فقال: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٥ - ٩٦].

قال شيخنا ابن تيمية [رحمه الله تعالى][3]: لم يذكر من أدلة إلا يسيراً، ومع هذا فالأدلة الثلاثة ليس لهم عنها جواب صحيح.

أما الأول: فإن المستدل بذلك الدليل لا يقول إذا وجب الفعل فلا قدرة، فإن عامة أهل السنة يقولون: إن العبد له قدرة، حتى الجبرية، لكن يقولون: لا تأثير لها، وقد مر أن لها تأثيرا من جنس تأثير الأسباب في مسبباتها[4] ليس لها تأثير الخلق والإبداع.

وتوجيه الدليل أن القادر يمتنع أن يرجح مقدوره إلا بمرجح، وذلك المرجح لا يكون

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (شريكة).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (شأنهاً).

من العبد، فتعين أن يكون من الرب، وعند وجود المرجح التام يجب وجود الفعل ويمتنع عدمه، فإنه إذا كان بعد وجود المرجح يمكن وجود الفعل وعدمه، كما كان قبل المرجح ممكنا، والممكن لا يترجح وجوده على عدمه إلا بمرجح تام.

وأما معارضة ذلك بفعل الله فالجواب: أن هذا برهان عقلي يقيني[(١)]، واليقينيات لا تعارض، ولا يوجد لها معارض.

وأيضا فإن قدرة الرب تفتقر إلى مرجح لكن المرجح هو إرادة الله، وإرادة الله لا يجوز أن تكون من غيره بخلاف إرادة العبد، وإذا كان المرجح إرادة الله كان فاعلا باختياره لا موجبا بذاته بدون اختياره، وحينئذ فلا يلزم الكفر.

ثم نقول: ما تعني بقولك: يلزم أن يكون الله موجبا بذاته؟ تعني بذلك أن يكون موجبا للأثر بلا قدرة ولا/ إرادة، أو تعني به أن يكون الأثر واجبا عند وجود المرجح، (٥١/أ) الذي هو الإرادة مثلا مع القدرة، فإن عنيت الأول لم نسلم[(٢)] التلازم، فإن الفرض[(٣)] أنه قادر وأنه مرجح بمرجح، فهنا شيئان: قدرة وأمر آخر، وقد فسرنا ذلك بالإرادة، فكيف يقال: إنه مرجح بلا قدرة ولا إرادة؟.

وإن أردت[(٤)] أنه يجب وجود الأثر إذا حصلت الإرادة مع القدرة فهذا حق، وهو مذهب المسلمين، فما شاء الله وجوده وجب وجوده بمشيئته وقدرته، وما لم يشأ وجوده امتنع وجوده لعدم مشيئته وقدرته، فالأول واجب بالمشيئة، والثاني ممتنع لعدمها.

وأما ما يقوله القدرية: من أن الله يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء، فهذا ضلال، فإذا[(٥)] أراد حدوث مقدور، فإما أن يجب وجوده أو لا، فإن وجب حصل

---

(١) في «ك»: (حقيقي).

(٢) في «ك»: (يستلزم).

(٣) في «ك»: (الغرض).

(٤) في «ك»: (عنيت).

(٥) في «ك»: زيادة (كان).

المطلوب وتبين وجود الأثر عند المرجح، وسواء سميت ذا موجبا بالذات أو لم تسمه، وإن لم يجب وجوده كان ممكنا قابلا للوجود والعدم، فلا بد له من مرجح، وهكذا هلم جرا.

ثم نقول: ما ذكرته من الحجة العقلية، معارض بما ليس من أفعالنا كاللون فإن الإنسان يحصل اللون الذي يريد حصوله في الثوب بحسب اختياره، وهو مستند إلى صنعته، [ومع هذا فليس اللون مفعولا له](١).

[وأيضا: فما ينبت قد يحصل بحسب اختياره وهو مستند إلى إزدراعه](٢)،وليس الإنبات من فعله، فليس كل ما استند إلى العبد ووقع بحسب اختياره كان معقولا له، وهذه معارضة عقلية.

وأما قوله: أي شركة ها هنا؟ فيقال: إذا كانت الحوادث حادثة بغير فعل الله ولا قدرته، فهذه مشاركة لله صريحة، وهذا كما تقول الفلاسفة: من أن الأفلاك تفعل بطريق الاستقلال، وأنها هي المحدثة للحوادث التي في الأرض.

والعجب إنكارهم على القدريةقولهم: ما زال(٣) الرب عاطلا عن الفعل حتى أحدث العالم/. (٥١/ب)

وهم يقولون: ما زال ولا يزال معطلا عن الإحداث، بل عن الفعل، فإن ما لزم ذاته كالعقل والفلك ليس هو في الحقيقة فعلا له؛ إذ الفعل لا يعقل إلا شيئا بعد شيء، فأما ما لزم الذات فهو من باب الصفات، كلون الإنسان وطوله، فإنه يمتنع أن يكون فعلا له بخلاف حركاته فإنها فعل له.

وإن قدر أنه لم يزل متحركا، كما يقال في نفسه: أنها لم تزل(٤) تتحرك من حال إلى حال، وأن القلب أشد تقلبا من القدر إذااستجمعت غليانا، فكون الفاعل الذي هو في

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (منازل)، وهو خطأ.

(٤) في «ك»: (تتحول).

نفسه يقوم به فعل يحدث شيئا بعد شيء، معقول بخلاف ما لزمه لازم يقارنه في الأزل، فهذا لا يعقل أن يكون مفعولا له، [أنهم][١] في الحقيقة لا يثبتون للرب فعلا أصلا، فهم معطلة حقا.

وأرسطو[٢]وأتباعه إنما أثبتوا العلة الأولىمن جهة كونها علة غائية لحركة الفلك، فإن حركة الفلك عندهم بالاختيار كحركة الإنسان فلا بد لها من مراد، فيكون هو مطلوبها، فقالوا: إن العلة الأولى هي التي يتحرك الفلك لأجلها - أي للتشبيه[٣] بها -، بل غاية ما يثبتونه: أن يكون شرطا في وجود العالم، فهي علة له تحركه كما يحرك المعشوق العاشق، بمنزلة الرجل الذي اشتهى طعاما فمد يده إليه، أو رأى من يحب[٤] فذلك المحبوب هو المحرك لكون المتحرك أحبه.

وحيئنذ فلا يكونون قد أثبتوا لحركة الفلك محدثا أحدثها غير الفلك، كما لم تثبت القدرية لأفعال الحيوان محدثا غير الحيوان؛ فلهذا كان الفلك عندهم حيوانا كبيرا، فتبين أن الفلاسفة قدرية في جميع حوادث العالم، وأنهم أضل البشر؛ ولهذا يضيفون الحوادث إلى الطبائع التي في الأجسام، كما تقول القدرية في الحيوان، ولا يثبتون محدث الحوادث.

وغايتهم: أن جعلوا الرب شرطا في وجود العالم.

ومنهم من قال: الفلك واجب الوجود لكن أثبتوا علة، [إما غائية، وإما][٥] فاعلية، وعند التحقيق لا حقيقة/[٦] لما أثبتوه، فهم أجهل الناس بالله، ومن دخل في أهل الملل (٥٢/أ)

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) أرسطو، فيلسوف يوناني، من كبار الفلاسفة، تلميذ افلاطون، واضع علم المنطق، لقب بالمعلم الاول، من مؤلفاته: المنطق، ما بعد الطبيعة، المقولات، العبارة. انظر: الفهرست ٣٠٢، موسوعة الفلسفة ٩٨/١. والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ٢٠.

(٣) في «ك»: (منشئه). وهو خطأ.

(٤) في «ك»: زيادة (فسعى إليه).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) في «ك»: (غاية).

منهم كالفارابي(١)، وابن سينا، [وموسى](٢) بن ميمون اليهودي(٣)، ويحيى بن عدي النصراني(٤)، ومتى فهم مع إلحادهم أشد(٥) عقلا، ونظرا من أرسطو وأتباعه المشائين(٦).

ودخل بعض المتكلمة معهم في الباطل وخرجوا عن الحق، كتوحيد الإلهية، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو: الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربه، وهذا توحيد أقر به المشركون، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[الزخرف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[يوسف: ١٠٦].

وإنما التوحيد المطلوب توحيد الإلهية، المتضمن توحيد الربوبية، وإن توحيد الله أن

---

(١) هو: محمد بن محمد طرخان الفارابي، أبو نصر، أصله من خراسان، من كبار الفلاسفة للاسلام، يلقب بالمعلم الثاني، رياضي، طبيب، موسيقي، رياضي، قال عنه الذهبي: «له تصانيف مشهورة، من ابتغى الهدى منها ضل وحار، منها تخرج ابن سينا، نسأل الله العافية». سير الاعلام ٤١٧/١٥، وفيات الأعيان ٧٩/٣، الموسوعة الفلسفة ٩٣/٢، الفهرست ٣٢٣.

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) هو: موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق، أبو عمران القرطبي اليهودي، طبيب، فيلسوف، من كتبه: دلالة الحائرين، الفصول في الطب، مات سنة ٦٠١هـ. انظر: الأعلام ٣٢٩/٧، الموسوعة الفلسفة ٤٩٧/٢، موسى بن ميمون ص١-٢.

(٤) هو: يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا النصراني، منطقي، قرأ على الفارابي، ترجم كثيراً من الكتب السريانية الى العربية، مات سنة ٣٦٤هـ ودفن ببغداد. انظر: معجم الفلاسفة، للطرابيشي ٧٤٢.

(٥) في «ك»: (اصبح).

(٦) في «ك»: (ممثلين). والمشائية هي: اتجاه فلسفي سار أصحابه على فلسفة أرسطو (٣٤٨ ق. م- ٣٢٢ ق. م)، وعرفوا باسم المشائيين، سمى مشائيا لأن أرسطو كان يعلم تلاميذه ماشيا، والمشائى رمز إلى الممشى أو الرواق الذى كان يلقى أرسطو فيه محاضراته، أو رمز إلى طريقته فى التدريس، وهو يطوف فى الرواق وقد أحاط به تلاميذه. وأصبحت المشائية بعد ذلك اصطلاحا للفكر الأرسطى. انظر: معجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح ٣٩١.

يعبد وحده، فلا يخاف إلا هو ولا يدعى إلا هو، والعبادة تجمع غاية الحب والذل، والتوحيد يتضمن إثبات نعوت الكمال لله والإخلاص له: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[البينة: ٥].

وطول الشيخ هنا بعبارات منطقية وبحوث دقيقة، إلى أن ذكر دليل التمانع في قوله: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[الأنبياء: ٢٢]، فقال: إن دليل التمانع أنه لو كان للعالم صانعان لكان أحدهما إذا أراد أمرا وأراد الآخر خلافه، مثل: أن يريد أحدهما اطلاع الشمس من مشرقها ويريد الآخر اطلاعها من مغربها، امتنع أن يحصل مرادهما؛ إذ ذلك جمع بين الضدين فيلزم أن لا يحصل مراد واحد منهما، فلا يكون ربا، وكذا إذا أراد أحدهما تحريك شيء وأراد الأخر تسكينه.

فإن قيل: يجوز أن تتفق الإرادتان فنقول: إذا فرض ربان، فإما أن يكون كل منهما قادرا بنفسه أو لا يكون قادرا إلا بالآخر، فإن لم يكن قادرا إلا بالآخر كان هذا ممتنعا لذاته، مقتضيا للدور في العلل والفاعلين، فإنه يستلزم أن يكون/ كل منهما جعل الآخر قادراً، ولا يكون أحدهما فاعلا حتى يكون قادرا، فإذا كان كل منهما جعل الآخر قادرا فقد جعله فاعلا، ويكون كل منهما جعل الآخر ربا، وهذا ممتنع من ربين واجبين بأنفسهما قديمين؛ لأن هذا لا يكون قادرا ربا فاعلا حتى يجعله الآخر كذلك وكذلك الآخر، وهذا ممتنع ضرورة، فالدور القبلي ممتنع لذاته كالدور في الفاعلين والعلل، فيمتنع أن يكون كل من الشيئين علة للآخر وفاعلا له، أو جزءا من العلة، فإذا كان كل منهما لا يكون قادرا أو فاعلا إلا بالآخر، لزم أن يكون كل [منهما](١) علة [فاعلة](٢)، وعلة لتمام ما به يصير الآخر قادرا فاعلا، وذلك ممتنع ضرورة، فلزم أن الرب لا بد أن يكون قادرا بنفسه.

(٥٢/ب)

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

فإن أمكنه إرادة خلاف ما يريد الآخر أمكن اختلافهما، وإن لم يمكنه أن يريد إلا ما يريد الآخر لزم العجز، فمتى فرض لزوم اتفاقهما أبدا كان ذلك ممتنعا لذاته، وقد يمكن هذا في مخلوقين بأن يجعلهما ثالث قادرين فيكونان متعاونين كاليدين، فإنه تحدث لهما قوة باجتماعهما، ويمتنع ذلك في حالتين، فإنه إن كان أحدهما قادرا على الاستقلال والانفراد، ولم يشترط في فعله معاونة الآخر أمكن أحدهما أن يفعل ما لا يريده الآخر، أو ما يريد خلافه، وإن لم يكن قادرا عند الانفراد امتنع أن يحصل عند الاجتماع لهما قوة، لما في ذلك من الدور؛ لأن هذا لا يقدر حتى يقدر ذاك، ولا يقدر ذاك حتى يقدر هذا.

وإذا قيل: أحدهما يقدر على ما يوافقه عليه الآخرلم يكن قادرا إلا بموافقته.

وإذا قيل: يقدر على ما يخالفه الآخر فيه كان كل منهما مانعا الآخر من مقدوره، فلا يكون واحد منهما قادرا، وإذا كان كل منهما مانعا ممنوعا لزم منه الجمع بين النقيضين، فيتبين امتناع ربين سواء.

وامتنع وقوع مؤثرين تامين مستقلين، يجتمعان على أثر واحد بأن[(١)] يقول كل منهما خاط [هذا][(٢)] الثوب وحده، وهذا بخلاف المشتركين على عمل فعل واحد، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]. (٥٣/أ)

فذكر سبحانه [وجوب][(٣)] امتياز[(٤)] المفعولين ووجوب قهر أحدهما الآخر، ولو اختلط مفعولهما لكانا كالحاملين خشبة كل منهما مفتقر إلى الآخر حال الاجتماع، فإذا قدر أن إرادة هذا وفعله مقارن لإرادة الآخر وفعله، فالتقدير أنه لا يمكنه أن يريد وأن يفعل إلا مع الآخر، فتكون إرادته وفعله مشروطا بإرادة الآخر وفعله، فيكون بدون ذلك عاجزا عن الإرادة والفعل، فيكون كل منهما عاجزا حال الانفراد.

---

(١) في «ك»: (بل إن).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: (اقناع).

قال الرافضي: وذهبت الأشاعرة إلى أن الله يرى بالعين مع أنه مجرد عن الجهات، وقد قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]، وخالفوا الضرورة من أن المدرك بالعين يكون مقابلا أو في حكمه.

وقالوا: يجوز أن يكون بين أيدينا جبال شاهقة مختلفة الألوان لا نراها، وأصوات هائلة لا نسمعها، وعساكر متحاربة بحيث نمسهم ويمسوننا، ولا نشاهد صورهم وحركاتهم، ويجوز[(١)] أن نشاهد أصغر شيء كالذرة في المشرق ونحن في المغرب، وهذه سفسطة.

قلنا: أما رؤيته في الآخرة بالأبصار فهو قول السلف والأئمة، وتواترت به الأحاديث، ثم جمهور القائلين بالرؤية يقولون: يرى عيانا[(٢)] مواجهة، كما هو المعروف بالعقل، قال - عليه السلام -: «إنكم سترون ربكم - عز وجل - يوم القيامة كما ترون القمر»[(٣)].

والذين قالوا: يرى بلا مقابلة، هم الذين يقولون: إنه ليس فوق العالم، فلما كانوا مثبتين للرؤية نافين للعلو احتاجوا إلى الجمع بين هاتين المسألتين، وهو قول طائفة من الأشعرية وأئمتهم، يقولون: بأن[(٤)] الله فوق العرش[(٥)].

---

(١) في «ك»: (ويقولوا).

(٢) عياناً: واضحاً غير مستتر، وقيل: معاينة لا يشك في رؤيته، انظر: القاموس المحيط (ص٣٦٩)، وتاج العروس (٣٥/٤٥٢)، والمعجم الوسيط (٢/٦٤١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث قيس بن أبي حازم، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٢]برقم [٧٤٣٦] (٩/١٢٧) بلفظ: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته»، وابن حبان في صحيحه من حديث قيس بن أبي حازم عن جرير برقم [٧٤٤٤] (١٦/٤٧٦)، وهذا اللفظ رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم [٢٢٨٨] (٢/٣١٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/١٢٨).

(٤) في «ك»: (أن).

(٥) قال الأشعري: "وأن الله مستو على عرشه كما قال ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾" الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ٢٠٤، وانظر: كتاب التمهيد، للباقلاني، ٢٦٤، وعقائد الأشاعرة، =

والمعتزلة نفت الفوقية والرؤية، فإذا عرضنا وجود موجود لا يشار إليه، ولا يصعد إليه شيء، ولا ينزل منه أمر، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا ترفع الأيدي إليه، على أن الفطر والعقول أنكرت ذلك جدا.

وأما قول الأشعرية فقالوا: إنه تعالى قادر على أن يخلق بحضرتنا ما لا نراه ولا نسمعه، وأن يرينا ما بعد منا من الذر، فلا يقولون/: هذا واقع، وتجويز وقوع الشيء غير الشك في الوقوع. (٥٢/ب)

قال: وذهبت الأشعرية إلى أن الله أمرنا ونهانا في الأزل، ولا مخلوق عنده، قائلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١].

ولو جلس شخص وحده ولا غلام عنده فقال: يا غانم قم، يا نجاح كل، قيل: لمن تنادي؟ فيقول لعبيد: اشتريهم بعد سنة لنسب إلى الحمق والسفه.

قلنا: هذا قول الكلابية، وقول طائفة ممن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقولهم لا يقتضي بطلان قول السنة والجماعة، ثم كثير من الرافضة يقول به، وهو الثابت عن أئمة أهل البيت.

ثم إن الكلابية والأشعرية قالوا هذا؛ لموافقتهم للمعتزلة في الأصل؛ لاتفاقهم على صحة دليل حدوث الأجسام، فلزمهم القول بحدوث ما لا يخلو عن الحوادث.

ثم قالوا: وما تقوم به الحوادث لا يخلو منها، فإذا قيل: الجسم [الحركه][1] لم يخل من الحركة والسكون، قالوا: والسكون الأزلي يمتنع زواله؛ لأنه موجود، وكل جسم يجوز عليه الحركة، فإذا جاز عليه الحركة وهو أزلي وجب أن تكون حركته أزلية؛ لامتناع زوال السكون الأزلي، ولو جاز عليه الحركة الأزلية لزم حوادث لا أول لها، وذاك ممتنع، فلزم أنه تعالى لا تقوم به الحوادث.

وقد علموا قطعا أن الكلام يقوم بالمتكلم، كما يقوم العلم بالعالم، والحركة بالمتحرك،

= مصطفى باجو ٢٠١-٢٠٥.

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك»، وليس في المنهاج.

وأن الكلام الذي يخلقه الله في غيره ليس كلاما له، بل لذلك المحل، فلما ثبت عندهم أن الكلام لا بد أن يقوم بالمتكلم، وقد وافقوا المعتزلة على أن الحوادث لا تقوم بالقديم، لزم من الأصلين أن يكون الكلام قديما، قالوا: وقدم الأصوات ممتنع؛ لأن الصوت لا يبقى زمانين، فتعين أن يكون الكلام القديم معنى ليس بحرف ولا صوت، وإذا كان كذلك [كان][1] معنى واحدا؛ لأنه لو زاد على واحد لم يكن له حد محدود، ويمتنع وجود معاني لا نهاية لها، فهم يقولون: نحن[2] وافقناكم على امتناع أن يقوم بالرب ما هو مراد له مقدور، وخالفناكم في كون كلامه مخلوقا/ منفصلا عنه، فلزمت المناقضة. (٥٤/أ)

فإن كان الجمع بين هذين ممكنا لم نتناقض، وإن تعذر لزم خطأنا في إحدى المسألتين، ولم يتعين الخطأ فيما خالفناكم فيه، بل قد نكون أخطأنا فيما وافقناكم عليه، من كونه لا يتكلم بمشيئته وقدرته بكلام يقوم به، مع أن إثبات هذا القول هو قول جمهور أهل الحديث، وطوائف من المتكلمين والكرامية والشيعة، بل لعله قول أكثر الطوائف، وإذا اضطررنا إلى موافقة إحدى الطائفتين كانت موافقتنا لمن يقول: إن الرب يتكلم إذا شاء خير من موافقتنا لمن يقول: إن كلامه إنما هو ما يخلقه في غيره؛ لظهور فساده عقلا وشرعا.

ووجه آخر أن يقال: الخطاب لمعدوم لم يوجد بعد، وبشرط وجوده أقرب إلى العقل من متكلم لا يقوم به كلامه، ومن كون الرب مسلوبا صفات الكمال، فما خلق الله عرضا في جسم إلا كان صفة للجسم لا للخالق.

وأما خطاب من لم يوجد بشرط وجوده، فإن الموصي قد يوصي بأشياء ويقول: أنا آمر للوصي[3] بعد موتي أن يعمل كذا ويعمل كذا، وإذا بلغ[4] يكون هو الوصي، وأنا

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (وأن).

(٣) في «ك»: (للموصي).

(٤) في «ك»: زيادة (ولدي).

آمره بكذا وكذا، بل يقف وقفا يبقى دهرا، ويأمر الناظر الذي لم يخلق بعد بأشياء.

وأما القائل: يا غانم، يا نجاح، فإن قصد به خطاب حاضر فهذا قبيح، وإن قصد به خطاب من سيكون مثل أن يقول: قد أخبرني الصادق أن أمتي تلد غلاما، ويسمى غانما، فإذا ولدته فهو حر، وقد جعلته وصيا على أولادي، وأنا آمرك يا غانم بكذا وكذا، لم يكن هذا ممتنعا؛ لأنه خطاب لحاضر في العلم، وإن كان مفقودا في العين.

والإنسان يخاطب من يستحضره في نفسه ويذكر أشياء له ويقول: يا فلان! أما قلت لك كذا، وروى عن علي – كرم الله وجهه[1] – ورضي عنه – أنه لما مر بكربلاء قال:

---

(١) قال الإمام ابن كثير في التفسير (٦/٤٧٨):(وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه وهذا وإن كان معناه صحيحا لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين).
وقد ورد سؤال إلى اللجنة الدائمة (٣/٤٠٢) نصه: (لم لقب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه؟) فأجابت اللجنة:(تلقيب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه وتخصيصه بذلك من غلو الشيعة فيه، ويقال أنه من أجل أنه لم يطلع على عورة أحد أصلا أو لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا ليس خاصا به بل يشاركه غيره من الصحابة الذين ولدوا في الإسلام.ا.هـ.). وقال الشيخ بكر أبو زيد: (وقال بعضهم: وإنما خص علي رضي الله عنه بقول: كرم الله وجهه، لأنه ما سجد لصنم قط،.قلت: أما وقد اتخذته الرافضة أعداء علي . رضي الله عنه . والعترة الطاهرة . فلا منعالمحاراة أهل البدع. والله أعلم.ولهم في ذلك تعليلات لا يصح منها شيء ومنها: لأنه لم يطلع على عورة أحد أصلا، ومنها: لأنه لم يسجد لصنم قط. وهذا يشاركه فيه من ولد في الإسلام من الصحابة رضي الله عنهم علماً أن القول بأي تعليلات لابد له من ذكر طريق الإثبات.تنبيه:في مسند أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: إن رسول الله ﷺ أخذ الراية فهزها ثم قال: " من يأخذها بحقها " فجاء فلان، فقال: أنا، قال: " أمط " ثم جاء رجل. فقال: (أمط) ثم قال النبي ﷺ: (والذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلا لا يفر، هاك يا علي.) الحديث.وفي مسند سلمة بن الأكوع أنه قال للنبي ﷺ في حديث طويل.وفي سياق بعض الأحاديث تجد قولهم . كرم الله وجه . عند ذكر علي رضي الله عنه ولا نعرف هذا في شيء من المرفوع، ولا أنه من قول ذلك الصحابي، ولعله من النساخ.) انظر: معجم المناهي =

"صبرا أبا عبد الله، صبرا أبا عبد الله "، يعني الحسين - رضي الله عنه -،[(١)] والنبي ﷺذكر الدجال وخروجه، وأنه قال: «يا عباد الله اثبتوا»[(٢)]، وبعد لم يوجد عباد الله أولئك.

قلت: وذا كثير في القرآن من إخباره تعالى عن نفسه، وعن عباده/، وملائكته بصيغة الماضي بما سيكون بعد الساعة، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: ٤٩]. (٥٤/ب)

= اللفظية، ٤٥٤-٤٥٥.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم [٣٧٣٦٧] (٤٧٨/٧)، والبزار في مسنده، برقم [٨٨٤] (١٠١/٣ - ١٠٢)، والطبراني في المعجم الكبير، برقم [٢٨١١] (١٠٥/٣)، وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي، عن النبي ﷺ، إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، قال أحمد: عبد الله بن نجي وأبوه سمعا من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم [٢٩٣٧] (٢٢٥٠/٤ - ٢٢٥١)، وأحمد في مسنده برقم [١٧٦٢٩] (١٧٢/٢٩ — ١٧٥)، وابن ماجة في سننه برقم [٤٠٧٥] (١٣٥٦/٢)، والترمذي في سننه برقم [٢٢٤٠] (٨٠/٤ — ٨٣)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر".

[بسم الله الرحمن الرحيم][1]

قال الرافضي: [وذهب][2] من عدا الإمامية والإسماعيلية إلى أن الأنبياء والأئمة غير معصومين، فجوزوا بعثة من يجوز عليه الكذب والسهو والسرقة، فيقال: ما ذكرته عن الجمهور في تجويز ذلك على الأنبياء كذب، فإنهم متفقون على عصمة الأنبياءعليهم السلام[3] في

(١) مابين المعقوفتين غير موجودة في المنهاج.

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) عصمة الأنبياء: المقصود منها:هي حفظ الله لأنبيائه ورسله عن كل ما يقدح في نبوتهم ورسالتهم، وتبليغهم عن الله، وفيما يُخبرون عن الله تعالى، وهي من خصائص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، دون غيرهم، وهي مما اتفق عليها الأمة ممن يعتد بإجماعهم، يقول شيخ الإسلام: «وهو أن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة. والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين.». وما يتعلق بالكبائر والصغائر فعلى أقوال:

القول الأول: ما عليه جمهور أهل العلم أن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، وعصمتهم من الإقرار على الذنوب مطلقاً، وإن وقع منهم شيء من ذلك،؛ فإنهم يتداركونه بالتوبة والإنابة، ويرتقون إلى منزلة اعلى من تلك التي كانوا عليها. يقول شيخ الإسلام: «فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر " أبو الحسن الآمدي " أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ولم ينقل عنهم ما يوافق القول.». مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩، و ٢٩٨/١٠). وانظر: عصمة الانبياء، للفخر الرازي ٣٩ وما بعدها، والكامل في اختصار الشامل في أصول الدين، لابن الأمير، ٧٩٧/٢ وما بعدها.

القول الثاني: أن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر، ومن السهو والخطأ والنسيان، وكذا أئمة آل البيت. مع جواز إظهار الكفر تقية، وهذا ما عليه الإمامية، وبعض المعتزلة والرازي الأشعري بقيد السهو فهو جائز عنده، للأنبياء فقط انظر: عصمة الأنبياء، للرازي ٤٠، والاعتقادات، للصدوق ٩٦، وتصحيح الاعتقادات، للمفيد ١٢٨، والنكت الاعتقادية، للمفيد ٣٧، وأوائل المقالات، ٦٢-٦٣. ونشر الطالع لأبي بكر المرعشي الأشعري، ٥١٨، ومنهج الإمام فخر الدين الرازي، الدكتورة خديجة حمادي، ٨٨٤/٢ =

تبليغ الرسالة، وطاعتهم واجبة إلا عند[١] الخوارج، والجمهور يجوزون عليهم الصغائر، وأنهم لا يقرون عليها، وأما عصمة الأئمة فنعم كما قال لم يقل بها إلا من ذكر، وناهيك بقول عرى عن الحجة.

قالوا: إن الله لم يخل العالم من أئمة معصومين؛ لما في ذلك من المصلحة واللطف، قلنا: فهذا الغائب المنتظر المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللطف، سواء كان ميتا كما نقول، أو حيا كما تزعمه الإماميه.

وكذلك أجداده لم يحصل بهم ذلك كما حصل بالنبي ﷺ، ثم لم يحصل بعده أحد من الاثني عشر له سلطان إلا علي - كرم الله وجهه[٢]-، ومن المعلوم بالضرورة أن حال اللطف والمصلحة التي كان المؤمنون فيها زمن الخلفاء الثلاثة أعظم مما كان في زمانه من الفرقة والفتنة والقتال، والله قد أمرنا بالرد عند التنازع إلى الله والرسول ولو كان للناس معصوم غير الرسول لوجه الرد إليه.

وفي الصحيحين أن أبا ذر قال: "أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف"[٣].

ولمسلم عن أم الحصين أنها سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع يقول: «ولو استعمل

= **القول الثالث**: هم غير معصومين عن الكبائر والصغائر، والخطأ والسهو، وعليه بعض المعتزلة وطائفة من المرجئة والخوارج الفضيلية والأزارقة. انظر: أصول الدين، للبزدوي ١٧٢، والمحصول للرازي ١/٣٩٥-٣٩٦، والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، ٢/٢٨٤.، وكتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، للعلوي ٢/٤١٧-٤٢٠، والمغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبدالجبار١٥/٢٨٦ وما بعدها. والمسائل العقدية المتعلقة بآدم، الشيخ ألطاف الرحمن بن ثناء الله، ٣/١٢٩٠ ومابعدها.

(١) في «ك»: زيادة (بعض).

(٢) في «ك»: (رضي الله عنه)، وهو الصواب.

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم [١٨٣٧] (٣/١٤٦٧)، ولم أجده في صحيح البخاري.

عليكم عبد أسود، مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا واطيعوا»[(١)].

وللبخاري عن أنس بنحوه/[(٢)]. (٥٥/أ)

والإمامية وغيرهم يجوزون أن يكون نواب الإمام غير معصومين، وأن لا يكون الإمام عالما بعصمتهم بدليل أن النبي ﷺ قد ولى الوليد بن عقبة، ثم أخبر بمحاربة الذين أرسله إليهم.

وعلي - [كرم الله وجهه ورضي عنه][(٣)]- [كان][(٤)] كثير من نوابه يخونونه، [وفيهم][(٥)] من هرب عنه، فاشتراط العصمة في الأئمة ليس بمقدور ولا مأمور، ولم تحصل به منفعة.

قال: وهم يرون القول بالقياس والرأي، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرفوا أحكام الشريعة، وأحدثوا مذاهب أربعة لم تكن في زمن النبي ﷺ، وأهملوا أقاويل الصحابة.

فالجواب: إن هذا وارد عليكم، فالزيدية[(٦)] تقول بالقياس، ثم القياس خير من تقليد

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم [١٨٣٨] (١٣/١٤٦٨)، ولم يذكر فيه كلمة "أجدع".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم [٧١٤٢] (٩/٦٢)، ولفظه: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة».

(٣) مابين المعقوفتين ليست في المنهاج وأنما هي من تصرف الذهبي.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) الزيدية: هي إحدى فرق الشيعة. اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة، وأقروا بصحة إمامة الشيخين وعثمان بن عفان، مع زعمهم أن علياً هو أحق بالإمامة بعد النبي ﷺ، ويقرون بصحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل!. يخالفون الرافضة في: المتعة' ويتفقون معهم في أكثر العقائد، وقد تأثروا بالمعتزلة كثيراً. وهم فرق منها: الجارودية، والسليمانية، والبترية. انظر: المقالات ١/٦٨-٦٩، والملل والنحل ١٧٤-١٧٦، في =

من لم يبلغ في العلم مبلغ المجتهدين، كمالك والثوري والشافعي وأحمد وأبي عبيد، هم أعلم وأفقه من العسكريين وأمثالهما.

ثم قوله: أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا، فهذا ليس في طائفة أكثر من الرافضة، فإنهم كذبوا على الرسول ما لم يكذبه غيرهم، وردوا من الصدق ما لا يحصى، وحرفوا حيث قالوا:

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[الرحمن: ١٩]؛ علي وفاطمة.

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[الرحمن: ٢٢]، الحسن والحسين.

﴿فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[يس: ١٢]علي.

﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران: ٣٣] آل أبي طالب، وسموا أبا طالب عمران.

﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾[الإسراء: ٦] بنو أمية.

﴿أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾[البقرة: ٦٧]عائشة.

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[الزمر: ٦٥] لئن أشركت بين أبي بكر وعلي ونحو ذلك مما وجدته في كتبهم؛ ومن ثم دخلت الإسماعيلية في تأويلات الواجبات والمحرمات فهم أئمة التحريف.

وأما قوله: وأحدثوا مذاهب أربعة [وأهملوا أقاويل الصحابة][1]، فيقال له: متى كانت مخالفة الصحابة منكراً عندكم؟ ومن الذي يخالف إجماع الصحابة نحن أو أنتم؟ ومن الذي كفرهم وضللهم؟ ومن الذي كان يقول في الصحابة والتابعين بإمامة الاثني عشر وبالقدر وبإنكار الصفات؟ فأنتم بلا ريب متفقون على مخالفة الصحابة، وعلى مخالفة العترة.

وأما المذاهب فإن أراد أنهم اتفقوا على إحداثها مع مخالفة الصحابة، فهذا كذب

= علم الكلام الزيدية ٨٠ومابعدها.

(١) مابين المعقوفتين زيادة من المنهاج، وهي ليست موجودة في: «ح» و «ك». وبها يستقيم المعنى.

عليهم، فإن الأربعة لم يكونوا في وقت واحد/، ولا كان فيهم من يقلد الآخر، ولا من (٥٥/ب) أمر الناس اتباعه، بل كل منهم يدعو إلى متابعة الكتاب والسنة ويرد على صاحبه.

وإن قلت: إن الناس اتبعوا الأربعة فهذا أمر اتفاقي، وأما الشيعة فكلما خالفوا فيه الجمهور فهم مخطئون فيه.

والأربعة فلم يخترعوا علما لم يكن، بل جمعوا العلم فأضيف ذلك إلى الواحد منهم كما تضاف كتب الحديث إلى من جمعها كالبخاري ومسلم وأبي داود وكما تضاف القراءات إلى من إختارها كنافع وعاصم، ثم لم يقل أهل السنة إن إجماع الأربعة حجة معصومة ولا إن الحق منحصر في قولهم وإن ما خرج عنه باطل، والمجتهدون يتنازعون ويختلفون في فهم كلام الرسول ثم الصحابه قد ثبت عنهم القول بالرأي والقياس كما ثبت عنهم ذم ما ذموه من القياس فالمذموم منه ما عارض النص وكذلك القياس الذي لا يكون فيه الفرع مشاركا للأصل في مناط الحكم.

ولا ريب أن القياس فيه فاسد وليس ذلك يوجب بطلان جميعه، كما أن وجود الموضوعات في المرويات لا يوجب بطلان جميع الحديث.

قال: وذهبوا بسبب ذلك إلى أمور شنيعة، كإباحة البنت من الزنا، وسقوط الحد عمن نكح أمه وأخته عالما بالتحريم، وعن اللائط وإلحاق نسب المشرقية بالمغربي، فإذا زوج الرجل بنته وهي في المشرق برجل هو وأبوها في المغرب، ولم يفارقه لحظة حتى مضت له ستة أشهر فولدت البنت ألحق المولود بالرجل، وإباحة النبيذ والوضوء به مع مشاركته الخمر في الإسكار، والصلاة في جلد الكلب[1] وعلى العذرة اليابسة.

وأباحوا الغصوب فقالوا: لو دخل سارق طاحونا فطحن القمح ملك ذلك، فلو جاء المالك فنازعه كان ظالما، فلو تقاتلا فقتل السارق كان شهيدا، ولو قتل اللص المالك [كان][2] ظالما.

---

(١) زيادة اقتضته السياق.

(٢)يقول المرجع الشيعي السيستاني: (يجوز ترقيع جسم الإنسان بعضو من أعضاء حيوان حتى =

وأوجبوا الحد على الزاني إذا كذب الشهود، وأسقطوه إذا صدقهم، فأسقطوا/ الحد (٥٦/أ) مع اجتماع الإقرار والبينة، وأباحوا الكلب واللواط بالعبيد[1]، وأباحوا الملاهي[2].

والجواب: ما من مسألة من هذه المسائل إلا وجمهور السنه على خلافها، ثم يقال: وأنتم يوجد فيكم معشر الرافضة، إما اتفاقا وإما اختلافا أضعاف ذلك، كترك الجمعة والجماعة، وتعطلون المساجد وتعمرون المشاهد التي على القبور، كما صنف منكم المفيد كتابا سماه: مناسك حج المشاهد وفيه الكذبوالشرك، ومنها: تأخير صلاة المغرب، وتحريم ذبائح الكتابيين، وتحريم نوع من السمك[3]، وتحريم بعضهم لحوم الإبل، وجعلهم الميراث كله للبنت دون العم، وصوم بعضهم بالعدد لا بالأهلة وإحلال المتعة[4]، وأن الطلاق

= الكلب والخنزير.)، الفقه المغتربين وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، عبد الهادي السيد محمد الحكيم، ص ٢٤٩.

(١) يقول المرجع الشيعي الخميني في كتابه تحرير الوسيلة، ٢/ ٢٢١: (المشهور الأقوى جواز وطء الزوجة دبراً على كراهية شديدة، والأحوط تركه خصوصاً مع عدم رضاها) وقال: (وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة).

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٣١ ومابعدها.

(٣) قال المرجع الشيعي علي السيستاني في كتابه منهاج الصالحين ٣/ ٢٩١: (لا يحل من حيوان البحر إلا السمك. لايحل من السمك إلا ما كان له فلس. ولا يحل ماليس له فلس في الأصل كالجري .). وانظر: تحرير الوسيلة للخميني ٢/ ١٤٥.

(٤) المتعة –الزواج المؤقت–، وهي: أن يتزوج الرجل المرأةَ، سواء كانت متزوجة او من الأبكار دون الحاجة إلى أخذ موافقة وليّها أو إذن أبيها، إلى أجل معيَّن بقدر معلوم من المال، لا ميراث فيه للزوجة، ولا طلاق ولا نفقة،. والفرقة تقع عند انقضاء الأجل. ولا يوجد في دين من الأديان ولا في مذهب من المذاهب نص يبيح للرجل أن يتزوج امرأة متزوجة إلا في مذهب مزدك وماركس وذلك لشيوعية الجنس وإباحيته عندهما ؛ لأن ذلك من المحرمات والرذائل التي لا ينبغي للإنسان إتيانها. انظر: خلاصة الإيجاز في المتعة، للمفيد (٥٥-٥٦)، ومنهاج الصالحين ٣/٨٠، وتحرير الوسيلة ٢/ ٢٦٤، وقد اختلفت الطوائف الإسلامية في شرعية زواج المتعة، فيرى أهل السنة والجماعة والإباضية والزيدية أن زواج المتعة هو حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما قالت الشيعة الإمامية أنه حلال وأن الذي نهي عنه هو عمر بن الخطاب– =

المعلق بشرط لا يقع مع قصد إيقاعه عند الشرط، وأنه لا يقع بكتابة، ويشترط فيه الإشهاد.

فأما المخلوقة من الزنا: فمفردة للشافعي -[رضي الله عنه][(١)] - ولم يكن أحمد بن حنبل -[رضي الله عنه][(٢)] - يظن فيها خلافا، بحيث أنه أفتى بقتل من يفعل ذلك.

وأما عقدة على ذوات المحارم: فأبو حنيفة -[رضي الله عنه][(٣)]- جعل ذلك شبهة لدرء الحد؛ لوجود صورة العقد، وأكثر السلف يقتلون اللائط. وقيل: ذلك إجماع

= رضي الله عنه-، وليس الرسول – صلى الله عليه وسلم-. ويرى الشيعة بأن زواج المتعة هو قربة يتقرب بها الشخص إلى الله عز وجل بتحصين نفسه وحفظ دينه. وقد استدل الرافضة لإباحة المتعة بما لا يصلح دليلاً ومنه: قول الله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[النساء: ٢٤] خلاصة الإيجاز في المتعة، للمفيد ٢٢-٢٤. فقالوا : إن في الآية دليلاً على إباحة المتعة ، وقد جعلوا قوله تعالى: ﴿ أُجُورَهُنَّ ﴾ قرينة على أن المراد بقوله: ﴿ ٱسْتَمْتَعْتُم ﴾هو المتعة . والرد على هذا : أن الله تعالى ذكر قبلها ما يحرم على الرجل نكاحه من النساء ، ثم ذكر ما يحل له في هذه الآية ، وأمر بإعطاء المرأة المزوَّجة مهرها . وقد عبَّر عن لذة الزواج هنا بالاستمتاع ، ومثله ما جاء في السنَّة من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(المرأة كالضِّلَع إن أقمتَها كسرتَها ، وإن استمتعتَ بها استمتعتَ بها وفيها عوج) البخاري ومسلم، وقد عبَّر عن المهر هنا بالأجر ، وليس المراد به المال الذي يُدفع للمتمتَّع بها في عقد المتعة ، وقد جاء في كتاب الله تعالى تسمية المهر أجراً في موضع آخر وهو قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾، فتبيَّن أنه ليس في الآية دليل ولا قرينة على إباحة المتعة ولو قلنا تنزلاً بدلالة الآية على إباحة المتعة فإننا نقول إنها منسوخة بما ثبت في السنة الصحيحة من تحريم المتعة إلى يوم القيامة. أنظر: تفسير الطبري ٥٨٥/٦، وروح المعاني ٤٤٨/٥، ومابعدها، والمرأةعند الشيعة الإمامية، حسن عوض حسن ٤٢ومابعدها.

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

الصحابة، وهو مذهب مالك - رضي الله عنه - وأصح الروايتين عن أحمد، وأحد قولي الشافعي -[رضي الله عنه][(١)] -، والآخر هو زنا، وهو قول أبي يوسف ومحمد.

وسقوط الحد: من مفردات أبي حنيفة -[رضي الله عنه][(٢)] -، وكذا إلحاق ولد المشرقية بالذي بالمغرب وعنده: أن النسب يقصد به الميراث.

وهذه الشناعات إن كانت باطلا فجمهور الأئمة على خلافها، وإن كانت حقا لم تخرج عن قول أهل السنة، وأبو حنيفة لم يجعل الأبوة لكونه خلق من مائه، [ثم يا رافضي من ساعة تنكر القياس، وهنا تحتج به على أبي حنيفة وتقول في النبيذ: مع مشاركته للخمر في الإسكار][(٣)]فهلا احتججت بالنص:«كل مسكر خمر وكل/ خمر حرام»[(٤)]. (٥٦/ب)

وأما جلد الكلب المدبوغ: فقالت طائفة من العلماء بعموم الحديث: «أيما إهاب دبغ فقد طهر»[(٥)]. فلو قيل لك: هات دليل التحريم. لوقفت.

وأما ما قلت من مقاتلة الغاصب والمالك، فكذب بل إذا تنازعا رفعا[(٦)] إلى الحاكم.

وأما الحد مع الشهود: فمأخذ أبي حنيفة أنه إذا أقر سقط حكم الشهادة، ولا يؤخذ بالإقرار إلا بأربع مرات، وأما الجمهور فيقولون: الإقرار يؤكد حكم الشهادة.

وأما اللواط بالعبيد: فكذب ما قاله أحد، وكأنه قصد التشنيع، فإن بعض الجهلة

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين من كلام الذهبي، وكثيراً مايتصرف الذهبي في نص المنهاج ويصوغه أحياناً بمعناه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، برقم [٢٠٠٣] (١٥٨٨/٣).

(٥) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بلفظ: "إذا دبغ الإهاب. "، كتاب الحيض، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ، برقم [٣٦٦] (٢٧٧/١)، وأخرجه بهذا اللفظ: الإمام أحمد في مسنده، برقم [١٨٩٥] (٣٨٢/٣).

(٦) في «ك»: (ترافعا).

يرويه عن مالك اشتبه عليه بمسألة [الحشوش][(١)]، ولا يختلف مذهب مالك والأئمة - [رضي الله عنهم أجمعين][(٢)]أن من استحل المماليك يكفر.

قال: الوجه الثاني في الدلالة على وجوب اتباع مذهب الإمامية ما قاله شيخنا الأعظم خواجه نصير الدين محمد بن حسن الطوسي[(٣)]، وقد سألته عن المذاهب فقال: بحثنا عنها وعن حديث: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[(٤)]، فوجدنا الفرقة

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) هو: محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، المشتهر بنصير الدين الطوسي وبالمحقق الطوسي. ولد في طوس، وهي ناحية في منطقة خراسان في شمالي شرق إيران . واختلف في سنة ولادته، ولكن أكثر المؤلفين على أنه ولد سنة ٥٩٧ هـ، فيلسوف وفلكي فارسي، من ملاحدة الباطنية من الرافضة، ثم انضم لفرقة الحشاشين الاسماعيلية المتمركزة في قلعة آلموت في شمالإيران، وبعد تسليم القلعة إلى الجيش المنغولي، انضم إليهم و عمل مستشاراً لدىهولاكو عند اجتياح بغداد عام ٦٥٦ هـ، وساهم معه في القضاء على الخلافة العباسية، وقتل الخليفة العباسي ومعه خلق كثير من أهل السنة والجماعةوصار ذا منزلة عنده. وبعد الاجتياحاستولى على عدد كبير من الكتب اتخذ خزانة ملأها من الكتب التى نهبت من بغداد والشاموالجزيرة، اجتمع فيها نحو أربعمئة ألف مجلد. قال عنه الإمام ابن قيم الجوزية، في إغاثة اللهفان ٢٦٧/٢(ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله) قال عنه الخميني: (ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي والعلامة- الحلي-، واضرابهم ممن قدم خدمات جليلة للاسلام). الحكومة الاسلامية ١٥٩. من مؤلفاته: شرح اشارات ابن سينا، وتجريد العقائد، هلك سنة ٦٧٢هـ. انظر: الوافي بالوفيات، ١٧٩/١، فوات الوفيات، ٢٤٧/٣، وشذرات الذهب، ٥٩١/٥-٥٩٢، والأعلام ٣/٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ: "إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة. " =

الناجية الإمامية؛ لأنهم باينوا جميع المذاهب.

فيقال: لا تنس أنت، قد كفرت من قال: إن الله موجب بالذات، وشيخك هذا ممن يقول: بأن الله موجب بالذات، ويقول بقدم العالم، قرره في شرح الإشارات له، وقد كان وزير الملاحدة الإسماعيلية بالألموت[1][2]، ثم صار منجما مسيرا[3]لهولاكو[4]، فأشار عليه

= برقم [١٦٩٣٧] (١٣٤/٢٨ - ١٣٥)، وأبو داود في سننه برقم [٤٥٩٧] (١٩٨/٤)، والطبراني في المعجم الكبير، برقم [٨٨٤] (٣٧٦/١٩)، ورواه ابن بطة بهذا اللفظ في الإبانة الكبرى من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم [٢٧١] (٣٧٣/١).

(١) في «ك»: (بالموت).

(٢) آلموت تقع على قمة جبل تسمى ألُه آموت (آموخت) ويعتقد بأن أصل الكلمة بعلم اللغويات هو عش العقاب أو بما يشبه ذلك، بني الحصن حوالي عام ٨٤٠ وعلى ارتفاع ٢,١٠٠ متر. وبنيت بطريقة أن لا يكون لها إلا طريق واحد يصل من وإليها ويلف على المنحدر مصطنع (المنحدر الطبيعي صخوره شديدة الانحدار وخطرة)، استولى عليها الحسن بن الصباح الإسماعيلي سنة ٤٨٣هـ وأقام بها دولته، وبقيت إلى سنة ٦٥٤هـ، سقطت بيد التتار. انظر: البداية والنهاية ١٥/ ٣١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٣/١٩، ومذاهب الإسلاميين ١٠٨٦.

(٣) في «ك»: (مبشراً)

(٤) هو: حفيد الطاغية جنكيز خان واخو الطغاة قوب لاي خان ومونكو خان وهو مغولي بوذي الأب تركي نسطوري الأم، ولد في عام ١٢١٧م، سار هولاكو مع أكبر جيش مغولي نحو العالم الإسلامي، توجه إلى عاصمة الخليفة العباسي بغداد والقضاء على الخلافة العباسية فأرسل وهو في إيران إلى الخليفة المستعصم بالله يتهدده ويتوعده، ويطلب منه الدخول في طاعته وتسليم العاصمة بغداد ونصحه بأن يسرع في الاستجابة لمطالبه حتى يحفظ لنفسه كرامتها ولدولته أمنها واستقرارها، لكن الخليفة رفض هذا الوعيد وقرر أن يقاوم، على الرغم من ضعف قواته وما كان عليه قادته من خلاف وعداء، فضرب هولاكو حصاره على المدينة المنكوبة، فدخل المغول بغداد وارتكب هولاكو وجنوده من الفظائع ما تقشعر لهوله الأبدان فقتل من أهل بغداد ما يقرب المليون شخص واصطبغت دجله بلون الدم وحرق المساجد والمكتبات وخربها تخريبا تاما وقتل الخليفةالعباسي شر قتله، قال ابن كثير: (وقتل خليفتها وعالمها، وخرب دورها، وهدم قصورها، وأباد الخواص والعوام من أهلها في ذلك العام، وأخذ الأموال والحواصل، ونهب =

بقتل الخليفة، والعلماء، إلى غير ذلك من الطامات، وأمر النصير وأتباعه أشهر عند المسلمين، وقد قيل: إنه انصلح في أواخر عمره، وكان يحافظ على الصلوات، ويشتغل بتفسير البغوي، [وبالفقه][(١)].

وأما قوله: باينوا جميع المذاهب فهذيان، وكذا الخوارج باينوا جميع المذاهب، وكذا المعتزلة وغيرهم، وإن عنى أنهم اختصوا بجميع أقوالهم فليس كذلك، فقد وافقوا في التوحيد المعتزلة، وفي القدر وافقوا الجهمية، ثم بينهم من/ الاختلاف مالا يوصف. (٥٧/أ)

قال الرافضي: الثالث: أن الإماميه جازمون بحصول النجاة لهم [ولأئمتهم][(٢)]، قاطعون [بذلك][(٣)]، وأهل السنة لا يجزمون بذلك، وضرب لهذا مثلا، ثم قال: فمتابعة هؤلاء أولى.

قال الرافضي: الرابع: أنهم أخذوا مذهبهم عن المعصومين، وقد كان علي [كرم الله وجهه][(٤)] يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة مع شدة ابتلائه بالحروب.

= الذراري والأصائل، وأورث بها حزنا يعدد به في البكرات والأصائل، وصيرها مثلة في الأقاليم، وعبرة لكل معتبر عليم، وتذكرة لكل ذي عقل مستقيم، وبدلت بعد تلاوة القرآن، بالنغمات والألحان، وإنشاد الأشعار وكان وكان، وبعد سماع الأحاديث النبوية، بدرس الفلسفة اليونانية، والمناهج الكلامية، والتأويلات القرمطية، وبعد العلماء بالحكماء، وبعد الخليفة العباسي، بشر الولاة من الأناسي، وبعد الرياسة والنباهة، بالخساسة والسفاهة، وبعد العباد بالأنكاد، وبعد الطلبة المشتغلين، بالظلمة والعيارين، وبعد الاشتغال بفنون العلم من التفسير والفقه والحديث وتعبير الرؤيا، بالزجل والموشح ودوبيت ومواليا، وما أصابهم ذلك إلا ببعض ذنوبهم، وما ربك بظلام للعبيد.والتحول منها في هذه الأزمان – لكثرة ما فيها من المنكرات الحسية والمعنوية – والانتقال عنها إلى بلاد الشام الذي تكفل الله بأهله، أفضل وأكمل وأجمل.) البداية والنهاية، ١٠/٣٣٨-٣٣٩

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

وكان زين العابدين، وكان الباقر وعدَدَ لهم مناقب بعضها مكذوب.

فيقال: لا نسلم أنكم أخذتم مذهبكم عن أهل البيت، فإنكم تخالفون(١) عليا وأئمة أهل بيته في الأصول والفروع، فإنهم يثبتون الصفات والقدر، وخلافة الثلاثة وفضلهم إلى غير ذلك، وليس لكم أسانيد متصلة حتى ننظر فيها، والكذب فمتوفر(٢) عندكم، فإن ادعوا تواتر نص [هذا](٣) على(٤) هذا، ونص هذا على هذا، كان هذا معارضا بدعوى مثل هذا التواتر، فإن سائر القائلين بالنص إذا ادعوا مثل هذه الدعوى لم يكن بين الدعوتين فرق.

ثم هم محتاجون في مذهبهم إلى مقدمتين:

إحداهما: عصمة من يضيفون المذهب إليه.

والثاني: ثبوت ذلك النقل عنه. وكلاهما لا دليل لهم عليهما.

وقد ثبت لعلي وبنيه(٥)من المناقب ما لم يذكرها المصنف، وذكر أشياء كذبا وجهلا، مثل قوله: نزل في حقهم: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾[الإنسان: ١]، وهي مكية باتفاق، وعلي لم يدخل بفاطمة إلا بعد بدر، وأما آية: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]، فليس فيها إخبار بذهاب الرجس وبالطهارة، بل فيها الأمر لهم بما يوجبهما، وذلك كقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[المائدة: ٦]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾[النساء: ٢٦]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[النساء: ٢٨]فالإرادة هنا متضمنة للأمر، والمحبة، والرضا ليست هي الملتزمة لوقوع المراد، ولو كان كذلك لكان

---

(١) في «ك»: (مخالفون).

(٢) في «ك»: (فمتواتر).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: زيادة (وهذا).

(٥) في «ك»: زيادة (رضي الله عنهم).

قد تطهر كل من أراد الله طهارته.(١)

---

(١)الإرادة تنقسم الى قسمين: إرادة كونية قدرية، وإرادة شرعية دينية؛ فأردته الكونية: تستلزم وقوع المراد،؛ فهي تتضمن خلقه وتقديره. وإردته الشرعية، والتي تتضمن محبته ورضاه، وهي تتضمن أوامره ونواهيه، فإرادة في الآية، إرادة شرعية، متضمنة لمحبة الله لذلك المراد ورضا به، قال شيخ الإسلام: «وأما اية الطهارة فليس فيها إخبار بطهارة أهل البيت وذهاب الرجس عنهم وإنما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم فإن قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]، كقوله تعالى:﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴿٦﴾﴾ [المائدة: ٦]،وقوله:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾[النساء: ٢٦].﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾[النساء: ٢٧]. ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[النساء: ٢٨].

فالإرادة هنا متضمنة للأمر والمحبة والرضا وليست هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد فإنه لو كان كذلك لكان قد طهر كل من أراد الله طهارته وهذا على قول هؤلاء القدرية الشيعة أوجه فإن عندهم أن الله يريد مالا يكون ويكون ما لا يريد فقوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا إذا كان هذا بفعل المأمور وترك المحظور كان ذلك متعلقا بإرادتهم وأفعالهم فإن فعلوا ما أمروا به طهروا وإلا فلا وهم يقولون إن الله لا يخلق أفعالهم ولا يقدر على تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وأما المثبتون للقدر فيقولون إن الله قادر على ذلك فإذا ألهمهم فعل ما أمر وترك ما حظر حصلت الطهارة وذهاب الرجس ومما يبين أن هذا مما أمروا به لا مما أخبروا بوقوعه ما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ أدار الكساء على على وفاطمة وحسن وحسين ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشة ورواه أهل السنن عن أم سلمة وهو يدل على ضد قول الرافضة من وجهين أحدهما أنه دعا لهم بذلك وهذا دليل على أن الاية لم تخبر بوقوع ذلك فإنه لو كان قد وقع لكان يثنى على الله بوقوعه ويشكره على ذلك لا يقتصر على مجرد الدعاء به الثاني أن هذا يدل على أن الله قادر على إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم وذلك يدل على أنه خالف أفعال العباد ومما يبين أن الاية متضمنة للأمر والنهي قوله في سياق الكلام: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ =

وهذا على قول شيعة زماننا أوجه، فإنهم معتزلة يقولون: إن الله يريد مالا يكون، فقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾[الأحزاب: ٣٣]، إذا كان بفعل المأمور/ وترك المحظور كان ذلك متعلقا بإرادتهم وبأفعالهم، فإن فعلوا ما أمروا به طهروا. (٥٧/ب)

ومما يبين أن ذلك مما أمروا به لا مما أخبر بوقوعه أن النبي ﷺ أدار الكساء على علي وفاطمة، والحسن والحسين، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا» رواه مسلم من حديث عائشة، ورواه أهل السنن من حديث أم سلمة[1].

= مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ۞وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠ - ٣٤].
وهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهي ويدل على أن أزواج النبي ﷺ من أهل بيته فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن ويدل على أن قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت عم غير أزواجه كعلى وفاكمة وحسن وحسين رضي الله عنهم لأنه ذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء كما أن مسجد قباء أسس على التقوى ومسجده ﷺ أيضا أسس على التقى وهو أكمل في ذلك فلا نزل قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين بسبب مسجد قباء تناول اللفظ لمسجد قباء ولمسجده ﷺ بطريق الأولى وقد تنازع العلماء هل أزواجه من اله على قولين هما روايتان عن أحمد أصحهما أنهن من اله وأهل بيته كما دل على ذلك ما في الصحيحين من قوله اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته.). منهاج السنة ٤/٢١.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ بلفظ: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل، من شعر أسود، فجاء =

وفيه دليل على أنه تعالى قادر على إذهاب الرجس والتطهير، وأنه خالق أفعال العباد ردا على المعتزلي.

ومما يبين أن الآية متضمنة للأمر والنهي قوله في سياق الكلام: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ إلىقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرٗا ٣٣ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[الأحزاب: ٣٠ – ٣٤]فهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهي، وأن الزوجات من أهل البيت، فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن.

ويدل الضمير المذكر على أنه عم غير زوجاته، كعلي وفاطمة وابنيهما، كما أن مسجد قباء أسس على التقوى، ومسجده أيضا أسس على التقوى، وهو أكمل في ذلك، فلما نزلت: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾[التوبة: ١٠٨] تناول اللفظ مسجد قباء ولمسجده بطريق الأولى، وأصح الروايتين عن أحمد: أنهن من أهل بيته، وفي الصحيحين: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته.

وأما إيجاب المودة: فثبت أن ابن عباس[1] سئل عن الآية فقال: إنه لم يكن بطن من قريش إلا فيه لرسول الله ﷺ منهم قرابة، فقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا﴾أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم.

= الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: "﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣] "، رقم الحديث [٢٤٢٤] (١٨٨٣/٤)، واللفظ الذي معنا هنا رواه الترمذي في سننه من حديث أمس سلمة رضي الله عنها برقم [٣٢٠٥] (٢٠٤/٥) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء، عن عمر بن أبي سلمة.

(١) في «ك»: زيادة (رضي الله عنهما).

ويدل على ذلك أنه لم يقل: (إلا المودة لذي القربى)، بل قال: ﴿فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

ألا ترى أنه لما أراد ذوي قرابة[1] قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ /(٥٨/أ) وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[الأنفال: ٤١].

وليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبي ﷺ في شيء، وهو - عليه السلام - لا يسألنا أجرا وإنما اجره على الله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾[الفرقان: ٥٧].

ثم إن الآية مكية ولم يكن علي تزوج بفاطمة[2] بعد [ولا ولد لهما][3]، وزعم أن عليا [كان][4] يصلي في اليوم [والليلة][5] ألف ركعة ولم يصح ذلك، ونبينا ﷺ كان لا يزيد في الليل على ثلاث عشرة ركعة، ولا يستحب قيام كل الليل بل يكره. قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو[6] [بن العاص][7]: «إن لجسدك عليك حقا»[8].

وقد كان - [عليه السلام][9]- يصلي في اليوم والليلة نحو أربعين ركعة، وعلي كان أعلم بسننه وأتبع لهديه من أن يخالفه هذه المخالفة، لو كان ذلك ممكنا فكيف وصلاة ألف ركعة مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن، إذ عليه حقوق نفسه من مصالحها

---

(١) في «ك»: (قربى).

(٢) في «ك»: زيادة (رضي الله عنها).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) في «ك»: زيادة (رضي الله عنهم).

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، برقم [١٩٧٥] (٣٩/٣)، وفي كتاب النكاح، باب لزوجك عليك حق، برقم [٥١٩٩] (٣١/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم، برقم [١١٥٩] (٨١٧/٢).

(٩) في «ك»: زيادة (رضي الله عنهما).

ونومها، وأكلها وشربهاوحاجتها، ووضوئها ومباشرته أهله وسراريه، والنظر لأولاده وأهله ورعيته، مما يستوعب نصف الزمان تقريبا، فالساعة الواحدة لا تتسع لثمانين ركعة إلا أن تكون بالفاتحة فقط وبلا طمأنينة، وعلي - [كرم الله وجهه][١] - أجل من أن يصلي صلاة المنافقين، التي هي نقر، ولا يذكر الله فيها إلا قليلا كما في الصحيحين.

وأما قوله: وواخاه، فموضوع، فإنه - عليه السلام - لم يواخ أحدا ولا آخى بين المهاجرين بعضهم من بعض بل مع الأنصار.

وأما قوله: وجعله الله نفس رسوله حيث قال: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[آل عمران: ٦١] فهذا خطأ، وإنما هذا مثل قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، وكقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[البقرة: ٥٤]، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾[البقرة: ٨٤].

فالمراد بالأنفس الإخوان [نسبا أو دينا][٢]، وقد قال النبي ﷺ/ للعلي[٣]: «أنت مني وأنا منك»[٤]. وقال إن الأشعريين: «إذا أرملوا في الغزو جمعوا ما كان معهم في ثوب، ثم قسموه بالسوية، فهم مني وأنا منهم»[٥]. وقال في جليبيب[٦]:«هذا مني وأنا منه»[٧]، (٥٨/ب)

---

(١) في «ك»: زيادة (رضي الله عنهما).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، برقم [٤٢٥١] (٥/١٤١ - ١٤٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي موسى، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، برقم [٢٤٨٦] (٣/١٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين، برقم [٢٥٠٠] (٤/١٩٤٤).

(٦) جليبيب الأنصاري، صحابي جليل، روى مسلم من حديث حماد عن ثابت عن كنانة بن نعيم، عن أبي برزة الأسلمي- أن النبيّ ﷺ كان في مغزى له فأفاء اللَّه، فقال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: فقدنا فلانا وفلانا قال: «ولكنّي أفقد جليبيبا». انظر: الإصابة في تميز الصحابة، ٢/٢٢٢، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، ١/٦٣٦-٦٣٧.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي برزة، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب =

والخبران في الصحيح.

وأما تزويج علي بفاطمة[1] ففضيلة له، وكذلك تزويج عثمان بأختيها فضيلة له، وكذلك تزويج النبي ﷺ بابنة أبي بكر وابنة عمر فضيلة لهما، فالخلفاء الأربعة أصهاره ﷺ[ورضي عنهم أجمعين][2].

قال: وله معجزات كثيرة، فإن عنيت الكرامات فعلي أفضل من كثير من ذوي الكرامات.

ثم قال: حتى ادعى قوم فيه الربوبية وقتلهم.

قلنا: معجزات النبي ﷺ أعظم، وما ادعيت فيه [ولله الحمد][3] الربوبية، ثم مدعو ربوبية علي عدد يسير [فحرقهم][4]، ومكفروه ألوف من الخوارج فما فيهما خير.

والخوارج متقيدون بالإسلام ولهم تعبد، والذين عبدوه زنادقة.

قال: وأخذ النبي ﷺ[يوما][5] بيد الحسين وولده إبراهيم على فخده، فنزل جبريل فقال: "إن الله لم يكن ليجمع لك بينهما فاختر"، فقال: «إذا مات الحسين بكيت أنا وعلي وفاطمة، وإذا مات إبراهيم بكيت أنا فأختار موت إبراهيم» فمات بعد ثلاث[6].

قلنا: هذا لا يعرف له إسناد وهو كذب ركيك، ثم ذكر تسمية النبي ﷺ علي بن

= من فضائل جليبيب رضي الله عنه، برقم [٢٤٧٢] (١٩١٨/٤)،.

(١) في «ك»: زيادة (رضي الله عنهما).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني (٨١/٤) عن تفسير النقاش بإسناده عن سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس، وعنه في بحار الأنوار للمجالسي (١٥٣/٢٢).

الحسين بسيد المسلمين[(١)]، قلنا: هذا لا أصل له ولا رواه عالم.

وأما ذكره أبا جعفر، وأنه أعلم أهل زمانه، فهذه دعوى، فالزهري كان في عصره وهو أعلم عند الناس منه، ونقل تسمية النبي ﷺ إياه الباقر كذب.

وكذلك حديث/ تبليغ جابر له السلام [هو من الموضوعات عند أهل الحديث][(٢)]. (٥٩/أ)

ثم قال: وجعفر بن محمد[(٣)] نشر فقه الإمامية والمعارف والعقائد، فهذا الكلام يستلزم إما أنه ابتدع ما لم يعلمه من قبله، وإما أن يكون من قبله قصر، بل الآفة وقعت من الكذابين على جعفر، ونسبوا إليه كتاب: البطاقة، وكتاب: الجفر، وكتاب: الهفت واختلاج[(٤)] الأعضاء وفي النجوم وغير ذلك، حتى أن قوما زعموا أن رسائل إخوان الصفا[(٥)] مأخوذة عنه، وهي معمولة بعده بنحو مائتي سنة عند ظهور دولة الباطنية،

---

(١) في المنهاج: (سيد العابدين)، وذكر الدكتور محمد رشاد سالم، انه في بعض النسخ (بسيد المسلمين)٤/٥٠

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: (محمد بن جعفر)، وهوخطأ. والصواب ما أثبت،؛ لأنه جعفر بن محمد الصادق.

(٤) خلج الرجل خلجا، إذا اشتكى لحمه وعظامه من عمل يعمله، أو طول مشي وتعب، وقيل: إنما يكون الخلج من تقبض العصب في العضد، حتى يعالج بعد ذالك فيستطلق، وإنما قيل له خلج لأن جذبه يخلج عضده انظر: القاموس المحيط (ص١٨٧)، وتاج العروس (٥/٥٣٠)، والمعجم الوسيط (١/٢٤٨).

(٥) جماعة باطنية إسماعيلية سرية، مزجت بين الدين والفلسفة، بدايات نشأتها كانت بالبصرة، أعلنوا عن أنفسهم عند مجيء آل بويه الشيعي الى سدة الحكم!. ألفوا الرسائل والكتب، ودونوا اثنتين وخمسين رسالة في الفلسفة بعنوان، «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا». شملت: المنطق، والطبيعيات، والاخلاق، والدين. وهي مستمدة من ملاحدة الفلاسفة، طرزوها بالنصوص الشرعية، مع التنجيم، مع صياغة بإسلوب أدبي متلطف مبطنة بالقصص والمحاورات، ومن عقائدهم: القول بالوحدة الوجود، وأن الإمام إلهي الذات، ودعوا إلى وحدة الأديان، والإنسلاخ من الفرائض، وإلغاء التعصب الديني، وإن العلم له ظاهرٌ وباطن. انظر: الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٥٤)، الغلو والفرق الغالية بين الإسلاميين في ضوء عقيدة السلف، ٥٠١، آراء إخوان الصفا وخلان الوفاء، د. رشيد خيون، ٨٠-٨١. ودراسات =

الذين ملكوا مصر، فأظهروا اتباع الشريعة، وأن لها باطنا مخالفا وباطن أمرهم الفلسفة وعلى هذا وضعت هذه الرسائل، وضعها جماعة، وقد ذكروا فيها ما استولى عليه النصارى من الشام.

وأما موسى بن جعفر، فقد قال فيه أبو حاتم: ثقة إمام من أئمة المسلمين، وقال: ابن سعد ليس له كبير[1] رواية.

وأما من بعده فلم يؤخذ عنهم من العلم ما يذكر به أخبارهم، ولا لهم فتاوى، بل لهم من الفضائل والمحاسن ما هم له أهل.

وذكر أن بشرا الحافي[2] تاب على يد موسى، وهذا من كذب من لم يعرف الأمور، فإن موسى أقدمه الرشيد العراق وحبسه.

قال وكان علي بن موسى أزهد الناس وأعلمهم فيقال من المصائب التي ابتلى بها ولد الحسين إنتحال الرافضة إياهم وتعظيمهم لهم وإطراؤهم بالدعاوي والغلو.

وكان علي كبير القدر، وقد كان في زمانه الشافعي وغيره ممن هو أعلم منه، ومعروف [الكرخي][3][4]، وأبو سليمان الداراني[5] ممن هو أزهد منه، وقد وضعوا عليه نسخا عن

= في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبدالله الأمين١٤٣-١٤٤، والموسوعةالميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/٩٥٠.

(١) في «ك»: (كثير).

(٢) بشر الحافي: بشر بن الحارث المروزي، أبو نصر، المعروف ببشر الحافي، الزاهد، العابد، كثير الحديث، وكان على مذهب الثوري في الفقه، دفن كتبه واشتغل بنفسه!. توفي سنة ٢٢٧هـ. انظر: طبقات الأولياء ٩٦، وشذرات الذهب ٣/١٢٢-١٢٣.

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) معروف الكرخي : معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، من موالي علي بن موسى الرضا، كان أبواه نصرانيين، أسلم على يد علي الرضا، وأسلما أبويه، توفي سنة ٢٠٠هـ. انظر: شذرات الذهب ٢/٤٧٨، وطبقات الأولياء، لإبن الملقن ٢٤٠.

(٥) هو: أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني، أحد علماء التصوف في القرن الثالث الهجري، من أهل داريّا، قرية من قرى دمشق في سوريا. وصفه الذهبي بـ (الإمام الكبير، زاهد العصر). =

آبائه: ثم قال: أخذ عنه فقهاء الجمهور [كثيرا][(١)].

فهذا بهت[(٢)] ما أخذ عنه إلا آحاد الناس، كأبي الصلت الهروي[(٣)].

ثم قال في أثناء كلامه: إن النبي ﷺ قال: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»[(٤)].

وهذا كذب، واللاتي أحصن فروجهن لا يحصيهن إلا الله تعالى/، ومن ذريتهن البر (٥٩/ب) والفاجر، ففضل فاطمة ليس بإحصان فرجها.

ثم الرافضة تشهد على كثير من أولادها بالكفر والفسوق[(٥)]، وهم الفاطميون السنة،

= توفي سنة ٢١٥ هـ.انظر: طبقات الصوفية، لأبي عبد اللرحمن السلمي ٢٤، ومابعدها، وسير اعلام النبلاء، للذهبي ١٠/ ١٨٢-١٨٦.

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) بهت: الباء والهاء والتاء أصل واحد، وهو كالدهش والحيرة، يقال: بهت الرجل يبهت بهتا، دهش وتحير مأخوذاً بالحجة، انظر: مقاييس اللغة (١/٣٠٧)، ومختار الصحاح (ص٤١)، والمعجم الوسيط (١/٧٢).

(٣) هو: عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب، أبو الصلت الهروي، رافضي، تركه أهل الحديث، أتهم بالوضع، مات سنة ٢٣٦هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٥٣٨/٢، تاريخ الإسلام ٨٦٨/٥، سير الاعلام ٤٤٧/١١.

(٤) أخرجه البزار في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم [١٨٢٩] (٢٢٣/٥ – ٢٢٤)، وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه رواه عن عاصم، عن زر، عن عبد الله إلا عمرو بن غياث، وعمرو هذا كوفي لم يتابع على هذا الحديث، وقد رواه غير معاوية بن هشام، عن عمرو بن غياث، عن عاصم، عن زر مرسلاً، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٤٧٢٦] (١٢٥/٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك: "قلت: بل (ضعيف)؛ تفرد به معاوية بن هشام، وفيه ضعف، عن عمرو بن غياث، وهو واه" مختصر تلخيص الذهبي (٣/ ١٥٦٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٨٨/٤)، وقال: "هذا غريب من حديث عاصم عن زر، تفرد به معاوية".

(٥) في «ك»: (والفسق).

كما رفضت الرافضة زيد بن علي ونابذوه.

ثم ذكر المهدي، وأنه محمد المنتظر، قلنا: ذكر ابن جرير وابن قانع وغيرهما، أن الحسن بن علي العسكري لم يعقب، والإمامية تزعم أنه كان له ولد دخل سرداب سامرا، وهو صغير له سنتان، أو ثلاث، أو خمس، وهذا لو كان موجودا معلوما لكان الواجب في حكم الله تعالى أن يكون في حضانة أمه ونحوها من أهل الحضانة[١]، وأن يكون ماله عند من يحفظه، فكيف يكون من يستحق الحجر والحضانة معصوما إماما للأمة؟

ثم هذا إن قدر وجوده أو عدمه لا ينتفعون به في دين، ولا علم، ولا دنيا، ولا حصل به لطف، ولا مصلحة.

فإن قيل: بسبب ظلم الناس احتجب عنهم، قيل: كان الظلم في زمن آبائه وما احتجبوا، ثم المؤمنون به قد طبقوا الأرض، فهلا اجتمع بهم في وقت؟ وكان يمكنه أن يأوي إلى بقعة فيها شيعته، فما حصل بهذا المعدوم مصلحة أصلا غير الانتظار الطويل، ودوام الحسرة والألم والدعاء بالمستحيل؛ لأنهم يدعون له بالخروج والظهور من نحو أربعمائة وخمسين سنة ولا يجابون.

ثم ذكر حديث ابن عمر: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي»[٢]الحديث.

قلنا: ذا حجة عليكم، فإن لفظه يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يعني اسمه محمد بن عبد الله لا محمد بن الحسن.

---

(١) الحَضانة: الولاية على الطفل لتربيته وتدبير شئونه ودور الحضانة مدارس ينشأ فيها صغار الأطفال، انظر: تهذيب اللغة (٤/ ١٢٣)، والمعجم الوسيط (١/ ١٨٢).

(٢) انظر: كتابه تذكرة الخواص (ص٣٦٣ – ٣٦٤) سبط بن الجوزي الحنفيقال: "أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزار عن ابن عمر. "، قدم له: محمد صادق بحر العلوم – من علماء الشيعة –، إصدار مكتبة فينوي الحديثة، إيران – طهران، ناصر رضوي مروي.

[ثم قد روي عن علي - رضي الله عنه -: "أنه من ذرية الحسن لا الحسين"][(١)][(٢)].

ثم قال: فهؤلاء الأئمة المعصومون الذين بلغوا الغاية في الكمال، وما أحسن قول بعض الناس:

إذا شئت أن ترضي لنفسك مذهبا — وتعلم أن الناس في نقل أخبار

فدع عنك قول الشافعي ومالك — وأحمد والمروي عن كعب أحبار

ووال أناسا قولهم وحديثهم — روى جدنا عن جبرئيل عن الباري/[(٣)][(٤)] (٦٠/أ)

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) انظر: حديث علي رضي الله عنه الذي أخرجه أبو داود في سننه، برقم [٤٢٩٠] (٤/١٠٨)، ولفظه: حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال: قال علي رضي الله عنه، ونظر إلى ابنه الحسن، فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه النبي ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلا»، وأخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الفتن، برقم [١١١٣] (١/٣٧٤).

(٣) ذكرها بهذا اللفظ المجلسي في البحار (١٠٨/ ١١٧)، والبياضي في الصراط المستقيم (٣/ ٢٠٧) مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

(٤) وزاد الشيخ محب الدين الخطيب على هذا النص من "المنهاج" «والجواب من وجوه:

أحدها: أن دعوى العصمة في هؤلاء لم يذكر عليها حجة إلا ما ادعاه من أنه يجب على الله أن يجعل للناس إماما معصوما ليكون لطفا ومصلحة في التكليف

وقد تبين فساد هذه الحجة من وجوه أدناها أن هذا أي اللطف والمصلحة مفقود لا موجود فإنه لم يوجد إمام معصوم حصل به لطف ولا مصلحة

ولو لم يكن في الدليل على إنتفاء ذلك إلا المنتظر الذي قد علم بصريح العقل أنه لم ينتفع به أحد لا في دين ولا دنيا ولا حصل لأحد من المكلفين به مصلحة ولا لطف لكان هذا دليلا على بطلان قولهم فكيف مع كثرة الدلائل على ذلك.

الثاني: أن قوله كل واحد من هؤلاء قد بلغ الغاية في الكمال هو قول مجرد عن الدليل والقول بلا علم يمكن كل أحد أن يقابله بمثله، وإذا ادعى هذا الكمال فيمن هو أشهر في العلم والدين من العسكريين وأمثالهما من الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين كان ذلك أولى بالقبول. ومن طالع أخبار الناس علم أن الفضائل العلمية والدينية المتواترة عن غير واحد من =

= الأئمة أكثر مما ينقل عن العسكريين وأمثالهما من الصدق.

الثالث: أن قوله هؤلاء الأئمة إن أراد به أنهم كانوا ذوي سلطان وقدره معهم السيف فهذا كذب ظاهر وهم لا يدعون ذلك بل يقولون إنهم عاجزون ممنوعون مغلوبون مع الظالمين لم يتمكن أحد منهم من الإمامة إلا علي بن أبي طالب مع أن أمورا استصعبت عليه ونصف الأمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوه بل كثير منهمقاتلوه وقاتلهم وكثير منهم لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه وكان فيهم من فضلاء المسلمين من لم يكن مع علي بل الذين تخلفوا عن القتال معه وله كانوا أفضل ممن قاتل معه، وإن أراد به أنهم كان لهم علم ودين يستحقون به أن يكونوا أئمة فهذه الدعوى إن صحت لا توجب كونهم أئمة يجب على الناس طاعتهم كما أن إستحقاق الرجل أن يكون إمام مسجد لا يجعله إماما وإستحقاقه أن يكون قاضيا لا يصيره قاضيا وإستحقاقه أن يكون أمير حرب لا يجعله أمير حرب والصلاة لا تصح إلا خلف من يكون إماما بالفعل لا خلف من ينبغي أن يكون إماما ، وكذلك الحكم بين الناس إنما يفصله ذو سلطان وقدرة لا من يستحق أن يولى القضاء.

وكذلك الجند إنما يقاتلون مع أمير عليهم لا مع من لم يؤمر وإن كان يستحق أن يؤمر.

وفي الجملة الفعل مشروط بالقدرة وكل من ليس له قدرة وسلطان على الولاية والإمارة لم يكن إماما وإن كان إستحق أن يجعل له قدرة حتى يتمكن، فكونه يشرع أن يمكن أو يجب أن يمكن ليس هو نفس التمكن والإمام هو المتمكن القادر وليس في هؤلاء من هو كذلك إلا علي كما تقدم.

الرابع: أن يقال ما تعنون بالإستحقاق أتعنون أن الواحد من هؤلاء كان يجب أن يولى الإمامة دون سائر قريش أم تريدون أن الواحد منهم من جملة من يصلح للخلافة فإن أردتم الأول فهو ممنوع مردود.وإن أردتم الثاني فذلك قدر مشترك بينه وبين خلق كثير من قريش.

الخامس. أن يقال الإمام هو من يقتدي به، وذلك على وجهين:

أحدهما: أن يرجع إليه في العلم والدين بحيث يطاع بإختيار المطيع لكونه عالما بأمر الله عزوجل آمرا به فيطيعه المطيع لذلك وإن كان عاجزا عن إلزامهم الطاعة

والثاني: أن يكون صاحب يد وسيف بحيث يطاع طوعا وكرها قادرا على إلزام المطيع بالطاعة

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ قد فسر أولو الأمر بذوي القدرة كأمراء الحرب وفسر بأهل العلم والدين.

وكلاهما حقوهذان الوصفان كانا كاملين في الخلفاء الراشدين فإنهم كانوا كاملين في العلم =

= والعدل والسياسة والسلطان وإن كان بعضهم أكمل في ذلك من بعض فأبو بكر وعمر أكمل في ذلك من عثمان وعلي وبعدهم لم يكمل أحد في هذه الأمور إلا عمر بن عبد العزيز بل قد يكون الرجل أكمل في العلم والدين ممن يكون له سلطان وقد يكون أكمل في السلطان ممن هو أعلم منه وأدين.

وهؤلاء إن أريد بكونهم أئمة أنهم ذوو سلطان فباطل وهم لا يقولونه، وإن أريد بذلك أنهم أئمة في العلم والدين يطاعون مع عجزهم عن إلزام غيرهم بالطاعة فهذا قدر مشترك بين كل من كان متصفا بهذه الصفات.

ثم إما أن يقال قد كان في أعصارهم من هو أعلم منهم وأدين إذ العلم المنقول عن غيرهم أضعاف العلم المنقول عنهم وظهور آثار غيرهم في الأمة أعظم من ظهور آثارهم في الأمة

والمتقدمون منهم كعلي بن الحسين وابنه أبي جعفر وابنه جعفر بن محمد قد أخذ عنهم من العلم قطعة معروفة وأخذ عن غيرهم أكثر من ذلك بكثير كثير.

وأما من بعدهم فالعلم المأخوذ عنهم قليل جدا ولا ذكر لأحد منهم في رجال أهل العلم المشاهير بالرواية والحديث والفتيا ولا غيرهم من المشاهير بالعلم وما يذكر لهم من المناقب والمحاسن فمثله يوجد لكثير غيرهم من الأمة.

وأما أن يقال أنهم أفضل الأمة في العلم والدينفعلى التقديرين فإمامتهم على هذا الإعتبار لا ينازع فيها أهل السنة فإنهم متفقون على أنه يؤتم بكل أحد فيما يأمر به من طاعة الله ويدعو إليه من دين الله ويفعله مما يحبه الله، فما فعله هؤلاء من الخير ودعوا إليه من الخير فإنهم أئمة فيه يقتدي بهم في ذلك قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ وقد قال تعالى لإبراهيم: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ولم يكن ذلك أن جعله ذا سيف يقاتل به جيمع الناس بل جعله بحيث يجب على الناس أتباعه سواء أطاعوه أم عصوه.

فهؤلاء الأئمة في الدين أسوة أمثالهم فأهل السنة مقرون بإمامة هؤلاء فيما دلت الشريعة على الأئتمام بهم فيه كما أن هذا الحكم ثابت لأمثالهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ وأبي الدرداء وأمثالهم من السابقين الأولين ومثل سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعبيد الله بن عبد الله وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وأبي بكر بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وهؤلاء فقهاء المدينة ومثل علقمة والأسود بن زيد وأسامة ومحمد بن سيرين والحسن البصري ومثل سالم بن عبد الله ا بن عمر ومثل هشام بن عروة وعبد الرحمن بن القاسم والزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وأبي الزناد ومثل مالك والأوزاعي والليث بن سعد =

= وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم.

لكن المنقول الثابت عن بعض هؤلاء من الحديث والفتيا قد يكون أكثر من المنقول الثابت عن الآخر فتكون شهرته لكثرة علمه أو لقوة حجته أو نحو ذلك وإلا فلا يقول أهل السنة إن يحيى بن سعيد وهشام بن عروة وأبا الزناد أولى بالإتباع من جعفر بن محمد ولا يقولون إن الزهري ويحيى بن أبي كثير وحماد بن أبي سلمة وسليمان بن يسار ومنصور بن المعتمر أولى بالإتباع من أبيه أبي جعفر الباقر ولا يقولون إن القاسم بن محمد وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله أولى بالإتباع من علي بن الحسين بل كل واحد من هؤلاء ثقة فيما ينقله مصدق في ذلك وما بينه من دلالة الكتاب والسنة على أمر من الأمور هو من العلم الذي يستفاد منه فهو مصدق في الرواية والإسناد وإذا أفتى بفتيا وعارضه غيره رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله كما أمر الله بذلك وهذا حكم الله ورسوله بين هؤلاء جميعهم وكذا كان المسلمون على عهد رسول الله ﷺ وعهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم.

السادس: أن يقال قوله لم يتخذوا ما اتخذه غيرهم من الأئمة المشتغلين بالملك والمعاصي كلام باطل وذلك أنه إن أراد أن أهل السنة يقولون إنه يؤتم بهؤلاء الملوك فيما يفعلونه من معصية الله فهذا كذب عليهم فإن علماء أهل السنة المعروفين بالعلم عند أهل السنة متفقون على أنه لا يقتدى بأحد في معصية الله ولا يتخذ إماما في ذلك، وإن أراد أن أهل السنة يستعينون بهؤلاء الملوك فيما يحتاج إليه في طاعة الله ويعاونونهم على ما يفعلونه من طاعة الله فيقال له إن كان إتخاذهم أئمة بهذا الإعتبار محذورا فالرافضة أدخل منهم في ذلك فإنهم دائما يستعينون بالكفار والفجار على مطالبهم ويعاونون الكفار والفجار على كثير من مآربهم وهذا أمر مشهود في كل زمان ومكان.

ولو لم يكن إلا صاحب هذا الكتاب منهاج الندامة وإخوانه فإنهم يتخذون المغل والكفار والفساق والجهال أئمة بهذا الإعتبار.

السابع: أن يقال الأئمة الذين هم مثل هؤلاء الذين ذكرهم في كتابه وادعى عصمتهم ليس لهم سلطان تحصل به مقاصد الإمامة ولا يكفي الإئتمام بهم في طاعة الله ولا في تحصيل ما لا بد منه مما يعين على طاعة الله.

فإذا لم يكن لهم ملك ولا سلطان لم يمكن أن تصلى خلفهم جمعة ولا جماعة ولا يكونون أئمة في الجهاد ولا في الحج ولا تقام بهم الحدود ولا تفصل بهم الخصومات ولا يستوفي الرجل بهم حقوقه التي عند الناس والتي في بيت المال ولا يؤمن بهم السبيل فإن هذه الأمور كلها تحتاج إلى قادر يقوم بها ولا يكون قادرا إلا من له أعوان على ذلك وهؤلاء لم يكونوا قادرين على ذلك =

= بل القادر على ذلك كان غيرهم فمن طلب هذه الأمور من إمام عاجز كان جاهلا ظالما ومن استعان عليها بمن هو قادر عليها كان مهتديا مسددا.

فهذا يحصل مصلحة دينه ودنياه والأول تفوته مصلحة دينه ودنياه.

الثامن: أن يقال دعوى كون جميع الخلفاء كانوا مشتغلين بما ذكره من الخمور والفجور كذب عليهم والحكايات المنقولة في ذلك فيها ما هو كذب.

وقد علم أن فيهم العدل والزاهد كعمر بن عبد العزيز والمهتدي بالله وأكثرهم لم يكن مظهرا لهذهالمنكرات من خلفاء بني أمية وبني العباس وإن كان أحدهم قد يبتلى ببعض الذنوب وقد يكون تاب منها وقد تكون له حسنات كثيرة تمحو تلك السيئات وقد يبتلى بمصائب تكفرها عنه.

ففي الجملة الملوك حسناتهم كثيرة وسيئاتهم والواحد من هؤلاء وإن كان له ذنوب ومعاص لا تكون لآحاد المؤمنين فلهم من الحسنات ما ليس لآحاد المسلمين من الأمر بالمعروف والهني عن المنكر وإقامة الحدود وجهاد العدو وإيصال كثير من الحقوق إلى مستحقيها ومنع كثير من الظلم وإقامة كثير من العدل ونحن لا نقول إنهم كانوا سالمين من ذلك لكن نقول وجود الظلم والمعاصي من بعض المسلمين ولاة الأمور وعامتهم لا يمنع أن يشارك فيما يعمله من طاعة الله وأهل السنة لا يأمرون بموافقة ولاة الأمور إلا في طاعة الله لا في معصيته.

ولا ضرر على من وافق أحدا في طاعة الله إذا إنفرد عنه بمعصية لم يشركه فيها، كما أن الرجل إذا حج مع الناس فوقف معهم وطاف لم يضره كون بعض الحجاج له مظالم وذنوب ينفرد بها. وكذلك إذا شهد مع الناس الجمعة والجماعة ومجالس العلم وغزا معهم لم يضره كون بعض المشاركين له في ذلك له ذنوب يختص بها.

فولاة الأمور بمنزلة غيرهم يشاركون فيما يفعلونه من طاعة الله ولا يشاركون فيما يفعلونه من معصية الله وهذه كانت سيرة أهل البيت مع غيرهمفمن اتبعهم في ذلك فهو المقتدي بهم دون من تبرأ من السابقين الأولين وجمهور أهل العلم والدين وظاهر على عداوتهم الكفار والمنافقين كما يفعله من الرافضة الضالين.

التاسع: أن يقال إمام قادر ينتظم به أمر الناس في أكثر مصالحهم بحيث يؤمن به السبيل ويقام به ما يقام من الحدود ويدفع به ما يدفع من الظلم ويحصل به ما يحصل من جهاد العدو ويستوفي به ما يستوفي من الحقوق خير من إمام معدوم لا حقيقة له .

والرافضة يدعون إلى إمام معصوم وليس عندهم في الباطن إلا إمام معدوم وفي الظاهر إمام كفور أو ظلوم، فأئمة أهل السنة ولو فرض ما فرض فيهم من الظلم والذنوب خير من الأئمة الظاهرين الذين تعتمدهم الرافضة وخير من إمام معدوم لا حقيقة له . =

= وأما الأئمة الباقون الذين كانوا موجودين فأولئك يأتم بهم أهل السنة كما يأتمون بأمثالهم فهم وأمثالهم أئمة ومن أئتم بهؤلاء وأمثالهم من سائر المسلمين كان خيرا ممن أئتم بهم وحدهم فإن العلم رواية ودراية كلما كثر فيه العلماء واتفقوا عليه كان أقوى وأولى بالإتباع.

فليس عند الشيعة خير إلا وأهل السنة يشركونهم فيه والخير الذي اختص به أهل السنة لا يشركهم فيه الشيعة.

العاشر: أن يقال ما ذكره هذا الإمامي يمكن كل واحد من أهل السنة أن يعارضه بما هو أقوى منه فإنه يقال عن مثل سعيد بن المسيب وعلقمة والأسود والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح ومحمد بن سيرين ومطرف بن الشخير ومكحول والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله وما شاء الله من التابعين وتابعيهم هؤلاء أئمة فيما يمكن الأئتمام فيه بهم من الدين وعلي بن الحسين وابنه وجعفر بن محمد وغيرهم هم أيضا أئمة أهل السنة والجماعة بهذا الإعتبار، فلم تأتم الشيعة بإمام ذي علم وزهدإلا وأهل السنة يأتمون به وبجماعة آخرين يشاركونهم في العلم والزهد بل هم أعلم منه وأزهد

وما اتخذ أهل السنة إماما من أهل المعاصي إلا وقد اتخذت الشيعة إماما من أهل المعاصي شرا منه ، فأهل السنة أولى بالأئتمام بأئمة الظلم في غير ما هم ظالمون فيه فهم خير من الشيعة في الطرفين.

الحادي عشر: قوله قالت الإمامية فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين فيقال للإمامية إن الله حكم بينهم في الدنيا بما أظهره من الدلائل والبينات وبما يظهر أهل الحق عليكم، فهم ظاهرون عليكم بالحجة والبيان وباليد واللسان كما أظهر دين نبيه على سائر الأديان قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ ومن كان دينه قول أهل السنة الذي خالفتموهم فيه فإنه ظاهر عليكم بالحجة واللسان كظهور دين محمد ﷺ على سائر الأديان، ولم يظهر دين محمد ﷺ قط على غيره من الأديان إلا بأهل السنة كما ظهر في خلافه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ظهورا لم يحصل لشيء من الأديان، وعلي رضي الله عنه مع أنه من الخلفاء الراشدين ومن سادات السابقين الأولين لم يظهر في خلافته دين الإسلام بل وقعت الفتنة بين أهله وطمع فيهم عدوهم من الكفار والنصاري والمجوس بالشام والمشرق وأما بعد علي فلم يعرف أهل علم ودين ولا أهل يد وسيف نصر الله بهم الإسلام إلا أهل السنة، وأما الرافضة فإما أن تعاون أعداء الإسلام وإما أن تمسك عن نصر الطائفتين. =

= ولا ريب أن الله تعالى يحكم يوم القيامة بين السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وبين من عاداهم من الأولين والآخرين كما يحكم بين المسلمين والكفار.

الثاني عشر: أن يقال هذا التظلم ممن هو إن قلتم ممن ظلم عليا كأبي بكر وعمر على زعمكم فيقال لكم الخصم في ذلك علي وقد مات كما مات أبو بكر وعمر وهذا أمر لا يتعلق بنا ولا بكم إلا بطريق بيان الحق وموالاة أهله ونحن نبين بالحجج الباهرة أن أبا بكر وعمر أولى بالعدل من كل أحد سواهما من هذه الأمة وأبعد عن الظلم من كل من سواهما وأن عليا لم يكن يعتقد أنه إمام الأمة دونهما كما نذكر هذا في موضعه إن شاء الله.

وإن قلتم نتظلم من الملوك الذين منعوا هؤلاء حقوقهم من الإمامة فهذا فرع على كون هؤلاء الإثني عشر كانوا يطلبون الإمامة أو كانوا يعتقدون أنهم أئمة الأمة المعصومون وهذا كذب على القوم وسواء كان صدقا أو كذبا فالله يحكم بين الطائفتين إن كانوا مختصمين ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾.

وإن كان التظلم من بعض الملوك الذين بينهم وبين هؤلاء منازعة في ولاية أو مال فلا ريب أن الله يحكم بين الجميع كما يحكم بين سائر المختصمين فإن نفس الشيعة بينهم من المخاصمات أكثر مما بين سائر طوائف أهل السنة وبنو هاشم قد جرى بينهم نوع من الحروب وجرى بين بني حسن وبني حسين من الحروب ما يجري بين أمثالهم في هذه الأزمان والحروب في الأزمان المتأخرة بين بعض بني هاشم وبين غيرهم من الطوائف أكثر من الحروب التي كانت في أول الزمان بين بعض بني أمية وبعض بني هاشم لا لشرف نسب أولئك فإن نسب بني هاشم أشرف لكن لأن خير القرون هو القرن الذي بعث فيه النبي ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فالخير في تلك القرون أكثر والشر فيما بعدها كثر.

وإن كان التظلم من أهل العلم والدين الذين لم يظلموا أحدا ولم يعاونوا ظالما ولكن يذكرون ما يجب من القول علما وعملا بالدلائل الكاشفة للحق فلا يشك من له أدنى عقل أنه من شبه مثل مالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق وأمثالهم بمثل هشام بن الحكم وهشام بن سالم وأمثالهما من شيوخ الرافضة إنه لمن أظلم الظالمين

وكذلك من شبه القدريين النغمى والكراجكي وأمثالهما بمثل أبي علي وأبي هاشم والقاضي عبد الجبار وأبي الحسين البصري إنه لمن أظلم الظالمين.

وهؤلاء شيوخ المعتزلة دع محمد هيضم وأمثاله والقاضي أبا بكر بن الطيب وأمثاله من متكلمة أهل الإثبات دع أهل الفقه والحديث والتصوف كأبي حامد الإسفرايني وأبي زيد المروزي وأبي =

= عبد الله بن بطة وأبي بكر عبد العزيز وأبي بكر الرازي وأبي الحسن القزويني وأبي محمد بن أبي زيد وأبي بكر الأبهري وأبي الحسن الدارقطني وأبي عبد الله ابن منده وأبي الحسين بن ميمون وأبي طالب المكي وأبي عبد الرحمن السلمي وأمثال هؤلاء فما من طائفة من طوائف أهل السنة على تنوعهم إذا اعتبرتها إلا وتحققتها أعلم وأعدل وأبعد عن الجهل والظلم من طائفة الروافض فلا يوجد في أحد منهم معاونة ظالم إلا وهو في الرافضة أكثر ولا يوجد في الشيعة عدل عن ظلم ظالم إلا وهو في هؤلاء أكثر وهذا أمر يشهد به العيان والسماع لمن له إعتبار ونظر ولا يوجد في جميع الطوائف أكذب منهم ولا أظلم منهم ولا أجهل منهم وشيوخهم يقرون بألسنتهم يقولون يا أهل السنة أنتم فيكم فتوة لو قدرنا عليكم ما عاملناكم بما تعاملونا به عند القدرة علينا الثالث عشر أن يقال هذا الشعر الذي استشهد به واستحسنه هو قول جاهل فإن أهل السنة متفقون على ما روى جدهم عن جبريل عن الباري، بل هم يقبلون مجرد قول الرسول ﷺ ويؤمنون به ولا يسألونه من أين علمت هذا لعلمهم بأنه معصوم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ وإنما سموا أهل السنة لأتباعهم سنته ﷺ.

لكن الشأن في معرفة ما رواه جدهم فهم يطلبون ذلك من الثقات الأثبات فإن كان عند العلويين علم شيء من ذلك إستفادوه منهم وإن كان عند غيرهم علم شيء من ذلك إستفادوه منه.

وأما مجرد كون جدهم روى عن جبريل عن الباري إذا لم يكونوا عالمين به فما يصنع لهم والناس لم يأخذوا قول مالك والشافعي وأحمد وغيرهم إلا لكونهم يسندون أقوالهم إلى ما جاء به النبي ﷺ فإن هؤلاء من أعلم الناس بما جاء به وأتبعهم لذلك وأسد إجتهادا في معرفة ذلك وأتباعه وإلا فأي غرض للناس في تعظيم هؤلاء وعامة الأحاديث التي يرويها هؤلاء يرويها أمثالهم وكذلك عامة ما يجيبون به من المسائل كقول أمثالهم ولا يجعل أهل السنة قول واحد من هؤلاء معصوما يجب إتباعه بل إذا تنازعوا في شيء ردوه إلى الله والرسول.

واعتبر ذلك بما تشاهده في زمانك من أهل العلم بالقرآن والحديث والفقه فإنك تجد كثيرا من بني هاشم لا يحفظ القرآن ولا يعرف من حديث النبي ﷺ إلا ما شاء الله ولا يعرف معاني ذلك.

فإذا قال هذا روى جدنا عن جبرئيل عن الباري؟ قيل نعم وهؤلاء أعلم منكم بما روى جدكم عن جبرائيل وأنتم ترجعون في ذلك إليهم.

وإذا كان كل من الأولين والآخرين من بني هاشم قد يتعلم بعض ما جاء به إلا كعلم أمثالهم فبمن يأتم الناس وعمن يأخذون أيأخذون عمن يعرف ما جاء به جدهم أو عمن لا يعرف =

= ذلك والعلماء هم ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بخط وافر وإن قال مرادي بهؤلاء الأئمة الإثنا عشر قيل له ما رواه علي بن الحسين وأبو جعفر وأمثالهما من حديث جدهم فمقبول منهم كما يرويه أمثالهم ولولا أن الناس وجدوا عند مالك والشافعي وأحمد أكثر مما وجدوه عند موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي لما عدلوا عن هؤلاء إلى هؤلاء وإلا فأي غرض لأهل العلم والدين أن يعدلوا عن موسى بن جعفر إلى مالك بن أنس وكلاهما من بلد واحد في عصر واحد وجدوا عند موسى بن جعفر من علم الرسول ما وجدوه عند مالك مع كمال رغبة المسلمين في معرفة علم الرسول.

ونفس بني هاشم كانوا يستفيدون علم الرسول من مالك بن أنس أكثر مما يستفيدونه من ابن عمهم موسى بن جعفر ، ثم الشافعي جاء بعد مالك وقد خالفه في أشياء وردها عليه حتى وقع بينه وبين أصحاب مالك ما وقع وهو أقرب نسبا من بني هاشم من مالك ومن أحرص الناس على ما يستفيده من علم الرسول من بني عمه وغير بني عمه ولو وجد عند أحد من بني هاشم أعظم من العلم الذي وجده عند مالك لكان أشد الناس مسارعة إلى ذلك فلما كان يعترف بأنه لم يأخذ عن أحد أعلم من مالك وسفيان بن عيينة وكانت كتبه مشحونة بالأخذ عن هذين الإثنين وغيرهما وليس فيها شيء عن موسى بن جعفر وأمثاله من بني هاشم علم أن مطلوبه من علم الرسول ﷺ كان عند مالك أكثر مما هو عند هؤلاء.

وكذلك أحمد بن جنبل قد علم كمال محبته لرسول الله ﷺ ولحديثه ومعرفته بأقواله وأفعاله وموالاته لمن يوافقه ومعاداته لمن يخالفه ومحبته لبني هاشم ، وتصنيفه في فضائلهم حتى صنف فضائل علي والحسن والحسين كما صنف فضائل الصحابة ومع هذا فكتبه مملوءة عن مثل مالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد ووكيع بن الجراح ويحيى ابن سعيد القطان وهشيم بن بشير وعبد الرحمن بن مهدي وأمثالهم دون موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأمثالهم فلو وجد مطلوبه عند مثل هؤلاء لكان أشد الناس رغبة في ذلك.

فإن زعم زاعم أنه كان عندهم من العلم المخزون ما ليس عند أولئك لكن كانوا يكتمونه فأي فائدة للناس من علم مكتوم فعلم لا يقال به ككنز لا ينفق منه فكيف يأتم الناس بمن لا يبين لهم والعلم المكتوم كالإمام المعدوم وكلاهما لا ينتفع به ولا يحصل به لطف ولا مصلحة.

وإن قالوا بل كانوا يثبتون ذلك لخواصهم دون هؤلاء الأئمة قيل أولا هذا كذب عليهم فإن جعفر بن محمد لم يجيء بعده مثله وقد أخذ العلم عن هؤلاء الأئمة كمالك وابن عيينة وشعبة والثوري وابن جريج ويحيى بن سعيد وأمثالهم من العلماء والمشاهير الأعيان.

ثم من ظن بهؤلاء السادة أنهم يكتمون العلم عن مثل هؤلاء ويخصون به قوما مجهولين ليس لهم في =

قلنا: ادعاء العصمة وبلوغ الغاية [لهم][(١)] قول عري[(٢)]عن الدليل، والقول بلا علم، كل أحد يمكن أن يقابله بمثله، وما رأينا أحدا من الجهلة وله صاحب مذهب أو شيخ ينتمي إليه إلا ويبالغ في كمال المنتمي[(٣)] إليه، ويطريه بما لا يجوز، ومن جهلكم معشر الإمامية أن تساووا بين علي – رضي الله عنه – وبين حسن العسكري وابنه الصبي في العصمة وبلوغ الغاية، فبين العسكري وعلي من الفرق كما بين العصفور والفيل، بل ابن العسكري من جعفر الصادق فبينهما والله بون كبير[(٤)].

إلى أن قال: ومنع أبو بكر فاطمة إرثها[(٥)]، والتجأ إلى رواية انفرد بها، وهو الغريم لها

= الأمة لسان صدق فقد أساء الظن بهم فإن في هؤلاء من المحبة لله ولرسوله والطاعة له والرغبة في حفظ دينه وتبليغه وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه وصيانته عن الزيادة والنقصان مالا يوجد قريب منه لأحد من شيوخ الشيعة وهذا أمر معلوم بالضرورة لمن عرف وهؤلاء هؤلاء.

واعتبر هذا مماتجده في كل زمان من شيوخ السنة وشيوخ الرافضة كمصنف هذا الكتاب فإنه عند الإمامية أفضلهم في زمانه بل يقول بعض الناس ليس في بلاد المشرق أفضل منه في جنس العلوم مطلقا ومع هذا فكلامه يدل على أنه من اجهل خلق الله تعالى بحال النبي ﷺوأقواله وأعماله فيروى الكذب الذي يظهر أنه كذب من وجوه كثيرة فإن كان عالما بأنه كذب فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين وإن كان جاهلا بذلك دل على أنه من أجهل الناس بأحوال النبي ﷺ

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (عاري).

(٣) في «ك»: (المسمى).

(٤) في «ك»: (كثير).

(٥) أرض فدك، قرية في الحجاز كان يسكنها طائفة من اليهود، و لما فرغ الرسول عليه الصلاة والسلام من خيبر، قذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب، فصالحوا رسول الله ﷺ على فدك، فكانت ملكاً لرسول الله ﷺ لأنها مما لم يُوجف عليها بخيل و لا ركاب.ورغم أنّ خلاف الخليفة أبو بكر مع فاطمة رضوان الله عليهما كان خلافاً سائغاً بين طرفين يملك كل منهما أدلة على رأيه إلا أنّ حساسية البعض من شخصية الصديق تجعله ينظر إلى الأمور بغير منظارها. و لو أننا استبدلنا شخصيات القصة (أبو بكر و فاطمة) بفقيهين من الشيعة مثلاً أو مرجعين من =

= مراجعهم لكان لكل طرف منهما مكانته وقدره دون التشنيع عليه وإتهام نيته، ولكانت النظرة إلى رأي الطرفين نظرة احترام وتقدير على اعتبار وجود نصوص وأدلة يستند إليها الطرفين في دعواهما وإن كان الأرجح قول أحدهما. لكن أمام (الصديق) و (فاطمة) الأمر يختلف، فالصديق عدو للشيعة وما دام عدواً فكل الشر فيه وكل الخطأ في رأيه، هكذا توزن الأمور!!! توزن بميزان العاطفة التي لا تصلح للقضاء بين متنازعين فكيف بدراسة أحداث تاريخية ودراسة تأصيلها الشرعيلكن المنصف الذي لا ينقاد إلى عاطفته بل إلى الحق حيث كان، يقف وقفة تأمل لذاك الخلاف ليضع النقاط على الحروف فأرض فدك هذه لا تخلو من أمرين: إما أنها إرث من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضوان الله عليها أو هي هبة وهبها رسول الله لها يوم خيبر.فأما كونها إرثاً فبيان ذلك ما رواه البخاري و مسلم و غيرهما من أنه بعد وفاة النبي ﷺ جاءت فاطمة رضوان الله عليها لأبي بكر الصدّيق تطلب منه إرثها من النبي عليه الصلاة والسلام في فدك وسهم النبي ﷺ من خيبر وغيرهما. فقال أبو بكر الصدّيق: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّا لا نورّث، ما تركناه صدقة» وفي رواية عند أحمد «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث»، فوجدت فاطمة على أبي بكر بينما استدلت رضوان الله عليها بعموم قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾.ولنكن حياديين ها هنا ولننسى أنّ المطالب بالإرث امرأة نحبها ونجلها لأنها بنت نبينا وأنّ لها من المكانة في نفوسنا وعند الله عز وجل ما لها، لنقول: كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام فوق كلام كل أحد، فإذ صح حديث كهذا عن رسول الله فلا بد ان نقبله ونرفض ما سواه، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا نلوم الصديق على التزامه بحديث رسول الله وتطبيقه إياه بحذافيره ؟!!لقد صح حديث (إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث) عند الفريقين السنة والشيعة، فلماذا يُستنكر على أبي بكر استشهاده بحديث صحيح ويُتهم بالمقابل باختلاقه الحديث لكي يغصب فاطمة حقها في فدك؟!! أما صحته عند أهل السنة فهو أظهر من أن تحتاج إلى بيان، وأما صحته عند الشيعة فإليك بيانه:روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «... وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر» الأصول من الكافي ٣٤/١، قال عنه المجلسي في مرآة العقول ١١١/١ (الحديث الأول (أي الذي بين يدينا) له سندان الأول مجهول والثاني حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح) فالحديث إذاً موثق في أحد أسانيده ويُحتج به، فلماذا يتغاضى عنه علماء الشيعة رغم شهرته عندهم!!والعجيب أن يبلغ الحديث مقدار الصحة عند =

= الشيعة حتى يستشهد به الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية (ص ٨٢)، على جواز ولاية الفقيه فيقول تحت عنوان (صحيحة القداح): (روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن القداح (عبد الله بن ميمون) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة ... وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) ويعلق على الحديث بقوله (رجال الحديث كلهم ثقات، حتى أنّ والد علي بن إبراهيم (إبراهيم بن هاشم) من كبار الثقات (المعتمدين في نقل الحديث) فضلاً عن كونه ثقة) ثم يشير الخميني بعد هذا إلى حديث آخر بنفس المعنى ورد في الكافي بسند ضعيف فيقول (وهذه الرواية قد نقلت باختلاف يسير في المضمون بسند آخر ضعيف، أي أنّ السند إلى أبي البختري صحيح، لكن نفس أبي البختري ضعيف والرواية هي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن أبي البختري عن أبي عبد اله عليه السلام قال: «إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم ...»إذاً حديث «إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً و لا درهماً و لكن ورّثوا العلم» صحيح كما بيّن ذلك الخميني والمجلسي من قبله، فلماذا لا يؤخذ بحديث صحيح النسبة إلى رسول الله مع أننا مجمعين على أنه لا اجتهاد مع نص؟!! ولماذا يُستخدم الحديث في ولاية الفقيه ويُهمل في قضية فدك؟!! فهل المسألة يحكمها المزاج؟!!إنّ الاستدلال بقول الله تبارك وتعالى عن زكريا عليه السلام ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ على جواز توريث الأنبياء لأبنائهم استدلال غريب لعدة أمور هي:

أولاً: لا يليق برجل صالح أن يسأل الله تبارك وتعالى ولداً لكي يرث ماله فكيف نرضى أن ننسب ذلك لنبي كريم كزكريا عليه السلام في أن يسأل الله ولداً لكي يرث ماله، إنما أراد زكريا عليه السلام من الله عز وجل أن يهب له ولداً يحمل راية النبوة من بعده، ويرث مجد آل يعقوب العريق في النبوة.

ثانياً: المشهور أنّ زكريا عليه السلام كان فقيراً يعمل نجاراً، فأي مال كان عنده حتى يطلب من الله تبارك وتعالى أن يرزقه وارثاً، بل الأصل في أنبياء الله تبارك وتعالى أنهم لا يدخرون من المال فوق حاجتهم بل يتصدقونبه في وجوه الخير.

ثالثاً: إنّ لفظ (الإرث) ليس محصوراً في المال فحسب بل يستخدم في العلم والنبوة والملك وغير ذلك كما يقول الله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وقوله تعالى =

= ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ فلا دلالة في الآية السابقة على وراثة المال.

رابعاً: حديث «إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً و لا درهماً و لكن ورّثوا العلم» الذي ذكرناه آنفاً يتضمن نفي صريح لجواز وراثة أموال الأنبياء، وهذا كاف بحد ذاته.

وكذلك الحال في قوله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ فإنّ سليمان عليه السلام لم يرث من داود عليه السلام المال وإنما ورث النبوة والحكمة والعلم لأمرين إثنين:

الأول: أنّ داود عليه السلام قد اشتُهر أنّ له مائة زوجة وله ثلاثمائة سريّة أي أمة، وله كثير من الأولاد فكيف لا يرثه إلا سليمان عليه السلام؟!! فتخصيص سليمان عليه السلام حينئذ بالذكر وحده ليس بسديد.

الثاني: لو كان الأمر إرثاً مالياً لما كان لذكره فائدة في كتاب الله تبارك و تعالى، إذ أنّه من الطبيعي أنّ يرث الولد والده، والوراثة المالية ليست صفة مدح أصلاً لا لداود ولا لسليمان عليهما السلام فإنّ اليهودي أو النصراني يرث ابنه ماله فأي اختصاص لسليمان عليه السلام في وراثة مال أبيه!!، والآية سيقت في بيان المدح لسليمان عليه السلام وما خصه الله به من الفضل، وإرث المال هو من الأمور العادية المشتركة بين الناس كالأكل والشرب ودفن الميت، ومثل هذا لا يُقص عن الأنبياء، إذ لا فائدة فيه، وإنما يُقص ما فيه عبرة وفائدة تُستفاد وإلا فقول القائل (مات فلان وورث فلان ابنه ماله) مثل قوله عن الميت (ودفنوه) ومثل قوله (أكلوا وشربوا وناموا) ونحو ذلك مما لا يحسن أن يُجعل من قصص القرآن.وأعجب من هذا كله حقيقة تخفى على الكثيرين وهي أنّ المرأة لا ترث في مذهب الشيعة الإمامية من العقار و الأرض شيئاً، فكيف يستجيز الشيعة الإمامية وراثة فاطمة رضوان الله عليها لفدك وهم لا يُورّثون المرأة العقار ولا الأرض في مذهبهم؟!!فقد بوّب الكليني باباً مستقلاً في الكافي بعنوان (إنّ النساء لا يرثن من العقار شيئاً) روى فيه عن أبي جعفر قوله: (النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً).كما أنّ فدك لو كانت إرثاً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكان لنساء النبي و منهن عائشة بنت أبي بكر وزينب وأم كلثوم بنات النبي حصة منها، لكن أبا بكر لم يعط ابنته عائشة ولا أحد من نساء النبي ولا بناته شيئاً استناداً للحديث، فلماذا لا يُذكر هؤلاء كطرف في قضية فدك بينما يتم التركيز على فاطمة وحدها؟!!هذا على فرض أنّ فدك كانت إرثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما إذا كانت فدك هبة وهدية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضوان الله عليها كما يروي ذلك الكاشاني في =

لانورث، والقرآن يخالف ذلك؛ لأنه تعالى قال: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾[النساء: ١١]، وهذا عام وكذب روايتهم فقال: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾[النمل: ١٦]، وقال: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي ﴾[مريم: ٥ - ٦].

والجواب عن قوله رواية انفرد بها فإنه كذب، رواه عن النبي ﷺ أبو بكر، وعمر،

= تفسيره الصافي ١٨٦/٣ فالأمر يحتاج إلى وقفة أخرى أيضاً. فعلى فرض صحة الرواية والتي تناقضها مع روايات السنة والشيعة حول مطالبة السيدة فاطمة رضوان الله عليها لفدك كأرث لا كهبة من أبيها، فإننا لا يمكن أن نقبلها لاعتبار آخر وهو نظرية العدل بين الأبناء التي نص عليها الإسلام. إنّ بشير بن سعد لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إني قد وهبت ابني حديقة واريد أن أُشهدك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أكُلّ أولادك أعطيت؟ قال: لا، فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه (اذهب فإني لا أشهد على جور)فسمّى النبي صلى الله ليه وآله وسلم تفضيل الرجل بعض أولاده على بعض بشيء من العطاء جوراً، فكيف يُظن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنبي معصوم لا يشهد على جور أن يفعل الجور (عياذاً بالله)؟!! هل يُظن به وهو أمين من في السماء أو يجور في أمانة أرضية دنيوية بأن يهب فاطمة فدك دون غيرها من بناته؟!! فكلنا يعرف أنّ خيبر كانت في السنة السابعة من الهجرة بينما توفيت زينب بنت رسول الله في الثامنة من الهجرة، وتوفيت أم كلثوم في التاسعة من الهجرة، فكيف يُتصور أن يُعطي رسول الله فاطمة رضوان الله عليها ويدع أم كلثوم وزينباً؟!! و الثبات من الروايات أنّ فاطمة رضوان الله عليها لما طالبت أبو بكر بفدك كان طلبها ذاك على اعتبار وراثتها لفدك لا على أنها هبة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.ولذا فإنّ فدك لم تكن لا إرثاً ولا هبة، وهذا ما كان يراه الإمام علي نفسه إذ أنه لما استُخلف على المسلمين لم يعط فدك لأولاده بعد وفاة أمهم فاطمة بحيث يكون له الربع لوجود الفرع الوارث، وللحسن والحسين وزينب وأم كلثوم الباقي ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ وهذا معلوم في التاريخ، فلماذا يُشنع على أبي بكر في شيء فعله علي بن أبي طالب نفسه ؟!! بل يروي السيد مرتضى (الملقب بعلم الهدى) في كتابه الشافي في الإمامة عن الإمام علي ما نصه (إنّ الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كُلّم في رد فدك، فقال: إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر). نقلاً من: دفاعاً عن الآل والأصحاب، اعداد، قسم الدراسات والبحوث بجمعية الآل والأصحاب، ٢٦٠، بتصرف.

وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس، وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة [رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين][١].

وقوله: كان الغريم لها كذب، فإن أبا بكر لم يدع التركة[٢] لنفسه، وإنما هي صدقة لمستحقها، وأيضا فتيقن الصحابة وأولهم علي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ لا يورث؛ ولهذا لما ولي علي الخلافة لم يقسم تركة النبي ﷺ ولا غيرها عن مصرفها، وعموم آية الميراث قد خص منه هذا، وأنه لا يرث الكافرولا القاتل عمدا، ولا العبد وغير ذلك.

ثم إن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - قد أعطيا عليا وبنيه - رضي الله عنهم - من المال أضعاف [ما خلفه النبي ﷺ][٣] ، وما خلفه النبي ﷺ فقد سلمه عمر إلى علي والعباس - [رضي الله عنهم][٤]- يليانه، ويفعلان فيه ما كان النبي ﷺ/ يفعله، (٦٠/ب) وهذا مما ينفي التهمة عن أبي بكر وعمر[٥].

ثم لو قدر أن أبا بكر وعمر متغلبان موثبان[٦] على الأمر لكانت العادة تقضي بأن لا يزاحما الورثة المستحقين للولاية والتركة في ذلك المال.

ثم قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾[النمل: ١٦]لا يدل، إذ الإرث اسم جنس تحته[٧] أنواع، والدال على ما به الاشتراك لا يدل على ما به الامتياز.

فإذا قيل: هنا حيوان لم يدل على إنسان أو فرس، فإن لفظ الإرث يستعمل في لفظ إرث العلم والملك وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (الشركة).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: زيادة (رضي الله عنهما).

(٦) في «ك»: (متوثبان) وهو الصواب.

(٧) في «ك»: (تحت).

[فاطر:٣٢]، وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا ﴾[الزخرف: ٧٢]، ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾[الأحزاب: ٢٧]، ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ ﴾[الأعراف: ١٢٨]، ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ ﴾[الأعراف: ١٣٧].

وأخرج أبو داود أن النبي ﷺ قال: «إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا ودرهما، وإنما ورثوا العلم»[(١)].

ثم يقال بل المراد إرث العلم والنبوة لا المال، إذ معلوم أنه كان لداود أولاد كثيرة غير سليمان، فلا يختص سليمان بماله، وليس في كونه ورث ماله صفة مدح لهما، فإن البر والفاجر يرث أباه، والآية سيقت في بيان مدح سليمان وما خص به، وإرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس، ومثل ذلك لا يقص علينا؛ لعدم فائدته، وكذلك قوله: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾[مريم: ٦]؛ لأنه لا يرث من آل يعقوب أموالهم، إنما يرثهم أولادهم وذريتهم، ثم زكريا لم يكن ذا مال إنما كان نجارا، ويحيى كان من أزهد الناس.

قال: ولما ذكرت أن أباها وهبها فدك، قال: هاتي شاهدا، فجاءت بأم أيمن، فقال: امرأة لا يقبل قولها، فجاءت بعلي فشهد لها، فقال: هذا بعلك يجره إلى نفسه.

وقد رووا جميعا أن رسول الله ﷺ قال: «علي مع الحق والحق معه يدور حيثما دار/ (٦١/أ) لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»فغضبت فاطمة وانصرفت، وحلفت أن لا تكلمه حتى تلقى أباها وتشكو إليه[(٢)].

وقد رووا جميعا أن النبي ﷺ قال: «يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، ويرضى

(١) أخرجه أبو داود من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه برقم [٢٦٤١] (٣١٧/٣)، وابن ماجة برقم [٢٢٣] (٨١/١)، وقال الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجة: "صحيح"، والترمذي في سننه برقم [٢٦٨٢] (٣٤٥/٤ – ٣٤٦)، وابن حبان في صحيحه برقم [٨٨] (٢٨٩/١)، وفي جامع بيان العلم وفضله برقم [١٧٣] (١٦٦/١).

(٢) هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ في دواوين السنة، وإنما روى الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٥/٧) بلفظ: "علي مع الحق، والحق مع علي" وقال: (فيه سعد بن شبيب لم أعرفه).

لرضاك»[١].

ورووا: «إن فاطمة بضعة مني»لحديث[٢].

ولو كان حديث «لا نورث»صحيحا لما جاز له ترك البغلة التي خلفها النبي ﷺ، وسيفه، وعمامته عند علي، ولما حكم [له][٣] بها[٤] اذعاها العباس، وبعد ذلك جاءه بمال[٥] البحرين وعنده جابر، فأعطاه بقوله: عدة النبي ﷺ بلا بينة.

والجواب: أن ما[٦] هذا بأول افتراء الرافضة ولا بهتهم، ثم إن فاطمة إن كانت طلبت فدك بالإرث بطلت الهبة، وإن كانت هبة بطل الإرث، بل ذلك كذب على فاطمة[٧]، ثم لو قدر صحة القصة لما جاز للإمام أن يحكم بشهادة رجل واحد، أو امرأة بالاتفاق، لا سيما وأكثرهم لا يجيزون شهادة الزوج.

ثم قوله: كلهم قد رووا فهذا اختلاق وبهتان، أفبمثل هذه الأكاذيب يحج بها رافضي[٨]، وترد الخبرالمتواتر، وهو قوله: «إنا لا نورث»[٩].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني من حديث علي رضي الله عنه، برقم [٢٩٥٩] (٣٦٣/٥)،وأبو يعلى الموصلي في معجمه برقم [٢٢٠] (ص١٩٠)،، والطبراني في المعجم الكبير، برقم [١٠٠١] (٤٠١/٢٢)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٤٧٣٠] (١٦٧/٣)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)، وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك: (بل حسين بن زيد منكر الحديث)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٣/٩): (إسناده حسن).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث المسور بن مخرمة، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، برقم [٩٥ – ٢٤٤٩] (١٩٠٣/٤).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: زيادة (لما).

(٥) في «ك»: (مال).

(٦) في «ك»: (معنى)، وهو خطأ كما هو واضح من المعنى والسياق.

(٧) في «ك»: زيادة (رضي الله عنها).

(٨) في «ك»: زيادة (تحتج).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كتاب أصحاب النبي =

ثم شهادة أم أيمن، بل وفاطمة، أو خديجة، نصف شهادة رجل، كما أن ميراث إحداهن نصف ميراث رجل، وديتها نصف دية رجل بالإجماع.

وكذا رده شهادة علي لها، فهذا مع أنه كذب لو صح فهو قول أكثر العلماء، ثم ما ذكر في فعله لم يروى ولا بإسناد واحد، فكيف يقال: إنهم جميعا رووه؟ وما ذكره فأمر لا يليق بفاطمة، فهذا جاهل يحب أن يمدحها وهو يحرجها[(١)]، فإنه ليس فيما ذكر ما يوجب الغضب عليه إذ لم يحكم، لو كان ذلك صحيحا إلا بالحق الذي لا يحل خلافه.

فلو قال القائل: فاطمة لا تطلب إلا حقا، لم يكن [هذا][(٢)] بأولى من قول القائل: أبو بكر لا يمنع حق الذمي، فكيف لفاطمة؟ وأنه أنفق ماله لله تعالى، فكيف يمنع الناس أموالهم؟.

وقوله: «إن الله يغضب لغضبك» فهذا كذب يقين، [والله][(٣)] فقد رضي[(٤)] عن أبي بكر، وعن المهاجرين/ والأنصار، وعن المؤمنين الذين بايعوا تحت الشجرة، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، ثم أنه ما حكم إلا بما يرضى الله إن كان ذلك. (٦١/ب)

وأما قوله: ومن أذاها فقد أذى الله، فهذا روى شطره الأول بلفظ آخر، قال في سياق خطبة زوجها علي لابنة أبي جهل، فقال: "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم عليا، فلا آذن، ثم لاآذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، وإني لا أحل حراما ولا أحرم حلالا، ولكن والله لاتجتمع بنت نبي الله وبنت

= ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، برقم [٣٧١١] (٥/٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة)، برقم [١٧٥٩] (٣/١٣٨٠)، وأحمد في مسنده برقم [٩] (١/١٨٨)، وأبو داود في سننه برقم [٢٩٦٩] (٣/١٤٢).

(١) في «ك»: (يجرحها)، وكلاهما محتمل وصواب.

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

(٤) في «ك»: زيادة لفظ الجلالة (الله).

عدوالله أبدا، فترك علي الخطبة "[١]، وفي لفظ أتته فاطمة فقالت: "إن الناس يزعمون إنك لا تغضب لبناتك" وأنه قال في خطبته: «إنما فاطمة بضعة، مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»[٢].

وانظر[٣] يا رافضي: إيش يخرج من رأسك؟ وانظر من آذاها بالخطبة؟ ولكن زال الأذى ولله الحمد، وهذا يقتضي أن عليا غير معصوم، وإذا جاز أن من آذاها يذهب ذلك بتوبته جاز أن يذهب لغير ذلك من الحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، والتوبة.

وأما قضية البغلة والسيف، فمن الذي نقل حكم الشيخين بذلك؟ بل هو كذب، وغاية ذلك أن ينزل عند من ينزل عنده، كما نزل صدقته عند علي والعباس [لتصرف][٤] في مصارفها الشرعية، وأما إعطاء جابر فإنه طلب شيئا من بيت المال، يجوز للإمام أن يعطيه إياه ولو لم يعده به النبي ﷺ؛ ولهذا كان أبو بكر وعمر يعطيان

(١) الحديث أخرجه بهذا اللفظ ابن شعيب بن علي الخراساني النسائي من حديث المسور بن مخرمة في خصائص علي، برقم [١٣٤] (ص١٤٦)، وأخرجه بلفظ: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني، يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها» مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، برقم [٩٣- ٢٤٤٩] (١٩٠٢/٤)، وابن ماجة في سننه برقم [١٩٩٨] (٦٤٣/١)، وأبو داود في سننه برقم [٢٠٧١] (٢٢٦/٢)، والترمذي في سننه برقم [٣٨٦٧] (١٨١/٦)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، والنسائي في السنن الكبرى برقم [٨٤٦٥] (٤٥٧/٧)، وابن حبان في صحيحه برقم [٦٩٥٥] (٤٠٥/١٥)، وقال الألباني: (صحيح) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢٩٣/٨).

(٢) الحديث بهذا اللفظ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع، برقم [٣٧٢٩] (٢٢/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، برقم [٩٦-٢٤٤٩] (١٩٠٣/٤).

(٣) في «ك»: (فانظر).

(٤) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

عليا والعباس، وبني هاشم كما أعطي جابرا من بيت المال.

قال الرافضي: وسموه خليفة رسول الله ﷺ وما استخلفه عند موته عندهم، ولم يسموا عليا خليفة رسول الله ﷺ، مع أنه استخلفه على المدينة، وقال له: «إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك»[(١)]، وأمر أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر، ومات ولم يعزله، ولم يسموه خليفة/ رسول الله ﷺ. (٦٢/أ)

ولما تولى أبو بكر، غضب أسامة، وقال: "إني أمرت عليك، فمن استخلفك علي؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه.

والجواب أن الخليفة معناه الذي يخلف غيره كما هو المعروف في اللغة، أو أن يكون من استخلفه غيره كقول الشيعة وبعض الظاهرية.

فعلى الأول: أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ خلفه بعد موته، وقام مقامه، وكان أحق بها وأهلها.

وعلى الثاني: إن بعض السنة يقولون: استخلفه النبي ﷺ بنص جلي أو خفي.

وأما استخلافه عليا على المدينة فليس خاصا به[(٢)]، فقد استخلف عليها ابن أم مكتوم، [وأبا لبابة بن عبد المنذر وغيرهما][(٣)]، وهذا ليس هو استخلافا مطلقا، ولهذا لم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه، برقم [٣٢٩٤] (٣٦٧/٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فى التلخيص بقوله: أنى له الصحة والوضع لائح عليه وفى إسناده عبد الله بن بكير الغنوى. وأخرجه أيضًا: البزار برقم [٨١٧] (٥٩/٣) وقال: لا يحفظ عن علي إلا بهذا الإسناد الضعيف، وقال الهيثمى (١١٠/٩): فيه حكيم بن جبير، وهو متروك، وقال ابن الجوزي في الموضوعات: (قال أبو حاتم: ليس هذا الخبر من حديث ابن المسيب، ولا من حديث الزهري ولا من حديث مالك فهو باطل، ما قاله رسول الله ﷺ قط، وحفص بن عمر كان كذابا، وقال العقيلي: حفص يحدث عن الأئمة بالبواطيل) الموضوعات لابن الجوزي (٣٥٧/١).

(٢) في «ك»: (خاصيته).

(٣) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

يقل في [أحد من هؤلاء إنه][(١)]خليفة رسول الله ﷺ إلا مع التقييد، والنبي ﷺ إنما شبه عليا بهارون في أصل الاستخلاف لا في كماله، وإلا فاستخلاف موسى لهارون كان على بني إسرائيل إذ ذهب إلى المناجاةبخلاف النبي ﷺ، وعلى أنه كان مع النبي ﷺ غالب الناس.

وأما قوله: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، هذا كذب موضوع، فقد كان علي معه في بدر، وخيبر، وحنين، وغير ذلك، واستعمل غيره عليها.

ولم يكن أبو بكر في جيش أسامة، بل كان النبي ﷺ استخلفه في الصلاة من أول مرضه، وأمراء السرايا كأسامة وغيره لم يسموا خلفاء؛ لأنهم لا خلفوا الرسول بعد موته، ولا خلفوه في كل شيء في حياته.

وأما غضب أسامة فكذب بارد؛ لأن أسامة كان أبعد شيء عن الفرقة والخلاف، وقد اعتزل [القتال مع][(٢)] علي [ومع][(٣)] معاوية، ثم لم يكن قرشيا، ولا ممن يصلح للخلافة بوجه، ثم لو قدر أن النبي ﷺ أمره على أبي بكر ثم مات، واستخلف أبو بكر[(٤)]، فإلى الخليفة إنفاذ الجيش وحبسه، وفي تأمير أسامة وعزله، وهذا لا ينكره إلا جاهل.

والعجب من هؤلاء الحمير، ومن قولهم: إن أبا بكر/ وعمر مشيا إليه واسترضياه، مع قولهم: إنهما قهرا عليا، والعباس، وبني هاشم، وبني عبد مناف، ولم يسترضوهم، وأي حاجة بمن قهروا أشراف قريش أن يسترضوا عبداً ابن تسع عشرة سنة، لا مال له ولا رجال، قالوا: استرضياه لحب رسول الله ﷺ إياه، [وتوليته له][(٥)]، قيل: فأنتم تدعون (٦٢/ب)

---

(١) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك»، وبدل ذلك مكتوب (في أم مكتوم وغيره).

(٢) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

(٣) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك» والصواب ما اثبت.

(٤) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٥) مابين المعقوفتين غير موجود في «ك».

أنهما بدلا عهده ووصيته.

قال: وسموا عمر الفاروق ولم يسموا عليا بذلك، مع قول النبي ﷺ فيه: «هذا فاروق أمتي»(١).

قلنا: ما هذا بأول حديث كذبتموه ولا نعرف له إسنادا البتة، فما محبتكم عليا - رضي الله عنه - إلا من جنس محبة النصارى عيسى بن مريم أطروه وبالغوا، ولم يرضوا له بالمنزلة التي جعلها الله له، وبهذا يتبين الحديث الذي رواه مسلم عن علي(٢) أنه [قال]: «لعهد النبي الأمي إلى أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»(٣).

فإن الرافضة لا تحبه على ما هو عليه، وتبغض نعته من وجه كما كان النصارى واليهود يبغضون من صدق بالنبي ﷺ وأقر به، فموسى وعيسى - عليهما السلام - مقران بذلك.

وكما أن عليا يحب أبا بكر وعمر قطعا، والرافضة يبغضون من أحبهما، فهم داخلون في قوله ﷺ: «لا يبغضك إلا منافق»(٤).

وهكذا نجد كل من أحب شيخا على صفة ما هو قائم بهما في نفس الأمر، كمن

---

(١) انظر: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ص١٨٧)، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، مطبعة فارابي، دار أحياء تراث أهل البيت عليه السلام، طهران – إيران، شارع موسى كلانتري.

(٢) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، برقم [٧٨] (٨٦/١).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ: الإمام أحمد في مسنده برقم [٧٣١] (١٣٦/٢)، والترمذي في سننه برقم [٣٧٣٦] (٩٣/٦)، والنسائي في السنن الكبرى برقم [٨٤٣٣] (٤٤٥/٧)، وابن مندة في الإيمان برقم [٢٦١] (٤١٤/١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٨٥/٤)، وابن المغازي في مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقم [٢٢٥] (ص٢٥٢).

اعتقد أن شيخه يشفع في كل مريديه، وأنه يرزقه وينصره ويفرج كربته، ويعينه[(١)] في الضرورات، أو أنه يعلم المغيبات.

وقد قال النبي ﷺ: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله اليوم الآخر»[(٢)]، ودعا لأبي هريرة وأمه أن يحببهما الله إلى عباده المؤمنين.

وقال: روى ابن عمر قال: "ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا"[(٣)]فهذا يعلم كل عالم أنه كذب، إذ للنفاق علامات كثيرة، وقد قال - عليه السلام -: «آية النفاق بغض الأنصار»[(٤)]، وقال: «آية المنافق ثلاث»[(٥)]، وقد قال/ تعالى في براءة عبر نعت للمنافقين، فلو كان لفظه كنا نعرف المنافقين ببغض علي لاتجه. (٦٣/أ)

قال الذهبي: [صح عن أبي سعيد الخدري قال: "إنا كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا" له طرق عنه، منها: إسرائيل عن الأعمش، عن أبي صالح عنه، وصح من حديث

---

(١) في «ك»: (ويغيثه).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، برقم [٧٦] (٨٦/١).

(٣) هذا الحديث لم أجده من رواية ابن عمر لا في كتب الأحاديث الصحيحة ولا في كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لكن أورده الطبراني في المعجم الأوسط من حديث جابر برقم [٢١٢٥] (٣٢٨/٢)، وأبو نعيم في صفة النفاق ونعت المنافقين، برقم [٧٨] (ص١١٠).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ: الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم [١٣٦٠٧] (٢٢٠/٢١)، وبلفظ: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار، برقم [٣٧٨٤] (٣٢/٥)، وابن مندة في الإيمان، برقم [٥٣٣] (٦٠٧/٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم [٣٣] (١٦/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم [٥٩] (٧٨/١).

أبي الزبير عن جابر][(١)][(٢)].

قال: "ماكنا نعرف منافقي هذه الأمة إلابغضهم عليا"، وروى بإسناد آخر عن أبي عقيل عن جابر[(٣)].

قال: وعظموا أمر عائشة على باقي نسوانه[(٤)]، وقد كان يكثر من ذكر خديجة.

قلنا: أهل السنة لم يجمعوا على أن عائشة أفضلهن، وحجة من فضلها قوله – عليه السلام –: «فضل عائشة على النساء كفضلالثريد – يعني اللحم والخبز – على سائر الطعام»[(٥)].

وقال عمرو [بن العاص][(٦)]: قلت: يا رسول الله! أي النساء أحب إليك؟ قال: «عائشة». قلت: ومن الرجال؟ قال: «أبوها»[(٧)].

قال: وأذاعت سر رسول الله ﷺ يعني قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ

---

(١) مابين المعقوفتين من إضافات الذهبي.

(٢) انظر: مختصر تلخيص الذهبي، برقم [٥٥٦] (١٤٢٣/٣ – ١٤٢٤)، وهذا الإسناد أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم [٢١٢٥] (٣٢٨/٢)، وأبو علي البغدادي في فوائد أبي علي الصواف، برقم [٣٣] (ص٨٤).

(٣) انظر: مختصر تلخيص الذهبي، برقم [٥٥٦] (١٤٢٤/٣)، وهذا الإسناد أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، برقم [١٠٨٦] (٦٣٩/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، برقم [٢٦٤٦] (١٤٦٢/٨).

(٤) في «ك»: (نسائه).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل عائشة رضي الله عنها، برقم [٣٧٧٠] (٢٩/٥)، ومسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة رضي الله عنها، برقم [٢٤٤٦] (١٨٩٥/٤).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم [٣١٩٥٨] (٣٥٢/٦)، والنسائي في السنن الكبرى برقم [٨٠٥٢] (٢٩٤/٧)، وابن حبان في صحيحه، برقم [٧١٠٦] (٤٠/١٦).

حَدِيثًا ﴾[التحريم: ٣]، وثبت في الصحيح أنها عائشة وحفصة[(١)].

قال: وقال لها النبي ﷺ: «إنك تقاتلين عليا، وأنت ظالمة له»[(٢)] فخالفت أمر الله: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[الأحزاب: ٣٣]، وخرجت في ملأ تقاتل عليا؛ لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان، وكانت هي كل وقت[(٣)] تأمر بقتله[(٤)] وتقول: "اقتلوا نعثلا "[(٥)]، وكيف استجاز طلحة والزبير وعشرة آلاف من المسلمين مطاوعتها على قتال علي؟ وبأي وجه يلقون رسول الله ﷺ؟ فالواحد منا لو تحدث على امرأة غيره وأخرجها وسافر بها كان أشد الناس عداوة له، وكيف طاوعوها ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله ﷺ على أبي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس، كتاب المظالم والغصب، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، برقم [٢٤٦٨] (١٣٣/٣).

(٢) منكرجداً، انظر: جزء فيه تخريج حديث الطير، لخليفة الكواري،١٦ ومابعدها، ورواه البياضي في الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (١٠٩٩/٣)، واستدل الشيعة بحديث آخر مشابه لهذا الحديث في اللفظ: (عن الصادق – عليه السلام – عن آبائه عليهم السلام في خبر الطير: "أنه جاء علي – عليه السلام – مرتين فردته عَائِشَة رضي الله عنها فلما دخل في الثالثة وأخبر النَّبِيّ – صلى الله عليه وآله – به قال النَّبِيّ – صلى الله عليه وآله: أبيت إلا أن يكون الأمر هكذا يا حميراء ما حملك على هذا؟ قالت: يا رسول الله اشتهيت أن يكون أبي أن يأكل من الطير. فقال لها: ما هو أول ضغن بينك وبين علي وقد وقفت على ما في قلبك لعلك إنشاء الله تعالى لتقاتلينه! ! فقالت: يا رسول الله، وتكون النساء يقاتلن الرجال؟ فقال لها: يا عَائِشَة، إنك لتقاتلين علياً ويصحبك ويدعوك إلى هذا نفر من أهل بيتي وأصحابي فيحملونك عليه وليكونن في قتالك أمر يتحدَّث به الأولون والآخرون. "، مدينة المعاجز لهاشم البحراني (٣٩١/١).

(٣) في «ك»: (فرقة).

(٤) في «ك»: زيادة (كانت).

(٥) انظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للبياضي (٣٠/٣)، والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري — من علماء الشيعة –(٢١٦/٢). (وهو كذب لا أصل له وهو من مفتريات ابن قتيبة وابن أعثم الكوفي—الرافضي– والسمساطي وكانوا مشهورين بالكذب) والافتراء. قاله الآلوسي، انظر: روح المعاني للألوسي (٢٩٤/٢١)

بكر لما طلبت حقها؟.

قلنا: أما أهل السنة فإنهم قائمون بالقسط، وقولهم عدل لا يتناقض، وأما الرافضة وأهل البدع فذوو أهواء وتناقض.

فمن ذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر/ في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين، ويقولون: مامن شرطهم سلامتهم عن الخطايا، بل يجوزون على الرجل منهم الكبيرة ويتوب منها، ولولم يتب فالصغائر معفون[١]. (٦٣/ب)

وعند الأكثر منهم: أن الكبائر قد تمحي بالحسنات، ثم كثير مما شجر بين الصحابة كانوا مجتهدين فيه وإن لم يعرف مستندهم[٢]، وإذا غفر لهم امتنع أن يفعلوا ما يوجب لهم النار، وإذا كان لا يجوز لنا أن نشهد على آحاد المؤمنين بدخول النار فكيف بهؤلاء السادة؟ [لا سيما][٣] [كلامنا فيهم بهوى، فالإمساك أولى من أن تقضى بين الصحابة بالجهل والهوى][٤].

كيف وكثير مما نقل من ذلك كذب من وضع الرافضة أو النواصب؟

ومنهما علمنا[٥] عذر القوم فيه.

ومنهمما علمنا توبتهم منه.

ومنه ما علمنا أن لهم حسنات يكفر ذنوبهم.

فأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين بنص القرآن.

وقد خطب علي – رضي الله عنه – بنت أبي جهل ثم نزل ذلك وتاب، ولو لم يتب من ذلك فهو من أهل بدر الذين قيل لهم: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم).

---

(١) في «ك»: (مكفرة).

(٢) في «ك»: (سندهم).

(٣) مابين المعقوفتين زيادة من «ك»، اقتضته السياق.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) في «ك»: (لا نعلم).

وقد غضب النبي ﷺ يوم الحديبية إذ قال لأصحابه: «انحروا واحلقوا رؤوسكم»، فلم يقم أحد فدخل مغضبا على أم سلمة، فقالت: من أغضبك أغضبه الله؟ فقال: «ما لي لا أغضب وأنا آمر بالأمر فلا يطاع»[1]، ثم قد نزل فيهم ولله الحمد: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

وأما قوله: تقاتلين عليا فكذب، وقد كان اعتقدت خروجها مصلحة، ثم تبين لها وندمت، فكانت تبكي حتى تبل خمارها.

وكذا ندم طلحة والزبير وعلي، ولم يكن لهم قصد في القتال، بل وقع [بغير][2] اختيارهم[3]، ثم تراسل علي وطلحة والزبير وطلبوا الاتفاق، وأنهم[4] طلبوا قتلة[5] عثمان ولم يرض علي بقتل عثمان، وكان يحلف: والله ما قتلته، ولا مالأت على قتله، فخشى قتلته من الاتفاق عليهم، فحملوا على عسكر طلحة والزبير/، فظنا أن عليا حمل عليهم، (٦٤/أ) فحملوا دفعا عن أنفسهم، فظن علي أنهم حملوا عليه وقضي الأمر، وعائشة راكبة لا قاتلت ولا أمرت بقتال، هكذا ذكر جماعة.

وأما قوله: خرجت تقاتل عليا على غير ذنب، فهذا افتراء عليها، ولو قدر أن

---

(١) هذا جزء من حديث الحديبية وهو حديث طويل عن المسور بن مخرمة - رضي الله عنه - وهذا الجزء من الحديث في: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، برقم [٢٧٣١] (١٩٦/٣)، وأحمد في مسنده برقم [١٨٩١٠] (٢٢٠/٣١) وجاء الجزء الخاص بأمر علي بمحو الاسم في حديث آخر عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - في: البخاري (١٨٤/٣) ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، برقم [١٧٨٣] (١٤٠٩/٣ - ١٤١١).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك»، وهو خطأ ظاهر.

(٣) في «ك»: (بأختيار)، وهو خطأ.

(٤) في «ك»: زيادة (تمكنوا).

(٥) في «ك»: (قاتل).

الطائفتين قصدتا القتال لكان هو القتال المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾إلى قوله﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ٩ – ١٠]، فجعلهم مؤمنين إخوة مع الاقتتال.

وأما قوله: أجمعوا على قتل عثمان، فهذا كذب سمج، فإن الجمهور لم يأمروا بقتله، ولا رضوه، ولم يكن(١) أكثر المسلمين بالمدينة بل كانوا بالأمصار من بلد المغرب إلى خراسان، ولم يدخل خيار المسلمين في ذلك، وإنما قتله طائفة من أوباش القبائل ورءوس الشر.

وعن علي(٢) قال: "اللهم العن قتلة عثمان"(٣)غاية ما يقال: إنهم لم ينصروه وفتروا عن إعانته(٤) بما رأوه، وما ظنوا أن الأمر يبلغ إلى قتله، ومن المعلوم أن المسلمين أجمعوا على بيعة عثمان، وما أجمعوا على قتله، فهلا كان الإجماع على بيعته يا معشر الرافضة حقا لتيقن الإجماع عليها؟

وأيضا: فإجماع الناس على بيعة أبي بكر أعظم من إجماعهم على بيعة علي وعلى قتل عثمان، فإنه ما تخلف عن أبي بكر إلا جماعة، كسعد والله يغفر له، وقد قدمنا أن الرجل المشهود له بالجنة قد يذنب لانتفاء العصمة.

وأما قولك يا جاهل: إن عثمان قتل بالإجماع إلا كما قال ناصبي: قتل الحسين بإجماع المسلمين، وإذا أتى أن عائشة أوعمارا أو غيرهما نال من عثمان، أو أباح قتله على وجه التأويل فهؤلاء بمنزلة.

---

(١) في «ك»: (ولكن).

(٢) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، برقم [٢٩٤٣] (٢/٣٨٨)، ونعيم بن حماد في الفتن، برقم [٤٤٨] (١/١٧١)، وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، برقم [٧٣٣] (١/٤٥٥).

(٤) في «ك»: (عائشة)، وهو خطأ.

قول عمر في حاطب: "دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق"[(١)] وبمقوله[(٢)] مخاصمة السعد بن [عبادة][(٣)] في أهل الإفك، وقول أسيد بن حضير لسعد: "كذبت لعمرو الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين"[(٤)]، وقول بعض الصحابة/ في مالك بن الدخشم وما من شرط الرجل الكبير أن لا يذنب ولا يخطيء باجتهاد، ولا ادعينا العصمة في عثمان، ثم الذين نالوا من علي من الصحابة ولاموه - والله يغفر للكل - طائفة مشهورون فسد هذا [الباب][(٥)] تربح، ولا تعمد إلى أقوام مشهود لهم بالجنة، متقاربين في الدرجات، فيجعل أحدهم معصوما وغيره ظلوما غشوما، ويفرق بين المتماثلين، ومن هذا القبيل شناعة أصحاب كل مذهب على مذهب الغير بما زلوا فيه، ويعدون غلطات إمامهم وهناته.

(٦٤/ب)

وأما قولك: بأي وجه يلقون رسول الله ﷺ فقال: هنا ناصبي بأي وجه يلقى علي رسول الله ﷺ يقاتل[(٦)] أحب زوجاته إليه؟، وقتل معها ابن عمته الزبير، فإن قلت: كان علي مجتهدا، وأنه أولى بالحق، قيل: نعم، وكذا طلحة، والزبير، وعائشة كانوا مجتهدين، ولكن مما جرى عليهم أشد، فإنهما قتلا وساء علي ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، برقم [٣٠٠٧] (٥٩/٤ - ٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وقصة حاطب بن أبي بلتعة، برقم [٢٤٩٤] (١٩٤١/٤ - ١٩٤٢).

(٢) في «ك»: (بمنزله).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنه، كتاب تفسير القرآن العظيم، باب قول الله تعالى: {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا} برقم [٤٧٥٠] (١٠١/٦ - ١٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم [٢٧٧٠] (٢١٢٩/٤ - ٢١٣٦).

(٥) مابين المعقوفتين زيادة من «ك»، وبها يتضح المعنى أكثر.

(٦) في «ك»: (يقال).

وأما قولك: كيف أطاعها عشرة آلاف من المسلمين وساعدوها على حرب أمير المؤمنين؟ ولم ينصر أحد منهم فاطمة لما طلبت حقها من أبي بكر، ولا شخص بكلمة، فهذا من أعظم الحجج عليك.

فإنه لا يشك عاقل أن القوم [كانوا][(١)] يحبون رسول الله ﷺ، ويعظمونه، ويعظمون قرابته وبنته أكثر وأعظم مما يعظمون أبا بكر وعمر، ولا يرتاب عاقل أن العرب كانت تدين لبني عبد مناف في الجاهلية والإسلام أعظم مما تدين لبني تيم وبني عدي، ولهذا لما تولى أبو بكر قال أبوه[- أبو قحافة -][(٢)]: أرضيت بنو مخزوم وبنو عبد شمس؟، قالوا: نعم. قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[(٣)].

ولهذا جاء أبو سفيان إلى علي فقال: "أرضيتم أن يكون هذا الأمر في بني تيم؟" فقال: يا أبا سفيان! "إن الإسلام ليس كأمر الجاهلية"[(٤)] أو كما قال.

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٥٠٧١] (٢٧٤/٣)، ونصه: أخبرني أبو الحسن محمد بن الحسن النصرأباذي، ثنا هارون بن يوسف، ثنا ابن أبي عمر، ثنا سفيان، عن الوليد بن كثير، عن عمارة بن عبد الله بن صياد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " لما قبض النبي ﷺ بلغ أهل مكة الخبر، قال: فسمع أبو قحافة الهائعة فقال: ما هذا؟ قالوا: توفي النبي ﷺ، قال: أمر جليل، فمن قام بالأمر من بعده؟ قالوا: ابنك، قال: ورضيت بنو مخزوم، وبنو المغيرة، قالوا: نعم، قال: اللهم لا واضع لما رفعت، ولا رافع لما وضعت، فلما كان عند رأس الحول توفي أبو بكر رضي الله عنه، قال: فبلغ أهل مكة الخبر، فسمع أبو قحافة الهائعة، فقال: ما هذا؟ قالوا: توفي ابنك، قال: أمر جليل والذي كان قبله أجل منه، قال: فمن قام بالأمر بعده؟ قالوا: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: هو صاحبه «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٤٤٦٢] (٨٣/٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في فضائل الخلفاء الراشدين، برقم [١٩٢] (ص١٥٢)، ونصه: أخبرني عبد الله بن الحسين القاضي، بمرو، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا محمد بن سابق، ثنا مالك بن مغول، عن أبي =

فإذا كان المسلمون كلهم ليس فيهم[1] من قال: إن فاطمة مظلومة، ولا إن أبا بكر ظلمها، ولو فرضنا أنهم عاجزون عن نصرها - كما زعمت - فلا أقل من المقال، فإذا/ (٦٥/أ) لم يقع شيء من النصرة ولا القول[2] قطعنا بأنها لم تظلم، هذا وأبو بكر لم يكن ممتنعا من سماع كلام أحد، ولا كان معروفا بالجبروت، واتفاق الكل مع توفر دواعيهم على بغض فاطمة مع قيام الأسباب الموجبة لمحبتها، مما يعلم امتناعه بالضرورة، وكذلك علي، ولاسيما وجمهور قريش والأنصار والعرب لم يكن إلى علي منهم، ولا منه إليهم إساءة لا في الجاهلية، ولا في الإسلام.

وأما عمر فكان أشد على الأعراب، وأكثر عداوة لهم من علي، وكلامهم فيه وفي حدته معروفة، ومع هذا تولى عليهم، فما مات إلا وكلهم يثني عليه، وتوجع الكل لمصرعه، وهذا مما يبين أن الأمر على نقيض ما تقوله الرافضة.

ثم كيف يقتص القوم لعثمان حتى سفكت دماؤهم، ولا ينتصرون للرسول - عليه السلام - وأهل بيته؟ وكيف يقاتلون مع علي - رضي الله عنه - حتى سفكت دماؤهم، وقد اختلف عليه بنو عبد مناف وما قاتلوا معه؟ وبنو عبد مناف معه، فإنه لو عرض نفر قليل منهم وقالوا: علي هو الوصي كما ادعت الرافضة، ونحن لا نبايع إلا له، ولا نعصي نبينا ﷺ، ولا نقدم الظالمين أو المنافقين من بني تيم على بني هاشم، لاستجاب لهم جمهور الناس، بل عامتهم لاسيما وأبو بكر ليس عنده رغبة، ثم هب أن عمر وجماعة كانوا معه فما هم بأكثر، ولا أعز من الذين كانوا مع طلحة والزبير ومعاوية، ومع هذا

= الشعثاء الكندي، عن مرة الطيب، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأذلها ذلة - يعني أبا بكر -؟ والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا، فقال علي: «لطالما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان، فلم يضره شيئا إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا»

(١) في «ك»: (منهم).

(٢) في «ك»: (القوة).

فقد قاتلهم علي.

ثم يقال: وأي داع كان للقوم حتى نصروا عائشة على علي ولا ينصرون فاطمة على أبي بكر؟ ولو كان قيامهم للرئاسة والدنيا لكان قيامهم مع أشرف العرب، وهم بنو هاشم [أولى][(١)]، وهلا قدموا العباس؟ فإنه كان أقرب إلى[النبي][(٢)] من أبي بكر، إذا فرضتم أن قيامهم للدنيا فدل ذلك على أنهم وضعوا الحق في نصابه، وأقروه في إهابه، وأتوا إليه من بابه.

قال: وسموها أم المؤمنين ولم يسموا غيرها [بذلك][(٣)]، قلنا: هذا بهتان/ واضح لكل أحد وجهل منك، بل ما زالت الأمة قديما وحديثا يسمون زوجات[النبي ﷺ] أمهات المؤمنين، اتباعا لنص تسميتهم بالقرآن سوى الرافضة، وما ينكر هذا[(٤)] إلا من يقول: الحسين ليس بابن فاطمة، كما قال بعض النصيرية: ما كان الحسن والحسين أولاد علي، بل أولاد سلمان الفارسي، ومنهم من قال: ليس أبو بكر وعمر مدفونين عند النبي ﷺ، وإن رقية وأم كلثوم[(٥)] ليستا بنتي النبي ﷺ، بل بنتا خديجة من غيره. (٦٥/ب)

قال: ولم يسموا أخاها محمد بن أبي بكر[(٦)]خال المؤمنين، وسموا معاوية خال المؤمنين.

قلنا: هذا إنما يقوله جهلة[(٧)] السنة نكاية فيكم، وإلا فلا فرق.

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ح»: (أغراضهم)، وما اثبت من «ك»، وهو الصواب.

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) في «ك»: زيادة (الأمر).

(٥) في «ك»: زيادة (زوجتي عثمان).

(٦) هو ابن الخليفةأبي بكر الصديق رضي الله عنه . ولد بين المدينة ومكة، في حجة الوداع. ونشأ بالمدينة، في حجر علي بن أبي طالبرضي الله عنه (وكان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبيه) وشهد مع علي وقعتي الجمل وصفّين. وأمَّره على مصر، وقُتل بها بعد أن دخلها جيش معاوية رضي الله عنه. انظر سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٢)، تاريخ الإسلام (٢/ ٣٤٠).

(٧) في «ك»: زيادة (أهل).

وقد تنازع العلماء في إخوتهن هل يقال لأحدهم: خال المؤمنين؟ فجوز ذلك بعضهم، ولو جوزنا ذلك لاتسع الخرق، ولكثر أخوال المؤمنين وخالاتهم، ولقيل في أبي بكر وعمر: جد المؤمنين، ولحرم التزوج بخالات المؤمنين، وهذا لا يقوله بشر، وذلك أنه لم يثبت لأزواجه [ﷺ] أحكام النسب، وإنما ثبت لهن الحرمة، والاسم وتحريم نكاحهن دون المحرمية، وإنما قال هذا بعض السنة في معاوية خاصة؛ لما رأوا من استحلال الرافضة لعنه وتكفيره، فهلا ذكرت من هو أفضل من معاوية ومحمد؟ وهو عبد الله بن عمر وكان سبب اختصاص محمد [بن أبي بكر] بعلي؛ لأنه ربيبه وابن زوجته، فإن عليا تزوج بأمه أسماء بنت عميس بعد أبي بكر، ثم قيل: إنه جلده عثمان في حد فبقي في نفسه عليه حتى خرج عليه.

ثم إنه ولي مصر من جهة علي، فذهب[1] إليها فحاربوه، ثم قتل وأحرق، فحصل خير وتكفير رحمه الله تعالى.

ثم قال: إن النبي ﷺ لعن معاوية الطليق ابن الطليق، وقال: «إذا رأيتموه على منبري فاقتلوه»[2] وسموه كاتب الوحي ولم يكتب/ له كلمة من الوحي، بل كان يكتب له رسائل. (٦٦/أ)

قلنا[3]: هذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام، وهو عند الحفاظ كذب، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، ثم قد صعد المنبر من هو شر من معاوية وما أمر بقتله.

وأما قولك: الطليق بن الطليق فماذا بصفة ذم فإن الطلقاء غالبهم حسن إسلامهم،

(١) في «ك»: (فخرج).

(٢)قد روي بروايات مختلفة في كتاب الغدير لعبد الحسين أحمد النجيفي – من علماء الشيعة – (١٠/١٤٢ – ١٤٥)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٣) من هنا يبدأ السقط من «ك».

كالحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة ابن أبي جهل، وصفوان بن أمية، ويزيد بن أبي سفيان، وحكيم بن حزام وأمثالهم، وكانوا من خيار المسلمين، ومعاوية ممن حسن إسلامه وولاه عمر بعد أخيه يزيد، ولم يكن عمر، والله ممن يحابي، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا كان يحب أبا سفيان، وقد حرص على قتله لما جاء به العباس، ولو كان ممن يحابي لكان ولي أقاربه من بني عدي.

ثم إن معاوية بقي على دمشق وغيرها عشرين سنة أميرا، وعشرين سنة خليفة، ورعيته يحبونه لإحسانه وحسن سياسته وتأليفه لقلوبهم، حتى إنهم قاتلوا معه عليا، وعلي أفضل من أمثاله وأولى بالحق منه، وهذا يعترف به غالب جند معاوية، ولكن قاتلوا مع معاوية؛ لظنهم أن عسكر علي فيه قتلة عثمان وفيه ظلمة؛ ولهذا لم يبدأوا بالقتال حتى بدأهم أولئك، وعلي فكان عاجزا عن قهر الظلمة من العسكرين، ولم يكن أمراؤه وأعوانه يوافقونه على كثير مما يأمر به، وأعوان معاوية يوافقونه.

قال: وقاتل عليا، وعلي عندهم رابع الخلفاء إمام حق، وكل من قاتل إمام حق فهو باغ ظالم.

قلنا: نعم، والباغي قد يكون متأولا، معتقدا أنه على حق، وقد يكون بغيه مركبا من تأويل وشهوة وشبهة وهو الغالب، وعلى كل تقدير فهذا لا يرد، فإنا لا ننزه هذا الرجل، ولا من هو أفضل منه عن الذنوب، والحكاية مشهورة عن المسور بن مخرمة، أنه خلا بمعاوية، فطلب منه معاوية أن يخبره بما ينقمه عليه، فذكر المسور أمورا، فقال: يا مسور/ (٦٦/ب) ألك سيئات؟ قال: نعم. قال: أترجو أن يغفرها الله؟ قال: نعم. قال فما جعلك أرجى لرحمة الله مني، وإني مع ذلك والله ما خيرت بين الله وبين سواه إلا اخترت الله على ما سواه، ووالله لما أن أليه من الجهاد، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل من عملك، وأنا على دين يقبل الله من أهله الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات.

ثم إن قالت لكم الخوارج والنواصب: ما الدليل على عدالة علي وإيمانه؟ مالكم

حجة إلا ما تواتر من إسلامه وعبادته.

قالوا لكم: فقد تواتر ذلك من أبي بكر وعمر أيضا، وطائفة ممن تقدحون في إيمانهم، فما الفرق بيننا وبينكم؟ وإن احتججتم بالظواهر القرآنية فهي متناولة لهؤلاء وهؤلاء، وأنتم أخرجتم جماعة كبيرة ونحن أخرجنا واحدا، وإن قالوا بما جاء عن الصحابة من فضائله، قلنا: فقد ورد أيضا فضائل أولئك فاقبلوا الكل، وإن طعنتم في الصحابة فردوا الكل، فإن احتججتم بمبايعة الناس له قلنا: من المعلوم مبايعة الناس للثلاثة قبله أعظم، وأكثر فإن أهل الشام ما بايعوه ولا أكثر أهل مصر.

ثم النواصب يقولون: بل كان علي الباغي، قاتل على الإمارة، وبدأ بالقتال، وسفك دماء الأمة، وكان السيف في دولته مسلولا على الأمة، مكفوفا عن المشركين، ثم الخوارج تقدح في الطائفتين معا، وعمرو بن عبيد[(١)] وجماعة من المعتزلة يقولون: فسق أحدهما لا بعينه، قلت: يعني يوم الجمل.

وأما يوم صفين فقال عمرو بن عبيد، وواصل [ابن عطاء][(٢)]، وأبو الهذيل العلاف: أصاب في قتال معاوية. نقله ابن حزم.

وخلق من الخوارج قالوا: كان الحق مع علي، فلما حكم الحكمين كفر.

فإن قيل: هؤلاء بغاة؛ لأن النبي ﷺ قال لعمار[(٣)]: «تقتلك الفئة الباغية»[(٤)] قلنا:

---

(١) هو: عمرو بن عبيد بن عثمان، ابو عثمان البصري، من أئمة المعتزلة، قدري، الذي اعتزل حلقة الإمام الحسن البصري، قال عن الصحابي الجليل ابن عمر «هو حشوي». هلك سنة ١٤٢هـ. انظر: شذرات الذهب ١٩٦/٢، ميزان الاعتدال ٢٧٧/٣، والبداية والنهاية ٣١١/١٠.

(٢) هو: واصل بن عطاء الغزّال، البصري، متكلم، من أئمة المعتزلة، بليغ متشدق، رجل سوء، هلك سنة ١٣١هـ. من مؤلفاته: أصناف المرجئة، المنزلة بين المنزلتين. انظر: ميزان الاعتدال ٧٩/٥، شذرات الذهب ١٣٦/٢، الاعلام ١٠٨/٨.

(٣) هنا ينتهي السقط من «ك».

(٤) هذا اللفظ أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث أم سلمة رضي الله عنها، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الر جل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت =

الخبر صحيح. وقد تكلم فيه بعضهم/، وبعضهم تأوله على أن الباغي الطالب، وهذا لا شيء. (٦٧/أ)

وأما السلف كأبي حنيفة، ومالك، وأحمد وغيرهم فيقولون: لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية، فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداء، بل أمر إذا اقتتلت طائفتان أن يصلح بينهما، ثم إن بغت إحداهما قوتلت.

ولهذا كان هذا القتال عند أحمد ومالك قتال فتنة، وأبو حنيفة يقول: لا يجوز قتال البغاة حتى يبدأوا بقتال الإمام وهؤلاء لم يبدأوه.

ثم أهل السنة تقول: الإمام الحق ليس معصوما، ولا يجب على الإنسان أن يقاتل معه كل من خرج عن طاعته، ولا أن يطيعه الإنسان فيما يعلم أنه معصية وأن يتركه أولى، وعلى هذا ترك جماعة من الصحابة القتال مع علي لأهل الشام.

وهب أن الذين قاتلوه ظلمة بغاة عصاة، كفروا وارتدوا كلا، فإن الله أخبر بإيمانهم فقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ﴾[الحجرات: ٩ – ١٠]، فسماهم إخوة.

وأما قولك: لم يكتب له كلمة من الوحي فدعوى كنظائرها.

قال: وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله ﷺ، وكتب إلى أبيه – أبي سفيان – يعيره بالإسلام ويقول أصبوت؟

يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا فرقا
جدي وخالي وعم الأم يالهم ... قوما وحنظلة المهدي لنا أرقا
فالموت أهون من قول الوشاة لنا ... خلى ابن هند عن العزى لقد فرقا[1]

= من البلاء، برقم [٢٩١٦] (٢٢٣٦/٤).

(١) انظر الأبيات في: تذكرة الخواص (ص٢٠١)، ومقتل الحسين للخوارزمي (١١٧/١ – ١١٨).

وأهدر النبي ﷺ دمه، فلما لم يجد مأوى، صار إلى النبي ﷺ مضطربا فأظهر الإسلام قبل موت النبي ﷺ بخمسة أشهر، وطرح نفسه على العباس.

إلى أن قال: وعن ابن عمر عن النبي ﷺ: «يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي»(١)، فطلع معاوية، وقام النبي ﷺ/ خطيبا، فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج، فقال النبي ﷺ: «لعن الله القائد والمقود»(٢). (٦٧/ب)

إلى أن قال: وبالغ في محاربة علي، وقتل جمعا من خيار الصحابة، ولعن علي على المنبر، واستمر ثمانين سنة حتى قطعه عمر بن عبد العزيز، وسم الحسن، وقتل ابنه مولاي الحسين، ونهب، [وسبى](٣)، وكسر أبوه ثنية النبي ﷺ، وأكلت أمه كبد حمزة، فيقال: سبحان من خلق الكذب وسلمه إلى الرافضة.

فأما أبو سفيان فكان عنده من دلائل النبوة ما سمعه من هرقل قبل إسلامه بأشهر، وما كان عنده من أمية بن أبي الصلت، لكن الحسد منعه حتى أدخله الله عليه الإسلام وهو كاره له، بخلاف معاوية، فإنه لم يعرف عنه شيء من ذلك، ولا عن أخيه يزيد، وهذا الشعر كذب عليه قطعا.

ثم لا يجوز الطعن على من تأخر إسلامه، كصفوان بن أمية، [وعكرمة بن أبي جهل](٤) والحارث بن هشام، ثم نفس هذا الشعر يدل على وضعه، فإنه لا يشبه نفس الصحابة، وإسلام معاوية [عام](٥)(٦) الفتح باتفاق الناس.

ثم قد تقدم قولك: إنه من المؤلفة قلوبهم، والمؤلفة(٧) إنما أعطاهم النبي ﷺ من غنائم

---

(١) انظر: كتاب الغدير (١٠/١٤١ - ١٤٢).

(٢) انظر: تذكرة الخواص (ص٢٠١)، وكتاب الغدير (١٠/١٣٩ - ١٤٠).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين زيادة من «ك».

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) في «ك»: زيادة (قبل).

(٧) في «ك»: زيادة (قلوبهم).

حنين وكانت بعد الفتح بأيام، فلو كان هاربا لم يكن من المؤلفة، وقد قال: قصرت عن النبي ﷺ على المروة بمشقص، وهذا والله أعلم كان في عمرته - عليه السلام - من الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان.

ثم قولك في الحديث الكذوب: إنه أخذ بيد ابنه يزيد، فهذا من جهلك، فإن يزيد ولد في خلافة عثمان باتفاق، ثم تعارض موضوعاتك بمثلها، [بما وضع](١) في فضائل معاوية.

وأما محاربته عليا فلأمور لا تخرجه عن الإسلام، وإن كان علي أقرب إلى الحق وأولى به منه، كما في الصحيحين: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق/»(٢)، فهؤلاء المارقة هم الذين خرجوا على علي وقاتلوه يوم النهروان، (٦٨/أ) [فدل] الحديث على أن عليا وطائفته أقرب إلى الحق من طائفة معاوية.

[وفي البخاري](٣) عن النبي ﷺ[أنه قال](٤) في الحسن: «إن ابني هذا سيد، وإن الله سيصلح به بين فئتينعظيمتين من المؤمنين»(٥). فمدح الحسن بالإصلاح الذي جرى على الجماعة من الفئتين وسماهما مؤمنين.

وهذا يدل أيضا على أن الإصلاح بينهما هو المحمود لا القتال الذي جرى.

وقال - عليه السلام -: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم»(٦) الحديث.

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم [١٠٦٤] (٧٤٥/٢).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٥) سبق تخريجه (ص٢٠٤).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده من حديث سعد بن أبي وقاص، برقم [١٤٤٦] (٥٦/٣)، والترمذي في سننه، برقم [٢١٩٤] (٥٦/٤)، والبزار في مسنده، برقم [١٢٢٤] (٥٨/٤)، وأبو يعلى في مسنده، برقم [٧٥٠] (٩٥/٢)، وابن بطة في السنن الكبرى، برقم [٧٣٤] (٥٨١/٢).

وقال: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن»(١).

والذين رووا أحاديث القعود في الفتنة والتحذير منها، وسعد [بن أبي وقاص]، ومحمد بن مسلمة، وأسامة لم يقاتلوا لا مع علي ولا مع معاوية.

ثم الذين قاتلوا عليا أخف جرما من الذين قتلوا عثمان صبرا، وأنت تمدحهم وترضى فعلهم يا جاهل.

فإن قلت: إن عثمان فعل أشياء أنكرت عليه، قيل: فعل علي أشياءأخرت هؤلاء عن مبايعته، فرضي الله عن الرجلين، ثم إن عليا بادر بعزل معاوية، وكان لا بأس به في ولايته محببا إلى رعيته، وقد استعمل علي من هو دون معاوية، كزياد بن أبيه، وقد كان النبي ﷺ أفضل من علي، واستعمل أبا سفيان ومعاوية خير منه، فليت عليا تألف معاوية، وأقره على الشام، وحقن الدماء.

وأما ما وقع من لعن علي، فإن التلاعن وقع من الطائفتين، فكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم، وهؤلاء يلعنون رءوس هؤلاء، والقتال باليد أعظم من التلاعن، ومن العجب أن الرافضة تنكر سب علي، وتسب الثلاثة قبله، وتكفرهم، ومعاوية وحزبه ما كفروا عليا، إنما كفرته الخوارج المارقون من الدين، وقال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»(٢).

قال: وسَمَّ معاوية الحسن، فهذا قيل ولم يثبت/، فيقال: إن امرأته سمته، وكان مطلاقا (٦٨/ب) - رضي الله عنه - فلعلها سمته لغرض والله أعلم بحقيقة الحال.

وأما يزيد فلم يأمر بقتل الحسين، ولكن هو - رضي الله عنه - أبى أن يسلم نفسه، وأن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد، وقاتل حتى قتل شهيدا مظلوما - رضي الله عنه -، ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع، وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريما أصلا، بل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب الفتن،باب التعرب في الفتنة، برقم ٧٠٨٨ (٩/٥٣).

(٢) تقدم تخريجه في (ص

جهزهم وأعطاهم، وبعثهم إلى [وطنهم، وكان معاوية وصى يزيد برعاية حق الحسين وإجلاله][(١)].

وقوله: إن أبا سفيان كسر ثنية النبي ﷺ فإنما كسرها عتبة بن أبي وقاص، ولاكت هند كبد حمزة ولفظتها، ثم من الله عليها بالإسلام، وكان النبي ﷺيكرمها[(٢)][أنها][(٣)]حماته، قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[الأنفال: ٣٨]، وفي مسلم من حديث عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: «الإسلام يهدم ما كان قبله»[(٤)].

قال الرافضي: وسموا خالدا سيف الله عنادا لأمير المؤمنين، الذي هو أحق بهذا منه، وقال فيه الرسول – عليه السلام –: «علي سيف الله، [وسهم الله][(٥)]». وقال علي على المنبر: "أنا سيف الله على أعدائه"[(٦)]وخالد لم يزل عدوا للرسول، مكذبا له، وهو كان السبب في قتل المسلمين يوم أحد، ولما تظاهر بالإسلام بعثه النبي ﷺ إلى بني خذيمة فخانه، وخالف أمره، وقتل المسلمين، فقال النبي ﷺ: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»[(٧)].

فأما تسميته علي سيف الله فلم يصح، ولا عرفناه في كتاب، وأما تسميته خالد

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: زيادة (لانها كانت).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، برقم [١٢١] (١/١١٢).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٦) انظر: كتاب التعجب للكراكجي (ص١٠٨ – ١٠٩) تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه – ابن عمر –، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، برقم [٤٣٣٩] (٥/١٦٠ – ١٦١).

سيف الله فليس هو مختصا به، بل هو سيف من سيوف الله، سله الله على المشركين كما صح عن النبي ﷺ قال فيه ذلك من حديث حميد بن هلال، عن أنس أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة، وعيناه تذرفان قال: «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه»[1]، وهذا لا يمنع أن يكون غيره/ سيفا لله، بل هو يتضمن أن سيوف الله (٦٩/أ) متعددة، ولا ريب أن خالدا قتل من الكفار أكثر مما قتل غيره، وكان سعيدا في حروبه، وأسلم قبل الفتح وهاجر، ومن حين أسلم كان النبي ﷺ يؤمره، ولقد انقطع في يده يوم مؤتة تسعة أسياف. أخرجه البخاري.

ولا ريب أن النبي ﷺ تبرأ من فعله ببني خذيمة، ولكن ما عزله.

ولا ريب أن عليا[2] من سيوف الله، فمن نازعك في ذا وهو أفضل من خالد فإن له من العلم والبيان والسابقة والإيمان والمشاهد ما لا يخفى.

ثم السيف خاصيته القتال، وعلي كان القتال بعض فضائله، وخالد كان أخص نعوته القتال وبه تقدم؛ فلهذا عبر عنه بأنه سيف من سيوف الله.

وهذا البراء بن مالك قتل مائة مبارزة سوى من شرك في قتله، وقال النبي ﷺ: «صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة»[3]، وقال: «إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، برقم [٤٢٦٢] (١٤٣/٥).

(٢) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٣) أخرجه الحميدي في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم [١٢٣٦] (٣١٠/٢)، وأحمد في مسنده، برقم [١٣٧٤٥] (٢٨٤/٢١)، والبزار في مسنده، برقم [٧٤١٣] (١٨/١٤)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، برقم [٣٩٨٣] (٦٢/٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٥٥٠٤] (٣٩٧/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كتاب الجهاد والسير، باب السير وحده، برقم [٢٩٩٧] (٥٧/٤).

والرافضة متناقضون، فإنهم يقولون: علي الناصر لرسول الله ﷺ الذي لولاه لما قام دينه، ثم يصفونه بالعجز والتقية المنافي لذلك.

وكان النبي ﷺ أرسل خالدا بعد الفتح إلى بني خذيمة، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فقالوا: صبأنا صبأنا، فلم يقبل ذلك، وقال: ليس ذلك بإسلام فقتلهم فأخطأ في إجتهاده، ثم أرسل النبي ﷺ عليا بمال، فأعطاهم نصف الديات، وضمن لهم ما تلف حتى ميلغة الكلب.

وحاشا خالدا أن يكون معاندا للنبي ﷺ بل كان مطيعا له، وإن أخطأ في هذه المرة، كما أخطأ أسامة بن زيد في قتل ذلك الرجل الذي قال: لا إله إلا الله، وقتل السرية لصاحب الغنيمة الذي قال: أنا مسلم فنزلت فيهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾[النساء: ٩٤] الآية[١].

قال[٢]: ولما سار لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفا ومائتين/، مع تظاهرهم بالإسلام، وقتل مالك بن نويرة وهو مسلم، وعرس بامرأته. (٦٩/ب)

وسموا بني حنيفة أهل الردة؛ لأنهم منعوا الزكاة أبا بكر إذ لم يعتقدوا إمامته، فسموا مانع الزكاة مرتدا، ولم يسموا من استحل دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين مرتدا، مع قول النبي ﷺ: «يا علي حزبك حزبي»[٣]، فمحارب الرسول كافر بالإجماع.

فيقال: الله أكبر على هؤلاء المرتدين المفترين أتباع أهل الردة، فإن هذا الفصل وأمثاله مما يحقق أن الرافضة المتعصبين على أبي بكر، كالمرتدين الذين قاتلهم الصديق، وذلك أن

---

(١) انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل من حديث ابن عباس رضي الله عنهما برقم [٢٤٦٢] (٢٧١/٤)، ومصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٨٩٤١] (٥٥٧/٥)، وسنن الترمذي برقم [٣٠٣٠] (٩٠/٥)، وقال: (هذا حديث حسن)، وصحيح ابن حبان، برقم [٤٧٥٢] (٥٩/١١)، والبيهقي في السنن الكبرى، برقم [١٨٢٦٧] (١٩٤/٩).

(٢) في «ك»: زيادة (الرافضي).

(٣) انظر: ينابيع المودة للقندوزي – من كتب الشيعة – (ص٨٣).

أهل اليمامة آمنوا بمسيلمة الكذاب، الذي صنف قرآنا، وفعل العظائم، فبعث أبو بكر الصديق[(١)] [الذي من أفضل أعماله عند الله تعالى قتاله هؤلاء الكفرة][(٢)]جيشا من أفضل الصحابة، وعليهم خالد سيف الله، على رغم أنفك يقاتلون مسيلمة بعد أن قاتلوا طليحة الأسدي الذي تنبأ أيضا وأتبعه أهل نجد، ثم أسلم طليحة وصلح أمره، واستشهد في حرب مسيلمة، مثل زيد بن الخطاب، وثابت بن قيس، وأسيد بن حضير، وسالم ومولاه أبو حذيفة وأبو دجانة.

وقرآن مسيلمة ضحكة، مثل: يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء وذنبك في الطين، إن الأرض بيننا وبين قريش نصفين، ولكن قريشا قوم لا يعدلون.

ومثل قوله: والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزا، واللاقمات لقما.

ومثل: والفيل وما الفيل، له ذنب طويل، أو زلوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا الجليل.

ولما سمع أبو بكر هذا الكلام، قال: ويلكم أين يذهب بكم؟ إن هذا كلام لم يخرج من إله، [ومن جحد وقعة مسيلمة المتواترة، فهو أجهل من البقر][(٣)].

وما هذه إلا بمنزلة جحدهم أن يكون أبي بكر وعمر دفنا في الحجر، وإنكارهم لموالاة الشيخين للنبي ﷺ ودعواهم أن النبي ﷺ نص لأصحابه على خلافة علي بعده، وإن الصحابة بعجوا بطن فاطمة حتى طرحت/، [وهدموا سقف بيتها على من فيه][(٤)]، (٧٠/أ) فهم بسلامتهم يعمدون إلى الأمور الثابتة المتواترة فينكرونها، وإلى الأمور المعدومة أو المختلقة فيثبتونها، فلهم أوفر نصيب من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ

---

(١) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك»، وهي من إضافات الذهبي.

(٣) مابين المعقوفتين من إضافات الذهبي، وهي غي موجودة في المنهاج.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ﴾[العنكبوت: ٦٨]، فتراهم يؤمنون والله بالكذب ويكذبون بالحق، فيالله كيف نخاطب من يزعم أن أهل اليمامة مظلومون مسلمون وأن أبا بكر وعمر ومن والاهم من الصحابة مرتدون؟.

فأما مانعو الزكاة فقوم كثير من الأعراب وغيرهم، غير بني حنيفة، وكان قد وقع لبعض شبهة في جواز قتال مانعي الزكاة، وأما بنو حنيفة فما توقف في قتالهم آدمي.

وأما قولك: ولم يسموا من استحل [دماء المسلمين][(١)] ومحاربة أمير المؤمنين مرتدا إلى آخره، فالخبر موضوع كذب، ثم علي لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبي ﷺ بل باجتهاده.

قال يونس: عن الحسن عن قيس بن عباد قال: قلت لعلي: أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهد إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته؟ قال: "ما عهد إلي شيئا ولكن رأي رأيته"[(٢)].

فلو كان محارب علي محاربا لرسول الله [ﷺ] مرتدا لكان علي حكم فيهم بسيرة المرتدين، بل قد تواتر عنه يوم الجمل أنه ما اتبع مدبرهم، [ولم يجهز على جريحهم][(٣)]عليه الخوارج وقالوا: إن كانوا مؤمنين فلم قاتلتهم، وإن كانوا كفارا فلم حرمت نساءهم وأموالهم؟ فبعث ابن عمه ابن العباس يناظرهم فقال لهم: قد كانت عائشة فيهم، فإن قلتم: إنها ليست أمنا كذبتم القرآن، وإن قلتم: هي أمنا واستحللتم سبيها ووطئها كفرتم.

وكان يقول في أصحاب الجمل: إخواننا بغوا علينا طهرهم السيف.

ونقل عنه أنه صلى على قتلى الطائفتين، ثم إن كان أهل صفين مرتدين كيف جاز للإمام المعصوم عندكم وهو الحسن أن ينزل عن الخلافة/ ويسلمها إلى مرتد؟ ثم الله قد (٧٠/ب)

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم [١٢٧١] (٢/٤١٧)، وأبو داود في سننه برقم [٤٦٦٦] (٤/٢١٧).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

سماهم مؤمنين في قوله: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾[الحجرات: ٩]، وقال الرسول عليه السلام: «إن ابني هذا سيد» الحديث[١].

فلو قالت لكم النواصب أخزاهم الله: فعلي قد استحل الدماء، وقاتل برأيه على رياسته، وقد قال النبي ﷺ«سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[٢]، وقال: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»[٣] فماذا تردون عليهم؟

وأعلم أن طائفة من الفقهاء الحنفية والشافعية والحنبلية جعلوا قتال مانعي الزكاة وقتال[٤] الخوارج من قتال البغاة، وجعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك.

وهذا القول خطأ وخلاف نص أبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم، ومخالف للسنة، فإن الخوارج أمر النبي ﷺ بقتالهم

واتفق على ذلك الصحابة، وأما قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنة ليس فيه أمر الرسول ولا إجماع من الصحابة، وأهل صفين لم يبدأوا عليا بقتال، ثم أبو حنيفة وغيره لا يجوزون قتال البغاة إلا أن يبدأوا الإمام.

وأبو حنيفة وأحمد لا يجوزون للإمام قتال من قام بالواجب وإن امتنعوا.

وأما قتال مانعى الزكاة فآكد من قتال الخوارج إذا كانوا لم يخرجوها [بالكلية][٥]، ولم يقروا بها.

---

(١) تقدم تخريجه في (ص٢٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، برقم [٦٠٤٤] (١٥/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"، برقم [٦٤] (٨١/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه، كتاب المغازي، باب حجة الواع، برقم [٤٤٠٥] (١٧٧/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، برقم [٦٥] (٨١/١).

(٤) في «ك»: (قال)، وهو خطأ.

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

وأما قتال البغاة المذكورين في القرآن فنوع ثالث غير هذا وهذا، فإنه تعالى لم يأمرنا بقتال البغاة ابتداء بل بالإصلاح، وليس هذا حكم المرتدين ولا الخوارج، وقتال الجمل وصفين هل هو من قتال البغاة أو من قتال الفتنة التي القاعد فيها خير من القائم؟ فمن قعد من الصحابة وجمهور أهل الحديث يقولون: هو قتال فتنة، وقوله تعالى: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا﴾[الحجرات: ٩] يعني إحدى المقتتلتين لا طائفة مؤمنة لم تقاتل، فإن هذه ليس في الآية أمر بقتالها، فإن كان قوله: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ /إِحۡدَىٰهُمَا﴾[الحجرات: ٩]، بعد الإصلاح (٧١/أ) فهو أوكد[1]،وإن كان بعد الاقتتال حصل المقصود.

فأصحاب معاوية بغوا إذ لم يبايعوا عليا فما في الآية أمر بقتالهم، ولو قدرنا أنهم بغوا بعد القتال فما وجد أحد يصلح بين الطائفتين[2].

قلت: لكن سماهم النبي ﷺ بغاة في قوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»[3]وهذه مباحث لا ترجع إلى تكفيرهم بوجه.

ومما يبين كذب هذا القول أنه لو كان حرب علي حربا للرسول والله قد تكفل بنصر رسوله كما قال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[غافر: ٥١]، ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢﴾[الصافات: ١٧١ – ١٧٢]، لوجب أن يغلب محارب الرسول، وما كان الأمر كذلك بخلاف الخوارج فإنهم من جنس المحاربين لله ورسوله فاقتصر[4] عليهم، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[المائدة: ٣٣]، يعني قطاع الطريق، ومع هذا فلا نكفرهم بذلك، ولو كفرناهم لقتلناهم ولا بد.

---

(١) في «ك»: (أولى).

(٢) في «ك»: (فئتين).

(٣) تقدم تخريجه في (ص

(٤) في «ك»: (فانتصر).

قال: وقد[١] أحسن بعض الفضلاء حيث يقول[٢]: شر من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعة، وجرى معه في ميدان معصية.

قال: ولا شك بين العلماء أن إبليس كان أعبد الملائكة، وكان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة، ثم استكبر ولعن.

ومعاوية لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم، ثم استكبر عن طاعة الله في نصب أمير المؤمنين علي إماما، فكان شرا من إبليس.

فنقول: إن إبليس أكفر الكفرة، ومن كفر فإنما هو من أتباعه [وقتلابه][٣] فكيف يكون أحد شرا منه؟ وقول القائل: شر من إبليس من لم يسبقه إلى طاعة، هذا يقتضي أن كل من عصى الله فهو شر من إبليس، فيكون خلائق من المسلمين شر منه، ثم إذا قام الدليل على قول الجمهور الذي دل عليه قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[طه:١٢١]لزم أن يكون شر من إبليس.

ثم نقول: إن أحدا من البشر لا يجري مع إبليس في ميدان معصيته كلها، ولا يتصور أن بشرا يساويه في معصيته؛ لأنه عاند[٤] ربه كفاحا، ثم تفرغ لإغواء الخلق إلى يوم القيامة، ثم عبادته/ المتقدمة حبطت بكفره. (٧١/ب)

وأيضا: فمن الذي قال: إن إبليس [كان][٥] أعبد الملائكة، وأنه حمل العرش وحده، وأنه كان طاوس الملائكة، وأنه ما ترك في السماء رقعة ولا في الأرض بقعة إلا وله فيها سجدة وركعة، هذا مبناه على النقل، ولم تأت آية ولا حديث بذلك.

---

(١) في «ك»: (ولقد).

(٢) في «ك»: (قال).

(٣) غير مفهومة وهي ليست في المنهاج.

(٤) في «ك»: (رب العزة).

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

ثم يفترى[(١)] ويكذب[(٢)] ويقول[(٣)]: لا شك بين [العلماء في][(٤)] هذا، فهذا إن كان قاله بعض الوعاظ أو الطرقية فنعم، فما وصف الله ولا رسوله إبليس بخير قط، ولا كان من حملة العرش، فضلا عن أن يحمله وحده، هذه خرافة وهذيان، ثم إبليس حبط عمله، ومعاوية محي كفره بإيمانه كغيره من الصحابة، فما [خطؤك][(٥)] في زعمك ارتداد معاوية وعثمان، وصفوة الصحابة المشهود لهم بالجنة، إلا الخوارج في تكفيرهم عليا.

وعلى زعمك يكون ما زال علي مغلوبا مع المرتدين، ويكون الحسن قد خلع نفسه وسلم الأمر لمرتد، وعلى زعمك يكون نصر الله لخالد أعظم من نصره عليا، وما كل من عصى الله يكون مستكبرا عن طاعته.

قال: وتمادى بعضهم في التعصب حتى اعتقد إمامة يزيد، مع ما صدر منه من قتل الحسين وسبى نسائه في البلاد على الجمال بغير قتب وزين العابدين معلول.

فيقال: لم نعتقد أنه من الخلفاء الراشدين كما قاله بعض الجهلة من الأكراد، وكما قيل: هو نبي، فهؤلاء نظراء من ادعى نبوة علي أو إلهيته، وحكي عن بعض أتباع بني أمية أن الخليفة تقبل منه الحسنات ويتجاوز له عن السيئات، فهؤلاء مع ضلالهم أقل ضلالا ممن يعتقد عصمة المنتظر، الذي يقولون: إنه في السرداب من أربعمائة وخمسين سنة وهو معدوم.

وقد ذهبت المرجئة[(٦)] وهم خلائق إلى أن التوحيد لا يضر معه شيء، ونحن نقول:

---

(١) في «ك»: (تفتري).

(٢) في «ك»: (تكذب).

(٣) في «ك»: (تقول).

(٤) مابين المعقوفتين زيادة من «ك»، لتوضيح المعنى.

(٥) في «ك»: (نظرك).

(٦) **الإرجاء** على معنيين: أحدهما التأخير، كما في قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ الأعراف: ١١١. ؛ وذلك لتأخيرهم العمل عن مسمى الإيمان، والثاني: إعطاء الرجاء، لأنهك قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وبذلك أخرجوا =

خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم صارت ملكا، كما ورد في الحديث.

وإن عنيت باعتقاد إمامة يزيد أنه كان ملك وقته/، وصاحب السيف كأمثاله من المروانية، والعباسية، فهذا أمر متيقن، وحكم يزيد على حوزة الإسلام سوى مكة فإنه غلب عليها ابن الزبير، وامتنع عن بيعة يزيد، ولم يدع إلى نفسه حتى بلغه موت يزيد. (٧٢/أ)

وأما الحسين فاستشهد قبل أن يستولى على بلد، فكون يزيد فاجراً غير بار كونه سلطانا للمسلمين في عصره، فقام به الحدود والجهاد والحج وغير ذلك، فإذا غلب على الأمر خليفة كيزيد وعبد الملك والمنصور، فإما أن يقال: يجب منعه من الأمر وقتاله، وهذا رأي فاسد يؤدي إلى سفك الدماء وإن كان الخارج دينا، فما رأينا الخروج على الملوك أوجد أحدا خيرا في الغالب، وقد أمر به النبي ﷺ بالصبر على جور الأمراء وترك قتالهم في غير حديث.

ثم قد ثبت في البخاري من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: «أول جيش يغزون القسطنطينية مغفور لهم»(١)، فأول من غزا القسطنطينية جيش بعثهم معاوية وعليهم ابنه

= العمل عن مسمى الإيمان. وهذا قول غلاة المرجئة. وهم أصناف: مرجئة الفقهاء: قالوا الإيمان: هو تصديق بالقلب، وقول باللسان، ثم اختلفوا في الزيادة والنقصان والاستثناء.

الجهمية: زعموا أن الإيمان: مجرد معرفة القلب، والكفر هو الجهل، وأنكروا زيادة الإيمان ونقصانه، وكذا الاستثناء.

الكلابية: الإيمان عندهم هو: تصديق القلب، وقول اللسان، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وأوجبوا الاستثناء فيه، وقالوا: ان مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان.

الكرامية: الإيمان عندهم هو: قول اللسان فقط، وأنه لا يزيد ولا ينقص. وان المنافقين في عهد النبي ﷺ، كاملوا الإيمان.

الأشاعرة: ان الايمان مجرد تصديق القلب، وأنه لا يزيد ولا ينقص، ويجب الإستثناء فيه.

انظر: المقالات، ١٣٢-١٣٣، الفرق بين الفرق، ٢٣٠-٢٣١، التبصرة في الدين، ٢٩٥-٢٩٧. الموسوعة المفصلة، ٤٨٨/١-٤٨٩.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، برقم [٢٩٢٤] (٤٢/٤)، من حديث أم حرام بلفظ: «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»، =

يزيد، وفيهم من سادات الصحابة أبو أيوب الأنصاري فحاصروها.

ثم الفتن كالجمل وصفين والحرة، ومقتل الحسين، ووقعة مرج راهط[١]، وقتلة التوابين بعين الوردة[٢]، وفتنة ابن الأشعث[٣]، وأضعاف ذلك مما يطول ذكره، وأعظم من ذلك

= ومدينة قيصر: هي القسطنطينية.

(١) مرج راهط هي معركة دارت بين مروان بن الحكم - الذي بايعه أهل الشام - والضحاك بن قيس - الذي بايعه أهل دمشق وكان يَدعو لبيعة ابن الزبير سراً - على أرض "مرج راهط"، وقد استغرقت المعركة ٢٠ يوماً وانتهت بنصر مروان بن الحكمفي عام ٦٤ هـ. انظر: البداية والنهاية، ٨/٣٤٠، ومابعدها.

(٢) وهي معركة دارت بين جيش التوابين وكان أميره الصحابي الجليل سليمان بن صرد الخزاعي الكوفي بعين الورد، وجيش مروان بن الحكم بقيادة شرحبيل بن ذي الكلاع.

(كان سليمان بن صرد الخزاعي أبو مطرف الكوفي صحابيا جليلا نبيلا عابدا زاهدا، روى عن النبي ﷺ أحاديث في " الصحيحين " وغيرهما، وشهد مع علي صفين، وكان أحد من كان يجتمع الشيعة في داره لبيعة الحسين، وكتب إلى الحسين فيمن كتب بالقدوم إلى العراق، فلما قدمها تخلوا عنه، وقتل بكربلاء، ورأى هؤلاء أنهم كانوا سببا في قدومه، وأنهم خذلوه حتى قتل هو وأهل بيته، فندموا على ما فعلوا، ثم اجتمعوا في هذا الجيش- جيش التوابين- وسموا جيشهم جيش التوابين، وسموا سليمان بن صرد أمير التوابين، فقتل سليمان، رضي الله عنه، في هذه الوقعة بعين وردة، سنة خمس وستين. وقيل: سنة سبع وستين. والأول أصح. وكان عمره يوم قتل ثلاثا وتسعين سنة، رحمه الله) انظر: البداية والنهاية، ٨/٣٥٥-٣٥٩.

(٣) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية هذه الفتنة فقال: (وكان سبب هذه الفتنة أن ابن الأشعث كان الحجاج يبغضه، وكان هو يفهم ذلك، ويضمر له السوء وزوال الملك عنه، فلما أمره الحجاج على ذلك الجيش المتقدم ذكره، وأمره بدخول بلاد رتبيل ملك الترك، فمضى وصنع ما قدمناه من أخذه بعض بلاد الترك، ثم رأى لأصحابه أن يقيموا حتى يتقووا إلى العام المقبل، فكتب إلى الحجاج بذلك، فكتب إليه الحجاج يستهجن رأيه في ذلك، ويستضعف عقله، ويقرعه بالجبن والنكول عن الحرب، ويأمره حتما بدخول بلاد رتبيل، ثم أردف ذلك بكتاب ثان ثم ثالث، فلما تواردت كتب الحجاج إليه يحثه على التوغل في بلاد رتبيل، جمع من معه، وقام فيهم، فأعلمهم بما كان رأى من الرأي في ذلك، وبما كتب إليه الحجاج من الأمر بمعاجلة رتبيل، فثارإليه الناس، وقالوا: لا، بل نأبى على عدو الله الحجاج، ولا نسمع له ولا نطيع.... ، أن أباه كان أول من تكلم في ذلك، وكان شاعرا خطيبا، وكان مما قال: إن مثل الحجاج في هذا الرأي =

= ومثلنا كما قال الأول لأخيه: احمل عبدك على الفرس، فإن هلك هلك، وإن نجا فلك. إنكم إن ظفرتم كان ذلك زيادة في سلطانه، وإن هلكتم كنتم الأعداء البغضاء. ثم قال: اخلعوا عدو الله الحجاج -ولم يذكر خلع عبد الملك -وبايعوا لأميركم عبد الرحمن بن الأشعث ، فإني أشهدكم أني أول خالع للحجاج .فقال الناس من كل جانب: خلعنا عدو الله. ووثبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث فبايعوه عوضا عن الحجاج، ولم يذكروا خلع عبد الملك بن مروان .وبعث ابن الأشعث إلى رتبيل، فصالحه على أنه إن ظفر بالحجاج فلا خراج على رتبيل أبدا، ثم سار ابن الأشعث بالجنود الذين معه مقبلا من سجستان إلى الحجاج ; ليقاتله ويأخذ منه العراق، ثم لما توسطوا الطريق قالوا: إن خلعنا للحجاج خلع لابن مروان.فخلعوهما جميعا، وجددوا البيعة لابن الأشعث، فبايعهم على كتاب الله وسنة رسوله، وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين. فإذا قالوا: نعم. بايعهم.فلما بلغ الحجاج ما صنعوا من خلعه وخلعابن مروان، كتب إلى عبد الملك يعلمه بذلك، ويستعجله في بعثه الجنود إليه، وجاء الحجاج حتى نزل البصرة، وبلغ المهلب خبر ابن الأشعث، وكتب إليه يدعوه إلى ذلك فأبى عليه، وبعث بكتابه إلى الحجاج، وكتب المهلب إلى ابن الأشعث يقول له: إنك يا ابن الأشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل، أبق على أمة محمد ﷺ، الله الله، انظر لنفسك فلا تهلكها، ودماء المسلمين فلا تسفكها، والجماعة فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها، فإن قلت: أخاف الناس على نفسي، فالله أحق أن تخافه من الناس، فلا تعرضها لله في سفك الدماء، أو استحلال محرم.وكتب المهلب إلى الحجاج:أما بعد، فإن أهل العراق قد أقبلوا إليك مثل السيل المنحدر من عل، ليس شيء يرده حتى ينتهي إلى قراره، وإن لأهل العراق شرة في أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم، فليس شيء يردهم حتى يصلوا إلى أهليهم، ....فلما قرأ الحجاج كتابه قال: فعل الله به وفعل، لا والله ما لي نظر، ولكن لابن عمه نصح. ولما وقع كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله ذلك، ثم نزل عن سريره، وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية، فأقرأه كتاب الحجاج، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان هذا الحدث من قبل خراسان فخفه، وإن كان من قبل سجستان فلا تخفه.ثم أخذ عبد الملك في تجهيز الجنود من الشام إلى العراق في نصرة الحجاج، وتجهيز الحجاج للخروج إلى ابن الأشعث، وعصى رأي المهلب فيما أشار به عليه، وكان فيه النصح والصدق، وجعلت كتب الحجاج لا تنقطع عن عبد الملك بخبر ابن الأشعث صباحا ومساء ؛ أين نزل ؟ ومن أين ارتحل ؟ وأي الناس إليه أسرع ؟ وجعل الناس يلتفون على ابن الأشعث من كل جانب، حتى قيل: إنه سار معه ثلاثة وثلاثون ألف فارس، ومائة وعشرون ألف راجل، وخرج الحجاج في جنود الشام من البصرة نحو ابن الأشعث، فنزل تستر، وقدم بين يديه مطهر بن حي العكي أميرا على المقدمة، =

فتنة عثمان؛ ولهذا جاء في الحديث: «ثلاث من نجا منهن فقد نجا، موتي، وقتل خليفة مضطهد بغير حق، والدجال»(١).

وأما قوله: السبي والحمل على الجمال بلا أقتاب فهذا من الكذب الواضح، ما استحلت أمة محمد [ﷺ] سبي هاشمية، وإنما قاتلوا الحسين خوفا منه، ومن أن يزيل عنهم الملك، فلما استشهد فرغ الأمر وبعث بآله إلى المدينة، ولكن جهل الرافضة إليه المنتهى،

= ومعه عبد الله بن زميت أميرا آخر، فانتهوا إلى دجيل، فإذا مقدمة ابن الأشعث في ثلاثمائة فارس عليها عبد الله بن أبان الحارثي، فالتقوا في يوم الأضحى عند نهر دجيل، فهزمت مقدمة الحجاج، وقتل أصحاب ابن الأشعث منهم خلقا كثيرا، نحو ألف وخمسمائة واحتازوا ما في معسكرهم من خيول وقماش وأموال، وجاء الخبر إلى الحجاج بهزيمة أصحابه، فأخذه ما دب ودرج، وقد كان قائما يخطب، فقال: أيها الناس، ارجعوا إلى البصرة، فإنه أرفق بالجند، فرجع بالناس، واتبعتهم خيول ابن الأشعث لا يدركون منهم شاذا إلا قتلوه، ولا فاذا إلا أهلكوه، ومضى الحجاج هاربا لا يلوي على شيء، حتى أتى الزاوية، فعسكر عندها، وجعل يقول: لله در المهلب !أي صاحب حرب هو ؟ ! قد أشار علينا بالرأي، ولكنا لم نقبل.وأنفق الحجاج على جيشه – وهو بهذا المكان – مائة وخمسين ألف ألف درهم، وخندق حول جيشه خندقا، وجاء أهل العراق فدخلوا البصرة، واجتمعوا بأهاليهم وشموا أولادهم، ودخل ابن الأشعث البصرة، فخطب الناس بها، وبايعهم وبايعوه على خلع عبد الملك ونائبه الحجاج بن يوسف، وقال لهم ابن الأشعث:ليس الحجاج بشيء، ولكن اذهبوا بنا إلى عبد الملك لنقاتله. ووافقه على خلعهما جميع من بالبصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب، ثم أمر ابن الأشعث بخندق حول البصرة فعمل ذلك، وكان ذلك في أواخر ذي الحجة من هذه السنة.والله سبحانه وتعالى أعلم.)انظر: البداية والنهاية، ٩/١٧٨-١٨١.

(١) أخرجه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن حوالة، برقم [١٦٩٧٣] (٢٨/١٧٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم [٣٧٤٧٥] (٧/٤٩٠)، وابن شبة في تاريخ المدينة (٣/١٠٧٦)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٤٥٤٨] (٣/١٠٨)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

ولا ريب أن قتل الحسين[١] من أعظم الذنوب، وفاعله والراضي به مستحق للعقاب.

لكن ليس قتله بأعظم من قتل أبيه، وقتل زوج أخته عمر، وقتل زوج خالته عثمان.

قال: وأنزل في الحسن والحسين/: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[الشورى: ٢٣]؛ فهذا باطل، فإن الآية مكية بلا ريب نزلت قبل أن يخلقا بسنين. (٧٢/ب)

قال ابن عباس [رضي الله عنهما][٢]: معناها إلا أن توذوني في القرابة التي بيننا- يعني معشر قريش -[٣].

قال: وتوقف جماعة في لعنته - يعني يزيد - مع أنه عندهم ظالم، وقد قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾[هود: ١٨].

وقد سأل مهنا أحمد بن حنبل عن يزيد فقال: هو الذي فعل ما فعل نهب المدينة.

وقال له ولده صالح: إن قوما ينسبونا إلى تولي يزيد، فقال: يا بني وهل يوالي يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر، فقال: لم لا تلعنه. قال: وكيف لا ألعن من لعنه الله قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[محمد: ٢٢ - ٢٣]، قال: فهل يكون فساد أعظم من نهب المدينة، وسبي أهلها، وقتل سبعمائة من قريش والأنصار، وقتل عشرة آلاف ممن لم يعرف من عبد أو حر حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله ﷺ، وامتلأت الروضة، ثم ضرب الكعبة بالمناجيق وهدمها وأحرقها؟[٤]، وقال رسول الله ﷺ: «إن قاتل الحسين

---

(١) في «ك»: زيادة (رضي الله عنه).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس، ولفظه: «إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة»، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {إلا المودة في القربى}، برقم [٤٨١٨] (١٢٩/٦).

(٤) انظر: تذكرة الخواص (ص٢٨٧).

في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل النار»(١).

وقد قال - عليه السلام - «اشتد غضب الله وغضبي على من أراق دم أهلي، وآذاني في عترتي»(٢).

فيقال: القول في لعنة يزيد كالقول في لعنة أمثاله من الملوك والخلفاء وغيرهم، ويزيد على دبره خير من غيره، كالمختار الذي انتقم من قتلة الحسين، فإنه ادعى أن جبريل ينزل عليه، وخير من الحجاج.

فلعنة الفاسق المعين ليست مأمورا بها، إنما جاءت السنة بلعنة الأنواع، مثل: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده»(٣)، «لعن الله آكل الربا وموكله»(٤)، «لعن اللهالمحلل والمحلل له»(٥)، «لعن الله الخمر وعاصرها»(٦) وغير ذلك.

---

(١) انظر: مقتل الحسين للخوارزمي (٢/٨٣)، ونور الأبصار للشبليخي (ص١٢٧)، وبهامشه كتاب إسعاف الراغبين لمحمد الصبان، ومناقب ابن المغازي رقم [٩٥] (ص٦٦).

(٢) انظر: مقتل الحسين للخوارزمي (٢/٨٤)، ومناقب ابن المغازي، برقم [٦٤، ٢٩٢، ٣٣٤] (ص٤١ - ٤٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الحدود، باب لعن السارق إذا لم يسم، برقم [٦٧٨٣] (٨/١٥٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، برقم [١٦٨٧] (٣/١٣١٤).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم [٣٧٢٥] (٦/٢٦٩ - ٢٧٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/٦١).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم [٣٦١٩٣] (٧/٢٩٢)، وأبو داود في سننه، برقم [٢٠٧٦] (٢/٢٢٧)، والبيهقي في السنن الكبرى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، برقم [١٤١٨٧] (٧/٣٣٩).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، برقم [٥٧١٦] (١٠/٩)، وأبو داود في سننه برقم [٣٦٧٤] (٣/٣٢٦)، وأبو يعلى في مسنده، برقم [٥٥٨٣] (٩/٤٣١)، ومعجم الأوسط للطبراني، برقم [٧٨١٦] (٨/١٦)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم [٢٢٣٥] (٢/٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى، برقم [١١٠٤٥] (٦/٢٠).

وذهب طائفة من الفقهاء إلى جواز لعنة الفاسق المعين.

وفي البخاري: أن رجلا كان يدعى حمارا كان يشرب الخمر، وكان يؤتي/ به النبي ﷺ (٧٣/أ) فيضربه، فقال رجل: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: «لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله»[(١)]، فنهى – عليه السلام – عن لعنة هذا المعين، مع كونه لعن شارب الخمر مطلقا.

ومن المعلوم أن كل مسلم فلا بد أن يحب الله ورسوله، إلا أن يكون منافقا، فذاك ملعون.

ومن جوز لعنة المعين لفسقه يقول: ألعنه وأصلي عليه، فإنه مستحق للعقاب، فيلعن ومستحق للثواب من وجه الإسلام فيصلي عليه، وهذا مذهب الصحابة وسائر أهل السنة، والكرامية والمرجئة ومذهب كثير من الشيعة الذين يقولون: [إن الفاسق][(٢)] لا يخلد في النار.

وقالت الخوارج والمعتزلة وبعض الشيعة: يخلد، وأجمعوا على أنه إذا تاب لم يخلد، والذي يلعن يزيد ونحوه يحتاج إلى ثبوت أنه فاسق ظالم، وأن لعنة الفاسق الظالم المعين جائزة، وإلى أن يزيد مات ولم يتب مما اجترم، ثم العذاب قد يرتفع موجبه لمعارض راجح كحسنات ماحية، ومصائب مكفرة، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

وقد صح أن أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم، وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد، و صح عنه – عليه السلام – قال: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، من حديث معمر عن زيد بن أسلم، برقم [١٣٥٥٢] (٣٨٠/٧)، والبزار في مسنده، برقم من حديث معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر، برقم [٢٦٩] (٣٩٣/١)، والنسائي في السنن الكبرى، برقم [١٧٤٩٦] (٥٤٢/٨).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب الجنائز، باب ما ينهى =

وأما نقلك عن أحمد، فالثابت عنه من رواية صالح أنه قال: ومتى رأيت أباك يلعن أحدا، ونقل عنه لعنته من رواية منقطعة.

وقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[محمد: ٢٣] وعيد عام في كل من فعل ذلك فقد فعل بنو هاشم بعضهم ببعض أعظم مما فعل يزيد، فإن قلت: بموجبه لعنت ما شاء الله من العباسيين والعلويين.

ولابن الجوزي كتاب في إباحة لعن يزيد يرد فيه على عبد المغيث الحربي.

(٧٣/ب) وقيل: إن الخليفة الناصرقصد الشيخ عبد المغيث وسأله عن ذلك/، فقال: أنا قصدي[١]أكف الألسنة عن لعنة خلفاء المسلمين وولاتهم، وإلا لو فتحنا هذا الباب لكان خليفتنا أحق باللعن لفعله العظائم وكذا وكذا حتى قال له: ادع لي يا شيخ وذهب.

[[وأما فعله بأهل الحرة، فإنهم لما خلعوه وأخرجوا نوابه وعشيرته أرسل إليهم مرة بعد مرة يطلب الطاعة فامتنعوا، وصمموا، جهز إليهم][٢][٣] مسلم بن عقبة المري وأمره أن ينذرهم ويهددهم، فإن أبوا قاتلهم، فإذا ظهر عليهم أنهب المدينة ثلاثا، وهذه من كبائره؛ ولهذا قيل لأحمد: أنكتب الحديث عن يزيد، فقال: لا. ولا كرامة، أو ليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل، لكن لم يقتل جميع الأشراف، ولا بلغ القتلى عشرة آلاف، ولا وصلت الدماء إلى المسجد، بل ولا كان القتل في المسجد، بل بظاهر المدينة، ولكن ديدنكم أنكم لا تنقلون[٤] صدقا وإن كان صدقا طرزتموه بكذب[٥].

= من سب الأموات، برقم [١٣٩٣] (٢/١٠٤).

(١) في «ك»: زيادة (ان).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٣) في «ك»: زيادة (وذهب).

(٤) في «ك»: (تقولون).

(٥) في «ك»: (بالكذب).

وأما الكعبة فلم تقصد بإهانة، وإنما قصدوا ابن الزبير، ولم يهدم يزيد[(١)] الكعبة ولا

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي الدمشقي (ولد في ٢٣ رمضان٢٦ للهجرة ومات في ١٥ ربيع الأول٦٤ للهجرة.تولى الخلافة بعد وفاة والده في سنة ٦٠ للهجرة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة: أنه لا يسب ولا يحب. قال صالح ابن أحمد بنحنبل: قلت لأبي: إن قومًا يقولون: إنهم يحبون يزيد. قال: يا بني، وهل يحبيزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقلت: يا أبت، فلماذا لا تلعنه؟ قال: يابني، ومتى رأيت أباك يلعن أحدًا؟ وروى عنه: قيل له: أتكتب الحديث عن يزيد بن معاوية ؟ فقال: لا. ولا كرامة، أو ليس هو الذي فعل بأهل المدينة مافعل؟فيزيد عند علماء أئمة المسلمين ملك من الملوك، لا يحبونه محبةالصالحين وأولياء الله، ولا يسبونه، فإنهم لا يحبون لعنة المسلم المعين؛ لما روىالبخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . أن رجلا كان يدعى حمارًا، وكانيكثر شرب الخمر، وكان كلما أتي به إلى النبي ﷺ ضربه. فقالرجل: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي ﷺ. فقال النبيﷺ: (لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله).ومع هذا فطائفة من أهل السنة يجيزون لعنه؛ لأنهم يعتقدون أنه فعل من الظلم ما يجوز لعن فاعله.وطائفة أخرى ترى محبته؛ لأنه مسلم تولى على عهد الصحابة، وبايعهالصحابة. ويقولون: لم يصح عنه ما نقل عنه، وكانت له محاسن أو كان مجتهدًا فيما فعله.والصواب هو ما عليه الأئمة: من أنه لا يخص بمحبة ولا يلعن. ومعهذا فإن كان فاسقًا أو ظالما فالله يغفر للفاسق والظالم، لا سيما إذا أتى بحسنا تعظيمة. وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر . رضي الله عنهما . أن النبي ﷺ قال: (أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له) وأول جيش غزاها كانأميرهم يزيد بن معاوية، وكان معه أبو أيوب الأنصاري . رضي الله عنه.وقديشتبه يزيد بن معاوية بعمه يزيد بن أبي سفيان، فإن يزيد بن أبي سفيان كان منالصحابة وكان من خيار الصحابة، وهو خير آل حرب. وكان أحد أمراء الشام الذين بعثهمأبو بكر . رضي الله عنه . في فتوح الشام، ومشى أبو بكر في ركابه يوصيه مشيعًا له،فقال له: يا خليفة رسول الله، إما أن تركب وإما أن أنزل. فقال:لستُ براكبولستَ بنازل، إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. فلما توفي بعد فتوح الشام فيخلافة عمر، ولى عمر . رضي الله عنه . مكانه أخاه معاوية، وولد له يزيد في خلافةعثمان بن عفان، وأقام معاوية بالشام إلى أن وقع ما وقع. فالواجب الاقتصارفي ذلك والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به، فإن هذا من البدعالمخالفة لأهل السنة والجماعة ؛ فإنه بسبب ذلك اعتقد قوم من الجهال أن يزيد بن معاوية من =

أحرقها باتفاق المسلمين، ولكن طارت إلى الأستار شرارة من نار من امرأة فاحترقت الكعبة، فهدمها ابن الزبير وأعادها أحسن مما كانت على الوجه الذي وصفه النبي ﷺ.

وأما خبر قاتل الحسين في تابوت من نار فهو من كذب من لا يستحي من المجازفة، فهل يكون على واحد نصف عذاب أهل النار؟ ما بقي لإبليس، ولفرعون، ولقتلة الأنبياء، ولأبي جهل، فقاتل عمر وعثمان وعلي أعظم جرما من قاتل الحسين، بل هذا الغلو الزائد يقابل بغلو الناصبة الذين يزعمون أن الحسين من الخوارج الذين شقوا العصا، وأنه يجوز قتله لقوله – عليه السلام –: «من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائنا من كان» أخرجه مسلم[1].

(٧٤/أ) وأهل السنة يقولون: قتل مظلوما/ شهيدا، وقاتلوه ظلمة معتدون.

وأحاديث قتل الخارج لم تتناوله، فإنه لم يفرق الجماعة، ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع، أو المضي إلى يزيد، داخلا فيما دخل فيه سائر الناس، معرضا عن تفريق الكلمة.

وكذلك الحديث لم يصح ولا ينسبه إلى النبي ﷺ إلا جاهل، فإن العاصم لدم الحسين من الإيمان والتقوى أعظم من مجرد القرابة، فقد قال – عليه السلام –: «لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها»[2]، فقد أخبر عن أعز أهله عليه بحكم الله الذي لا فرق فيه بين الشريف والدني، فلو زنا العلوي المحصن رجم، ولو قتل قتل.

= الصحابة، وأنه من أكابر الصالحين وأئمة العدل، وهو خطأ بين) مجموع الفتاوى ١٣٠/٣، والبداية والنهاية١٢١/٨، ومابعدها.

(١) مسلم في صحيحه من حديث عرفجة، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم [١٨٥٢] (١٤٨٠/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم [٣٤٧٥] (١٧٥/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، برقم [١٦٨٨] (١٣١٥/٣).

قال النبي ﷺ: «المسلمون تتكفأ دماؤهم»[١]، وكذلك إيذاء الرسول في عترته وصحابته، وسنته من العظائم.

قال: فلينظر العاقل أي الفريقين أحق بالأمن الذي نزه الله وملائكته وأنبياءه وأئمته، ونزه الشرع عن المسائل الردية، ومن يبطل الصلاة بإهمال الصلاة على أئمتهم، ويذكر أئمة غيرهم أم الذي فعل ضد ذلك؟.

فنقول: ما ذكرته من التنزيه إنما هو تعطيل وتنقيص لله ولرسوله، وذلك قول نفاة الصفات يتضمن وصفه تعالى بسلب صفات الكمال التي يشابه فيها الجمادات والمعدومات.

فإذا قالوا: لا تقوم به حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام، ولا حب، ولا بغض، ولا رضا، ولا سخط، ولا يرى، ولا يقدر أن يتصرف بنفسه كانوا قد شبهوه بالجمادات المنقوصات، فكان تنقيصا وتعطيلا.

وإنما التنزيه أن ينزه عن النقائص المنافية للكمال، فينزه عن الموت، والنوم، والسنة، والعجز، والجهل، والحاجة، كما نزه نفسه، ويوصف بما وصف به نفسه، وتنزه عن أن يكون له فيها مثل، وأما الأنبياء فإنكم سلبتم ما لهم من الكمال، وكذبتم بما[٢] أخبر الله[٣]، وحرفتم[٤] الآيات، وظننتم أن انتقال الآدمي من الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الغي/ إلى الرشد نقص، ولم تعلموا أن الذي يذوق الخير والشر ويعرفهما (٧٤/ب)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، برقم [٦٧٩٧] (٤٠٢/١١ – ٤٠٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم [٢٧٩٦٨] (٤٥٩/٥)، وابن ماجة في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، برقم [٢٦٨٣] (٨٩٥/٢)، وأبو داود في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، برقم [٢٧٥١] (٨٠/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى، برقم [١٥٩١٣] (٥٤/٨).

(٢) في «ك»: (فيما).

(٣) في «ك»: (أخبروا به).

(٤) في «ك»: (كذبتم).

يكون حبه للخير وبغضه للشر أعظم ممن لا يعرف إلا الخير، كما قال عمر: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية.

وأما تنزيه الأئمة فمن الفضائح التي يستحي من ذكرها، لاسيما إمام لا ينتفع به في دين ولا دنيا، أو هو شيء معدوم، فأما تنزيه الشرع فقد مر أن السنة ما اتفقوا على مسألة رديئة بخلاف الرافضة.

ثم بالضرورة يعلم أن النبي ﷺ لم يأمر بالصلاة على علي ولا][1]على الاثني عشر[2]، لا في صلاة ولا في خارجها معينا، وأن الصحابة والتابعين ما فعلوا ذلك في صلاة قط، فمن أوجب الصلاة على الاثني عشر في صلاته أو أبطل الصلاة بإهمال الصلاة عليهم فقد بدل الدين.

فإن قيل: المراد أن يصلي على آل محمد، قيل: فيدخل فيهم بنو هاشم، وأمهات المؤمنين، والإمامية يذمون بني العباس.

والعجب من هؤلاء الرافضة، يدعون تعيظم آل محمد وهم سعوا في مجيء التتار حتى قتلوا خلقا[3] من آل محمد من بني على وبني العباس، وسبوا نساءهم وأولادهم، وقتلوا ألف ألف وثمانمائة ألف.

وفي الصحيح قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته»[4]. الحديث.

واتفق المسلمون على أن آل العباس من ذوي القربى، وكذا بني الحارث بن عبد المطلب، وأنهم من آل محمد الذين تحرم عليهم الصدقة.

وعند بعض المالكية والحنبلية: آل محمد أمته.

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (العشرية).

(٣) في «ك»: (عظيماً).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث عمرو بن عمرو بن سليم الزرقي، كتاب الدعوات، باب هل يصلى على غير النبي ﷺ، برقم [٦٣٦٠] (٨/٧٧).

وعند طائفة من الصوفية هم: الأتقياء من أمته.

ثم جمهور الفقهاء لا يوجبون الصلاة على النبي ﷺ وآله في الصلاة، ومن أوجب الصلاة على آل عموما لم يجوز الاقتصار على [بعض][(١)] الآل.

وكذلك إبطاله الصلاة بالصلاة على خليفة من الخلفاء معين قول باطل، فلو دعا لمعين أو عليه لم تبطل صلاته عند أكثر العلماء[(٢)]، فقد قنت النبي ﷺ (يدعو لقوم ويلعن آخرين/ بأسمائهم)[(٣)]. (٧٥/أ)

(١) مابين المعقوفتين ساقط من «ك».

(٢) في «ك»: (الفقهاء).

(٣) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين (٨٣/٨): وقال ابن مسعود: قال النبي ﷺ: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف» وقال: «اللهم عليك بأبي جهل» وقال ابن عمر: دعا النبي ﷺ في الصلاة: «اللهم العن فلانا وفلانا» حتى أنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾[آل عمران: ١٢٨]، وأخرج مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، برقم [٦٧٩] (٤٧٠/١): حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح المصري، قال: حدثنا ابن وهب، عن الليث، عن عمران بن أبي أنس، عن حنظلة بن علي، عن خفاف بن إيماء الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ في صلاة: «اللهم العن بني لحيان، ورعلا، وذكوان، وعصية عصوا الله ورسوله، غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله».



الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النوية
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الكلمات الغريبة
- فهرس المصطلحات العقدية
- فهرس البلدان والأماكن
- فهرس الفرق والأديان والطوائف
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	٦	الفاتحة	٢٩٠
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا ﴾	٨	البقرة	١٤٧
﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا ﴾	٢٢	البقرة	٢٦٤
﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ ﴾	٢٦	البقرة	٢٩٩، ٣١٤
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ ﴾	٣١	البقرة	١٩٧
﴿ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾	٥٤	البقرة	٣٤٢
﴿ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾	٦٧	البقرة	٣٢٩
﴿ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ﴾	٨٤	البقرة	٣٤٢
﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ ﴾	١٢٨	البقرة	٢٩٨
﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾	١٦٤	البقرة	٢٩٩
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾	١٧٧	البقرة	١٤٧
﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾	٢٤٧	البقرة	٢٦٣
﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ ﴾	٢٥٢	البقرة	٣١٣
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾	٢٨٦	البقرة	٢٩٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾	٩	آل عمران	١٧٥
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾	٢٨	آل عمران	٢٢٠
﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ﴾	٦١	آل عمران	٣٤٢
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ ﴾	٩٧	آل عمران	٢٩٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	١٠٢	آل عمران	٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	١٠٣	آل عمران	٢٦٩
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾	١١٠	آل عمران	٢١١
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾	١٢٠	آل عمران	١٥٩
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾	١٦٤	آل عمران	٣٠١
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾	١١	النساء	٣٦١
﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾	٢٥	النساء	٢٩١
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ﴾	٢٦	النساء	٢٨٣، ٣٣٧
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾	٢٨	النساء	٣٣٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	٤٨	النساء	٤٠٢
﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾	٥٤	النساء	١٥٦
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾	٦١	النساء	٢٦٩
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	٧٩	النساء	١٥٩
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾	٨٧	النساء	٣٠٨
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ ﴾	٩٤	النساء	٣٨٩
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	١٤٥	النساء	٢١٦
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾	٢	المائدة	٣٠٧
﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾	٦	المائدة	٢٨٣، ٣٣٧
﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾	١٦	المائدة	٢٩٩
﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن	١٧	المائدة	١٨٩

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس المصطلحات العقدية

فهرس البلدان والأماكن

فهرس الفرق والأديان والطوائف

فهرس المصادر والمراجع

١- إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية بين المصادر القديمة والحديثة، د. حمد محمد العريبان، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢- الإبانة الكبرى لابن بطة، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣- الإبانة عن أصول الديانة، أبي الحسن علي بن أسماعيل الأشعري، تحقيق: د. صالح بن مقبل العصيمي التميمي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٤- الإبهاج في شرح المنهاج، أحمد بن إسحاق الشيرازي، تحقيق: أحمد جاسم خلف الراشد، دار الصميعي. الرياض الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ.

٥- أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري، عبد العزيز محمد نور ولي، دار الخضيري، المدينة المنورة، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ.

٦- الآحاد والمثاني من حديث علي رضي الله عنه لابن أبي العاصم، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧- الاحتجاج للطبرسي، انتشارات الشريف الرضى، مطبعة شريعت، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ .

٨- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب الكتاب: الأمير علاء الدين الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٩- الأدب المفرد للبخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية — بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠- آراء إخوان الصفا وخلان الوفا، د. رشيد الخيون، المجلة العربية . الرياض الطبعة بدون، ١٤٣٤هـ.

١١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٢- الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٣- أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن قيم الجوزية، المحقق: د. صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد — بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

١٤- الإشارات والتنبيهات، ابن سينا مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثالثة.

١٥- الإشاعة لأشراط الساعة، العلامة محمد بن رسول البرزنجي الحسيني، قابله واعتنى به: حسين محمد علي شكري، دار المنهاج، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

١٦- أشراط الساعة، يوسف الوابل، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤٣٠هـ.

١٧- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق، الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة بدون، ١٤٣٤.

١٨- أصول الدين، أبي اليسر محمد البزدوي، تحقيق: هانز بيترلنس، المكتبة الأزهرية للتراث . القاهرة الطبعة بدون، ت بدون.

١٩- أصول الدين، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، مطبعة الدولة . استانبول الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ.

٢٠- أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي الحنفي، تحقيق: د. عمروفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية . بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢١- أصول الكافي،الكليني – من علماء الشيعة – ضبطه وصححه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٢- الأصول من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صححه وعلق عليه علي بن الغفاري دار الكتب الإسلامية . طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

٢٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف/ بكر بن عبد الله أبو زيد ن دار عالم الفوائد مكة المكرمة الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ.

٢٤- أطلس التاريخ العربي والإسلامي، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣هـ.

٢٥- أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٦- أطلس تاريخ الدولة العباسية، سامي بن عبدالله المغلوث،مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٢٧- إعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي . بيروت،الطبعة بدون ١٤٢٧هـ.

٢٨- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين محمد عمر الخطيب بن نالحسن بن الحسين التميمي البكري الرازي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، الطبعة بدون، تاريخ بدون.

٢٩– الإعتقادات، ابن بابويه القمي تحقيق: عصام عبد السيد، مطبعة مصر . إيران، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣٠– الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين . بيروت،الطبعة ١٧، ٢٠٠٧م.

٣١– الأعلام العليةفي مناقب ابن تيمية، لأبي حفص سراج الدين، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٣٢– الأعلام لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣٣– أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٤– الإقتصاد في الإعتقاد، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار المنهاج . جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣٥– آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، لإسحاق بن الحسين المنجم، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٣٦– أمثال العرب، للضبي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، الثانية، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٣٧– الأمثال، لأبي عبيد، المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٣٨– الإنباء بأنباء الأنبياء، القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر بن علي القضاعي، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٣٩– أنبياء بلا نبوة، عبد القادر فياض حرفوش، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٠– أنساب الطالبين، أبي عبد الله حسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي، دراسة وتحقيق د. عبد الكريم إبراهيم دوحان الجنابي، مكتبة الثقافة الدينية والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤١– الأنساب، للمروزي، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٤٢– الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري – من علماء الشيعة -، الناشر: دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٤٣– أهل البيت بين المدرستين، محمد سالم الخضر، مبرة الآل والأصحاب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٤٤– أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان المفيد العُكبري، البغدادي، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٥– الإيضاح في أصول الدين، ابن الزاغوني، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم، د. إحسان عبد الغفار مرزا، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤٦– الإيمان، لابن منده، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٧– الأئمة الأثناعشر، محمد بن طولون الدمشقي، تحقيق: د. مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤٨– بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: علي النمازي الشهرودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الأولى. ١٤٢٩هـ.

٤٩– بحوث في الملل والنحل، جعفر السبحاني، مكتبة التوحيد، إيران، قم، الطبعة بدون، ١٤٢٤هـ.

٥٠– بداية المعارف الإلهية، محسن الخرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم، الطبعة العاشرة، ١٤٢٣هـ.

٥١– البداية والنهاية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٢– البداية والنهاية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، حققه وخرج أحاديثه، د. محيي الدين ديب مستو وآخرون، دار إبن كثير ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ

٥٣– البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت.

٥٤– البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، وضع حواشيه، محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٥٥– بذل المجهول في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، د. عبد الله الجميلي . دار الإمام أحمد،الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٥٦– البرهان في عقائد أهل الأديان، أبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤١٧.

٥٧– البعث والنشور، للبيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث

الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٥٨- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق لفيف من المحقيقين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . المدينة المنورة،الطبعة بدون، ١٤٢٦هـ.

٥٩- البينات في الرد على أباطيل المراجعات، محمود الزعبي. بدون ط ت.

٦٠- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د.ط، د.ت.

٦١- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، صديق بن حسن البخاري القنوجي، مكتبة دار السلام . الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٦٢- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، لأحمد شوقي المشهور بشوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، د.ط، د.ت.

٦٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٦٤- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر ابن جرير الطبري، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.

٦٥- تاريخ التراجم، الإمام الحافظ زين الدين أبي العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي، حققه: إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق،الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٦- تاريخ الثقات، لأبي الحسن العجلي الكوفي، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٦٧- تاريخ الشيعة الفرق والعقائد، أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، تحقيق: هيلموت ريتر، الشعار للنشر . مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

٦٨- تاريخ المدينة، لابن شيبة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ.

٦٩- التاريخ المعتبر في أنباء من عبر، محي الدين القليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي، تحقيق: لجنه مختصه في المحققين بإشراف . نور الدين طالب، دار النوادر . سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٧٠- تاريخ أمة في سير أئمة، صالح بن عبد الله بن محمد بن حميد، دار الملك عبد العزيز . الرياض، الطبعة بدون، ١٤٣٣هـ.

٧١- تاريخ بغداد،للخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٧٢- تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٧٣- تاريخ مدينة السلام، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، حققه، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

٧٤- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زير الربعي الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، دار العاصمة . الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٥- تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبي المعين ميمون النسفي الماتريدي، تحقيق: محمد الأنور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٧٦- التبصير في الدين وتميز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، أبي المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد الاسفراييني، تحقيق: د. مجيد الخليفة، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٧٧- التبيان لبديعة البيان، ناصر الدين الدمشقي، دراسة وتحقيق: د. عبد السلام الشيخلي وآخرون، دار النوادر . دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٧٨- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري، ابن عساكر، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٧٩- تحرير الوسيلة، للخميني، سفارة الإيرانية، دمشق، الطبعة بدون، ١٤١٨هـ.

٨٠- التحسين والتقبيح العقليان وأثرهما في مسائل أصول الدين، د. عايض بن عبد الله الشهراني، كنوز إشبيليا . الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٨١- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لابن تيمية، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

٨٢- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة، د. محمد أمحزن، دار السلام . القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.

٨٣- تدريب الراوي، للسيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، د. ت.

٨٤- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي، قدم له: العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم – من علماء الشيعة -، إصدار مكتبة فينوي الحديثة، إيران – طهران، ناصر رضوي مروي، د. ط، د.ت.

٨٥- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار

الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧.

٨٦- التسعينية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد العجلان، مكتبة المعارف، د.ط، د.ت.

٨٧- التشيع نشأته معالمه، هاشم الموسوي، مكتبة الغدير . بيروت، الطبعة بدون، تاريخ بدون.

٨٨- التَّصَوُّفُ: المنشَأ وَالمِصَادر، لإحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٨٩- التعجب، للكراكجي، تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم.

٩٠- التعريفات الإعتقادية، سعد بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن . الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.

٩١- التعريفات، علي بن محمد بن الشريف الجرجاني، تحقيق: الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشي، دار النفائس . بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

٩٢- التعريفات، للجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٩٣- تفسير ابن كثير ، لعماد الدين أبي الفداء ابن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩.

٩٤- تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٩٥- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: هاني الحاج، عماد زكي البارودي، مكتبة التوفيقية، القاهرة، ط. بدون تاريخ بدون.

٩٦- تفسير الكشاف، للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٩٧- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الأزدي، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٩٨- تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، النشرة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٩٩- التقية، مرتضى الانصاري، تحقيق: فارس الحسون، مؤسسة قائم آل محمد، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠٠- تكملة المعاجم العربية، للمؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ

١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

١٠١– تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر . الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٠٢– تلخيص الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، لابن تيمية، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال، مكتبة الغرباء، د. ط، د. ت.

١٠٣– تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد بن عبد الله الفخري، تحقيق: د. رشيد البندر، دار الحكمة: لندن ، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠٤– تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٠٥– تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، الطبعة بدون، ١٩٥٧م.

١٠٦– التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزه العلوي، تحقيق: هشام حنفي سيد، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٠٧– تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، د. مصطفى عبد الرزاق، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

١٠٨– التمهيد لقواعد التوحيد، أبي الثناء محمود بن زيد الماتريدي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

١٠٩– تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد . مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

١١٠– التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، عُني بتصحيحه، س. ديدرينغ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقيه . بيروت،الطبعة بدون، ٢٠٠٩ م.

١١١– تهذيب الأحكام، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية . طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.

١١٢– تهذيب الأسماء واللغات، الحافظ أبي زكريا محيي الدين يحيى النووي، علق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية . بيروت،الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١١٣– تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: ابراهيم الزيبق، و عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١١٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١١٥- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١١٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، العلامة سليمان بن عبدالله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي، دار الصميعي، الرياض، الطبعةالثانية، ١٤٢٩هـ.

١١٧- ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي، للذهبي، المحقق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

١١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤ هـ

١٢٠- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٢١- الجامع في العلل والفوائد، د. ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٢٢- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٢٣- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن– الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

١٢٤- جزء فيه تخريج حديث الطير، خليفة الكواري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

١٢٥- جمهرة الأمثال، لأبي الهلال العسكري، الناشر: دار الفكر – بيروت،

١٢٦- جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٢٧- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣.

١٢٨- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

١٢٩- الجوهر المنضّد، يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ابن المبرد). تحقيق د. عبد الرحمن بن سلمان العثيمين مكتبة العبيكان . الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٣٠- حاوي الأقوال في معرفة الرجال، عبد النبي الجزائري، مؤسسة الهداية لأحياء التراث، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣١- حب علي بن أبي طالب وآثاره الدنيوية والأخروية، الحاج سعيد ابو معاش، انتشارات لسان الصدق، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.

١٣٢- حدود العالم من المشرق إلى المغرب،المؤلف: مجهول، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

١٣٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه — مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

١٣٤- حقيقة الجفر عند الشيعة، جعفر مرتضى، دار الصفوة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٣٥- الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، د. محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الفرقان . القاهرة، الطبعة الأولى، تاريخ بدون.

١٣٦- الحكومة الإسلامية وولاية الفقية، روح الله الخميني، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني . الشؤون الدولية . إيران، الطبعة السادسة، ٢٠٠٤م.

١٣٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ثم صورتها دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

١٣٨- حياة شيخ الإلام ابن تيمية، للأستاذ محمد بهجة البيطار، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.

١٣٩- خصائص علي لابن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، الناشر: مكتبة المعلا — الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٤٠- الخضر بين الواقع والتهويل، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم . دمشق الطبعة. الثالثة ١٤٢٠هـ.

١٤١- خلاصة الإيجاز في المتعة، محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: علي أكبر نزاد، مهر، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٤٢- الخوارج، أ.د سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز إشبيليا . الرياض ط. الاولى ١٤٣٠هـ.

١٤٣- الدُر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد الله بن المحسن التركي، دار عالم الكتب . الرياض، الطبعة. بدون ١٤٣٤هـ.

١٤٤- درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح، نجم الدين سليمان محمد القوي الطوفي، تحقيق: د. أيمن محمود شحاده، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (الرياض) الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

١٤٥- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١٤٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٤٧- دعاوى الإجماع عن المتكلمين في أصول الدين، ياسر بن عبد الرحمن اليحيى، دار الميمان . الرياض الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

١٤٨- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين، عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش، دار البخاري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٤٩- ذيل تذكرة الحفاظ، للحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٥٠- رجال النجاشي، أبي العباس أحمد بن علي النجاشي، الأعلمي للمطبوعات، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٥١- الرد الوافر، لابن ناصر الدين، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٥٢- الرد على الزنادقة والجهمية، إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، دراسة وتحقيق: د. دغش بن شبيب العجمي، دار الإمام البخاري، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٥٣- الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكتبي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦.

١٥٤- الرد على المنطقيين، لابن تيمية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

١٥٥- رسالة السّجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السّجزي، تحقيق: أ. الدكتور محمد بن باكريم بن باعبد الله، دار الراية . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٥٦- رسالة عبدوس بن مالك العطار في طبقات الحنابلة، لأبي الحسن بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة — بيروت.

١٥٧- رسالة عدم سهو النبي ﷺ، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: الشيخ مهدي نجف . مؤسسة آل البيت . إيران . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٥٨- رسالة في الاعتقاد، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن العلاء البخاري الحنفي، اعتنى به وعلق عليه، سعيد عبد اللطيف فوده، دار الضياء، الكويت الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

١٥٩- رسالة في حكم السحر والكهانة ، العلامة ابن باز.

١٦٠- رسائل العدل والتوحيد، الحسن البصري وآخرون، تحقيق، محمد عمارة، دار الشروق . القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

١٦١- رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: الوليد بن مسلم، مكتبة ابن عباس، مصر، سمنود، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٦٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين أبي الثناء محمود الآلوسي، تحقيق: ماهر حبوش، نجم الدين السبعاوي، مؤسسة الرسالة . بيروت الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٦٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين أبي الثناء محمود الآلوسي،تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٦٤- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

١٦٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله الحميري، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية ١٩٨٠

م.

١٦٦- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.

١٦٧- الزنادقة، عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، د. سعد فلاح عبد العزيز العريفي، دار التوحيد للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

١٦٨- الزهر النضر في حال الخضر، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ن تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة أهل الأثر . الكويت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

١٦٩- السببية عند الأشاعرة، جمعان بن محمد الشهري، دار طيبه الخضراء . مكة المكرمة، الطبعة بدون ، ١٤٣٢هـ.

١٧٠- السنة، للخلال، دراسة وتحقيق: الدكتور عطيّة الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٧١- السنن الصغرى، للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م.

١٧٢- السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٧٣- السنن الكبرى، للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٧٤- السنن، ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت.

١٧٥- السنن، أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا — بيروت.

١٧٦- السنن، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٧٧- السنن، الدار قطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٧٨- السنن، الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع،

المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧٩- السنن، سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية – الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م.

١٨٠- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، دمشق الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.

١٨١- سير أعلام النبلاء، للذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٨٢- الشامل في أصول الدين، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: علي سامي النشار وآخرون، المعارف . الاسكندرية، الطبعة بدون، ١٩٦٩م.

١٨٣- شذا العطر في أخبار سيدي أبو العباس الخضر، نوح بن مصطفى الحنفي، تحقيق: رمضان محمد بن علي الصفناوي، دار مشارق مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١٨٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي الدمشقي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط حققه وعلق عليه: محمد الأرناؤوط . دار ابن كثير دمشق . بيروت، الطبعة الأولى . ١٤١٤هـ.

١٨٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٨٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الإمام الحافظ أبي القاسم بن هبة الله الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعةالسابعة، ١٤٢٢هـ.

١٨٧- شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان . مكتبة وهبة . القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

١٨٨- شرح السنة، للبغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٨٩- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، حققه: د. عبدالله عبد المحسن التركي، والشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.

١٩٠- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، حققها وراجعها:

جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

١٩١- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٩٢- شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي، تحقيق: د. نجفقلي حبيبي، طهران، كتابخانه ماي ايران، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ.

١٩٣- شرح مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

١٩٤- شرح معالم أصول الدين، أبو محمد عبد الله ابن محمد بن علي الفهري المعروف بالتلمساني، تحقيق: د. عواد محمد عواد سالم، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٩٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية . بيروت الطبعة بدون، ٢٠١١م.

١٩٦- الشريعة، للآجري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٩٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل، للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: د. أحمد بن صالح الصمعاني، د. علي بن محمد العجلان، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٩٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، لابن القيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٩٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٠٠- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٠١- شيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، د. ط، د.ت.

٢٠٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت.

٢٠٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٠٤- الصحاح، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الحديث . القاهرة، الطبعة بدون ١٤٣٠هـ.

٢٠٥- الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، دار الاثاره، صنعاء.

٢٠٦- الصحيح، ابن خزيمة، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، د.ط، د.ت.

٢٠٧- الصحيح،محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

٢٠٨- الصحيح، مسلم بن الحجاج، تحقيق: حمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٠٩- صفة النفاق ونعت المنافقين، لأبي نعيم، تقديم وتحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، الناشر: البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٢١٠- الصفدية، أحمد بن عبد الحليم إبن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الهدي النبوي، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ . الرياض.

٢١١- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية، لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢١٢- صورة الأرض، لمحمد بن حوقل الموصلي، الناشر: دار صادر، أفست ليدن، بيروت، د.ط، عام النشر: ١٩٣٨ م.

٢١٣- ضعيف سنن الترمذي، للألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع:المكتب الاسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢١٤- طبقات الأولياء، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الحصري ابن الملقن،تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ.

٢١٥- طبقات الحفاظ، للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢١٦- طبقات الحنابلة، القاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى الغراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الملك عبد العزيز . الرياض الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ.

٢١٧- طبقات الحنابلة، لزين الدين البغدادي الحنبلي، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢١٨- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢١٩- طبقات الشافعية، أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي. اعتنى بتصحيحه وعلق عليه: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب . بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٢٠- طبقات الشافعية، لعماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق، عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي . بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م.

٢٢١- الطبقات الصغير، أبي عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدي، حققه: بشار عواد معروف ومحمد زاهد جول . دار الغرب الإسلامي . تونس، الطبعةالأولى ٢٠٠٩م.

٢٢٢- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

٢٢٣- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٢٤- طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرضى عُنيت بتحقيقه، سوسنه ديفلد فلزر، مؤسسة الريان . بيروت . الطبعةبدون، ٢٠٠٩م.

٢٢٥- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

٢٢٦- الطريقة الشاذلية عرض ونقد، د. خالد بن ناصر العتيبي،مكتبة الرشد، الرياض، الطبعةالاولى، ١٤٣٢هـ.

٢٢٧- العبر في خبر من غبر، للذهبي، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.

٢٢٨- العدل الإلهي، مرتضى المطهري، ترجمه الى العربية، محمد عبدالمنعم الخاقاني، الطبعة بدون، ١٤٠٣هـ.

٢٢٩- العدل عند مذهب أهل البيت، علاء الحسون، المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.

٢٣٠- العرش، للذهبي، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٣١- عصمة الأنبياء، فخر الدين الرازي، تقديم ومراجعة، محمد حجازي . مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٣٢- عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، بدون ب، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ.

٢٣٣- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني تحقيق: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.

٢٣٤- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، لشمس الدين الحنبلي، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي – بيروت.

٢٣٥- عقيدة الأشاعره، حسان بن إبراهيم الرديعان دار التوحيد للنشر . الرياض،الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٣٦- العقيدة في أهل البيت بن الإفراط والتفريط، أ.الدكتور سليمان بن سالم السحيمي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٢٣٧- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للذهبي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٣٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، للمؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

٢٣٩- الغدير، لعبد الحسين أحمد النجيفي – من علماء الشيعة – منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٤٠- غريب الحديث، لإبراهيم الحربي، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٤١- الغلو والفرق الغالية بين الإسلاميين، د. صابر طعيمة، مكتبة مدبولي مصر، ط الأولى،٢٠٠٩.

٢٤٢- الفاخر، لأبي طالب، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ.

٢٤٣- الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية، د.ت.

٢٤٤- الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٤٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٢٤٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٤٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الرسالة العالمية . دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٢٤٨- الفتن، لنعيم بن حماد، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٤٩- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب، للحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي، ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر العسقلاني، قدم له وحققه وخرج أحاديث: فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٥٠- فرق الشيعة، أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي، عنى بتصحيحه: المستشرق هـ . ريتر مطبعة الدوله . اسطنبول . الطبعةبدون، ١٩٣١م.

٢٥١- فرق الشيعة، للنوبختيو وسعد القمي، تحقيق: د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٥٢- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر الأسفراييني، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

٢٥٣- الفرق بين الفِرق، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن حجر البغدادي، تحقيق: محمد فتحي النادي، دار السلام مصر،الطبعة الأولى ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

٢٥٤- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي

العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة السادسة ١٤٢٨هـ.

٢٥٥- الفرقان بين الحق والبطلان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه وقدم له فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الرحمن بن صالح المحمود، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور/ حمد بن أحمد العصلاني، الناشر: مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٢٥٦- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام، حققه: د عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.

٢٥٧- الفصل في الملك والأهواء والنِحل، ابن حزم الظاهري، وضع حواشيه، أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ.

٢٥٨- الفصل في الملل والنحل، أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٢٨هـ.

٢٥٩- الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للسيد المرتضى - من علماء الشيعة -، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٦٠- فضائل الخلفاء الراشدين، لأبي نعيم الأصفهاني، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٦١- فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

٢٦٢- الفقيه والمتفقه، ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي حققه، ابوعبد الرحمن عادل بن يوسف الفرازي . دار ابن الجوزي . الدمام . الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٢٦٣- فلاسفة الشيعة ، عبدالله نعمة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٦٤- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي الكتاني، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي — بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٢٦٥- الفهرست، أبي الفرج محمد بن يعقوب المعروف ابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ.

٢٦٦- الفهرست، أبي الفرج محمد بن يعقوب المعروف ابن النديم، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العملية . بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

٢٦٧- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر — بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: ١ — ١٩٧٣م، الجزء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤م.

٢٦٨- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي حققه، د. إحسان عباس، دار صادر . بيروت

الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.

٢٦٩- فوائد أبي علي الصواف، لأبي علي البغدادي، تحقيق: محمود بن محمد الحداد، الناشر: دار العاصمة — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٢٧٠- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الرابعة، تاريخ بدون.

٢٧١- قراءة في تاريخ الوجود من الانفطار الأول إلى النفخه الأخيرة، د. أحمد محمد كنعان، تقديم د. خالص جلبي، دار السلام . مصر الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٢٧٢- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبي الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخزمة الهجراني الحضرمي الشافعي، عني به: بو جمعة مكري، خالد زواري، دار المنهاج . جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٢٧٣- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمد بن الرحمن السخاوي، تحقيق:محمد عوامة، دار المنهاج . جده الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.

٢٧٤- كبار المعتزلة وضلالهم، عبد القادر بن حبيب الله السندي، اعتنى به، سليمان بن صالح الخراشي، مكتبة أهل الأثر . الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.

٢٧٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٢٧٦- الكشكول المسمى أنيس المسافر وجليس الحاضر، يوسف البحراني، تحقيق: السيد محمد السيد حسين المعلم مكتبه الحيدرية . إيران،الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

٢٧٧- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، للحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، مطبعة فارابي، دار أحياء تراث أهل البيت عليه السلام، طهران — إيران، شارع موسى كلانتري.

٢٧٨- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

٢٧٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، د.ط، د.ت.

٢٨٠- اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين ابن الأثير، الناشر: دار صادر– بيروت، د.ط، د.ت.

٢٨١- لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، الناشر: دار صادر — بيروت، الطبعة: الثالثة –

١٤١٤ هـ.

٢٨٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، المشهور بشرح العقيدة السفارينية للسفاريني، ملتقى أهل الحديث، خزانة التراث العربي، د. ط، د. ت.

٢٨٣- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثريه لشرح الدرة المضيه في عقيدة الفرقه المرضية، تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، إعتنى به وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد . دار الكتب العملية، بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٢٨٤- المتنبئون في الإسلام، د. غالب بن علي عواجي، دار النصيحة، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٢٨٥- مجمع الأمثال، لأبي الفضل النيسابوري، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

٢٨٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٢٨٧- المجمع المفنن بالمعجم المعنون، عبد الباسط بن خليل الملطي، تحقيق: عبد الله محمد الكندري، دار البشائر الإسلامي . بيروت الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

٢٨٨- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف . المدينة المنورة، الطبعة بدون، ١٤٢٨هـ.

٢٨٩- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٩٠- المجموع شرح المهذب للشيرازي، أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي. تحقيق: محمد نجيب المطعي، دار إحياء التراث . بيروت، تاريخ بدون.

٢٩١- مجموع مصنفات أبي جعفر بن البختري، المحقق: نبيل سعد الدين جرار، الناشر: دار البشائر الاسلامية - لبنان / بيروت [ضمن سلسلة مجاميع الأجزاء الحديثية]، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٢٩٢- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة الطبعة بدون، تاريخ. بدون.

٢٩٣- المحصول في علم اصول الفقه، فخرالدين الرازي، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسةالرسالة ناشرون ، بيروت الطبعة الاولى ٢٠٠٨م

٢٩٤- مختار الصحاح، للرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٩٥- مختصر التحفة الاثني عشرية، ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٣ هـ.

٢٩٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، اختصره الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٩٧- مختصر العلو للعلي العظيم، الحافظ شمس الدين الذهبي، تحقيق: المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢٩٨- مختصر الفرق بين الفرق، شمس الدين عبد الرزاق الرسعني، تحقيق: د. محمد بن صالح البراك، دار ابن الجوزي . الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٢٩٩- مختصر تلخيص الذهبي، تحقيق وَدراسة: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، وسَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، الناشر: دَارُ العَاصِمَة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٣٠٠- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، د.ت.

٣٠١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.

٣٠٢- مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٣٠٣- مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين . بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٣٠٤- المذاهب الفكرية المعاصرة، د. غالب بن علي العواجي، المكتبة العصرية الذهبية . جدة،الطبعةالأولى ١٤٢٧هـ.

٣٠٥- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله المعروف بسبط ابن الجوزي، مجموعة من المحقيقين، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة

الأولى، ١٤٣٤هـ.

٣٠٦- المرأةعند الشيعة الإمامية، حسن عوض حسن، المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٣٠٧- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٣٠٨- المزار مناسك المزار، ابن المفيد العكبري، الناشر مهر، إيران، الطبعة بدون، ١٤١٣هـ.

٣٠٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لشهاب الدين، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣١٠- المسالك في ذكر الناجي من الفرق والمهالك، عماد الدين يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، تحقيق. د. إبراهيم يحيى محمد قيس، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق،الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ.

٣١١- المسالك والممالك، للاصطخري المعروف بالكرخي، الناشر: دار صادر، بيروت، د.ط، عام النشر: ٢٠٠٤ م.

٣١٢- المسالك والممالك، للبكري الأندلسي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، د.ط، عام النشر: ١٩٩٢ م.

٣١٣- مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه، د. خالد عبد اللطيف محمد نور عبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية،الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٣١٤- مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣١٥- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣١٦- مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

٣١٧- المسند، أبي داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٣١٨- المسند، أبي يعلى الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣١٩- المسند، إسحاق بن راهويه، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٣٢٠- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
٣٢١- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٢٢- المسند، البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٣٢٣- المسند، الحميدي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، الناشر: دار السقا، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.
٣٢٤- المسيح المنتظر ونهاية العالم، عبدالوهاب عبدالسلام طويلة، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٤٣٤هـ.
٣٢٥- مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.
٣٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.
٣٢٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن المقرئ الغيومي، تحقيق: عادل مرشد، بدون.
٣٢٨- مصرع التصوف، وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، للبقاعي، المحقق: عبدالرحمن الوكيل، الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
٣٢٩- مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم الحمد، دار إبن خزيمه . الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٣٣٠- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٣٣١- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن الهمام الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
٣٣٢- معارج الأصول، للمحقق الحلي - من علماء الشيعة -، كتبه أبو القاسم ابن علي أكبر

الجيلاني في طهران.

٣٣٣- معالم أصول الدين، لفخر الدين الرازي، تقديم وتعليق: د. سميع دغيم، دار الفكر الإسلامي . بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٣٣٤- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شراب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١ هـ.

٣٣٥- معالم الدين وملاذ المجتهدين، لابن الشهيد الثاني — من علماء الشيعة –، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة — إيران.

٣٣٦- المعتزله بين القديم والحديث، محمد العبده – طارق عبد الحليم، بدون ط ت.

٣٣٧- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، لمحمد بن خليفة التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٣٨- المعتمد في أصول الدين، القاضي أبي يعلى الحنبلي، تحقيق: د. وديع زيدان حداد، دار المشرق . بيروت،الطبعة بدون، تاريخ بدون.

٣٣٩- معجم أسامي الرواة الذي ترجم لهم العلامة محمد ناصر الدين الألباني جحاً وتعديلاً، المؤلف: أحمد إسماعيل شكوكاني، وصالح عثمان اللحام، دار ابن حزم . بيروت،الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣٤٠- معجم الأعلام، بسام عبد الوهاب الجابي الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

٣٤١- المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين — القاهرة، د. ط، د.ت.

٣٤٢- معجم البلدان، لياقوت الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٣٤٣- معجم الشيوخ الكبير، للذهبي، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٤٤- معجم الشيوخ، لابن عساكر، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر — دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٤٥- معجم ألفاظ العقيدة، أبي عبدالله عامر بن عبدالله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ.

٣٤٦- معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي . دار الطليعة . بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.

٣٤٧- المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، دار أسامة، عمان،الطبعة بدون، ٢٠١٢م.

٣٤٨- المعجم الكبير، للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي – الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).

٣٤٩- المعجم المختص بالمحدثين، للذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٥٠- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث البلادي الحربي، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٣٥١- معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة،الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

٣٥٢- معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، إعتنى به وجمعه وأخرجه، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٥٣- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية . تركيا، الطبعة بدون، تاريخ بدون.

٣٥٤- المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، د.ط، د.ت.

٣٥٥- معجم لغة الفقهاء، للمؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٥٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري الأندلسي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٣٥٧- معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات، عمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة . بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٣٥٨- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٥٩- المعجم، أبي يعلى الموصلي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية – فيصل آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٦٠- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن إسحاق، تحقيق، عادل بن يوسف العزازي، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.

٣٦١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٣٦٢- المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.

٣٦٣- المعين في طبقات المحدثين، للذهبي، المحقق: د. همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: دار الفرقان – عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٦٤- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي ابي الحسن عبد الجبار، تحقيق: توفيق الطويل وسعيد زايد، المؤسسة الحصرية العامة . القاهرة،الطبعة بدون، تاريخ بدون.

٣٦٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٣٦٦- مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، النشرات الإسلامية . بيروت . الطبعة الثالثة، سنة بدون.

٣٦٧- مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، قدم له وكتب حواشيه: أ. نعيم زرزور، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى . ١٤٢٦هـ.

٣٦٨- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٦٩- مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، محمد بن الحسن بنه فورك، المحقق: د. أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.

٣٧٠- مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها، د. جابر بن ادريس بن علي أمير، أضواء السلف . الرياض،الطبعة الأولى التاريخ ١٤٢٢هـ.

٣٧١- مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث . القاهرة، الطبعة بدون، تاريخ ١٤٢٩هـ.

٣٧٢- الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ضبطه وعلق عليه: كسرى صالح العلي، مؤسسة الرساله ناشرون دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

٣٧٣- الملل والنحل، للشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي، د. ط، د. ت.

٣٧٤- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، لعبد القادر بن أحمد، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: ط٢، ١٩٨٥م.

٣٧٥- مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب المازنداني — من علماء الشيعة –، المكتبة الإلكترونية، المكتبة المختصة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣٧٦- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لابن المغازلي، المحقق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، الناشر: دار الآثار — صنعاء، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ

– ٢٠٠٣م.

٣٧٧– المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للذهبي، المحقق: محب الدين الخطيب، د. ط، د.ت.

٣٧٨– المنمق في أخبار قريش، لأبي جعفر البغدادي، المحقق: خورشيد أحمد فاروق، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٣٧٩– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٣٨٠– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعه القدرية، شيخ الإسلام، دار الفضيله . الرياض . الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٨١– منهاج الصالحين، علي الحسيني السيستاني، دار المؤرخ العربي، لبنان، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٢٩هـ.

٣٨٢– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،الإمام محيي الدين النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة . بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ.

٣٨٣– المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، د. عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٨٤– المهدي المنتظر، د. عداب محمود الحمش، دار الفتح، الأردن، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣٨٥– المهدي والمهدوية، أحمد امين بك، الناشر: شركة نوابغ الفكر . القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٣٨٦– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين المقريزي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٣٨٧– موسوعة أقوال يحيى بن معين في رجال الحديث وعلله، جمعها وحققها: بشار بن عواد معروف وآخرون، دار الغرب الإسلامي . تونس،الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٨٨– موسوعة آل بيت النبيﷺ، د. مجدي بن محمد باسلوم،و سميره بنت جميل مسكي، دار الكتب العلميه . بيروت الطبعة الأولى ، ٢٠١١م.

٣٨٩– موسوعة الأديانالميسرة، أحمد راتب عرموش وآخرون، دار النفائس . بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

٣٩٠– الموسوعة الصوفية، د. عبد المنعم الخفني مكتبة مدبولي . القاهرة . الطبعة الخامسة،

٢٠٠٦م.

٣٩١- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الأسلامية، د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشد، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٩٢- موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، د. محمود حمدي زقزوق، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ.

٣٩٣- موسوعة الفلسفة، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٣٩٤- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع . الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٣٩٥- الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، إعداد مكتب التبيان للدراسات والعربية وتحقيق التراث، إشراف علمي: حسن عبد الحفيظ عبد الرحمن أبو الخير، دار ابن الجوزي .، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٣٩٦- الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، د. كميل الحاج . مكتبة لبنان ناشرون لبنان،الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٩٧- موسوعة علم الكلام الإسلامي، د. سميع دغيم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٩٨- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٣٩٩- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق، د. علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى. ١٩٩٦م.

٤٠٠- موسوعة مصطلحات ابن تيمية حجة الإسلام، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون لبنان،الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٤٠١- موسوعة مصطلحات الأشعري والقاضي عبد الجبار، د. سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون لبنان،الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

٤٠٢- موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠ م.

٤٠٣- موسوعة مصطلحات الإمام فخر الدين الرازي، د. سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون،

لبنان،الطبعة الأولى،٢٠٠١م.

٤٠٤- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٠٥- موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث المعاصر، د. سميع دغيم وأخرون، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٤٠٦- موسوعة مصطلحات الموضوعات في سفينة الراغب ودفينة المطالب، محمد الراغب، تقديم وإشراف ومراجعة / د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج. نقل النص الفارسي إلى العربي . د. عبد الله الخالدي. مكتبة لبنان ناشرون . لبنان . الطبعةالأولى ٢٠٠٠م.

٤٠٧- موسوعة من بدع الصوفية، السيد عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة،الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

٤٠٨- موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، د. إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٤٠٩- الموضوعات، لابن الجوزي، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٤١٠- الموطأ،للإمام مالك، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤١١- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن بن صالح المحمود، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٤١٢- موقف ابن تيمية من الأشاعره، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار ابن الجوزي، الرياض الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

٤١٣- موقف ابن تيمية من الصوفية، د. محمد عبد الرحمن العريفي، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٣٠هـ.

٤١٤- موقف المتكلمين من الإستدلال بنصوص الكتاب والسنة، سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ.

٤١٥- موقف شيخ الإسلام إبن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها، د. صالح بن غرم الله الغامدي، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٤١٦- ميزان الإعتدال في نقد الرجال، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، الرسالة العالمية . دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٤١٧- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٤١٨- النبوات، للإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤١٩- النبوات، لابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٢٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ط، د.ت.

٤٢١- نسب قريش، لأبي عبد الله الزبيري، المحقق: ليفي بروفنسال،، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثالثة، د.ت.

٤٢٢- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، أ.د علي بن سامي النشار، دار السلام . القاهرة،الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٤٢٣- نشر الطوالع شرح طوالع الأنظار، للقاضي البيضاوي، أبي بكر المرعشي الشهير (بساجقلي زاده) تحقيق: محمد يوسف إدريس، دار النون . عمان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٤٢٤- النصب والنواصب، دارسة تاريخية وعقدية، بدر بن ناصر بن محمد العواد، مكتبة دار المنهاج . الرياض،الطبعةالأولى، ١٤٣٣هـ.

٤٢٥- نقض المنطق، شيخ الإسلام ابن تيميه حقق الأصل المخطوط وصححه: محمد بن عبد الرزاق حمزه، سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة،الطبعة بدون، تاريخ بدون.

٤٢٦- النكت الإعتقادية، ابن النعمان المفيد تحقيق: رضا المختاري . دار مصر، إيران . الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٢٧- نكث الهميان في نكت العميان، لصلاح الدين الصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٢٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٤٢٩- نهاية الأقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني، حرره وصححه، ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٤٣٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٣١- نور الأبصار، للشبليخي، وبهامشه كتاب إسعاف الراغبين لمحمد الصبان، مكتبة ومطبعة الفجر الجديد، شارع الكباري بمنشية ناصر – الدراسة.

٤٣٢- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد البغدادي، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٤٣٣- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.

٤٣٤- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي تحقيق: نصر الله بن الحسن بن علوان الهيتر، الوليد بن حمد بن أحمد حفيد أبي دؤاد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقيه . بيروت . الطبعة بدون ٢٠٠٩ م.

٤٣٥- الوافي بالوفيات، للصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤٣٦- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث . بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.

٤٣٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان البرمكي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الجزء: ١ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠م، الجزء: ٢ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠م، الجزء: ٣ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠م، الجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٧١م، الجزء: ٥ – الطبعة: ١، ١٩٩٤م، الجزء: ٦ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠م، الجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤م.

٤٣٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشي. دار أحياء التراث العربي . بيروت،الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

٤٣٩- ينابيع المودة، للقندوزي – من كتب الشيعة –، طبعة دار الخلافة العلمية ١٣٢٠هـ.

فهرس الموضوعات